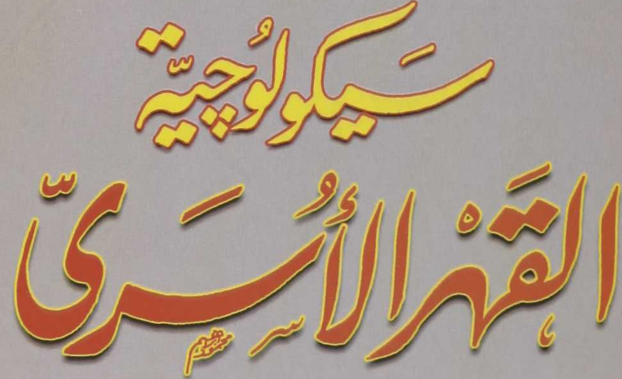


سيكولوجية القهر الأسري

الدكتور رشاد علي عبد العزيز موسى



سيكولوجية
القهر الأسري

سيكولوجية القهر الأسري

الدكتور رشاد علي عبد العزيز موسى

عالم الكتب

موسى، رشاد على عبد العزيز .

سيكولوجية القهر الأسرى / رشاد على عبد العزيز . - ط 1 . – القاهرة :

عالم الكتب ، 2008

524 ص ، 24سم

تدمك : 3– 618–232–977

1- الاسرة – علم نفس

أ - العنوان 158.24

عالم الكتب

نشر. توزيع . طباعة

❖ الإدارة :
16 شارع جواد حسنى - القاهرة
تليفون : 23924626
فاكس : 0020223939027

❖ المكتبة :
38 شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة
تليفون : 23926401 - 23959534
ص . ب 66 محمد فريد
الرمز البريدى : 11518

❖ الطبعة الأولى
1429 هـ - 2008 م

❖ رقم الإيداع 26109 / 2007

❖ الترقيم الدولى I.S.B.N
977 - 232 –618 –3

❖ الموقع على الإنترنت : WWW.alamalkotob.com

❖ البريد الإلكترونى : info@alamalkotob.com

مطبعة أبناء وهبه حسان
٢٤١ (أ) ش الجيش - ميدان الجيش
ت ، ٢٥٩٢٥٥٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾

[الأعراف: ١٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

تعد الأسرة البنية الرئيسة لبناء المجتمع الإنساني، الذي يتوقف صلاحه أو فساده على ما تملك هذه الأسرة من مقومات أخلاقية. وعند النظر إلى الأسرة فنجدها تتكون من ثلاثة عناصر أساسية، تتمثل في الأب، والأم، والأبناء. وبناء على تفاعل هذه العناصر مع بعضها البعض؛ يمكن الحكم على مدى التناغم وعدم التناغم الأسري.

ومن خلال ما نراه الآن من وقائع وإحداث؛ نجد أن عدم التناغم بين أفراد الأسرة أصبح السمة السائدة، فنسبة كبيرة من الأسر تعاني من القهر المادي والمعنوي، فالزوج يقهر زوجته، ولا يراعي حقوقها، ولا يضعها في المكانة التي تليق بها، ويستخدم معها أساليب عنف مختلفة، ويسود بينهما مشاعر دفينة من التباغض والكراهية، كما يقهر أبناءه من خلال عدم تلبية مطالبهم، والإساءة إليهم، وإيذاءهم .

وإلى جانب هذا، نجد الزوجة التي تقهر زوجها من خلال مطالبها المادية التي لا تنتهي، وتعنفه، وتوبخه عند عدم قدرته على تلبية ما تريد، وتتعامل معه من منطلق "الندية"، وينعكس هذا أيضاً على أبنائها، فلا يجدون المناخ الأسري المناسب للانتماء، فينشقون عن الأسرة، ويظهر هذا في عدم الولاء والطاعة للأبوين، وتكليفهما بأمور لا طاقة لهما بها.

فالكل يقهر بعض، فنجد الزوج الذي يطلق زوجته دون مبرر، والزوجة التي تخلع زوجها لأسباب واهية، والأبوين اللذين يدفعان أبنائهما إلى بؤر الفساد، والأبناء الذين يطردون أبويهم، ويودعونهم في دور المسنين، ويرفعون قضايا الحجر ضدهم. والزوجة التي تتفق مع عشيقها على قتل زوجها، والزوج المزواج، والذي لا يعدل بينهن، والأبناء الضائعة بين أبويهم.

ومن ثم، تعد كل هذه الصور من القهر الذي يمتد إلى المجتمع الكبير، فيصبح مجتمعاً مقهوراً، لا يستطيع أن ينهض على قدميه، ولا يقوى على دفع عجلات الإنتاج، ويتخلف عن ركب الحضارة الإنسانية.

والكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ يتناول صور من القهر ضد الثالوث الأسري. ونرى أن الوسيلة العلاجية لهذا القهر تتمثل في الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)، لكي نستخرج منها الأدوية الناجعة لهذا القهر. ويظهر هذا في معرفة حقوق وواجبات الزوجين نحو بعضهما البعض، وكيفية رعاية الأبناء وفقاً لمفاهيم تربوية إسلامية. وعليه، عندما تصلح الأسرة يصلح المجتمع.

ونأمل من الله العلي القدير أن يفيد هذا الكتاب الآباء والأمهات والباحثين في العلاقات الأسرية حتى يمكن التصدي لظاهرة القهر الأسري.

وما توفيقي إلا بالله ..

مدينة نصر: حي السفارات: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م

المؤلف


الفصل الأول

الفصل الأول
العنف ضد المرأة

أن العنف ضد المرأة ظاهرة متعددة الجوانب ذات متعلقات صحية واجتماعية وقانونية وحضارية، بالإضافة إلى كونها ظاهرة نفسية تتطلب دراسات متعددة لفحص ارتباطها بسمات شخصية المرأة المستهدفة للعنف بأي من أشكاله والمترتبات النفسية الناتجة عن التعرض للعنف، وخصائص وسمات مرتكبي العنف، ويتعين أن تمتد الدراسات لفحص المتغيرات البيئية والاجتماعية وأساليب التنشئة ومدى تدخلها في تشكيل هذه الظاهرة المرضية.

ولان المتغير الحضاري يلعب دوراً أساسياً في صياغة مفهوم العنف ضد المرأة، لذا لابد في أي مجتمع ما تحديد ما الذي يعد عنفاً ضد المرأة في هذه الحضارة المعينة، وقد تختلف النظرة بين الذكور والإناث غير أنه يبدو أن الأنثى تستمر في المعاناة مخفية لمشاعرها وكدرها مطورة لاضطرابات مختلفة تحت وطأة الاعتبارات الحضارية، أو القيم والأعراف السائدة وضغوطها.

المنظور التاريخي لظاهرة العنف ضد المرأة:

[أ] وضع المرأة في الثقافات المختلفة:

إذا تحدثنا عن وضع المرأة وما صادفها في تاريخها من عوامل الانحطاط والتدني نجد أن كل عصر من عصور التاريخ، وكل مدنية من المدنيات قد نظرت إلى المرأة نظرة خاصة بعضها قد تباينت الفروق بينها وبين الرجل حتى نزلت المرأة إلى الحضيض البدني، وبعضها قلل من شأن هذه الفروق حتى ارتفعت المرأة إلى السماء، وقد نقصت هذه الفروق، وقل

شأنها في البيئات التي شاركت المرأة الرجل في أعماله، وساعدته ولم تكن عبئاً عليه، وقد ازدادت الفروق في البيئات التي اتسعت فيها الفجوة بين المرأة والرجل مثل بيئات الصيد والقنص فلم يكن للمرأة من القوة ولا من الاستعداد ما يؤهلها لمساعدة الرجل فانحط شأنها .. بينما في بيئات الزراعة والتجارة قد ساعدت المرأة الرجل فارتفع شأنها.

إن تاريخ المجتمع الإنساني كله كان عرضة لتيارات متوالية من الجمود والحرية، من التزمت والتحلل، من الحجر على النساء والتفريط في ضبط النساء، فإذا حاولنا أن نضع رسماً بيانياً لتاريخ وضع المرأة وجدنا أن خطه البياني يتذبذب ذبذبة شديدة بين كل بيئة وأخرى (إسماعيل، ١٩٩١).

[٣] وضع المرأة في المجتمعات القديمة:

كانت المرأة في معظم الثقافات في منزلة أقل بكثير من الرجل، وكانت جسداً فقط لا اعتراف بحقوقه، وكانت تحرم من الميراث، ففي **الصين** مثلاً نجد أن المرأة تحتل في المجتمع مكانة هينة، ولقد انتشرت عادة تكسيح أقدام الفتيات الصغيرات رغبة في جعلهن عديمات الحيلة.

وفي **الهند** كانت المرأة تخاطب زوجها في خشوع وتمشي خلفه بمسافة وقلما يوجه إليها كلمة واحدة، وكانت لا تأكل معه بل تأكل مما تبقى منه، وكانت المرأة بعد وفاة زوجها تقيد بالسلاسل والأغلال وتحرق مع زوجها في آتون واحد.

أما المرأة اليابانية فنجد أن من أهم صفاتها الطاعة وحتى عصرنا الحاضر ويتم تعليم الفتاة منذ الصغر مبادئ الطاعات الثلاث: طاعتها لأبيها قبل زوجها، ولزوجها عندما تتزوج، وأبنها الأكبر بعد موت زوجها وهى ذلك

تشب على أنها أقل شأناً من الرجل. وكانت من العادات القديمة في اليابان، عندما يتوفى زوجها تحلق رأسها وتلبس الملابس الكئيبة ولهذا قيل: "أن اليابان جنة الرجل"، وليس للمرأة اليابانية حق في الميراث.

وفي **اليونان** يعزو أرسطو سقوط أسبرطة واضمحلالها إلى الإسراف في الحقوق الممنوحة للمرأة، فهو يرى أن المرأة للرجل كالعبد للسيد، والعامل للعالم، والبربري لليوناني، وأن الرجل أعلى منزلة من المرأة. وإن كانت الحقوق الممنوحة للمرأة في أسبرطة لم تأت لها كحق مكتسب – ولكنها كانت اضطرارية لأن الرجال كانوا يعملون بالقتال ومشغولون به عن غيره، فكانوا يتركون ما عداه لتصرف المرأة في غيبتهم، وقد أدى تدهور وضع المرأة في اليونان واحتقارها وإهمال الرجل لها إلى انتشار الشذوذ الجنسي بين الجنسين (عبد المقصود، ١٩٨٣).

وفي **الرومان** كان رب الأسرة هو رئيسها الديني وحاكمها السياسي والاقتصادي وإليه ترجع الحقوق كلها أما المرأة فلم يكن لها أهلية أو شخصية قانونية فقد كان القانون يعد الأنوثة سبباً أساسياً من أسباب انعدام الأهلية كحداثة السن والجنون.

أما عن أحوال المرأة في مجتمع جاهلية العرب وقبل ظهور الإسلام فقد هوت المرأة إلى الحضيض وحرمت من أبسط حقوقها الإنسانية وهو حق الحياة حيث تؤاد البنات وتسبى في الحروب وتحرم من الميراث، بل كانت لا رأي لها في زواجها ولوليها أن يزوجها من يشاء دون أخذ رأيها، بل كانت تورث مع المتاع إذا توفي زوجها.

وفي مجتمع اليهودية عامل اليهود المرأة معاملة الخدم، وكان لأبيها

الحق أن يبيعها وهى قاصر ولم تكن ترث إلا إذا لم يكن لأبيها بنون وتقـرر الشريعة اليهودية أنه إذ توفي شخص بدون أن ينجب أولاداً ذكـوراً تصـبح أرملته زوجة تلقائية لشقيق الزوج رضيت بذلك أو كرهت (إسماعيل، ١٩٩١).

[٣] مكانة المرأة في الإسلام:

كان الإسلام أول من أعطى المرأة حقوقها منذ أربعة عشر قرناً وأعاد إليها كرامتها، وأعطاها الحرية في أن ترفض أو تختار زوجها بحريتها، ولا يتم زواج الفتاة دون استئذانها وموافقتها وبشاهدين، ولها أن توكـل والـدها، ولها أن ترفض الزوج، ولها أن تخلعه إذا استحالت المعيشة معه، ولها حـق التملك وحق التجارة.

وقد رفع الإسلام المرأة إلى منزلة حضارية فقد ساوى بينها وبين الرجـل في الأصل الإنساني فهي تنتسب وإياه إلى أب واحد وأم واحدة، وكذلك جعل الإسلام المساواة بين الرجل والمرأة في إقامة الحدود كالسرقة والزنى والمسـاواة بينهما في الآداب والأخلاق، وكذلك في الأجر والثواب (سعاد صالح، ١٩٩٨).

كذلك يعرض القرآن أن الله ﷻ يصطفي بعض النساء مثل الرجل تماماً مثلما اصطفى "مريم" واصطفى "أم موسى" وكلفها بأشياء فعلتها – فالمرأة محـل واصطفاء الله، وأن الله يخصها بشيء كما يخص الرجال (الشعرواي، ١٩٩٨).

واعتراف الإسلام بحقوق المرأة وتقديره لها إنما هو جزء من منظومة متكاملة لبناء الإنسان – الرجل والمرأة – ليقوما معاً بالدور القدري.

وتتجلى المكانة التي رفع الإسلام المرأة إليها فيما يلي:

١- **المجال الإنساني:** فاعترف بإنسانيتها كاملة كالرجل.

٢- **المجال الاجتماعي:** فقد فتح أمامها مجال التعليم والمشاركة وإبداء الرأي والجدل في سبيل الحصول على حقها.

٣- **المجال الحقوقي:** فقد أعطاها الأهلية المالية الكاملة في جميع التصرفات ولم يجعل لأحد عليها ولاية من أب أو زوج، وقرر لها حق التملك والميراث بعد أن كانت محرومة منه في الجاهلية، كما قـرر لهـا الإسلام أهليتها للتدين فقد كان للنساء بيعة خاصة بهن في الإسـلام دون بيعة الرجال.

(سعاد صالح، ١٩٩٨)

ومع هذا فان الإسلام قد فرق بين الرجل والمرأة في بعض المجـالات نظراً لطبيعة كل منهما واستعداده البدني ودوره في الحياة، ومن المؤكـد أن هذا التفريق لا يتعارض مع المساواة بينهما في الإنسانية والكرامة والأهليـة ومن هذه الأمور: الشهادة والقوامة والميراث.

فقد قرر القرآن أن "شهادة الرجل معادلة لشهادة امرأتين" فقد تضل إحداهما أو تخطئ أو تنسى شيئاً من الشهادة فتذكرها الأخرى. وفي الميراث جعل المرأة تأخذ نصف الرجل ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَـٰدِكُمۡ ۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ۚ ﴾ [النساء: ١١]. والحكمة في ذلك أن الذكر يحتاج إلى الإنفاق على نفسه وعلى زوجته هى وأولادها أما الأنثى فهي تنفق على نفسها ولكن نفقتها على زوجها أو أبيها أو أخيها أو ابنها غير واجبة.

رأي الإسلام في ضرب المرأة:

إن المجتمعات الإسلامية هى أقل المجتمعات إيذاء للنساء أما في أوروبا وأمريكا فإن الأزواج يضربون زوجاتهم ضرباً مبرحاً لدرجة أنه توجد هناك

جمعية لحماية الزوجات من ضرب الزوج، وإن كان الشرع لم يأمر بضرب النساء ولكن أباحه، ويشترط الشرع أن يكون الضرب غير مبرح ويكون الضرب في غير الوجه ولقد جعله مرحلة ثالثة بعد الوعظ وبعد الهجر في الفراش، أي بعد أن تكون فشلت كل الطرق في إصلاحها وردها إلى الصواب ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾ [النساء: ٣٤].

وجدير بالذكر أن أحد أهم الحقوق التي أعطاها الإسلام للمرأة هو "الخلع" فكما أعطى الشرع الإسلامي للرجل حق طلاق المرأة التي يبغضها أعطى المرأة كذلك الحق في أن تخلع ممن تبغضه ولا تقدر على العيش معه بأي حال ولكن يعطي الشرع للمرأة حق الخلع ويقيده بعدة قيود، كأن تعطي المرأة للرجل مهرها كله أو بعضه فيقبله الرجل ويطلقها وإذا لم يقبله فلها الحق في الرجوع إلى القضاء. ويتضح من هذا إلى أي حد أقيم التوازن الصحيح في القانون الإسلامي بين حقوق الرجل وحقوق المرأة، فالإسلام لا يعفي المرأة ولا يستثني الرجل، لأنه ينظر إلى وصف الإنسانية لا إلى الذكورة أو الأنوثة.

ظاهرة العنف ضد المراة في دول العالم:

أولاً: في الدول العربية:

العنف في الضفة الغربية وقطاع غزة:

بينت ٥٣% من النساء الفلسطينيات أنهن تعرضن للضرب على الأقل مرة واحدة، وقد تعرضت ٣٣% منهن للدفع والركل والإيقاع، و٣٣%

للصفع، و١٦% للضرب بعصا أو بحزام، و٩% هوجمن بأداة حادة كالسكين أو قضيب الحديد من قبل أزواجهن.

وفيما يتعلق بالعنف النفسي، فقد بينت ٩% من النساء الفلسطينيات أنهن تعرضن إلى شكل من أشكال العنف النفسي، كما بينت ٥٢% منهن التعرض للإهانة، والسباب، واللغة البذيئة، وتسميتهن بأسماء مهينة من قبل أزواجهن، مرة واحدة على الأقل.

كما أجبرت ٢٧% أمراة على ممارسة الجنس، وقد تعرضت هؤلاء النساء للأشكال الثلاثة من العنف في آن واحد. كما تبين أن النساء اللواتي تعرضن للعنف الجسدي والنفسي والجنسي قد أظهرن مستوى أدنى من تقدير الذات، والاكتئاب، والضيق من أولئك اللواتي لم يتعرضن للعنف، بالنسب التالية على التوالي: ٤٠%، ٣٣%، ٣٧%.

العنف في المغرب:

أظهرت مراجعة لملفات قضايا الزوجية بالمحكمة الابتدائية لمدينة الدار البيضاء عددها الإجمالي ٣٠٠٠ ملف، أن ١٥٠٣ ملف منها يتعلق بالمطالبة بالنفقة، إلا أن تحليلها اظهر تعرض النساء المدعيات للعنف داخل الأسرة. فقد اشتكت ٧٦٣ مدعية (٥٠,٦%) من العنف المرتبط بالإدمان على الخمر، و٣٠٢ مدعية (١٣,٤%) اشتكت من العنف المرتبط بالإدمان على المخدرات، و٣١٦ مدعية (٢١%) اشتكت من عنف نفسي يتجلى في إهمال الزوج وعدم تحدثه مع زوجته. وظهر أن الشرائح الاجتماعية التي تستقطب النسبة الأكبر من حالات العنف هى على التوالي: الشريحة المتوسطة (٥٧%)، الشريحة الفقيرة (٢٧,٥%)، الشريحة العليا (١٥,٦%).

العنف في تونس:

أجرى الاتحاد الوطني للمرأة التونسية دراسة حول العنف الزوجي عام ١٩٩١ أبرزت ضخامة هذه الظاهرة وخصوصياتها. فبالرغم من أن ٦٠% من النساء و ٥١% من الرجال وصفن العنف بأنه غير مقبول، إلا أن هناك اتجاهات لتشريع مثل هذا السلوك، فقد اعتبر ٤٠% من الرجال و ٣٠% من النساء ظاهرة العنف ظاهرة بسيطة، واعتقد ٤٤,٩% من الرجال و ٣٠% من النساء أنه من الطبيعي أن يضرب الرجل المرأة من أجل تقويمها، كما اعتقد ٣١,٦% من الرجال أن العنف ضد المرأة أمر مقبول.

وأبانت الدراسة أن ٥١,٨% من النساء اللواتي يتعرضن للعنف يلجأن إلى العائلة، بينما تتجه ٣,٩% فقط إلى مراكز الشرطة، ٣,٥% إلى المحاكم، ٤,١% إلى المرشدات الاجتماعيات.

وبالرغم من أن العنف جريمة يعاقب عليها القانون التونسي، إلا أن العنف الزوجي يعتبر مشروعاً بالثقافة والواقع المعيشي والدين، ويظل من الصعب إنصاف ضحاياه لصعوبة توفير الأدلة، وعدم كفاية الشهادة الطبية.

العنف في مصر:

بينت تقارير وسجلات الأمن العام خلال خمس سنوات (١٩٩٠-١٩٩٤)، أن هناك ٨٤٤ قضية هتك عرض، وقد تزايدت جرائم الاغتصاب من ١٦٣ قضية في عام ١٩٩٣ إلى ٣٠٣ قضية في عام ١٩٩٤، وفيما يتعلق باغتصاب المحارم، لا تصل إلى علم الشرطة بلاغات حول ذلك إلا بصورة نادرة جداً، إذ تعتبر هذه الحادثة بمثابة إعدام نفسي لما لها من آثار وخيمة. والمعلومات والدراسات حول الموضوع نادرة لصعوبة إجرائها.

ويعتبر الختان في مصر أحد صور العنف النفسي والجسدي ضد المرأة التي تقترن بالفخر والاحتفال، والإعلان، والتي تنتشر في المجتمع المصري، حيث تكون المرأة والطفلة ضحية دون وعي منها. وتعد عملية ختان الإناث من العادات والتقاليد المتوارثة، وتقوم بالحث على عملية ختان الإناث في العادة امرأة هى الأم أو الجدة.

وفي بحث استطلاعي أجرى عام ١٩٩١، وافقت ٨٠% من النساء المصريات و٩٨% من النساء الريفيات على ضرورة ختان الإناث لكبح جماحهن وحماية عرضهن. ويعد الختان نوعاً من الانتهاك البدني للطفلة، وينم عن صورة المجتمع الذي يرى ضرورة ختان الإناث كعملية من عمليات المحافظة على شرف الفتاة، وبالتالي شرف الأسرة، ويرتبط الختان بالتصور السائد عن المرأة كأداة للجنس يجب كبح جماحها، وإلا تعرض شرف الأسرة وشرف الرجل للأذى.

كما جاء في دراسة عام ١٩٩٦ أعدها مشروع صحة المرأة والطفل التابع لجمعية تنظيم الأسرة بالقاهرة على عينة مكونة من (٦٤٧٢) فتاة وسيدة من فئات مختلفة (ممرضات، موظفات، طالبات، جامعيات، ومدارس ثانوية، أمهات متعلمات وغير متعلمات)، حيث ظهر أن ٩١,٨% منهن قد أجريت لهن عملية الختان.

العنف في السعودية:

تعيش السعودية حالة من التكتم وعدم الإفصاح عن وضع المرأة والعنف الممارس ضدها، وتأتي الأخبار عن دور المرأة دائماً على استحياء أو حينما تطالب المنظمات الدولية الإنسانية من السعودية بتطبيق الاتفاقيات

الدولية الخاصة بالمرأة، إن الأمور دائماً هادئة على السطح .. ملتهبة في الداخل.

وعن أشكال العنف الممارس داخل المملكة يأتي مقتل ١٥ طالبة سعودية إثر حريق في إحدى مدارس مكة، حيث منعت هيئة "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" الطالبات من الخروج من مبنى المدرسة المشتعل بدون حجاب؛ مما أدى إلى مقتل ١٥ طالبة وإصابة ٥٠ أخريات مما دفع الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله لإصدار مرسوماً ملكياً بإلغاء الرئاسة العامة لتعليم البنات في السعودية وإلحاقها بوزارة المعارف، وكذلك إحالة الرئيس العام لتعليم البنات إلى التقاعد وتعيين رئيس جديد لهيئة "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

ثانياً: في الدول الغربية:

العنف في الولايات المتحدة الأمريكية:

لحق العنف الأسري بشتى أنواعه بأضعف أعضاء الأسرة، أي النساء والأطفال، ولا يزال الكتمان وعدم كفاية الأدلة، والحواجز الاجتماعية والقانونية، تجعل من الصعب الحصول على بيانات مضبوطة عن العنف المنزلي الموجه ضد المرأة، والذي يعتقد علماء الاجتماع أنه أقل ما يبلغ عنه من أنواع الجرائم. ومعظم البيانات عن العنف الموجه ضد المرأة تجمع من دراسات صغيرة، ولا تعطى غير لمحة فحسب، وهى لا يمكن استخدامها في توفير مؤشرات دقيقة عن مدى العنف الموجه ضد المرأة؛ ولكنها تبين بشكل قاطع أن العنف في البيت أمر شائع، وأن المرأة هى ضحيته في أكثر الحالات.

وقد ثبت أن ضرب المرأة من قبل شريك ذكر لها، هو المصدر الوحيد، والأكثر انتشاراً، الذي يؤدي إلى جروح للمرأة، وهذا أكثر انتشاراً من حوادث السيارات والسلب والاغتصاب كلها مجتمعة. وإلى جانب هذا، تبين أن امرأة واحدة من بين أربع نساء، يطلبن العناية الصحية من قبل طبيب العائلة، يبلغن عن التعرض للاعتداء الجسماني من قبل شركائهن.

العنف في بريطانيا:

أما في بريطانيا فإن أكثر من ٥٠% من القتيلات كن ضحايا الزوج أو الشريك. وارتفع العنف في البيت بنسبة ٤٦% خلال عام واحد إلى نهاية آزار ١٩٩٢، كما وجد أن ٢٥% من النساء يتعرضن للضرب من قبل أزواجهن أو شركائهن، وتتلقى الشرطة البريطانية ١٠٠ ألف مكالمة سنوياً لتبلغ شكاوى اعتداء على زوجات أو شريكات، علماً بأن الكثير منهن لا يبلغن الشرطة إلا بعد تكرار الاعتداء عليهن لعشرات المرات. وتشير التقارير إلى أن ما بين ثلث إلى ثلثي حالات الطلاق تعزي إلى العنف في البيت، وبصورة رئيسة إلى تعاطي المسكرات وهبوط المستوى الأخلاقي.

وقد أظهر استطلاع نشرت نتائجه في بريطانيا، تزايد العنف ضد النساء. ففي استطلاع شاركت فيه سبعة آلاف امرأة: قررت ٢٨% من المشاركات أنهن تعرضن لهجوم من أزواجهن، ويفيد تقرير بريطاني آخر أن الزوج يضرب زوجته دون أن يكون هناك سبب يبرر الضرب، ويشكل هذا ٧٧% من عمليات الضرب.

وتسعى المنظمات النسوية لتوفير الملاجئ والمساعدات المادية والمعنوية للضحايا، ففي خلال اثني عشر عاماً مضت، قامت بتقديم المساعدة،

لآلاف الأشخاص من الذين تعرضوا لحوادث اعتداء في البيت، وقد جمعت تبرعات قيمتها ٧٠ ألف جنيه استرليني لإدارة هذه الملاجئ. وقد أنشئت أول هذه المراكز في مانشستر عام ١٩٧١، ثم عمت جميع بريطانيا حتى بلغ عددها ١٥٠ مركزاً.

العنف في فرنسا:

تتعرض حوالي مليوني امرأة للضرب في فرنسا، وأمام هذه الظاهرة أعلنت الحكومة أنها ستبدأ حملة توعية لمنع العنف، وقالت أمينة سر الدولة لحقوق المرأة: حتى الحيوانات أحياناً تعامل أحسن منهن، فلو أن رجلاً ضرب كلباً في الشارع فسيتقدم شخصاً ما بشكوى إلى جمعية الرفق بالحيوان، ولكن إذا ضرب رجل زوجته في الشارع فلن يتحرك أحداً. وأضافت في تصريح لوكالة فرانس برس: "يجب الإفهام بأن الضرب مسألة تطالها العدالة، أريد أن يتم التوقف عن التفكير بأن هذا الأمر عادي. وتابعت: إن عالمنا يقر بأن هناك، مسيطراً ومسيطراً عليه؛ إنه منطق يجب إيقافه".

ونقلت صحيفة فرانس سوار عن الشرطة في تحقيق نشرته حول الموضوع: أن ٩٢,٧% من عمليات الضرب التي تتم بين الأزواج تقع في المدن، وأن ٦٠% من دعوات الاستغاثة الهاتفية التي تتلقاها شرطة النجدة في باريس، هى نداءات استغاثة من نساء يسيء أزواجهن معاملتهن، وذكرت أمانة سر الدولة لحقوق المرأة أن هناك أنواعاً من العنف الذي يمارس ضد المرأة منها معنوي "تهديدات وإهانات" ومنها جسدي "ضرب".

ولاحظت جمعية نجدة النساء اللواتي يتعرضن للضرب أن النساء اللواتي تستقبلهن تراوحت أعمارهن بين ٢٥ – ٣٥ سنة، ولهن ما معدله

طفلان، ومستواهن التعليمي متدن، وهن غالباً معزولات عن عائلاتهن أو جيرانهن، وكثيراً ما أدت ذريعة مثل: المرض، وإدمان الكحول، أو البطالة إلى تفاقم العنف الذي يمارس عليهن، ولكن قليلات من الضحايا يجرؤن على فضح عمليات العنف هذه بسبب الخوف من الانتقام أو بسبب نقص الشجاعة.

العنف في كندا:

في إحصائية كندية شملت النساء المتزوجات، نتج عنها أن العاصمة شهدت حدة اعتداءات ضد الزوجات أكثر من أي مكان في كندا. فقد صرح ٣٦% من الزوجات بأنهن قد تم الاعتداء عليهن بشكل أو بآخر، لمرة واحدة على الأقل منذ بلوغهن سن السادسة عشر، ٨١% من الاعتداءات التي رصدها جهاز الشرطة، تبين تورط معتد ذكر، و٥٩% معتدية أنثى، ١٠% تورط معتد ذكر وأنثى معاً، وما يزيد عن الضعف، و٥٣% من هذه الحوادث ثبت أن طرفاً واحداً على الأقل كان تحت تأثير شرب الكحول.

العنف في نيوزلندة:

تبعاً لإحصائية رسمية لرصد العنف العائلي تبين أن تقريباً ٣٠٠ ألف امرأة وطفل كانوا من ضحايا العنف العائلي، وتبعاً لدراسة قام بها مقدمو الخدمات في نيوزلندة، تم الاتفاق على أن معدل انتشار العنف العائلي، يبلغ قرابة ١٤%، وأشارت دراسات أخرى مشابهة إلى أن معدل الانتشار هو ١ : ١٠ أو ١ : ٤. وبالرجوع إلى عدد السكان في نيوزلندة في آخر شهر آذار ١٩٩٤ أتضح أن نسبة طفل واحد من سبعة تساوي ١٢٩٥٥٦ طفلاً، وامرأة واحدة من سبعة تساوي ١٧٢١٢٥ امرأة، وهذا مجموعه ٣٠١٦٩١ ضحية للعنف من النساء والأطفال.

العنف في النمسا:

في عام ١٩٨٥ ذكر العنف المنزلي كعامل مساعد في فشل الزواج في ٥٩% من ١٥٠٠ قضية طلاق. وبين تلك الحالات نلاحظ أن ٣٨% من الزوجات المنتميات إلى الطبقة العاملة استدعين الشرطة رداً على الاعتداء عليهن بالضرب المبرح، في حين أنه لم تفعل ذلك غير ١٣% من النساء المنتميات إلى الطبقة المتوسطة، وغير ٤% من المنتميات إلى الطبقة العليا.

العنف في ألمانيا:

ذكرت دراسة ألمانية أن ما لا يقل عن مائة ألف امرأة تتعرض سنوياً لأعمال العنف الجسدي أو النفساني التي يمارسها الأزواج، أو الرجال الذين يعاشروهن مع احتمال أن يكون الرقم الحقيقي يزيد عن المليون، وانتهت الدراسة إلى أن الأسباب المؤدية إلى استخدام العنف هى البطالة زمناً طويلاً، والديون المالية، والإدمان على المشروبات الكحولية، والغيرة الشديدة.

العنف في سويسرا:

يطلق على سويسرا أقدم ديمقراطية في العالم إلا أن هذه الديمقراطية القديمة ظالمة للمرأة وتحمل إساءة بل وإهانة لها، فهذه الديمقراطية لم تمنح المرأة السويسرية حق التصويت في الانتخابات إلا في عام ١٩٧١، ولم تنل المرأة حقوقها السياسية إلا في هذه السنة، وكان حق التصويت والترشيد مقصوراً فقط على الرجل.

ولم ينص القانون السويسري على أن هناك حقوقاً متساوية للرجل والمرأة في الأسرة والتربية والعمل ولم تدخل المرأة السويسرية البرلمان إلا

في سنة ١٩٨٤ وهى سيدة واحدة تدعى إليزابيث كوب Elisabeth Kopp وقد تعرضت لكثير من الضغوط للتقاعد عن العمل السياسي.

وبالإضافة إلى الإساءة إليها طويلاً من خلال حرمانها من أبسط حقوقها السياسية وهى الانتخاب والترشيح للبرلمان فعن المرأة السويسرية لم تفلت من الإساءة إليها حيث تشير المستشفيات وأقسام الشرطة وبيوت الإيواء إلى تعرض المرأة السويسرية لأشكال الإساءة من القتال إلى الاعتداء البدني الشديد إلى الاغتصاب والتحرش الجنسي إلى الإهانة النفسية والإهمال.

وهنا يظهر التناقض في البلاد التي تدعو إلى الحرية والمساواة حيث أنهم يقصدون فقط الحرية للرجال أما النساء فهن الجنس الثاني.

العنف في بلغراد:

كما تمثل بلغراد شكلاً آخر من أشكال الإساءة إلى المرأة حيث نشبت الحرب الأهلية ومات حوالي نصف مليون فرد في صيف ١٩٩٣ وترك حوالي ٣٠٠٠٠٠ من البوسنة أراضيهم وبقى في البوسنة المسلمة النساء والأطفال والشيوخ فقط وقام الجنود الصرب بالاعتداء على الشيوخ واغتصاب النساء المسلمات.

وغالباً ما يقترن الاغتصاب بنوع من السادية كحرق للنساء أو جرحهن أو تكسير عظامهن، وأن النساء كن تشعرن بالعجز واليأس وانهيار اعتبار الذات.

كما أن الجنود عندما عادوا إلى أسرهم بعد الحرب كانوا أكثر عنفاً مع

زوجاتهم وأكثر اعتداءاً عليهن بل وأكثر اغتصاباً لهن بالإضافة إلى حدوث حالات اغتصاب وتحرش جنسي من الجنود لأمهاتهم وأخواتهم.

العنف في المجر:

يعتبر العنف جزء من الثقافة المجرية حيث أن التراث المجري والأغاني تحث الإناث على الصبر في مواجهة عدوان الذكور، والعنف البدني حدث نتيجة لما مرت به المجر من أزمات وحروب.

وتشير البحوث إلى أن حوالي ٢ مليون سيدة من المجر قد تعرضن للعنف خلال فترات حياتهن، كما يوجد أكثر من مائة مأوى للزوجات المضروبات وأطفالهن، وأشارت أنه في عام ١٩٩٣ فقط كانت الإحصاءات الرسمية من أقسام الشرطة والمستشفيات وبيوت الإيواء لظاهر الإساءة للإناث: ٥٦٨٨ اعتداء بدني ضد المرأة، ١٥٣ جريمة قتل ضد المرأة، ١٢٣٩ إساءة نفسية، ٣٤٦ إساءة جنسية (اغتصاب وتحرش جنسي).

العنف في روسيا:

ينتشر العنف ضد المرأة في الاتحاد السوفيتي سابقاً وفي روسيا الآن حيث نشرت صحيفة البرافدا Pravda أنه في سنة ١٩٩٣ فقط وجد حوالي ١٤٨ اعتداء جنسي على المراهقات، كما أشارت الصحيفة إلى أن أكثر حالات الاعتداء الجنسي ٥٥% تكون على نساء تراوحت أعمارهن ما بين ١٨-٣١ سنة وقد تعرض حوالي ١٤ ألف أنثى للقتل و٥٧ ألف للضرب. وهناك أشكال أخرى من الإساءة غير الإساءة الجسمية والجنسية والنفسية وهى استغلال النساء في البغاء والأعمال المنافية للآداب سواء داخل روسيا أو خارجها، بل أن هناك عصابات دولية تستغل البنات الروسيات في أعمال

الدعارة في أوربا وفي شتى أنحاء العالم خاصة البنات ذوات الدخل والمستوى الاقتصادي والاجتماعي المنخفض.

وهناك شكل آخر من أشكال استغلال المرأة غير الدعارة وهو استغلالها في تصوير بعض الأفلام الجنسية وهذه الأفلام قد تحتوي على الجنس والجنس المقترن بالعنف والسادية.

كما يتم استغلال النساء في تصوير بعض الصور الجنسية وتوزيع وبيع هذه الصور على المراهقين؛ وكل هذا يمثل أشكالاً من الإساءة إلى المرأة التي يجب دراستها والالتفات إليها.

وأمام تفاقم ظاهرة العنف ضد المرأة عربياً وعالمياً، فكان لزاماً من التدخل لحماية المرأة من جميع صنوف العنف الموجهة ضدها. وعليه أقرت الجمعية العمومية للأمم المتحدة اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة في ١٨ كانون الأول ١٩٧٩ (قرار الأمم المتحدة رقم ٣٤/١٨٠)، وتم العمل بهذه الاتفاقية في ٣ أيلول ١٩٨١ وفقاً للمادة ٣٧(١) التي تنص على دخول الاتفاقية حيز التنفيذ بعد المصادقة رقم ٣٠ عليها. ومنذ شهر أيلول ٢٠٠٠ أصبح عدد الدول التي قامت بالمصادقة على الاتفاقية ١٦٧ دولة. وقد نصت الاتفاقية على أن ميثاق الأمم المتحدة يؤكد من جديد الإيمان بحقوق الإنسان الأساسية، وبكرامة الفرد وقدره، ومساواة الرجل والمرأة في الحقوق.

الآثار المترتبة عن العنف ضد المرأة:

هناك آثار نفسية واجتماعية واقتصادية مترتبة عن العنف ضد المرأة؛ يمكن إيجازها فيما يلي:

[١] الآثار النفسية للعنف ضد المرأة:

قد يكون من الصعب حصر الآثار التي يتركها العنف ضد المرأة، وذلك لأن المظاهر التي يأخذها هذا الجانب كثيرة ومتعددة. ومع ذلك نستطيع أن نضع أهم الآثار وأكثرها وضوحاً وبروزاً على صحة المرأة النفسية والعقلية، ولا يعني هذا بالطبع أن المرأة تتعرض لها جميعها، بل قد تتعرض لواحد من هذه المظاهر التالية حسب درجة العنف الممارس ضدها:

- فقدان المرأة لثقتها بنفسها، وكذلك احترامها لنفسها.
- شعور المرأة بالذنب إزاء الأعمال التي تقوم بها.
- إحساسها بالاتكالية والاعتمادية على الرجل.
- شعورها بالإحباط والكآبة.
- إحساسها بالإذلال والمهانة.
- عدم الشعور بالاطمئنان والسلام النفسي والعقلي.
- اضطراب في الصحة النفسية.
- فقدانها الإحساس بالمبادرة والمباداة واتخاذ القرار.

لا شك أن هذه الآثار النفسية، أو بعضها تفضي إلى أمراض نفسية أو نفسية – جسدية متنوعة كفقدان الشهية، اضطراب الدورة الدموية، اضطرابات المعدة أو البنكرياس، آلام وأوجاع وصداع في الرأس .. الخ.

[٢] الآثار الاجتماعية للعنف:

تعتبر هذه الآثار من أشد ما يتركه العنف ضد المرأة، ولا نبالغ إذا ما قلنا أنها الأخطر والأبرز، ويمكن إبراز أهم وأخطر هذه الآثار فيما يلي:

١- الطلاق.

٢- التفكك الأسري.
٣- سوء واضطراب العلاقات بين أهل الزوج وأهل الزوجة.
٤- تسرب الأبناء من المدارس.
٥- عدم التمكن من تربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة نفسية واجتماعية متوازية.
٦- جنوح أبناء الأسرة التي يسودها العنف.
٧- العدوانية والعنف لدى أبناء الأسرة التي يسودها العنف.
٨- يحول العنف الاجتماعي ضد المرأة عن تنظيم الأسرة بطريقة علمية سليمة.

[٣] الآثار الاقتصادية للعنف:

يرى العديد من الباحثين في العلوم الاجتماعية أن الوضع اللاإنساني الذي تعيشه المرأة في المجتمع، سواء في المجتمعات العربية أم الغربية على حد سواء، ما هو إلا نتاج لوضعها الاقتصادي السيء الذي لا يكاد يكون المسئول عن جميع أوضاعها الأخرى الاجتماعية والسياسية والنفسية. ونحن وإن كنا نتفق مع هذا الاتجاه في تحليل وضع المرأة العربية الراهن إلى حد كبير، ومع ذلك نقول أنه يصعب عزل هذه الأوضاع عن بعضها، وبالتالي يصعب عزل آثارها. فهي متداخلة إلى حد يكاد يكون من المتعذر فهمها منفردة، فعلى سبيل المثال فإن ظاهرة العنف الممارس ضد المرأة بشكل رئيسي، وعلى الأولاد بصفتهم الملحق داخل الأسرة، لا يعكس في الحقيقة حجم العنف المعنوي والاجتماعي فحسب، بل أيضاً حجم العنف الاقتصادي وبما يحدثه من خلل واضطرابات في البنية الاقتصادية. حيث يفوت هذا

العنف على الأفراد فرص تدريبهم وإعدادهم لسد ثغرات العمل من جهة، واستيعابهم في سوق العمل بشروط أفضل من جهة ثانية.

ولعل أهم وأخطر الآثار السلبية التي يتركها العنف الاقتصادي على الأسرة والمجتمع هو إعاقة متطلبات التنمية الاقتصادية. حيث أن العنف مسئول عن دفع أعداد من الأيدي العاملة غير الماهرة - ذكوراً وإناثاً - إلى سوق العمل وخضوعهم للظلم الاجتماعي والمعاملة المجحفة بحقهم. هذا في الواقع إن وجدوا أمامهم فرص عمل.

وبناء على ما تقدم، ومع استمرار تدني نسبة مشاركة المرأة في العمل المنتج يمكن القول أن العنف الأسري يعيق اندماج المرأة في الحياة الاقتصادية - الإنتاجية، ويفوت فرصة الدولة الاستفادة من الطاقة النسائية والشبابية الكامنة، وكذلك فرصة توظيف هذه الطاقات في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

وأخيراً، يمكن القول أن آثار العنف ونتائجه سواء على المرأة أو الأسرة أو المجتمع متداخلة ومتشابكة، فالنتائج التي يتركها العنف إنما تتداخل وتتفاعل معاً ويفضي بعضها إلى البعض الآخر ليشكل خطراً فعلياً وجسيماً يهدد البنى الاجتماعية والاقتصادية للأسرة والمجتمع على حد سواء. ولعل أهم هذه الآثار يتمثل - كما أشرنا - في تهديد وإعاقة سياسات التنمية والتغير الاجتماعي. لذا، قد يتعثر تقدم المجتمع إلى الأمام، وتتعثر عملية التنمية الاجتماعية ما لم يتم مكافحة كافة أنواع التمييز ضد المرأة. لذا لابد من ذكر بعض الإجراءات السريعة التي تخفف أو تقلل من ممارسة التمييز أو العنف ضد المرأة وهي:

١- إجراءات قانونية وبخاصة في مجال التشريعات وقوانين الأحوال الشخصية.
٢- إجراءات ثقافية واجتماعية وإعلامية تتعلق بالموروث الشعبي والعادات والصور النمطية المجحفة في حق المرأة.
٣- إجراءات اقتصادية تسمح بدخول المرأة مجال العمل.

نظريات العنف:

هناك العديد من النظريات التي وضعت لتفسير العنف أو السلوك العنيف، فقد أوضحت إقبال السمالوطي (١٩٩٧) بعض النظريات المرتبطة بالعوامل البيئية المفسرة للعنف، نحو المرأة مثل، نظرية الضغط البيئي والنظرية الاجتماعية ونظرية الحرمان البيئي ونظرية الإحباط ونظرية المهمشين ونظرية التعليم الاجتماعي. وأوضحت أيضاً بعض النظريات المرتبطة بالعوامل الشخصية المفسرة للعنف ضد المرأة مثل: نظرية الأصول البيولوجية الغريزية، ونظرية الكوليسترول ونظرية المخ.

وتناولت دراسة هيللر Hellier (١٩٩١) نظرية الاستهداف للعنف، ويقصد بها وجود استعداد داخلي للعنف والعدوان. حيث أكدت البحوث الفسيولوجية على العلاقة بين بعض أشكال الخلل الوظيفي للأعضاء وبين السلوك العنيف. كما إنه ميل نحو اتخاذ العنف كأسلوب للاستجابة في علاقات التفاعل. ويرى عيسوي (١٩٩٩) في دراسته أن هناك نوعان من الأشخاص، منهم الذي ينظر لغيره من الناس كما لو كانوا آلات لا تحس ولا تشعر وقد خلقوا لخدمة حاجاته وأغراضه. ونوع آخر من الأشخاص يشعر بأنه قابل للإهانة والجرح ويتوهم أن المجتمع يضطهده ويبخس حقوقه ويتآمر عليه. ونرى أن هذين النوعين من الأشخاص يعتقدون أن العلاقات الإنسانية تعتمد

على القوة. فهؤلاء الناس يبذلون جهداً خارقاً لتحقيق ذواتهم وتاكيدها، ولكن بصورة مرضية وشاذة وغير مقبولة دينياً وخلقياً واجتماعياً، فهو يريد أن يثبت ذاته على حساب حقوق الآخرين. هذه هى طبيعة استهداف العنف.

وتناولت دراسة أفاكام Avakame (١٩٩٣) عدة فروض من بينها الفرض المأخوذ من النظرية النسوية، ويقول بأن العنف بين الأزواج مرتبط بالاختلاف في المكانة والسلطة. أي كلما زادت المكانة الاقتصادية وسلطة صنع القرار لدى الزوج مقارنة بمكانة وسلطة الزوجة، كلما زادت فرص ممارسة العنف ضد الزوجات، والدراسة أثبتت صحة هذا الفرض نظراً لإدراك الرجل بأن النساء (الزوجات) أقل سلطة وقوة منهم.

وتناولت دراسة إجلال إسماعيل (١٩٩٩) نظرية التعلم الاجتماعي وهى أن العنف الأسري يتم تعلمه داخل الأسرة والمدرسة ومن وسائل الإعلام، كما أن الأفعال العنيفة الأبوية لمحاولة التأديب والتهذيب تلعب دوراً في عنف الأبناء، والعلاقة المتبادلة بين الآباء والأبناء والخبرات التي مر بها الطفل من علاقات أسرية عنيفة، تشكل شخصية الفرد عند البلوغ، لذلك فإن سلوك العنف ينتقل عبر الأجيال وأوضحت أيضاً أن عديد من الدراسات أثبتت أن الأطفال الذين يشبون في أسر عنيفة أكثر قابلية لأن يكونوا هم أنفسهم عدوانيين في تصرفاتهم.

كما تناولت أيضاً نفس الدراسة السابقة نظريتي المصدر والتبادل ودراسة العنف الأسري: حيث أوضحت أن أهم المصادر التي قد تزيد من عنف الزوج أو الزوجة؛ الوضع الاجتماعي للزوج – مستوى تعليم الزوجة بالمقارنة بالزوج، مقارنة عمل الزوجة بعمل الزوج. وتحقيق صدق الفرضية

القائلة بأن الأزواج أصحاب المصادر الخارجية المنخفضة أكثر ميلاً للإيذاء الجسدي لزوجاتهم، ولقد أفادت عديد من الدراسات أن إيذاء الزوجة يحدث على جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية، ولكن يبدو أنه أكثر شيوعاً وأشد قسوة في الطبقة الدنيا، وإنه كلما انخفض الدخل كلما ارتفع الإيذاء الجسدي للزوجة وكلما ارتفع مستوى تعليم كل من الأزواج كلما انخفض فيها معدلات الإيذاء الجسدي.

ولكن تباين الزوجين في المكانة المهنية ومستوى التعليم والمستوى الاقتصادي لصالح الزوجة يؤدي إلى زيادة توجيه الإيذاء البدني لها. وهناك نظرية أخرى تعرف باسم البناء الاجتماعي وهى تفسر الاحتمالات المتزايدة للعنف الأسري في الطبقات الاجتماعية الاقتصادية المنخفضة، حيث يعاني الأفراد والأسر من الإحباط نتيجة لمكانتهم الاجتماعية المتدنية ومن قلة مصادرهم المادية والعاطفية والنفسية والاجتماعية، وعدم قدرة الزوج على تحمل مسئوليات الأسرة مما يدفعه إلى الإيذاء الجسدي للزوجة.

ونظراً لتفشي ظاهرة العنف ضد المرأة عربياً وعالمياً؛ أصبح هناك وفرة في البحوث الامبيريقية في هذا الصدد. فقد ناقشت دراسة مايزل Maisel (١٩٩١) العلاقة بين الإعزاءات السببية حول الصراعات الزوجية ومستويات العنف الزواجي والتأزم. وتكونت عينة الدراسة من ٨٢ زوجاً من المقيمين في كاليفورنيا وقام المفحوصون بتقدير السلوكيات السلبية للشريك وصراعين واقعيين من خلال سبعة أبعاد للعزو السببى. وقامت الدراسة بالربط بين تقارير الأزواج للعزو وبين تقاريرات الأزواج للعنف الزواجي والتأزم الزواجي.

وأشارت الدراسة إلى وجود علاقة بين العزو والتأزم الزواجي على الأبعاد السبعة للعزو لدى الذكور وخمسة أبعاد لدى الإناث. وبلغت نسبة تباين الإعزاءات لدى الأزواج والزوجات ٦٢% من حجم التباين الكلي في التأزم الزواجي. بينما وجدت الدراسة علاقة بين بعدين من أبعاد العزو لدى الأزواج وبعد واحد لدى الزوجات وبين العنف الزواجي وكانت نسبة تباين الإعزاءات لدى الأزواج والزوجات ٣٤% من التباين الكلي في العنف الزواجي. وأشارت الدراسة أيضاً إلى أنه عندما تم الربط بين هذه الإعزاءات وتاريخ العقوبات البدنية لدى الفرد في فترة الطفولة وإدمان المخدرات لدى الزوجات بلغت نسبة تباينهم من حجم التباين الكلي ٦٣% في العنف الزواجي.

وتشير هذه النتائج إلى أن الإعزاءات الزواجية تلعب دوراً هاماً في حدوث العنف الزواجي وضرورة إجراء المزيد من البحوث حول هذه العلاقة.

وافترضت دراسة ماجيو Maggio (١٩٩١) أن العوامل المرتبطة بالعنف الزواجي تزداد أهميتها عندما تتضامن معاً بدلاً من حدوثها بشكل منفرد. وتكونت عينة الدراسة من ٩٢ من الأزواج في سلاح البحرية الأمريكي. وتم قياس العنف الزواجي من خلال تقديرات الزوجات على مقياس استراتيجيات الصراعات. وقد حددت الباحثة العوامل المرتبطة بالعنف وهى العدوان اللفظي/السلبي، ووجهة الضبط الزواجية، والرضا الزواجي.

وأوضحت الدراسة أن هناك علاقة بين العدوان بين الأبوين (أبوي الزوجين) وبين العنف الزواجي ويتداخل في هذه العلاقة وجهة الضبط الزواجية والعدوان السلبي/اللفظي تجاه الزوج. وأشارت الدراسة إلى صحة

الفرض الأساسي في الدراسة حيث تزداد نسبة تباين العوامل المرتبطة بالعنف عندما تتداخل معاً وتكون مسئولة عن نسبة أكبر من التباين في العنف.

وهدفت دراسة ويفر Weaver (١٩٩٣) الكشف عن العلاقة بين الضغط الوالدي، والعنف الزواجي، والمشكلات الزواجية لدى الطفل. وتكونت عينة الدراسة من ٢٧ امرأة ممن يمارس ضدهن العنف الزواجي، و٢٨ امرأة ممن لا يمارس ضدهن العنف. وأوضحت النتائج أن زيادة الضغط الوالدي يؤدي إلى زيادة المشكلات السلوكية لدى الأطفال بغض النظر عن حالة الأمهات اللاتي يمارس ضدهن العنف أو لا. وأشارت النتائج أيضاً إلى أن الأمهات اللاتي يمارس ضدهن العنف لديهن ضغوط والدية أعلى ويدركن أطفالهن بشكل أكثر من حيث معانتهم بمشكلات سلوكية داخلية أو خارجية. كما أن هؤلاء الأمهات يدركن أن الأبناء الذكور لديهم مشكلات سلوكية عامة ومشكلات سلوكية داخلية أكثر من الإناث بينما تظهر الإناث مشكلات خارجية أكثر من الذكور. وأوضحت الدراسة إلى أن أهم المنبئات بالمشكلات السلوكية لدى الأطفال هو الضغط الوالدي والعنف غير البدني. وأوضحت الدراسة أن المحاولات التي تسعى إلى زيادة فعالية أساليب المعاملة الوالدية لدى الأمهات اللاتي يمارس ضدهن العنف يجب أن تضع في اعتبارها مصادر الضغوط، وشدة العدوان البدني وغير البدني، وتراكم الضغوط.

وتناولت دراسة أنجلينج Angling (١٩٩٤) التعرف على قدرات حل المشكلات لدى الأزواج الذين يمارسون العنف الزواجي بالمقارنة بالأزواج الذين لا يمارسون العنف الزواجي باستخدام نموذج تجهيز المعلومات الاجتماعية Social information processing. واتبعت الدراسة الخطوات

الآتية: قام الباحث بمقارنة الأزواج والزوجات كلا المجموعتين، ثم قام بتطبيق مقياس لتحديد استجاباتهم للمواقف المشكلة الزواجية وغير الزواجية وذلك لتحديد ما إذا كان الأفراد الأكثر عنفاً لديهم مشكلات في المهارات العامة لحل المشكلات والمهارات الخاصة بالعلاقات. وتكونت عينة الدراسة من ثلاث مجموعات وهي:

١- المجموعة الأولى (٢٥) زوجاً من الذين يمارسون العنف الزواجي والمتأزمين زواجياً.
٢- المجموعة الثانية (١٠) أزواج المتأزمين زواجياً ولا يمارسون العنف الزواجي.
٣- المجموعة الثالثة (٢٣) زوجاً من غير المتأزمين زواجياً ولا يمارسون العنف الزواجي.

وقام الباحث بسؤال كل زوج ماذا ستقول وتفعل في هذا الموقف؟ وذلك في (١.٣) موقفاً تصف مواقف صراع زواجي، و(٩) مواقف صراع غير زواجي (مع الرئيس في العمل، الأصدقاء، الآباء) وتم تسجيل هذه الاستجابات على شرائط كاسيت.

وأوضحت النتائج صحة افتراضات الدراسة حيث كان الأزواج الأكثر عنفاً أقل كفاءة في مواجهة المشكلات أو المواقف المشكلة سواء الزواجية أو غير الزواجية إذا ما قورنوا بأقرانهم الذين لا يمارسون العنف الزواجي وهو ما يتفق مع افتراض الدراسة الأساسي الذي ينص على أن الأزواج الأكثر عنفاً أقل كفاءة في مهارات حل المشكلة. ولم تجد الدراسة فروقاً باختلاف النوع.

وحاولت دراسة بروم Brumm (١٩٩٤) التعرف على العوامل

النيوروسيكولوجية والنفسية المرتبطة بالعنف الزواجي لدى عينة إكلينيكية. وأوضح الباحث أن العنف الزواجي يعتبر من أخطر المشكلات القومية في الولايات المتحدة، وبرغم ذلك فإن عدداً قليلاً من الدراسات حاول استقصاء العلاقة بين العنف الزواجي والإعاقات النيورونفسية، وحاولت الدراسة الإجابة على التساؤل إذا ما كان الذكور الذين اعتادوا العنف ضد زوجاتهم لديهم مشكلات في التحكم في الدوافع ويتميزون بالاندفاع، وعلاقة العنف الزواجي بالتهور والاندفاع واستخدام استراتيجيات التخلص من الصراعات.

وتكونت عينة الدراسة من ٤٠ مفحوصاً ممن يعالجون في إحدى المراكز العلاجية للعلاج من العنف الزواجي والذين تختلف طبيعة ومدى سلوكياتهم العدوانية والعنيفة. وقام متخصص نفسي في العنف الزواجي بإجراء مجموعة من المقابلات مع المفحوصين. كما تم تطبيق مجموعة من الأدوات عليهم. واستخدم الباحث تحليلات الانحدار المتعددة لمعرفة ما إذا كانت المقاييس النيورونفسية ستبدأ بالاندفاع والتهور واستراتيجيات التخلص من الصراعات والتي أثبتت التحليلات صحة ذلك. وأوضحت النتائج إنه بالرغم من أن المفحوصين لم يظهروا مشكلات نيورونفسية بشكل عام، إلا أن نمط استجابتهم على الاختبارات النيورونفسية يمكن التنبؤ من خلالها بالاندفاعية والتهور والعدوان اللفظي واستخدام استراتيجيات التخلص من الصراعات كما ظهر على مقياس الاندفاعية.

وناقشت دراسة باباليا Papalia (١٩٩٤) العنف الزواجي خلال الثلاث سنوات الأولى من الزواج. وقد أشارت الدراسات التي تناولت الزوجات اللاتي يمارس ضدهن العنف إلى أن عنف الأزواج ضد الزوجات يحدث آثاراً

نفسية وبدنية عميقة، كما أشارت الدراسات إلى ارتفاع معدلات العنف من الأزواج ضد الزوجات، كما أوضحت نتائج بعض الدراسات تماثل هذه المعدلات بين الأزواج والزوجات. وقد ناقشت عدد قليل من الدراسات الآثار التي يحدثها عنف الزوجات ضد أزواجهن خاصة العنف اللفظي من آثار نفسية.

وتكونت عينة الدراسة من ١٤٧ زوجاً وزوجة من إحدى المناطق الحضرية في نيويورك والذين اشتركوا في إحدى الدراسات الطولية حول الزواج وذلك في العام الأول والثالث لزواجهم، وقد استخدم الباحث مقياس استراتيجيات الصراعات، الرضا الزواجي، الصحة النفسية، قوة اتخاذ القرار. وأشارت النتائج إلى أن عنف الزوجة ضد الزوج لا يقلل من الرضا الزواجي لدى الأطفال أو الصحة النفسية. بينما كان مستوى العدوان اللفظي والعنف البدني خلال العام الثالث من الزواج مرتبطاً بالرضا الزواجي أو الصحة النفسية لدى الزوجات.

واستهدفت دراسة دومينجيز Dominguez (١٩٩٥) التعرف على ادراكات واستجابات وردود أفعال الأطفال للعنف الزواجي والصراعات الزواجية. وقام الباحث بمراجعة التراث النفسي الذي أشار إلى أن السلوك المدرك له أثر كبير على الطفل أكثر من المستوى الموضوعي للصراع. واستخدم الباحث مقياس ادراكات الراشدين لاستراتيجيات الصراع لقياس ادراكات الأطفال لمستوى وشدة العنف والصراع الزواجي لوالديهم. كما استخدم الباحث مقياس ردود الأفعال لاستراتيجيات الصراع لقياس ادراكات الأطفال لردود أفعالهم في مواجهة مواقف الصراع والعنف الزواجي والذي

يتضمن مجموعة من ردود الأفعال العاطفية والانفعالية وكلا المقياسين يعتمد على الصور والأشكال.

وأسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج أهمها وجود علاقة بين ادراكات الأطفال للعنف والصراع بين الوالدين وبين ادراكات الآباء للصراع والعنف الزواجي وكذا مستوى الرضا الزواجي خاصة لدى الأمهات. كما أوضحت النتائج أيضاً أن ادراكات الأطفال لردود أفعالهم للعنف الزواجي ترتبط ارتباطاً دالاً بتقريرات الأم حول ردود أفعال أبناءهن للصراع والعنف الزواجي.

كما أوضحت النتائج أن ادراكات الأطفال للعنف والصراع الزواجي وردود أفعالهم للصراع الزواجي ارتباطاً دالاً.

وهدفت دراسة كاستليتون Castleton (١٩٩٥) إلى التعرف على العلاقة بين أنماط التواصل بين الزوجين، ومدى حدوث العنف البدني، ومستوى التوافق الزواجي. كما حاولت الدراسة التعرف على العلاقة بين تاريخ التوافق الزواجي، والمتغيرات الديموجرافية، والعدوان البدني والاتجاه نحو العلاقات الاجتماعية والعاطفة وبين أنماط التواصل بين الزوجين الذين يمارسون العنف البدني والذين لا يمارسون عنفاً بدنياً زواجياً.

وتكونت عينة الدراسة من ٣٢ زوجاً (رجلاً وأمراة) والذين تم قياس متغيرات الدراسة لديهم وتم تسجيل بعض المناقشات معهم على شرائط كاسيت. وقام الباحث بتقسيم الأزواج إلى خمس مجموعات وفقاً لمستوى التوافق الزواجي ووجود أو عدم وجود العدوان البدني.

ووجدت الدراسة علاقة بين الثقة والتوافق الزواجي. ولم تجد الدراسة علاقة بين الثقة والعدوان البدني، في حين ارتبط العدوان البدني والعداوة. وأشارت الدراسة إلى عدم وجود علاقة بين السيطرة والسيادة وبين العدوان البدني، ولكن أشارت النتائج إلى أن مجموعتين من الثلاث مجموعات اللاتي يسيطر فيها الزوج يحدث فيها عدوان بدني. وأوضحت الدراسة أيضاً أن حجم التبادل والتواصل في الحديث يرتبط ارتباطاً موجباً بالتوافق الزواجي وارتباطاً سالباً بالعدوان البدني، بينما ارتبط الجمود في المحادثات سلبياً بالتوافق الزواجي.

واستهدفت دراسة بيج Page (١٩٩٥) التعرف على العلاقة بين الموارد الاقتصادية وبين العنف الزواجي وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية: (١) ما العلاقة بين الموارد الاقتصادية economic resources والعنف الزواجي؟ أو ما آثار الدخل الأسري، والممتلكات الأسرية، والاستقلال الاقتصادي للمرأة على العنف الزواجي؟، (٢) هل يؤثر دعم الرجل الأيديولوجي للمساواة بين الجنسين في شرح وتفسير العلاقة بين الموارد الاقتصادية والعنف الزواجي؟، (٣) هل يمكن تفسير العلاقة بين الموارد الاقتصادية والعنف الزواجي في ضوء الصراع الزواجي؟، (٤) هل تؤثر مقاييس الموارد الاقتصادية واستقلال المرأة الاقتصادي تأثيراً مختلفاً على العنف الزواجي؟

وقام الباحث بمراجعة التراث النظري الذي أكد على أن الدخل الأسري المرتفع واستقلال المرأة الاقتصادي يقلل من العنف الزواجي. وتكونت عينة الدراسة من ٢٨٢٧ امرأة وزوجاً من الذين اشتركوا في المسح القومي

للأسر. وأوضحت النتائج أن الأزواج الذين يمتلكون المنزل الذي يعيشون فيه تنخفض معدلات العنف الزواجي بينهم. ولم تجد الدراسة علاقة بين الدخل المادي للأسرة أو الاستقلال الاقتصادي للمرأة وبين العنف الزواجي. وأشارت النتائج أيضاً إلى أن دعم الرجل الأيديولوجي لفكرة المساواة بين الجنسين لا تلعب دوراً هاماً في تفسير العلاقة بين الموارد الاقتصادية والعنف الزواجي.

وقارنت دراسة أنسون وساجي Anson & Sagy (١٩٩٥) بين السيدات في الأسر التي يسودها العنف الزواجي والتي لا يسودها العنف الزواجي في بعض المتغيرات وهى: الاتجاهات نحو القوة الزواجية والعنف، وحل الصراعات الاعتمادية، وصورة الذات، وإدراك الزوج. وأشارت الدراسة إلى أن ٢٩ من السيدات قررن تعرضهن لحالة واحدة على الأقل من العنف الزواجي خلال العام الماضي.

وأشارت النتائج إلى وجود علاقة بين العنف الزواجي والصعوبات الاقتصادية، وأساليب حل الصراعات لدى كلا الزوجين. كما أشارت النتائج إلى أن الزوجات في الأسر التي يسودها العنف الزواجي لديهم اتجاهات مختلفة نحو تحكم الزوج، والعنف الزواجي، كما أنهن معتمدات انفعالياً على أزواجهن. وتشير النتائج إلى احتمالية وجود نمطين من العنف الزواجي.

وهدفت دراسة ماركز Marks (١٩٩٦) إلى التعرف على العلاقة بين العنف الزواجي وفعالية أساليب المعاملة الوالدية parenting self-efficacy وتوافق الأطفال من الأمهات الذين يمارس ضدهن العنف. وحاولت الدراسة الكشف عن العوامل التي تحدد مشكلات التوافق لدى هؤلاء الأطفال. وتكونت عينة الدراسة من ٢٣ امرأة من اللاتي يمارس ضدهن العنف ولديهن أطفال

تتراوح أعمارهم بين ٤-٦ سنوات. وقام الباحث بتطبيق مجموعة من الأدوات لقياس مدى الصراع في المنزل، وفعالية أساليب المعاملة الوالدية، وكفاءة الأطفال الاجتماعية، والمشكلات الانفعالية والسلوكية. وقام الباحث بتحليل البيانات باستخدام اختبار "ت" ومعاملات الارتباط التي حاولت الربط بين النوع ومدى العدوان في الأسرة وفعالية أساليب المعاملة الوالدية لدى الأمهات وبين درجة السلوك المشكل لدى الطفل.

وتوصلت الدراسة إلى أن ٣٨% من الأطفال في الدراسة يعانون من مشكلات سلوكية، ولم تجد الدراسة علاقة بين النوع ومدى العنف الزواجي في المنزل وبين السلوك المشكل لدى الطفل، كما لم تجد الدراسة علاقة بين النوع ومدى العنف الزواجي في المنزل وبين فعالية أساليب المعاملة الوالدية، بينما وجدت الدراسة أن العنف من الزوجة تجاه الزوج wife-to-husband violence يرتبط بالمشكلات السلوكية وفعالية أساليب المعاملة الوالدية. كما وجدت الدراسة علاقة بين فعالية أساليب المعاملة الوالدية والمشكلات السلوكية لدى الطفل (المشكلات الداخلية والخارجية) كما ارتبط هامشياً بالكفاءة الاجتماعية.

ويمكن في ضوء هذه النتائج استنتاج ما يلي:

أولاً: أن الأطفال الذين يشاهدون العنف الزواجي يكونون أكثر عرضة لمشكلات التوافق.

ثانياً: أن فعالية أساليب المعاملة الوالدية ترتبط بالمشكلات السلوكية لدى الطفل.

وقام مـــورفي وأوفاريـــل Murphy & O'farrel (١٩٩٦) بدراســة استهدفت اختبار الافتراض القائل بأن الذكور المدمنين للكحوليـــات يكونـــون أكثر عنفاً تجاه زوجاتهم. وتبنت الدراسة افتراضاً أن الذكور المدمنين للكحول الذين يعتدون بدنياً على زوجاتهم يختلفون عن المدمنين الذين لا يعتدون بدنياً على زوجاتهم وبالتالي فإن إدمان الكحول لا يقف بمفرده عاملاً وراء العنـــف تجاه الزوجات. كما أن ذلك يختلف باختلاف درجة الإدمان (شديدة، متوسطة، أو ضعيفة).

وأوضحت النتائج إلى أن الأزواج المدمنين العنيفين أكثر مـــيلاً لعمـــل حفلات السمر والشرب، ولديهم أساليب سلبية في التواصل مـــع زوجـــاتهم، ولديهم اعتقادات قوية حول الآثار السلبية لإدمان الكحول على الزواج. كمـــا أوضحت الدراسة أن التوقف عن شرب الكحوليات أدى إلى انخفاض معـــدل العنف الزواجي، بينما ارتبط النكوص والارتداد إلى الشرب مرة أخرى بعودة معدلات العنف الزاوجي إلى معدلاتها السابقة.

وتناولت دراسة سانشيز Sanchez (١٩٩٧) العلاقة بين الاتجاهـــات نحو المرأة، وقبول معتقدات الاغتصاب rape myth aceptance، وادراكات الاغتصاب الزواجي مقابل الاغتصاب من الغرباء. وتكونت عينة الدراسة من ١٦٥ مفحوصاً (٧٩ من الإناث، ٧٧ من الذكور) بلغ متوسط أعمـــارهم ٣١ عاماً ويمثلون الطبقة المتوسطة ولديهم مؤهلات تعليمية، واستخدمت الباحثـــة استبيان يتضمن مقياس الاتجاهات نحو المرأة، ومقياس معتقدات الاغتصاب، ودراسة الحالة لحالة اغتصاب زواجي مـــن الغربـــاء وبعـــض المعلومـــات الديموجرافية. ويتضمن مقياس الاتجاهات نحو المرأة الاتجاهـــات التقليديـــة

وغير التقليدية التي تتعلق بالحقوق، والأدوار، والواجبات المتعلقة بالمرأة في المجتمع، أما مقياس معتقدات الاغتصاب فإنه يتعلق بالمعتقـدات الخاطئـة، والنمطية، وغير المنطقية حول الاغتصاب، وضحايا الاغتصاب، والمغتصـبين. وقام الباحث بتوزيع المفحوصين إلى مجموعتين:

الأولى يقدم لهم دراسة حالة يقوم فيها الزوج بإخبـار زوجتـه علـى ممارسة الجنس، أما الثانية فإنهم يقرعون دراسة مشابهة فيما عدا أن شخص غريب هو الذي يجبر المرأة على ممارسة الجنس. ثم طلب الباحث من كـل فرد الاستجابة لأحد عشر عبارة تدور حول تقبل الاغتصاب وتحديد الحدث، وآراؤهم حول العقوبة، وشدة الاغتصاب.

وأشارت النتائج إلـى أن الأفـراد يـدركون الاغتصـاب الزواجـي والاغتصاب من الغرباء بشكل مختلف، حيث عبّر الأفراد عـن الاغتصـاب الزواجي جريمة أقل كما أن آثاره النفسية على الضحية، كما أظهروا تسامحاً أكثر تجاه الزوج. كما عبّر المفحوصون عن أن اعتبار إجبار الزوجة علـى ممارسة الجنس اغتصاباً أمراً متحيزاً وغير منطقي.

وأشارت النتائج إلى أن دراسة الحالة كانت أكثر أهمية وإسـهاماً فـي التعرف على ادراكات الأفراد لعملية الاغتصاب من الاتجاهات نحو المـرأة وتقبل إعتقادات الاغتصاب. وبالرغم من أن الاتجاهات نحو المـرأة تـرتبط ببعض ادراكات الاغتصاب الزواجي (التعـدي علـى الحقـوق – وتحديـد التفاعلات) فإن الاتجاهات نحو المرأة لم ترتبط بأياً من ادراكات الاغتصـاب من الغرباء. ووجدت الدراسة ارتباطاً بين المعتقدات نحو الاغتصاب وبـين بعض ادراكات الاغتصاب من الغرباء وهى شدة الجريمة، استدعاء الشرطة،

التعدي على الحقوق، وجانب واحد من جوانب الاغتصاب الزواجي وهو التعدي على الحقوق.

واستقصت دراسة بيرن وارياس Byrne & Arias (١٩٩٧) العلاقات المتداخلة للإعزاءات السببية عن المسئولية عن العنف الزواجي والتوافق الزواجي. وحاولت الدراسة التعرف على الإعزاءات التي يقدمها الشريك أو أحد الزوجين عن السلوك السببي للزوج وأثر هذه الإعزاءات على العلاقة بين التوافق والرضا الزواجي والعنف الزواجي. وتكونت عينة الدراسة من (٦٦) زوجاً (من الزوج والزوجة)، وقام الباحثان بجمع بعض المعلومات والبيانات حول مدى توافقهم الزواجي، وإعزاءاتهم للسلوك السلبي للزوج أو الزوجة، ومدى استخدامهم للعدوان البدني أثناء الصراع في علاقاتهم.

وأوضحت النتائج أن إعزاءات المسئولية عن الصراعات تتداخل في العلاقة بين التوافق الزواجي أو الرضا الزواجي وبين العدوان بين الزوجات دون الأزواج. وأشارت النتائج إلى أن الرضا الزواجي والعدوان البدني أعلى لدى الزوجات الأعلى في إعزاءات المسئولية عن الأزواج أو حتى الزوجات منخفضي الإعزاءات السببية السلبية. وقام الباحثان بمناقشة الفروق بين الجنسين في نمط النتائج ومضامين ذلك من أجل وضعها في الاعتبار عند إعداد البرامج الإرشادية.

وناقشت دراسة ماكنيل وأماتو McNeal & Amato (١٩٩٨) العواقب والآثار طويلة المدى للعنف الزواجي بين الوالدين على الأطفال. وقام الباحثان بجمع المعلومات الطولية حول عدم الاستقرار الزواجي عبر دورة الحياة، وذلك لتحديد الآثار طويلة المدى للعنف الزواجي في أسرة الفرد

في الفترة من ١٩٨٠ – ١٩٨٨ على جوانب التوافق النفسي والاجتماعي للأبناء في مرحلة الرشد المبكر في عام ١٩٩٢. وتكونت عينة الدراسة من (٤٢٠) أبناً ممن تراوحت أعمارهم عام ١٩٨٠ بين ٧-١٩ عاماً أثناء فترة القياس الأولى. وقام الباحثان بقياس العنف الوالدي والصراع الزواجي، والطلاق لدى الآباء كما تم قياس العلاقات مع الآباء كل على حده، والصحة النفسية، والعنف في العلاقات الاجتماعية لدى الأبناء.

وأوضحت النتائج أن الآباء الذين قرروا حدوث العنف الزواجي بين عام ١٩٨٠ – ١٩٨٨ كان من أقوى المنبئات بالآثار السلبية في جوانب الصحة النفسية والعلاقات مع الآباء والعنف في العلاقات الاجتماعية لدى الأبناء في مرحلة الرشد؛ وهو ما يشير إلى وجود علاقة قوية بين تعرض ومشاهدة الأفراد للعنف الزواجي بين والديهم وانخفاض مستوى الصحة النفسية وسوء العلاقات مع الآباء وارتفاع مستويات العنف في العلاقات الاجتماعية لدى الأبناء في مرحلة الرشد. كما أشارت الدراسة إلى أن هذه النتائج غير معتمدة على الصراعات الزواجية غير العنيفة بين الآباء. والطلاق، والسلوكيات العدوانية تجاه الأبناء، وإدمان الكحول أو المخدرات.

واستخلصت الدراسة أن المشكلات في الأسرة تكون لها آثار طويلة المدى تظهر في حياة الأبناء. وأوضحت الدراسة أنه نظراً لارتفاع أعداد الأطفال الذين يتعرضون للعنف الزواجي كل عام، فإن هناك حاجة نحو إجراء المزيد من الدراسات الطويلة حول هذه العلاقة.

وتناول فرج، وهبة إبراهيم (١٩٩٩) إدراك العنف ضد المرأة بين المصريات والسعوديات من خلال عينة مكونة من (٣٠٣) طالبة جامعية

منهن (١٧٠ طالبة سعودية، ١٣٣ طالبة مصرية) تتراوح أعمارهن بين (٢٠-٢٢ سنة)، واستخدم مقياس العنف ضد المرأة إعداد فرج، ومقياس تنسى لمفهوم الذات إعداد وليم فيتس ترجمة فرج وكامل (١٩٩٨)، ومقياس مصدر الضبط إعداد جوليان روتر تعريب كفافي (١٩٨٢)، واستخبار أيزنك للشخصية إعداد هانز وسيبل أيزنك ترجمة عبد الخالق (١٩٩١). وأظهرت النتائج أن العينة المصرية أعلى من العينة السعودية في كل من العصابية (ت = ٤,٥٠ بدلالة من ٠,٠٠٠١)، ومفهوم الذات الجسمية (ت = ٣,٠٣ بدلالة ٠,٠٠١)، بينما كانت العينة السعودية أعلى من العينة المصرية في كل من الانبساط (ت = ٤,٨١ بدلالة ٠,٠٠٠١)، والذهانية (ت = ٢,٥٠ بدلالة ٠,٠١)، ومفهوم الذات الشخصية (ت = ٢,٩٦ بدلالة ٠,٠٠١)، بينما لم توجد فروق دالة بينهما في العنف والكذب ومفهوم الذات الاجتماعية ومفهوم الذات الأسرية ومصدر الضبط.

وتناول فرج، وحصة ناصر (١٩٩٩) العنف ضد المرأة وعلاقته ببعض سمات الشخصية من خلال عينة مكونة من ٢٠٩ طالبة من الإناث الراشدات بمتوسط عمري (٢٣,١١)، طبق عليهن مقياس العنف ضد المرأة من إعداد الباحث الأول ومقياس تنسى لمفهوم الذات ومقياس مصدر الضبط إعداد جوليان روتر وترجمة كفافي (١٩٨٢)، واستخبار أيزنك للشخصية إعداد هانز وسيبل أيزنك وترجمة عبد الخالق (١٩٩١). وقد حسبت الارتباطات بين بنود المقياس والدرجة الكلية، وأجرى التحليل العاملي للمصفوفة الارتباطية بطريقة المكونات الأساسية لهوتلينج، كما أجرى تدوير متعامد للعوامل الناتجة بطريقة الفاريمكس لكايزر، واستخلص من التحليل العاملي بمحك جذر كامن واحد صحيح أثنى عشر عاملاً استقطبت ٥٩% من

التباين الارتباطي، وبلغ أدنى جذر كامن (١,٠٤٤)، والعوامل هي: الأول العنف الزواجي، والثاني العنف الجنسي، والثالث عنف السيطرة، والرابع الاجتماعي، والخامس العنف اللفظي داخل وخارج البيت، والسادس عنف التقاليد والمناخ العام، والسابع القهر النفسي والتهديد بالعنف، والثامن مناخ العنف الاجتماعي، والتاسع المخاوف الاستجابية للعنف المتوقع والعوامل من العاشر حتى الثاني عشر لا يكشف عن تباينات جديدة. أما مصفوفة الارتباط بين العنف وسمات الشخصية ومصدر الضبط فقد حللت عامليا واستخلصت ثلاثة عوامل وقد تبين أن التحليل العاملي استخلص (٨١%) من التباين الارتباطي، ولم تكشف الارتباطات عن علاقات متبادلة بين العنف ومتغيرات الشخصية باستثناء العصابية. وقد تناول الباحثان المصفوفة العاملية أيضاً لمفهوم الذات والعنف ومصدر الضبط وقد أسفر التحليل عن عاملين استقطبا ٨٦% من التباين الارتباطي بجذر كامن (٦,٠٥٧) وكان أعلى تشبع للذات الأخلاقية تليها الذات الشخصية وأقلها للذات الجسمية، ويلاحظ وجود علاقة سلبية بين تقدير الذات والضبط الخارجي للسلوك.

واختبرت دراسة بيركيل Berkel (١٩٩٩) نموذجين للاتجاهات نحو العنف العائلي. ويتكون النموذجان من الآثار الإيجابية المباشرة للنوع، والتدين، والمساواة بين الجنسين على دعم العنف العائلي وكذا الآثار غير المباشرة للنوع، والتدين، والمستوى الاقتصادي الاجتماعي. ويقوم النموذج الأول على افتراض وجود علاقة سببية بين التدين والاتجاهات نحو دور الجنس. أما النموذج الثاني فيقوم على افتراض وجود علاقة ارتباطية بين هذه المتغيرات. وتكونت عينة الدراسة من ٣٦٠ طالباً جامعياً ٦٤ منهم من البيض و١٧% من الإناث.

وأوضحت النتائج أن النوع كان المتغير الوحيد الذي تنبأ بالاتجاهات نحو دور الجنس بينما كان متغير الاتجاه نحو دور الجنس أقوى المنبئات بالاتجاهات نحو العنف العائلي. واستخدم الباحث النموذج الثاني للتعامل مع الفروق بين البيض والسود. فبالنسبة للطلاب البيض فإن الاتجاهات نحو دور الجنس كان المتغير الوحيد الذي له أثر مباشر على الاتجاهات نحو العنف العائلي بينما كان للنوع أثر غير مباشر على الاتجاهات نحو العنف العائلي وبالنسبة للسود فإن النوع والاتجاهات نحو دور الجنس كانا المتغيران الوحيدان اللذان لهما أثر مباشر على الاتجاهات نحو العنف العائلي.

وتناولت دراسة براون Brown (٢٠٠٠) أثر بعض المتغيرات الديموجرافية والنفسية الاجتماعية على العنف العائلي. واستخدمت الدراسة المتغيرات الديموجرافية التالية: النوع، العرق، المستوى الاقتصادي الاجتماعي (مستوى التعليم، الحالة الوظيفية، مستوى الدخل). كما حاولت الدراسة التعرف على أثر هذه المتغيرات على العنف العائلي عندما تتداخل مع متغيرات البناء العائلي (الأسر المرتبطة)، والدعم الاجتماعي والضغوط. وذلك من أجل زيادة فهم العلاقة بين هذه المتغيرات والعنف الأسري.

واستخدم الباحث الاستبيان القومي للعنف الأسري على عينة من ٨٤٧ فرداً من السود واعتبر الباحث المتغير التابع العنف الأسري والمكون من أربع مستويات من التفاعل وهى: العقلانية، العدوان اللفظي، العنف البسيط، والعنف الشديد. وقد تم قياس كل مستوى من التفاعل من خلال ثلاث علاقات وهى: الوالدين – الطفل، الزوج – الزوجة، الزوجة – الزوج؛ واستخدم الباحث تحليل الانحدار لتحليل البيانات.

وأشارت النتائج إلى وجود أثر للنوع (الذكور والإناث) حيث يزيد من احتمالية العنف الأسري، كما أوضحت النتائج إلى انخفاض مستويات العنف الأسري لدى السود. وأشارت النتائج أيضاً إلى وجود أثر للمستوى الاقتصادي الاجتماعي على زيادة احتمالية حدوث العنف العائلي حتى بعد ضبط متغيرات النوع والعرق. كما أوضحت النتائج وجود أثر قوي للضغوط على زيادة احتمالية حدوث العنف العائلي حتى بعد ضبط متغيرات النوع والعرق.

وقام ألالو Alalu (٢٠٠٠) بعمل مراجعة فاحصة لعدد ١٥ دراسة تناولت فعالية وتكيف الأطفال الذين يشاهدون آباءهم أثناء العنف الزواجي بينهم، وركز الباحث على الاكتئاب ومشكلات السلوك باعتبارها أهم المتغيرات النفسية. وقام الباحث بحساب حجم التأثير لتحليل نتائج هذه الدراسات. وأشارت نتائج هذا التحليل إلى أن آثار العنف الزواجي على عملية تكيف وفعالية الأطفال كانت واضحة ودالة، حيث حصل المفحوصون على درجات مرتفعة في مقياس الاكتئاب ومشكلات السلوك.

وقد أوضحت النتائج الخاصة بالاكتئاب وجود حجم للتأثير صغير إلا أنه موجب وقد يرجع ذلك إلى عدم تجانس العينة. وأوضحت هذه النتائج أن الأطفال الذين يشاهدون آباءهم أثناء العنف الزواجي يكونون أكثر عرضة لظهور الأعراض الاكتئابية والحزن الشديد (أعراض داخلية) والعدوان وفرط النشاط واضطرابات السلوك.

وتناولت دراسة لين Lane (٢٠٠٠) العلاقة بين كم ونوع العنف الأسري بين الأزواج وكذا أبعاد العلاقات الأسرية. قام الباحث بتطبيق مقياس استراتجيات الصراع (النسخة المعدلة) The Revised Conflict Tactics

Scales والذي يقيس حجم ونوع العنف الزواجي والأسري، كما استخدم بعد العلاقات الأسرية من مقياس البيئة الأسرية لقياس أبعاد العلاقات الأسرية. كما حاولت الدراسة التعرف على الفروق في حجم العنف الأسري التي ترجع إلى متغيرات النوع، العمر، الالتزام الديني. وتكونت عينة الدراسة من ٤٦ زوجاً وزوجة ممن تراوحت أعمارهم بين ٢٢-٤٥ عاماً.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن نسبة الأفراد المتدينين الذين حدث منهم عنف بدني مرة على الأقل خلال العام الماضي تتشابه إلى حدٍ بعيد مع النسبة القومية التي تحدث بين الأزواج غير المتدينين. كما أوضحت النتائج أن العدوان النفسي والعنف البدني ينخفض مع ارتفاع درجات الفرد على أبعاد العلاقات الأسرية. ولم تجد الدراسة فروقاً في العنف الأسري ترجع إلى النوع. كما لم تجد الدراسة علاقة بين الالتزام الديني – سواء كما تم قياسه بنسبة الحضور إلى دور العبادة (الكنيسة) أو بعد التدين – وبين بعد العلاقات الأسرية. ووجدت الدراسة فروقاً في العنف الزواجي ترجع إلى العمر، حيث أشارت الدراسة إلى أن المجموعة الأصغر سناً كانت أعلى من حيث حجم ونوع العنف الأسري والزواجي. كما وجدت الدراسة أن الأزواج الاعضاء في كنائس المناطق الجنوبية يسيئون إلى زوجاتهم بنسبة مماثلة للنسبة العامة وهو على عكس ما افترضته الدراسة.

وتناولت دراسة ماكدونالد وآخرين McDonald, *et al.* (٢٠٠٠) العلاقة بين العنف الزواجي والمشكلات السلوكية لدى الأطفال بين أطفال الأسر التي تبحث عن تقديم علاج إكلينيكي لأطفالهم الذين تتراوح أعمارهم بين ٤ – ٧ أعوام وتتميز سلوكياتهم بالمعارضة oppositional وعدم

الانصياع non-compliant. وحاول الباحثون التعرف على ما إذا كان العنف الزواجي لدى الذكور يرتبط بارتفاع المشكلات السلوكية لدى الأطفال. وتكونت عينة الدراسة من (٩٠) أماً وأباً والذين تم جمع المعلومات منهم حول العنف الزواجي، والمشكلات السلوكية الداخلية والخارجية externalizing & internalizing problems، والصراع الزواجي، والعنف الأبوي تجاه الأطفال، والعدوان من الزوجات تجاه أزواجهن.

وأوضحت النتائج أن المشكلات السلوكية لدى الأطفال ترتبط بالعنف الزواجي من الآباء تجاه الأمهات أكثر من العكس، وهو ما يشير إلى وجود علاقة بين المشكلات السلوكية لدى الأطفال والعنف الذي يمارسه آباءهم تجاه أمهاتهم.

وتناولت ناهد رمزي وسلطان (٢٠٠٠) العنف ضد المرأة، وقد شملت الدراسة (١٠٠) مفردة من الرجال والنساء من ذوي الاهتمام ومن أصحاب الرأي في قضية العنف ضد المرأة، واستخدم مقياس العنف ضد المرأة إعداد الباحثان. وأظهرت نتائج التحليل العاملي عن استخراج ثلاثة عوامل استوعبت (٦٥,٣%) من التباين الكلي، وقد أطلق على العامل الأول الإيذاء البدني والمعنوي للمرأة، والثاني العنف الزواجي، والثالث العنف المتمثل في تقييد حرية الزوجة، كما ظهر أن العوامل المستخرجة في عينة الريف جاءت شديدة التشابه بالعوامل التي تم استخلاصها في تحليل عينة الحضر، وكذلك أظهر التشابه بين عينة الذكور وعينة الإناث في العوامل المستخرجة.

وناقشت دراسة سمبسون Simpson (٢٠٠١) العلاقة بين العنف العائلي والهوية الأسرية. وتكونت عينة الدراسة من عشر سيدات واللاتي عاشن في

أسر تتميز بالعنف وعلاقات تتميز بالإعتداء واللاتي تم عقد مجموعة من المقابلات معهن لاستكشاف أثر إقامتهن في هذه الأسر على انتقال الهوية الأسرية من حول التاريخ الأسري والعادات والتقاليد وانتقال الموروثات الثقافية عبر الأجيال.

وأوضحت النتائج انتشار العنف في اسر الأصل لهؤلاء السيدات حيث كانت أسرهن وعلاقات والديهن تتميز بالعنف الأسري الشديد وكذا اسر أزواجهن. وقد تم تقسيم النتائج إلى ستة موضوعات رئيسية وهي: الواقع والخيال في الأسرة السعيدة، تقليد الاعتداء، الصمت، العزلة، الحفاظ على الحضارة المادية، خلق والحفاظ على السجل التاريخي. وقد تمت مناقشة النتائج في ضوء التراث النفسي حول الهوية الأسرية والعنف الأسري.

وتناولت دراسة تيستا وليونارد Testa & Leonard (٢٠٠١) أثر العدوان البدني للزوج وإدمان الكحول على التوافق الزواجي. وحاولت الدراسة اختبار الاعتقاد السائد أن السيدات تعتبر أزاوجهن أقل مسئولية عن سلوكياتهم العدوانية عندما يكون الأزواج مدمنين للكحوليات. كما حاولت الدراسة التعرف على الآثار التفاعلية والمستقبلة للعدوان البدني للأزواج وإدمانهم للكحوليات على التوافق الزواجي لدى الزوجات وأفكار الطلاق لدى الأزواج حديثي الزواج.

وقام الباحثان بجمع المعلومات حول إدمان الزوج للكحول، والتوافق الزواجي لدى الزوجة، والعدوان الزواجي لدى الزوج، وأفكار الطلاق لدى الزوجات. وتكونت عينة الدراسة من ٣٨٧ مفحوصاً. وأشارت النتائج إلى وجود أثر سلبي للعدوان الزواجي للزوج على التوافق الزواجي وأثر ايجابي

على أفكار الطلاق لدى الزوجة وبغض النظر على إدمان الزوج للكحول، كما أشارت الدراسة إلى أن إدمان الزوج للكحول له أثر سلبي على التوافق الزواجي. ولم تجد الدراسة تفاعلاً بين إدمان الكحول والعدوان. وقد فشلت نتائج الدراسة الحالية في دعم نتائج الدراسات السابقة التي تشير إلى أن إدمان الكحول سبباً من أسباب العنف العائلي وأنه لا يخفف من الآثار السالبة للعنف العائلي على التوافق الزاوجي.

واهتمت دراسة كيم وسونج Kim & Sung (٢٠٠١) بمدى شيوع العنف الزاوجي بين الأزواج الكوريين من كبار السن وذلك من خلال الاعتماد على عينة قومية. واعتبرت الدراسة أن الاعتداء على الزوجة هو أهم مظاهر العنف الزواجي لدى كبار السن من الكوريين تجاه زوجاتهم. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الاعتداء على الزوجة أصبح ظاهرة خطيرة تستحق توجيه مزيد من الاهتمام نحوها. ولم تجد الدراسة علاقة بين العوامل والمتغيرات الديموجرافية والمستوى الاقتصادي الاجتماعي بالاعتداء على الزوجة؛ وهو ما يشير إلى أنها ظاهرة عامة بين كبار السن من الذكور في المجتمع الكوري ولا يرتبط بطبقة اجتماعية معينة أو جماعة ذات مستوى اقتصادي أو اجتماعي معين.

كما أوضحت النتائج أن تأثيرات الثقافة التقليدية والتي تركز على الذكور (أو تعطي الأولوية للذكور) تعتبر أهم العوامل المسببة في ظهور هذه المشكلة بهذا المدى الكبير بين الذكور في المجتمع الكوري. واستعرضت الدراسة الخصائص الثقافية المرتبطة بالعنف تجاه الزوجات والبرامج العلاجية اللازمة لحماية الزوجات من العدوان.

وهدفت دراسة يانيس وجونزالز Yanes & Gonzalez (٢٠٠١) إلى التعرف على العوامل المنبئة بالعنف الزواجي. وتكونت عينة الدراسة من ١٢٠ طالباً جامعياً من الذكور والإناث (المتزوجين) في أسبانيا. وقام الباحثان بجمع المعلومات حول المتغيرات الديموجرافية والاجتماعية، وخبرات العنف الشخصية لدى الطلاب، وتاريخ الصراعات الزواجية أو العنف الزواجي في الأسرة، ومدى حدوث العنف في العلاقات الشخصية الحاضرة وذلك من خلال مقياس استراتجيات الصراع من إعداد ستراوس Straus (١٩٧٩).

وأشارت النتائج إلى أن عوامل الخطورة المرتبطة بالعنف الزواجي تتضمن إعزاء المسئولية إلى الآباء نظراً للصراعات والعنف الزواجي في أسرهم قبل الزواج، وأن الإعزاء يكون غالباً إلى الأب أو الأم حسب جنس الفرد (الذكور إلى الآباء، الإناث إلى الأمهات). وتفسر هذه النتائج في فهم العوامل المرتبطة بانتقال العنف الزواجي من الآباء إلى الأبناء.

وهدفت دراسة جوتريز وآخرون Gutierrez, *et al.* (٢٠٠٢) إلى الكشف عن العلاقة بين العنف العائلي تجاه المراهقين والمحاولات الانتحارية والأعراض الاكتئابية. وتساءلت الدراسة حول ما إذا كان وقوع الفرد ضحية لنوع من العنف يعتبر عاملاً مؤدياً إلى محاولة الفرد للانتحار والأعراض الاكتئابية. وتكونت عينة الدراسة من ٩٣٦ طالباً ثانوياً (٥٤,٣% من الذكور، ٤٥,٧% من الإناث). واستخدم الباحثون استبيان مكون من عدة أبعاد تغطي جميع جوانب البحث.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن نسبة كبيرة من أفراد العينة يعانون من العنف العائلي وأن هذه النسبة متساوية لدى الذكور والإناث. كما أوضحت

النتائج وجود علاقة قوية ودالة بين العنف العائلي والمحاولات الانتحارية والأعراض الاكتئابية وهو ما يشير إلى أن وقوع الفرد كضحية للعنف العائلي يرتبط بالمحاولات الانتحارية وظهور الأعراض الاكتئابية.

وناقشت دراسة هيمان وسليب Heyman & Slep (٢٠٠٢) ما إذا كان تعرض الطفل للاعتداء وسوء المعاملة والعنف الوالدي يؤدي إلى قيامه بالعنف العائلي في أسرته في مرحلة الرشد. وأشارت الدراسة إلى أن دورة العنف تفترض أن الأطفال الذين يقعون ضحايا للعنف يتحولون إلى أفراد عنيفين تجاه الآخرين. وحاولت الدراسة الإجابة على التساؤل التالي: ما إذا كان تعرض الفرد للعنف البدني في مرحلة الطفولة والعنف بين الوالدين يؤدي إلى قيامه بإساءة معاملة الأطفال، أو إساءة معاملة الزوجة في مرحلة البلوغ؟.

وتكونت عينة الدراسة من ٦,٠٠٢ من الذين تزيد أعمارهم عن ١٨ عاماً من المشاركين في المسح القومي للعنف العائلي National family violence survey. وأوضحت النتائج أن السيدات اللاتي يتعرضن لكل من سوء المعاملة والعنف بين الوالدين في مرحلة الطفولة تتميز أسرهن في مرحلة الرشد بالعنف الأسري الشديد. وأن حدوث العنف في أسرة الفرد الأصلية منبئاً قوياً بحدوث العنف وإساءة معاملة الأطفال والأزواج أثناء مرحلة الرشد.

وناقشت دراسة سولومون Solomon (٢٠٠٢) العلاقة بين إدمان الكحوليات والعنف الزواجي لدى الذكور والإناث. واستهدفت الدراسة التعرف على أثر النوع على هذه العلاقة لدى الأزواج والزوجات المتهمين بالعدوان على الطرف الآخر. وتكونت عينة الدراسة من ١٤٠ زوجاً، و٥٠ زوجة

والذين تم تطبيق مجموعة من الاستبيانات حول مدى شدة إدمان الكحول ومدى شدة العدوان على الزوج/الزوجة.

وأوضحت النتائج وجود علاقة موجبة بين شدة إدمان الكحول وشدة العنف الزواجي لدى الذكور وهو يتفق مع ما افترضته الدراسة، بينما كانت العلاقة بين شدة إدمان الكحول وشدة العنف الزواجي لدى الإناث موجبة غير أنها لم تصل إلى حد الدلالة الإحصائية. وفيما يخص الفروق بين الجنسين؛ فإن الدراسة لم تجد فروقاً ترجع إلى النوع في العلاقة بين العنف الزواجي وإدمان الكحوليات. كما لم تختلف شدة العنف الزواجي بين الذكور والإناث، بينما وجدت الدراسة فروقاً في إدمان الكحوليات لصالح الذكور.

وأوضحت الدراسة أن الإناث والذكور المتهمين بالعنف الزواجي لديهم قدرة على العنف بشكل عام المماثل في شدته للعنف الزواجي. كما أشارت الدراسة إلى أن شدة العدوان كلما زادت، كلما كان النساء والذكور على السواء أكثر عرضة لإدمان الكحوليات بشكل أكبر.

وتناولت دراسة هيريرا ومالكوسكي Herrera & McCloskey (٢٠٠٣) أثر ثلاثة أنماط من وقوع الطفل كضحية على الإنحراف والعدوان لدى المراهقات. وتكونت عينة الدراسة من ١٤١ أماً وابنة واللاتي تم تطبيق الدراسة الطولية عليهن حول العنف الزواجي ونمو الطفل وطلب منهن تقديم وصف مفصل لثلاثة جوانب: (١) تعرض الطفل للعنف الزاوجي، (٢) العنف والعدوان البدني، (٣) الاعتداء الجنسي وذلك أثناء مرحلة الطفولة. وقام الباحثان بعمل دراسة تتبعية لهؤلاء الأطفال أثناء مرحلة المراهقة وتمت

مقابلتهن مرة أخرى. كما تم تطبيق أدوات لقياس الانحراف والجناح، الهـروب، والعنف ضد الوالدين.

وأوضحت النتائج أن العدوان أو الاعتداء الجنسي على الطفـل كـان أقوى أنماط العنف الثلاث تنبؤاً بالسلوك الإجرامي العنيف وغير العنيف لدى الإناث. وأشارت النتائج أيضاً إلى أن المراهقات اللاتي تعرضن لعدوان بدني في الطفولة كن أكثر ميلاً نحو إهانة والاعتداء علـى والـديهن. ولـم تجـد الدراسة أثراً لمشاهدة العنف الزواجي على الجناح والانحراف.

وهدفت دراسة انجلـيش وآخـرون English, *et la.* (٢٠٠٣) إلـى التعرف على أثر العنف العائلي على السلوكيات المشكلة والجوانب الصحية لـدى الأطفال في فترة الطفولة المبكرة. وتكونت عينة الدراسة من ٢٦١ طفلاً من الذين تمت إحالتهم إلى مراكز علاج الإهمال والاعتداء على الأطفال والـذين تم عمل مجموعة من المقابلات معهم عندما كان الطفل يبلغ من العمر ٤ – ٦ أعوام، إلى جانب تقديرات المعلم للسلوكيات المشكلة لدى الطفل.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن العنف العائلي ليس له أثر مباشر علـى السلوكيات المشكلة لدى الأطفال في سن السادسة. بينما يكون له أثـر غيـر مباشر بالتضامن مع بعض المتغيرات الأخرى. بينما وجدت الدراسـة أثـراً للعنف العائلي على فعالية الأسرة وجودة التفاعل مع الطفل والصحة العامـة والصحة النفسية وهو ما يؤدي إلى حدوث زيادة في السلوكيات المشكلة لدى الطفل والجوانب الصحية.

واستهدفت دراسة ارمينتا وآخرون Armenta, *et al.* (٢٠٠٣) الكشف عن الآثار السلوكية والاجتماعية للعنف العائلي على الأطفـال المكسـيكيين.

وتكونت عينة الدراسة من ٣٠٠ أسرة من الذين تم اختيارهم عشوائياً من مدينة سنوروا إحدى ولايات المكسيك الشمالية الغربية. وتم عمل مقابلة لعضوين من كل أسرة: الأم وإحدى أطفال الأسرة الذين تم اختيارهم بشكل عشوائي. وقام الباحثون بتطبيق أداة لجمع المعلومات الديموجرافية والمعلومات حول إدمان الكحوليات لدى إحدى الوالدين، والعنف الزواجي، والاعتداء على الطفل، وسوء سلوك الطفل. وتبنى الباحثون نموذجاً لتقدير أثر الاعتداء على الطفل والتعرض للعنف الزواجي على السلوكيات المشكلة لدى الطفل.

وأوضحت النتائج أن هناك نوعين من العنف لهما آثارهما على السلوكيات العدوانية والمضادة للمجتمع والسلوك المنحرف، ومشكلات الانتباه، والاكتئاب، والقلق، والحزن، والأعراض السيكوسوماتية. كما وجدت الدراسة أثر سلبي للمستوى التعليمي للأم على المشكلات السلوكية والاجتماعية للأم، وأضافت النتائج أن المستوى التعليمي للأب يقلل من عدوانهم على زوجاتهم. ووجدت الدراسة علاقة موجبة بين إدمان الكحول والاعتداء على الطفل. وتشير هذه النتائج إلى أن الاعتداء الذي يقع على الطفل، والتعرض للعنف الزواجي يؤدي إلى عواقب ضارة على سلوك الطفل وصحته النفسية.

وتناولت دراسة هاربر وآخرون Harper, *et al.* (٢٠٠٣) أثر الدفء الوالدي في تخفيف آثار التعرض للعنف العائلي. وحاولت الدراسة التعرف على دور الدفء الوالدي على مواقف التعرف لأنماط مختلفة من العنف العائلي (المشاهدة – الوقوع كضحية للعنف). وأشارت النتائج إلى أن الدور

الذي يقوم به الدفء الوالدي في تخفيف آثار العنف العائلي يختلف باختلاف نمط العنف. كما وجدت الدراسة علاقة سالبة بين دفء الأب ودفء الأم وبين الارتباط بمتغيرات الأمن وتقدير الذات لدى مجموعتي الأفراد الذين يشاهدون العنف العائلي أو يقعون كضحية للعنف. بينما ارتبط الدفء من جانب الأم ارتباطاً موجباً بتقدير الذات لدى الأفراد الذين يشاهدون العنف العائلي. ولم تجد الدراسة أثراً للدفء من جانب الأب على العلاقة بين العنف العائلي والدفء؛ واستخلصت الدراسة أن الدفء الوالدي لا يؤثر على تخفيف آثار العنف.

وتساءلت دراسة كانو وفيفيان Cano & Vivian (٢٠٠٣) حول مدى الارتباط بين ضغوط الحياة life stressors والعنف الزواجي. وحاولت الدراسة التعرف على العلاقة بين العديد من ضغوط الحياة والعنف البدني تجاه الزوج/الزوجة. وقام الباحثان بقياس ضغوط الحياة بطرق متعددة لاختبار مدى تكرار هذه الضغوط وآثارها المدركة ومدى اختلاف تأثيرها بنوع الضغوط (الفقد، الخطر) وطبيعة الضغوط (وظيفية مهنية، بينشخصية) وعلاقتها بالعنف الشديد والمتوسط لدى الرجال والنساء.

وأوضحت النتائج أن الضغوط المهنية وضغوط الفقد يرتبط بالعنف الزواجي لدى الذكور، بينما يرتبط العنف لدى الإناث بمدى كبير من الضغوط. كما أشارت النتائج إلى أنه يمكن التمييز من خلال الضغوط بين الرجال العنيفين وغير العنيفين، كما أمكن التمييز من خلال الضغوط بين السيدات متوسطي ومرتفعي العنف.

وأشارت النتائج أيضاً إلى أن الأعراض الاكتئابية تتداخل في العلاقة بين أثر الضغوط والعنف، وأن هناك علاقة بين الضغوط والعنف وبين ارتفاع الأعراض الاكتئابية لدى السيدات. وقد تمت مناقشة النتائج في ضوء مضامينها النظرية والعلاجية.

وهدفت دراسة ديلسول ومارجولين Delsol & Margolin (٢٠٠٤) إلى التعرف على معدلات انتقال العنف من أسر الأصل إلى الأسر الحالية للفرد. وأشارت الدراسة إلى أن ٦٠% من الرجال في الأسر التي تتميز بالعنف الزواجي قرروا وجود عنف اسري في عائلاتهم بين والديهم، بينما قرر ٢٠% فقط من الرجال في الأسر التي لا تتميز بالعنف وجود عنف في عائلاتهم بين والديهم. وأشارت الدراسة إلى وجود علاقة قوية بين وجود عنف في أسر الأصل وبين العنف في الأسر الحالية، والى وجود مجموعة من المتغيرات المتداخلة في هذه العلاقة مثل الشخصية المعادية للمجتمع، والتأزم النفسي، والاتجاه نحو العفو والصفح، وكذا المتغيرات الموقفية مثل المشكلات الزواجية وأساليب حل الصراعات. كما حددت الدراسة بعض المتغيرات التي ترتبط بالرجال غير العنيفين الذين تربوا في أسر تميزت بالعنف وهى العلاقات البينشخصية القوية والقدرة على خلق مساحة نفسية بين أسرة الأصل والأسرة الحالية.

وحاولت دراسة سيلف براون Self-Brown (٢٠٠٤) استكشاف العلاقة بين التعرض للعنف وبعض المتغيرات الأسرية مثل العنف الأسري والأمراض النفسية لدى الوالدين. وتبنت الدراسة النموذج الأيكولوجي الذي يفترض وجود عوامل مؤثرة سواء بالسلب أو الإيجاب داخل الأسرة تؤثر على

ميكانزمات التوافق لدى المراهق مع العنف. وحاولت الدراسة التعرف على أثر العنف الأسري والأمراض النفسية لدى الوالدين على التوافق الشخصي والأعراض النفسية لدى المراهقين. وتكونت عينة الدراسة من (١٢١) من الطلاب في المدارس العليا ووالديهم وقام الباحث بتطبيق مقياس تعرض المراهق للعنف، وقائمة أعراض الأزمات النفسية، وتقدير الشخصية على المراهقين، بينما تم تطبيق أدوات تقدير الشخصية صورة الأب، واستبيان لجمع المعلومات الديموجرافية، ومقياس تشخيص أزمات. وقد استخدام الباحث تحليل الانحدار لتحليل البيانات.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن تعرض المراهق للعنف الأسري لا يتداخل في العلاقة بين تعرض المراهق للعنف المجتمعي وبين الآثار الإيجابية أو السلبية. بينما وجدت الدراسة تداخل متغير الأمراض النفسية لدى الوالدين في العلاقة بين تعرض المراهق للعنف المجتمعي وأعراض الضغوط والتأزم النفسي. بينما لم تجد الدراسة تداخلاً لهذا المتغير في العلاقة بين تعرض المراهق للعنف المجتمعي وتقدير الوالدين للسلوكيات المشكلة الداخلية والخارجية لدى المراهق.

وناقشت دراسة كاتز ولو Katz & Low (٢٠٠٤) العلاقة بين العنف الزواجي والعمليات على مستوى الأسرة family level والتوافق النفسي لدى الأطفال. وافترضت الدراسة أن العمليات التي تتم على مستوى الأسرة والتشارك في عملية التربية تتداخل في العلاقة بين العنف الزواجي والتوافق النفسي لدى الأطفال، كما افترضت الدراسة أن العنف الزواجي والعمليات التي تتم على مستوى الأسرة تؤثر بشكل مستقل على التوافق النفسي لدى الأطفال.

وقام الباحثان بعمل سلسلة من الملاحظات للتفاعل بين الآباء والطفل والعديد من أبعاد التوافق الانفعالي والاجتماعي (العلاقات مع الرفاق، السلوكيات المشكلة). وأشارت النتائج إلى أن أساليب المعاملة الوالدية العدوانية – الانسحابية تتداخل في العلاقة بين العنف الزواجي والقلق والاكتئاب لدى الأطفال. كما أشارت الدراسة إلى أن العنف الزواجي وعمليات التربية التي تتم على مستوى الأسرة تؤثر بشكل مستقل على جوانب التوافق النفسي والاجتماعي لدى الأطفال.

وهدفت دراسة هولمز Holmes (٢٠٠٤) إلى الكشف عن العلاقة بين العنف العائلي والمعتقدات الدينية. وناقشت الدراسة ما إذا كانت المعتقدات الدينية تؤثر على قرار المرأة بالاستمرار في علاقة أسرية تتميز بالعنف. وقام الباحث بعمل مجموعة من المقابلات الكيفية مع (١٥) امرأة من ذوي الخلفيات الدينية واللاتي قررن أنهن يقعن ضحايا للعنف الأسري كما تم جمع مجموعة من المعلومات حول الخلفية الدينية، والعنف العائلي، والدعم الاجتماعي، والدعم الأسري، والأفكار الذاتية.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن معظم السيدات متأثرات بمعتقداتهن الدينية وأنها تدفعهم للاستمرار في العلاقة الأسرية. وقررت السيدات أنهن يشعرن أن من واجبهن العناية بالأسرة والحفاظ على تماسكها. كما أشارت النتائج إلى أن الخوف كان ثاني أقوى العوامل المؤثرة على قرار السيدات بالاستمرار في العلاقة.

وتناولت دراسة بيركيل وفانديفر وباهنر Berkel, Vandiver & Bahner (٢٠٠٤) العلاقة بين المعتقدات حول دور الجنس، والتدين،

والروحانية والعنف. وحاولت الدراسة معرفة مدى القـدرة التنبوئيـة لهـذه المتغيرات في التنبؤ بسلوك العنف والاتجاهات نحو العنف العائلي. وتكونـت عينة الدراسة من ٣١٦ طالباً جامعياً من البيض. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن المعتقدات حول دور الجنس كانت أقوى المنبئات بالمعتقدات حول العنـف العائلي.

وتناولت دراسة ليشتر وماكلوسكي Lichter & McCloskey (٢٠٠٤) أثر تعرض الأطفال للعنف الزواجي على معتقداتهم حول أدوار الجنس والعنـف في العلاقات الجنسية في مرحلة المراهقة. واستخدمت الدراسة المنهج الطولي من خلال مجموعة من المقابلات مع الأمهات والأطفال من الأسر التي تتميز بالعنف والأسر التي لا تتميز بالعنف ن = ٢٠٨ ودارت المقابلات حول العنـف الزواجي واستمرت لمدة تراوحت بين ٧-٩ أعوام، كما دارت المقابلات حول أدوار الجنس وخبرات العنف في العلاقات الجنسية.

وأشارت النتائج إلى أن المراهقين الذين تعرضوا للعنف الزواجي أثناء مرحلة الطفولة هم أكثر ميلاً نحو قبول العنف في العلاقات الجنسية والاعتقاد بمشروعيته، كما أن لديهم معتقدات تقليدية حول العلاقات بين الذكور والإنـاث. ووجدت الدراسة علاقة بين الاتجاهات التقليدية نحو العلاقات بـين الـذكور والإناث وقبول العنف في العلاقات وبين ارتفاع مستويات ارتكاب الأفراد للعنف في العلاقات الجنسية بغض النظر عن التعرض للعنف الزواجي.

وتشير هذه النتائج إلى أن معتقدات المراهقين حول العلاقات الجنسـية أكد أهميته من تعرضهم للعنف الزواجي ومشاهدتهم لهذا العنف في الطفولة.

وفي ضوء ما تقدم من عرض نتائج البحوث الامبيريقية في مجال العنـف

ضد المرأة؛ تبين أن هذه الظاهرة جد خطيرة وينبغي التدخل الفوري للحد منها والقضاء عليها.

استراتيجيات القضاء على العنف ضد المرأة:

يتطلب القضاء على العنف ضد المرأة في البلدان العربية رسم استراتيجيات وسياسات طويلة المدى تشمل كافة قطاعات المجتمع. ولابد أن تتضمن مثل هذه الاستراتيجيات برامج وقائية، وبرامج علاجية (التدخلات). هذا إلى جانب وضع خطة شاملة لإعادة بناء حياة الضحايا، ومن ثم إخضاع الجناة لبرامج علاجية جادة.

وتشمل مجالات التدخل المقترحة لتنفيذ مثل هذه الاستراتيجيات الأنشطة التالية:

١- أنشطة إثارة الوعي واستقطاب الدعم.
٢- ترسيخ ثقافة اللاعنف.
٣- التدريب.
٤- تعديل التشريعات.
٥- جمع الإحصائيات والمعلومات.
٦- التشبيك بين المؤسسات المجتمعية وإنشاء التحالفات.
٧- التدخل المباشر لمساعدة الضحايا.
٨- التقصي المبكر لمواطن الخطورة.
٩- حملات التوعية العامة بالحقوق المدنية والإنسانية.
١٠- تنظيم الاجتماعات والمؤتمرات الجادة.
١١- إنتاج الكتيبات والمنشورات التوعوية.




الفصل الثاني

الفصل الثاني
العنف الجنسي

لا يحبذ المجتمع العربي مناقشة الموضوعات المرتبطة بالجنس؛ فلا يزال يعتبر إلى حد كبير من المحظورات والممنوعات، فإن الخوض في هذا الموضوع يعد خروجاً على الأخلاق العامة التي تعارف عليها المجتمع ومساساً بالأعراف والتقاليد التي تحكم هذا الموضوع.

ويأتي موضوع العنف الجنسي؛ وخاصة الاغتصاب والذي يعد انحرافاً جنسياً خاصة إذا كان المعتدي عليها فتاة صغيرة أو امرأة مسنة كما قد يحصل في بعض الحالات، بمعنى أن الضحية لم تأت على أي فعل يشجع المعتدي على ما قام به حيث يظهر فعل الاغتصاب على اعتبار أنه فعل إجرامي محض.

ويقصد بالعنف الجنسي لجوء الآخر إلى استدراج الضحية – سواء طفلاً أم امرأة – بالقوة والتهديد، إما لتحقيق الاتصال الجنسي، أو استخدام المجال الجنسي مثل التحرش الجنسي، والشتم بألفاظ نابية، والإجبار على ممارسة الجنس، والإجبار على القيام بأفعال جنسية شاذة.

وقد يقع العنف الجنسي داخل نطاق الأسرة أو في خارجها وفي كلتا الحالتين يحاط بالتكتم الشديد والحيلولة دون وصول الحالات إلى القضاء والشرطة، لأن من شأن ذلك الإساءة إلى سمعة الأسرة ومستقبل أفرادها في المجتمع. ومن ضروب العنف الجنسي داخل نطاق الأسرة، إجبار الزوجة عنوة بطريق الضغط والإكراه على ممارسة الجنس، أو اللجوء للأساليب المنافية للأخلاق والدين. كذلك التحرش الجنسي من قبل الذكور في الأسرة بالإناث.

أما العنف الجنسي أو التحرش الجنسي الذي يقع خارج نطاق الأسرة فقد يتخذ أشكالاً متعددة مثل الاغتصاب، والتحرش الجسدي والجنسي في الشوارع والمواصلات العامة أو في الأماكن المزدحمة، أو التحرش مِنْ قبل أرباب العمل بالفتيات أو بالأطفال، أو من خلال إجبار الأطفال على نشاطات جنسية متنوعة.

ويعد الاغتصاب هو الشكل الأكثر عنفاً للعنف الجنسي، وهو مشكلة حادة وخطيرة، والدليل على ذلك أن هناك مؤشرات تدل على أن حوالي من ١٤ إلى ٢٥% من النساء تعرضن لممارسة الجنس بالقوة وضد رغبتهن وإرادتهن ولو لمرة واحدة أثناء حياتهن الجنسية في الدول الغربية (السمري، ١٩٩٩). ومن ثم، فإن مشكلة الاغتصاب ليست مشكلة ذات طبيعة محلية، بل هي مشكلة عالمية، ومع ذلك فإن ظروف ارتكابها ودوافعها والسمات الشخصية لمرتكبيها تختلف من مجتمع إلى آخر.

إضافة إلى هذا، قد يتعرض الطفل إلى الإساءة الجنسية ويتمثل هذا في استخدامه لإشباع الرغبات الجنسية لبالغ أو مراهق. وتشمل الإساءة تعريض الطفل لأي نشاط أو سلوك جنسي ويتضمن غالباً التحرش الجنسي بالطفل من قبل ملامسته أو حمله على ملامسة المتحرش جنسياً. ومن الأشكال الأخرى للاعتداء الجنسي على الطفل المجامعة وبغاء الأطفال والاستغلال الجنسي للطفل عبر الصور الخلاعية والمواقع الإباحية.

وللاعتداء الجنسي آثار مدمرة على الأطفال فهم لا يستطيعون أو لا يرغبون الكلام عن الإساءة الجنسية، ومما يجعل الموضوع أكثر تعقيداً هو أن الأعراض السريرية لهذه الإساءة نادرة الحدوث، وعليه يتم البحث عن المؤشرات

السلوكية، والتي بدورها لا يوجد مؤشر سلوكي وحيد يعتبر تشخيصياً. وقد تشمل الأعراض السريرية المحتملة للإساءة الجنسية صعوبة في المشي أو الجلوس، الملابس الداخلية قد تكون ملوثة ببقع أو دماء، وجود ألم، وحكة، وكدمات، وتمزقات، ونزف بالأعضاء التناسلية الخارجية، وحدوث مرض جنسي معدي أو التهابات بالمسالك البولية، أو حدوث حمل.

وإلى جانب هذا، تشمل المؤشرات السلوكية لضحية الإساءة الجنسية سوء النظافة العامة، والانعزال، والإخفاق في تكوين علاقات اجتماعية، وتجنب الملامسة الجسدية للبالغين أو حتى للأطفال، والتبول اللاإرادي، وكوابيس، ومص الإبهام، وأرق، واضطرابات بالنوم، والكآبة والتوتر، ومعرفة جنسية تماثل معرفة البالغين، والجنوح والإنحراف والهروب من المنزل، والفشل الدراسي والإدمان ، ومحاولات الانتحار.

الاغتصاب:

أجمعت الدراسات المقدمة كافة على أن جرائم الاغتصاب من أكثر أشكال العنف التي تتعرض لها المرأة ويتم التكتم عليها من المرأة نفسها ومن الأسرة ولا تلقى ترحيباً من المجتمع، وبخاصة الدوائر الرسمية، فعادة ما تحاط هذه الجرائم بكثير من السرية على اعتبار أنها تقع تحت بند الجرائم الجنسية.

ومن الصعوبة معرفة الحجم الحقيقي لهذه الجرائم على وجه الدقة، خاصة في البلدان العربية. أما في الدول الغربية ؛ وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، فقد تبين أن لديها أعلى معدلات للعنف الممارس ضد المرأة، بل وتتعدد أشكاله؛ فقد أظهرت دراسة للمعهد الوطني للعدل بالولايات المتحدة الأمريكية أصدرها في سبتمبر ٢٠٠٢م أن عدد الطالبات اللاتي يتعرضن

للاغتصاب سنوياً يصل إلى ٣٥٠ طالبة بين كل ١٠٠٠ طالبة، واكتشفت الدراسة التي تم إجراءها على طالبات الجامعات أن طالبة من كل عشر طالبــات قــد تعرضت لاعتداء جنسي قبل التحاقها بالكلية، وأن ٩% من الضــحايا يعفــين الأشخاص الذين اعتدوا عليهن، وفي الغالب يكون هذا المغتصب صديقاً مقربــاً أو أحد معارفها.

موقف المجتمع من الاغتصاب:

تساهم كل من المرأة وحتى الفتيات الصغيرات منهم والأسرة والمجتمع في عملية التكتم على الإبلاغ عن عمليات الاغتصاب، وأن اختلفت الأســباب لكل طرف.

فالمرأة لا تبلغ عادة إذا ما تعرضت لعملية الاغتصاب خوفاً من الفضــيحة وخشية من أن تتهم بعدم الحفاظ على نفسها، إلا إذا تم ذلك في مكان عام وافتضح الأمر. وتخشى المرأة أن تبلغ عن تعرضها للاغتصاب إذا لم تكن متزوجة خوفاً من أن تفقد فرصة الزواج مستقبلاً، أو أن تتعرض للطلاق إذا كانت متزوجة.

وجاء في دراسة علمية ما يؤكد ذلك، حيث ترى أن شكل التنشئة الذي تخضع له الفتاة منذ الصغر قائم على بند واحد هو الحفاظ على عذريتها، ومن ثم أعدادها لتكون زوجة وأما. وأن أقصى درجات الأذى الذي قد يلحق بهــا مستقبلاً هو عدم حصولها على فرصة للزواج. وبعد الزواج تنتابها الهواجس خوفاً من أن تفقد هذا الزواج، فيصبح الطلاق أقصى عقوبة قد تتعرض لهــا المرأة.

ولا يختلف موقف الأسرة عن موقف المرأة في هذا الجانب، ذلك أن المرأة تتبنى أفكار أسرتها، التي هي أفكار المجتمع، وانتهت الدراسة إلى إنه من أجــل

الحفاظ على عذرية الفتاة فإنها تؤنب وتحذر وتخوف دائماً من سلوكها، وتـزرع فيها الخوف من العالم الخارجي، وبخاصة عالم الرجال، فهي تنشأ محاطـة بمخاوف أهلها عليها، ويتطور هذا الخوف إلى خوف على نفسها من خـلال مخاوف أهلها عليها.

ومن خلال هذا النظام الصارم في تربية الفتاة نجد أن **الأسرة والمجتمع** لا يتعاطفان مع من يتعرضن لجريمة الاغتصاب ولا يرغبن في **الإبلاغ** عنها خوفاً من الفضيحة التي ستحدث عند الإبلاغ، وما يتبع ذلك من **تحقيق ومحـاكم**، والحرج الناشئ عن نظرة الناس إليهن، تلك النظرة التي تجعلهن يشعرن كـأنهن اللاتي أجرمن، ذلك أن المعاملة التي تلقاها النساء المغتصبات، سـواء مـن رجال الشرطة عند الإبلاغ عن الجريمة أو من جهاز العدالة أثناء المحاكم تسبب لهن ارتباكاً شديداً إذ ينظر إليهن المعنيون في خبث وارتياب، ويبالغون فـي توجيه الأسئلة التي تتناول أدق التفاصيل وغالباً ما يعتبرون أن الضحية كانت سبباً في وقوع الجريمة سواء لأن منظرها جذاب أو لأن سلوكها فيه شئ من الليونة، فتصبح الضحية وفق هذه المفاهيم شريكاً في الجريمة، تقف جنباً إلى جنب مع الجاني أمام العدالة.

اغتصاب الفتيات في إطار الأسرة:

أشارت بعض الدراسات إلى وجود ظاهرة اغتصاب الفتيات داخل **الأسرة** Incest حيث تغتصب الفتاة الصغيرة من قبل أحد أفراد الأسرة كـالأب أو الأخ أو أحد الأقارب كزوج الأخت أم العم .. الخ. ولم تشر أي من **هذه الدراسات** إلى توافر إحصائيات رسمية حول هذه الظاهرة، فقد جاء فيها أن **المتعـارف** عليه هو اغتصاب الرجل للمرأة، لكن هناك نوعاً آخر من **الاغتصاب** يجري

ضمن العائلة الواحدة، أحد طرفيه هو الرجل، وضحيته الأخت أو الابنة، والرقم ليس بالقليل لكن لم تتوافر أي معلومات رسمية حول هذا الموضوع.

ولقد اعتمدت تلك الدراسات على أسلوب المقابلة الشخصية للوقوف على أبعاد هذه الظاهرة، فتبين أن الاعتداء على الفتيات الصغيرات يتجاوز حدود العنف الأسري، ليشمل العنف في إطار مؤسسات المجتمع.

وغالباً ما تتخلى الأسر عن بناتها المغتصبات عند إيداعهن في دور الرعاية، أو حتى في السجون. ولا يقتصر الأمر على ذلك، ففي حالة ما إذا اعتدى الأخ على أخته الصغيرة فغالباً ما تتدخل الأسرة لصالح الجاني وتعمل على تخفيف الحكم عليه لدى المحكمة. هذا إذا ما أفتضح الأمر وبلغت القضية إلى المحكمة. لكن عدداً من الأطباء المختصين في الطب النفسي ممن تم إجراء مقابلات معهم يرون إن الاعتداء الجسدي على الفتيات الصغيرات غالباً ما يتم التكتم الشديد حوله من قبل الأسرة.

ومن ثم، فإن الاغتصاب جريمة عنف وتمرد واحتجاج مرضى قبل أن يكون لمجرد الحصول على اللذة ، إنه رغبة في هتك نسيج المجتمع وفض بنيانه قبل أن يكون هتكاً لعرض أو فض لغشاء، وانتشاره في أي مجتمع هو دلالة على حال مرعب، وعلامة على انهيار سريع وتفكك مريب، والأهم أنه مؤشر خطير على مدى العنف المكبوت الذي لا يجد له منفذاً إلا في جسد المرأة، ومتنفساً في كيانها وروحها. والمغتصبة تنتهك روحياً قبل أن تنتهك جسدياً، ويزحف التصحر العاطفي على خضرة مشاعرها وتفتح عواطفها ورغبتها في الحياة، وعندما ينشب نشب النذالة والرعب أظافره في جسدها فهو في الوقت نفسه يجرح أنوثتها وإنسانيتها وابتسامتها، فينقلب حنانها

قسوة، وتنقلب رقتها شراسة، ويتحول الحنان إلى فزع، والإقبال على الحياة إلى رعب من مجرد الانتساب إليها.

الاغتصاب ظاهرة تهدد المجتمع:

إن الاغتصاب كجريمة جنسية رهيبة تعد ضمن الإرهاب الجنسي، ليس بظاهرة جديدة مستحدثة، ولكنه ظاهرة قديمة عادت إلى المجتمعات كلها في مشرق الأرض ومغربها بقوة تبدو ظاهرة في زيادة حجمها عن المعتاد من قبل، واتساع مداها فلم تعد المرأة الضحية فقط، وإنما الأطفال من الجنسين، وفي كثير من الأحوال أصبح الاغتصاب جماعياً أي يقوم به أكثر من معتد، ولقسوة القلوب وتطور الجريمة أعقب الاغتصاب في كثير من الأحيان قتل الضحية لمحاولة إخفاء الجريمة.

ومن الأنصاف القول: إن المجتمع حالياً هو شريك فعال في جرائم الاغتصاب، فخروج النساء خارج بيوتهن للعمل وتبرجهن والاختلاط اليسير بين الجنسين وارتفاع سن الزواج، وبطالة الرجال وعدم قدرتهم على التمتع بحياة زوجية سعيدة في سن الشباب والرجولة والأنوثة والفورة الجنسية، والإعلام الهابط الحقير الذي يؤدي إلى الهياج الجنسي المستمر والدائم للجنسين كل ذلك وغيره أدى إلى استفحال الداء حيث أصبح مرضاً خطيراً يصيب المجتمعات كلها بلا استثناء.

ويمكننا القول بأن الاغتصاب بأنواعه هو الابن الشرعي لتحرر المرأة والدعوة إلى مزيد من التحرر، وإذا استمر الحال على ما هو عليه، فسيصبح الاغتصاب ظاهرة اجتماعية حية تعيش في المجتمع وسيألفها.

حجم جرائم الاغتصاب:

"تبلغ حجم جرائم الاغتصاب أكثر من عشرة آلاف جريمة سنوياً، وللأسف لا يتم الإبلاغ عن ٢% فقط، وفي الصعيد المصري لا يتم الإبلاغ عن حالة واحد ويعزي المجدوب (١٩٩٣) صعوبة معرفة الحجم الحقيقي لظاهرة الاغتصاب إلى تفضيل الفتاة وأهلها تكتم الأمر، لأن الجيران والأهل وحتى المعنيين بالمسؤولية يلقون اللوم على الفتاة في كثير من الأحيان لمظهرها المغري، أو سلوكها المتساهل .. الخ الأمر الذي يؤدي إلى تعذر زواج الضحية بعد ذلك إذا كانت لم تتزوج، أو إلى طلاقها إذا علم زوجها بما حدث. إن معظم حالات الاغتصاب، تحدث لفتيات صغيرات تحت ١٨ سنة الكثيرات منهن تحت سن البلوغ، وفي حوالي ٨٥% من الحالات يكون المغتصب معروفاً للطفلة الضحية مثل الجار أو المشرف أو المدرس أو القريب أو زوج الأم أو الخادم أو السائق. ومع انتشار إدمان المخدرات والكحوليات والمنشطات والإنحرافات السلوكية، أصبحنا نشهد جرائم اغتصاب المحرم من نساء الأسرة فنجد الابن الذي يغتصب أمه أو أخته والعم الذي يغتصب ابنة أخته والخال الذي يغتصب ابنة أخته أو حتى الأب الذي يغتصب ابنته. والمغتصبون أشكال وألوان يمارسون الإرهاب والتسلط وإظهار القوة على الشخصية وينتمي المغتصبون إلى مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. والمغتصب في ممارسته لهذا الحدث الإجرامي البشع، لا يهتم بموافقة الضحية أو رضاها وإنما تتسلط عليه نوازع شتى وتدفعه أهداف شريرة منها ممارسة التسلط وإظهار القوة على الضحية أو إرهابها أو إذلالها وإهانتها وتحقيرها والحط من شأنها. وفي ٨-٤٥% من الحالات ينهي المغتصب العملية الجنسية في الدقائق العشرة الأولى ويتبعها بالإيذاء النفسي والبدني للضحية الذي يتطور إلى قتل الضحية، واغتصاب الإناث

أكثر أنواع العنف الموجه ضد المرأة وأشدها تدميرا للروح والنفس والبدن وله آثار حادة وأخرى مزمنة على الضحية وعلى أسرتها قد تمتد إلى نهاية العمر، وهذه الحالة يطلق عليها متلازمة حادث الاغتصاب.

وحقيقة أن الاغتصاب هو إعدام لحياة امرأة بدأ بإعدام عرضها والاعتداء الجسدي عليها، ولا يمنعنا هذا من إغفال دور المرأة في تشجيع الغير على اغتصابها سواء بتصرفاتها غير الدينية بين تبرج وسفور وخروج من بيتها دون سبب شرعي، أو مشاركتها الفعلية في الاتفاق على الاغتصاب لإجبار أهلها على تزويجها من المغتصب، فقد أثبتت الدراسات أن ٨٠% من حالات الاغتصاب تمت برضاء المرأة.

إذن التحرر باسم حرية العواطف وحرية المرأة في جسدها وباسم إباحة الحب والغرام قبل الزواج هو من أسباب الاغتصاب كما تجدر الإشارة إلى أنه في حالات كون المغتصب من أقارب المغتصبة فهذا يعني أن السبب هو الاختلاط، كذلك انشغال الأم عن الأسرة لعدم تفرغها للبيت والعمل خارجه (السيد، ٢٠٠٤).

العنف الجنسي في زمن الحرب:

أن العنف الجنسي جريمة وحشية كثيراً ما ترتكب ضد النساء في زمن الحرب، ويستخدم هذا النوع من العنف من أجل التعذيب والإيذاء وانتزاع المعلومات والإهانة والإذلال والترهيب والمعاقبة على أفعال حقيقية أو مزعومة تنسب إلى النساء أو أفراد عائلاتهن. كما يستخدم العنف الجنسي – خاصة هتك العرض – بغرض التطهير العرقي في منطقة ما عن طريق نشر الخوف، وإكراه الأفراد على مغادرة المنطقة.

ويحظر القانون الدولي الإنساني هتك العرض وجميع أشكال العنف الجنسي التي ترتكب في وقت الحرب، وتتضمن اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ والبروتوكولان الإضافيان لها لعام ١٩٧٧ مبادئ قانون الحرب، والتي تنص على أن العنف الجنسي ليس أمراً حتمياً في النزاعات المسلحة ويجب منعه والوقاية منه.

ويتعين على الأطراف في النزاعات المسلحة ضمان عدم وقوع هتك العرض أو أية صورة من صور العنف الجنسي في أي وقت، كما يجب أن يتلقى حاملو السلاح تعليمات، واضحة ويخضعون لتدريبات كثيرة بهدف حظر العنف الجنسي ضد النساء والرجال والبالغين والأطفال أما الأشخاص الناجون من حوادث العنف الجنسي، فيجب حمايتهم من أي هجوم أخر وتلقيهم العلاج المناسب من الآثار الجسدية والنفسية التي تخلفها مثل هذه الجرائم، ويجب أن يتم العلاج بصفة سرية وخصوصية مع مراعاة الحساسيات الخاصة بالثقافة المحلية. إن احترام المرأة وحمايتها في زمن الحرب يجب أن يصبح حقيقة واقعة.

ولقد قام عدد من الباحثين بدراسة العنف الجنسي ضد الطفل والمرأة في علاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية. فقد هدفت دراسة مونستار Moonstarr (١٩٩٩) إلى التعرف على العلاقة بين التفاؤل، التعاطف، وجهة الضبط، درجة تقبل العنف البيشخصي، والنوع على اعزاءات لوم الاغتصاب rape blame وذلك في أربع مواقف تجريبية مختلفة. وتعتبر المواقف الأربعة عبارة عن تغيرات أربع في سيناريو واحد للاغتصاب وتقدم هذه المواقف تصوير إيجابي أو سلبي للشخصية أو تصوير إيجابي أو سلبي للسلوك الذي يقوم به الضحية. وقام الباحث بقياس الجوانب السلوكية والشخصية للإحساس

باللوم لدى الضحية. وتكونت عينة الدراسة من (٣٢١) طالباً جامعياً من جامعة هوارد وافترضت الدراسة أن الأفراد الأعلى تفاؤلاً، والأكثر تعاطفاً، وذوى وجهه الضبط الداخلي ورفض العنف البيشخصي يتجهون نحو لوم سلوك الضحية للاغتصاب أكثر من لوم الشخصية، كما افترضت الدراسة اختلاف هذه النتائج باختلاف النوع ووصف الضحية.

وقد أشارت النتائج إلى تحقيق الفروض جزئياً حيث أتضح أن سلوك الضحية أكثر من الشخصية تؤثر على اعزاءات لوم سلوك أو شخصية الضحية، كما أوضحت النتائج أنه بغض النظر عن وصف الضحية، فإن الرجال يلومون شخصية الضحية أكثر من النساء. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الطلاب فوق سن الخمسة والعشرين عاماً يضعون مدى أقل من اللوم السلوكي على ضحية الاغتصاب.

وحاولت دراسة بوتز Butz (٢٠٠٠) التعرف على المنبئات المحتملة بالعنف الجنسي لدى الذكور من المراهقين. وتكونت عينة الدراسة من (٨٠) مراهقاً من الذكور الذين تراوحت أعمارهم بين ١٠-١٨ عاماً. وقام الباحث بمقارنة ٥٧ من العنيفين جنسياً، و٢٣ من غير العنيفين في متغيرات تاريخ وقوع الفرد كضحية للعنف والعدوانية والسيكوباتية.

وأوضحت النتائج أن مجموعة المراهقين العنيفين جنسياً لديهم عدد أكبر من الضحايا ومدى أكبر من العنف مع ضحاياهم، كما أن لديهم تاريخ سابق من الاعتداء البدني. كما وجدت الدراسة فروقاً في بعض المتغيرات الشخصية حيث يرتفع لديهم الاتجاه نحو حل الصراعات عن طريق العدوان والتعبير عن العدوانية، وارتفاع مستوى الاندفاعية، وانخفاض مستوى التعاطف.

وناقشت دراسة سيمونسون Simonson (٢٠٠١) العلاقة بين ادراكات الاعتداء الجسمي، الجنسي، والنفسي وبين الخبرات الشخصية للعنف البينشخصي interpersonal violence، ومشاهدة العنف الوالدي والمعتقدات الجنسية. وتكونت عينة الدراسة من مجموعة من الطلاب من الذكور والإناث (ن=٢١٦) أغلبهم من القوقازيين (٨٣%) والذين تم الحصول على استجابتهم حول سلوكيات الاعتداء أثناء العلاقات الجنسية الشاذة والاتجاهات نحو أدوار النوع الذكرية والأنثوية، وسلوكيات العنف في العلاقات الجنسية، وخبرات مشاهدة العنف الزواجي بين الوالدين، والاتجاه نحو الاستجابة المرغوبة اجتماعياً.

وأوضحت نتائج الدراسة عدم وجود علاقة بين المعتقدات الجنسية وادراكات شدة العنف البينشخصي. بينما وجدت الدراسة علاقة موجبة بين خبرات العنف البينشخصي ومشاهدة العنف الزواجي بين الوالدين وادراكات شدة العنف البينشخصي. كما وجدت الدراسة علاقة بين خبرات العنف البينشخصي ومشاهدة العنف الوالدي. وأوضحت النتائج عدم صحة الافتراضات القائمة على النظرية النسوية Feminist والتي تفترض وجود علاقة بين المعتقدات الجنسية وخبرات العنف البينشخصي، بينما دعمت النتائج صحة افتراض هذه النظرية القائل أن الرجال لديهم مدى أكبر من المعتقدات الجنسية ومدى أقل من شدة العنف البينشخصي.

وتناولت دراسة سكوت Scott (٢٠٠٢) العلاقة بين الاكتئاب والغضب لدى السيدات اللاتي وقعن ضحايا للاعتداء الجنسي والعنف العائلي. وافترضت الدراسة أن ضحايا الاعتداء الجنسي في الطفولة والسيدات اللاتي يتعرضن للعنف العائلي ترتفع لديهن مستويات الغضب والاكتئاب. كما افترضت الدراسة

وجود علاقة موجبة بين الغضب والاكتئاب، وتكونت عينة الدراسة من ثلاث مجموعات: المجموعة الأولى (ن= ٣٤) من السيدات اللاتي وقعن ضحايا للاعتداء الجنسي في الطفولة، المجموعة الثانية (ن=٣٤) من السيدات التي يتعرضن للعنف العائلي، بالإضافة إلى مجموعة ضابطة (ن=٣٤) من السيدات اللاتي لم يتعرضن للعنف العائلي أو الاعتداء الجنسي. واستخدم الباحث مقياس بيك للاكتئاب ومقياس غضب الحالة والسمة State - Trait - Anger لسبيلبرجر. وأشارت نتائج الدراسة إلى ارتفاع مستويات الاكتئاب لدى المجموعتين الأولى والثانية عن المجموعة الضابطة. كما أشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة موجبة بين الاكتئاب والغضب.

وناقشت دراسة فريشيز Freriches (٢٠٠٢) العنف العائلي والاغتصاب الزواجي martial rape ومحاولة الوقوف على أسباب هذا العنف الجنسي وذلك من خلال ثلاثة نماذج: **الأول:** يركز على خصائص شخصية الضحية أو مرتكب العنف فقط وهى النظريات ذات التوجه الفردي individually oriented theories، **الثاني:** هي النظريات ذات التوجه العائلي Family oriented theories وهي تلك التي تركز على الأسرة الأصلية للفرد الضحية أو مرتكب العنف، **الثالث:** النظريات ذات التوجه البنائيStructural theories وهي تلك التي تركز على البناء الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع.

وأوضحت نتائج الدراسة أن العنف العائلي والاغتصاب يعتبران نتيجة لميكانزمات مختلفة، وأن الحوادث السابقة للعنف العائلي والحوادث الحالية يمكن شرحها وتفسيرها بشكل مختلف، وأن الاغتصاب الزواجي ليس له عامل مسبب مع أي من حدوث العنف العائلي أو سلوك العنف العائلي الحالي.

وتناولت دراسة كاراسكو Carrasco (٢٠٠٤) شدة ومدى تكرار العنف البدني والنفسي والجنسي لدى الذكور والإناث. وقام الباحث بقياس شدة ومدى تكرار العنف البدني والنفسي والجنسي في علاقته بالنوع ودرجة التوافق الزواجي، واستخدام الباحث مقياس العنف بين الزوجين إلى جانب مقاييس التقرير الذاتي للتوافق الزواجي والجنسي، وتكونت عينة الدراسة من (١٦٦) مفحوصاً (٧٦) من الذكور، (٩٠) من الإناث.

وأوضحت النتائج أن ٦٢% من المفحوصين يقعون فوق المتوسط مما يشير إلى معاناتهم من العنف النفسي والبدني والجنسي. ولم تجد الدراسة فروقاً بين الجنسين في العنف الجنسي أو النفسي، بينما وجدت الدراسة فروقاً دالة بين الجنسين في العنف البدني، ووجدت الدراسة علاقة سالبة بين العنف بشكل عام وبين التوافق الزواجي.

وتناولت دراسة بوتروورث Butterworth (٢٠٠٤) العنف ضد المرأة باعتباره أحد المجالات البحثية الهامة التي تحتاج إلى المزيد من العناية، وهدفت الدراسة إلى قياس الخبرات الحياتية للاعتداء البدني والجنسي لدى السيدات والعلاقة بين هذه الاعتداءات وبعض الاضطرابات النفسية. وتكونت عينة الدراسة من (٢٢٣٢) امرأة من استراليا اللاتي قام الباحث بعمل مقابلات معهن باستخدام المقابلة الشخصية الدولية والتي تستهدف قياس التأزم النفسي إلى جانب بعض المتغيرات الاجتماعية والديموجرافية.

وأشارت النتائج إلى وجود فروق بين السيدات اللاتي يعشن بمفردهن والسيدات اللاتي يعشن مع أزواجهن في التعرض للعدوان والعنف الجنسي والنفسي لصالح المجموعة الأولى. وأوضحت النتائج أن مقاييس العنف البدني

والجنسي كانت أقوى المنبئات بالأمراض والاضطرابات النفسية أكثر من المتغيرات الديموجرافية. وتوصلت الدراسة إلى أن خبرات العنف البدني والجنسي ترتبط بحدوث مدى أكبر من الاضطرابات النفسية لدى السيدات اللاتي يعيشن بمفردهن بالمقارنة بالسيدات اللاتي يعشن مع أزواجهن.

وقام فوشيه وآخرون Foshee *et al.* (٢٠٠٤) بدراسة طولية للتعرف على المنبئات بالعوامل المؤدية للوقوع ضحية للعنف الجنسي والبدني لدى المراهقين. وتكونت عينة الدراسة من (١٢٩١) مراهقاً في الصفوف من الثامن إلى التاسع والذين تم مقابلتهم كل عام لمدى أربع أو خمس أعوام.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الذكور الذين تمت عملية العنف معهم من أحد الراشدين ينخفض لديهم مستوى تقدير الذات ولديهم صديق وقع كضحية للعنف في العلاقات الجنسية، وإدمان الكحول. وبالنسبة للإناث فإن أقوى المنبئات هي الإقامة مع أحد الوالدين دون الآخر ولها صديقة وقعت ضحية للعنف في العلاقات الجنسية.

وهدفت دراسة بينيس Bennice (٢٠٠٤) إلى التعرف على الاستجابات السلوكية والنفسية للسيدات اللائي يقعن ضحايا للعنف الجنسي من الشريك في العلاقة. وتكونت عينة الدراسة من (٣٢١) سيدة من اللاتي يتعرضن للعنف. واستخدم الباحث تحليل التغاير المتعدد وتحليل الانحدار المتعدد للتعرف على الفروق بين السيدات اللاتي تعرضن للاغتصاب الجنسي واللاتي لم يتعرضن للاغتصاب.

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق بين السيدات المغتصبات وغير المغتصبات لصالح المغتصبات في أعراض الاستثارة وأكثر قلقاً، ولديهن

اهتمامات جنسية أكبر، وتدهور في الهوية حتى بعد ضبط متغير شدة العنف البدني.

الأسباب والعوامل الكامنة وراء العنف الجنسي:

توجد أسباب وعوامل وراء العنف الجنسي، وقد يكون بعضها مرتبط بشخصية الفرد أو بعوامل خارجية، وهذه العوامل هي كما يلي:

[١] العوامل الشخصية والسلوك الإجرامي:

يكمن وراء كل جريمة دافع أو عامل نفسي، حيث يقع المجرم نفسه بشرعية عمله حتى في الجرائم التي تقع بمحض الصدفة. ومن المعروف أن الانفعال الشديد يعطل عمل الوظائف العقلية فيعوق التفكير السليم وهذا بالنسبة للأسوياء أو العقلاء من المجرمين، أما بالنسبة لمختلي القوى العقلية فهؤلاء يرتكبون جرائمهم دون وعي أو من تلقاء أنفسهم، أو نتيجة تحريض الغير لهم مستغلين حالاتهم العقلية وسهولة استثارتهم. وتظهر العوامل النفسية بصفة خاصة في جرائم القتل والعذاب المفضي إلى الموت وإحداث العاهات والخطف وهتك العرض والاغتصاب والسرقة وغيرها.

وإلى جانب هذا، دلت نتائج بعض البحوث على وجود سمات شخصية خاصة لدى المنحرفين منها؛ الإندفاعية والرغبة في البحث عن اللذة، والإثارة ولفت الأنظار. كما تبين أن الجانح بوجه عام أكثر إنبساطية وإندفاعية وأقل سيطرة على الذات، وأكثر عدوانية وانهزامية وتمرداً وشكاً وتدميراً، كما أنه لا يخشى الفشل أو الهزيمة، ولا يهتم بالمعايير أو القيم، كما أنه أقل خضوعاً للسلطة، ولديه مشاعر متضاربة، وهو يشعر بأنه غير مرغوب فيه أو معترف به (توفيق ، ١٩٩٤).

[٣] الإدمان:

إن تعاطي المخدرات يؤدي إلى تحطيم شخصية المدمن، لذلك نجده يفشل في العمل والحياة وينتقل من عمل إلى آخر، ومن وظيفة إلى أخرى إلى أن يخسر كل فرص العمل والرزق ويستسلم للبطالة والفشل والإجرام الذي يؤدي إلى ارتكاب جريمة الاغتصاب. كما أن المدمن متقلب المشاعر والعواطف يكره بسرعة ويحب بسرعة، وليس لديه القدرة على التحكم في غرائزه وعواطفه، ولا يحترم مشاعر غيره من الناس، وسيئ المعاملة لأهله ووالديه وقد يضرب والده وزوجته وأولاده وأقرب الناس إليه.

ويذكر الفنجري (١٩٨٠) أهم الأسباب التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات بجميع صورها؛ وهي كما يلي:

- اعتقاد معظم الناس أن تعاطي المخدرات يؤدي إلى تقوية ممارسة الجنس.
- الهروب من المشكلات العائلية والفقر والأحزان.
- عدم وجود المسليات البريئة كالنوادي الرياضية والاجتماعية والثقافية والفنية.
- الكبت النفسي، والتأخر في سن الزواج.
- ضعف الوازع الديني.
- تهاون الحكومات المحلية في التوعية والعلاج والاكتفاء بالإجراءات البوليسية.

إضافة إلى هذا، يعد الإدمان على تناول الخمور من الموضوعات التي لها أهمية خاصة في السلوك الإجرامي؛ حيث أنه جريمة في حد ذاته وقد يكون

له علاقة مباشرة لمخالفة القانون كجرائم القتل والاغتصاب والسرقة والتشرد والتخلي عن إعالة الأسرة. ومن ثم يتضح أثر الإدمان على المخدرات والخمور على السلوك الإجرامي، وبصفة خاصة في جرائم العنف ولا سيما فيما يتعلق بالجرائم الجنسية والجرائم التي تتسم بخطورتها وإندفاعتيها (توفيق، ١٩٩٤).

[٣] التفكك الأسري:

يقصد بالأسرة في اللغة بأنها الدرع الحصين، وأهل الرجل وعشيرته، وأيضاً بمعنى الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وهذه المعاني تلتقي في معنى واحد يجمعها وهو قوة الارتباط، غير أن معنى الأسرة لم يعد يقصد به الأهل والعشيرة، وإنما أصبح يقصد به الزوج والزوجة والأولاد. ويرى غيث (١٩٧٩) أن الأسرة بمثابة جماعة بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة يقوم بينهما روابط زواجية وأبناء، ويطلق على هذا الشكل مصطلح الأسرة النووية، أو الأسرة المباشرة أو الأولية أو المحددة، ويتفق معظم العلماء على أن هذا الشكل البسيط للأسرة ينتشر في كافة المجتمعات. ويرى البعض أن الأسرة مجموعة من الأشخاص ارتبطوا ببعض من خلال مجموعة من الأدوار الاجتماعية، وتمثل أدوار الزوج – الزوجة – الأم – الأب – الابن – الابنة؛ الخ، ولهم ثقافتهم المشتركة (جوهري، ١٩٨٤).

ومن ثم، نجد أن الأسرة تمثل الخلية الأولى لتكوين المجتمع وأول جماعة أولية ومنظمة اجتماعية، وأكثر الظواهر الاجتماعية عمومية، وهي أساس المجتمع البشري واستقراره. لذلك إذا حدث خلل أو تدهور في الروابط الأسرية نتج عن ذلك مخاطر كثيرة وحوادث عديدة التي منها السرقة والإدمان والزنا والاغتصاب. ومن إشكال الخلل الذي يمكن أن تصيب الأسرة ما يلي:

- **الطلاق:** من العوامل الأساسية التي تؤدي غالباً إلى إنحـراف الأبنـاء حالات الطلاق وما يصاحبها من تشرد وضياع، وما يعقبها من تشـتت وفراق. ومن المسلم به إنه عندما يفتح الولد عينيه على الدنيا ولا يجـد الأم التي تحنو عليه، ولا الأب الذي يقوم على أمره ويرعاه، فإنه لاشك سيندفع نحو أشكال الجريمة المختلفة ويتربى على الفساد والإنحراف. ومما يزيد سوءاً زواج المطلقة من زوج آخر، فإن مصير الأبنـاء التشـرد والإنحراف؛ ومما يعقد المشكلة كذلك فقر الأم بعد الطلاق فإنها في هذه الحالة ستضطر إلى العمل خارج المنزل، وهذا يعني أن تتـرك الأولاد – بغض النظر عن أعمارهم – للشارع تعبث بهم فتن الأيام من غيـر رعاية أو عناية.

  ونجد أن الإسلام بمبادئه السمحة أمر كلاً من الزوجين أن يقومـا بالحقوق نحو بعضهما البعض حتى لا يؤول بهما الأمر إلى النتائج التي لا تحمد عقباها (علوان، ١٩٩٧).

- **الهجر:** لا شك أن من العوامل الأساسية التي تؤدي إلى انحراف الأبناء هو الهجر الذي يقوم به الزوج بترك الأم والأبناء بغير عائل إلى مكان غير معلوم لعدة سنوات طويلة، وهذا يؤدي بالزوجة إلى أن تعيش حياة صعبة فلا هي بمطلقة أو بمتزوجة، وليس لها دخل مادي ثابت مما يدعوها إلى الإنحراف هي وأبنائها حيث لا توجد رقابة ولا متابعة.

- **اليتم:** إذا لم يجد اليتيم الذي مات عنه أبواه اليد الحانية التي تحنو عليه والقلب الرحيم الذي يعطف عليه، وإذا لم يجد من الأوصياء المعاملـة الحسنة التي ترفق به، والرعاية الكاملة التي ترفع من مستواه، والمعونة التامة التي تشبع حاجاته، فإنه سوف يخطو نحو الإنحراف، وشيئاً فشيئاً

نحو الإجرام، بل سيصبح في المستقبل أداة هدم وتخريب لكيان الأمة وإشاعة الفوضى والانحلال بين أبنائها.

ونجد أن الإسلام بتشريعه الخالد وتوجيهاته الرشيدة أمر الأوصياء وكل من له صلة قرابة باليتيم أن يحسنوا معاملته، وأن يقوما على أمره وكفالته، والإشراف على تأديبه وتوجيهه حتى يتربى على الخير، وينشأ على المكارم الخلقية والفضائل النفسية. وقد قال الله سبحانه وتعالى في هذا الصدد: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٢٠] وقال ﷺ "**أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى**" [رواه الترمذي].

- **عمل المرأة:** يرى البعض أن عمل المرأة من الأسباب المهيئة للكثير من جرائم الإنحراف بصفة عامة، وجريمة الاغتصاب بصفة خاصة، حيث أن الخروج الدائم للمرأة من البيت إلى العمل والعودة يعرضها للكثير من المضايقات؛ خاصة إذا كانت تعمل بنظام الورديات الليلية وما يعقب ذلك من تعريضها لمخاطر الاغتصاب.
- **السفر للخارج:** أن سفر الوالدين للخارج أو أحدهما من أجل التكسب وترك الأبناء دون رقابة وإغداقهم بالأموال تعويضاً عن غيابهما، فإن هذا يدفع بالأبناء إلى طريق الإدمان والإنحراف ورفقاء السوء، وارتكاب جرائم متعددة قد يكون منها جريمة الاغتصاب.
- **كثرة الأبناء:** نظراً للحب الشديد للأبناء في المجتمع العربي خاصة، فإن كل من الزوجين يحرصان على إنجاب الذرية الكبيرة دون تفكير في المستقبل من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وتعليم وتربية وغير ذلك،

مما يضطر لعمل الأولاد في مهن وحرف وضيعة مما يعرضهم لكثير من المخاطر أو تشردهم في الشوارع، وخير شاهد على ذلك "**أطفال الشوارع**" الذين يندفعون بلا تردد إلى طريق الإنحراف والجريمة.

- **النزاع والشقاق بين الأبوين:** إن احتدام النزاع واستمرار الشقاق بين الأب والأم، ودوام الخصومة بينهما أمام الأبناء، فإن هذا سيؤدي حتماً إلى هروبهم من البيت وانغماسهم في صحبة قد تدفعهم إلى طريق الإنحراف والجريمة.
- **فقد الأسرة لوظيفتها الأساسية:** إن من أهم وظائف الأسرة هي التربية والتطبيع الاجتماعي، ومن ثم لم يدخر الإسلام وسعاً في تدعيم كيان الأسرة، والعناية بها عناية شاملة في ظل العواطف الإنسانية السامية. وإذا كانت الأسرة عماد المجتمع، فإنه يجب عليها نقل الثقافة والقيم والمعايير الاجتماعية والخلقية إلى الأبناء من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، ألا أننا نجد الآن أن الأسرة قد فقدت وظيفتها الأساسية وتركت هذا للمؤسسات الخارجية مثل رياض الأطفال، وجليسات الأطفال Baby - sitter.

ومن ثم، نجد إنه يجب على الأسرة أن تعود إلى سابق وظيفتها الطبيعية حتى تحافظ على كيان الفرد وسلامته النفسية وحمايته من الوقوع في براثن الجرائم المختلفة من قتل وسرقة وإدمان مخدرات وكحوليات واغتصاب.

[٤] العوامل الاقتصادية:

إن العامل الاقتصادي يسهم إسهاماً بارزاً في جريمة الاغتصاب من خلال الثراء الفاحش أو الفقر المدقع، والشواهد على ذلك كثيرة؛ ومنها ما يلي:

- **قلة الدخل:** رغم أن هناك وظائف كثيرة وأعمال متعددة إلا أن قلة الدخل المادي الشهري للأسرة مازال منخفضاً، بما يجعل الأب يواصل الليل بالنهار من أجل توفير احتياجات الأسرة. وإلى جانب هذا ، قد تعمل الأم أيضاً لمساعدة الأب حتى يستطيعا معاً توفير الحياة السعيدة للأبناء وتلبية مطالبهم التي لا تنتهي، مما يحول البيت بالنسبة لهما إلى "لوكاندة" حيث يعودان متعبان وفي أشد الحاجة إلى النوم والراحة حتى يستطيعا الاستمرار في سعيهما نحو التكسب. وفي ضوء هذا، يترك الأبناء إلى المربيات الأجنبيات أو رفقاء السوء أو وسائل الإعلام المرئية من تليفزيون ومسرح وسينما دون رقابة أو توجيه مما يجعلهم فريسة سهلة للانحراف والإجرام.
- **البطالة:** إن انتشار أخطبوط البطالة بين أفراد المجتمع يؤدي حتماً إلى الإنحراف والإجرام، فلكل فرد احتياجاته الفطرية والاجتماعية ويريد أن يشبعها، فإذا لم يجد من سبيل لإشباع مثل هذه الاحتياجات فإنه رغماً عنه يلجأ إلى طرق ووسائل غير مشروعة من أجل تحقيق هذا الإشباع. وقد تكون من هذه الطرق غير المشروعة السرقة والقتل والإدمان والاغتصاب.
- **الفقر المدقع والغنى الفاحش:** حين لا يجد الطفل في البيت ما يكفيه من غذاء وكساء، ولا يجد ما يستعين به على أسباب الحياة، فإنه سيلجأ إلى الهروب من البيت بحثاً عن الرزق فتتلقفه أيدي رفقاء السوء والجريمة فينشأ في المجتمع مجرماً، ويكون خطراً على النفس والمال والعرض. كذلك يؤدي الغنى الفاحش بالأبناء إلى الاستهتار بقيمة العمل، والانغماس في الترف والبذخ والإسراف المادي مما يجعلهم محل نظر لرفقاء السوء

وأصحاب "بيع المزاج" إلى جانب غياب الرقابة والتوجيه فإن هذا سينجم عنه الوقوع في براثن إدمان المخدرات والزنا والاغتصاب على سبيل التجربة والتغيير والاستمتاع واللذة.

- **ارتفاع أسعار السكن وانتشار العشوائيات:** ما يزيد الأمور تعقيداً للعوامل الكامنة وراء ارتكاب جريمة الاغتصاب ارتفاع أسعار الوحدات السكنية للشباب المقبل على الزواج، بالإضافة إلى انتشار العشوائيات في بعض المناطق، وما يتسم به ساكنيها من أخلاقيات وضيعة وعلاقات مريبة وعدم وجود الخصوصية والتلصص الجنسي، وانتشار بؤر الإدمان والدعارة والإجرام بأشكاله المختلفة.
- **غلاء المهور وتكاليف الزواج:** لاشك أن ارتفاع أسعار السكن مع غلاء المهور وتكاليف الزواج الذي ينظر إليه الآن على أنه من "الفخر" العائلي، وأحياناً من أجل الشهرة مثل إقامة الحفلات والتي يحييها أشهر المطربين والمطربات والراقصات أدى ذلك إلى تأخر سن الزواج لدى الشباب – ذكوراً وإناثاً – الذي لا يجد منفساً لإشباع غرائزه الطبيعية بطرق مشروعة، وما يراه الشباب من استفزاز لما يعرض في بعض البرامج التليفزيونية الخاصة بعرض حفلات الزواج، فإن هذا يولد لديهم دون أدنى شك الكبت النفسي وخاصة الجنسي فيبدأ الشباب في البحث عن سبل لإرواء النهم الجنسي، ومع غياب القيم والوعي الديني ربما يؤدي إلى ارتكاب جريمة الاغتصاب الجنسي.

[٥] العوامل الدينية:

إن الدين حصن حصين يحمي الفرد الذي هو أساس المجتمع ويقيه من الرذائل، ويحليه بالصدق والإخلاص والعفة والطهارة ويحميه من قذف

المحصنات والزنا والميسر والمخدرات والسرقة والقتل والاغتصاب. ونـرى أن هناك عدة أسباب تكمن وراء ظاهرة الاغتصاب؛ وهي كما يلي:

- **ضعف الوازع الديني:** إن ضعف الوازع الديني لدى الفرد يؤدي حتماً إلى "تحليل" الحرام، "وتحريم" الحلال، ويجد الطريق إلى ارتكاب الجـرائم المختلفة التي منها جريمة الاغتصاب الجنسي.
- **الخلوة والاختلاط:** يجب على المرأة حفاظاً على كيانها وعفتها عدم الخلوة برجل أجنبي صوناً لنفسها من هواجس الإثم، ولسمعتها من ألسنة الـزور والبهتان، فقد قال النبي ﷺ "لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محـرم" (أخرجه أبو داود). كما يجب عليها عدم الاختلاط بمجتمع الرجال الأجانب إلا لضرورة حماية لها من أنياب المفترسين من جانب، وتحفظ حياءها وعفافها بالبعد عن عوامل الإنحراف والتضليل من ناحية ثانية، وتصـون عرضها من ألسنة المفترين والمرجفين من جانب ثالث (القرضـاوي، ١٩٩٣). ومن ثم، نرى أن الخلوة والاختلاط قد يكون سبباً من أسباب الاغتصاب الجنسي.
- **التبرج والسفور:** إن المرأة التي لا تلتزم بالمظهر المحتشم الوقور تكـون مطمعاً للمجرمين، لذا يجب عليها عدم التبرج والسفور لقوله تعـالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، لأنه تبين أن التبرج المفرط والسفور الفاضح، وتزين المرأة بشتى أنواع الزينـة المحرمة خارج المنزل، وإظهار مفاتنها ومحاسنها يعرضها لمخـاطر؛ قد تكون من نتائجه فقد عذريتها.
- **الختان:** يقصد بالختان في اللغة: قطع القلفة "أي الجلدة" التي هي علـى رأس الذكر، وقد قال رسول الله ﷺ **"الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء"**

[رواه أحمد]. ففي الختان تهذيب لأخلاق المرأة، حيث يعمل الختان على تقليل الإثارة الجنسية للمرأة مما يحفظ حياءها وعفافها. والمرأة التي لم تختتن تكون عرضة للإثارة الجنسية فيحدث ما لم يحمد عقباه. ومن ثم، فإن من فوائد الختان ما يلي:

- إنه رأس الفطرة وشعار الإسلام وعنوان الشريعة.
- إنه من تمام الحنيفية التي شرعها الله على لسان إبراهيم عليه السلام.
- إنه يميز المسلمين عن غيرهم.
- إنه إقرار بالعبودية لله والامتثال لأوامره.
- إنه يجلب النظافة والتزين وتحسين الخلقة.
- إنه يعمل على تعديل وتهذيب الشهوة الجنسية.

• **الفراغ ورفقاء السوء**: إن عدم الاستفادة بأوقات الفراغ في ممارسة أنشطة ثقافية ورياضية وفنية تدفع بالشباب إلى الاختلاط بقرناء السوء، وتعلم الرذائل، والاستهتار بقيم المجتمع الأخلاقية، وارتكاب الجرائم المنافية للآداب العامة؛ وقد يكون منها الاغتصاب الجنسي.

[٦] الإعلام:

إن مشاهدة أفلام الجريمة والجنس من العوامل التي تؤدي إلى إنحراف الأجيال الصاعدة، وتدفعه إلى الشقاوة وارتكاب الجريمة، والسير وراء الميوعة والخلاعة والإنحلال، وما يقرؤه من مجلات ماجنة فاحشة متضمنة صور عارية مثيرة للغرائز تلهب الأحاسيس وتشجع على الإنحراف والإجرام.

ونجد أن الإعلام بوسائله المختلفة قد شارك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تزايد جرائم الاغتصاب الجنسي؛ وذلك عن طريق مما يلي:

- إهتزاز صورة الأسرة ومكانتها.
- السخرية من الزواج واستقراره وفلسفته.
- كثرة المواد الدرامية التي تناولت ظاهرة الاغتصاب بطريقة غير موضوعية.
- عدم وجود برامج هادفة واعية للشباب.
- تركيز الصحافة الصفراء على الجنس الفاضح.
- استخدام ألفاظ وتعبيرات غريبة وإيماءات جنسية في الإعلانات والأفلام والمسرحيات.
- عدم ترسيخ مفهوم الحرية لدى الشباب واحترام حرية الغير.
- الغزو الغربي الذي يواجه الشباب، والذي يستهدف إلى التحقير من المعايير والقيم الاجتماعية، وإلى التشكيك في المفاهيم والثوابت العقائدية الذي تربي عليها.
- سبل الوقاية لحماية المرأة من الاغتصاب الجنسي.

ومع تزايد جرائم الاغتصاب الجنسي – المعلنة وغير المعلنة – ليس فقط في المجتمع المصري؛ والتي هي في كونها ظاهرة جديدة على المجتمع، ولم تكن موجودة بهذا الحجم آثار العديد من المخاوف والتساؤلات حول كيفية حماية الإناث من الاغتصاب الجنسي وسبل الوقاية. ونذكر فيما يلي بعضاً من هذه السبل الوقائية:

(١) دور المسجد: إن من أولى الأسس التي يقوم عليها المجتمع المسلم هو سلامة الإيمان وصحة العقيدة، لذا يجب على رجال الدين الإسلامي الاهتمام بدورهم الفعال في المجتمع، ونشر العقيدة الصحيحة السليمة بين الشباب. ومن ثم، يستقيم الشباب على شرع الله، فيخاف أن يرتكب

ذنباً أو إثماً في حق نفسه أو في حق الآخرين. إضافة إلى ذلك، يجب دعوة الشباب إلى غض البصر عن المحرمات، والتزام الإناث بالزي المحتشم الوقور، وعدم التبرج الزائد، وعدم الخلوة والاختلاط بين الجنسين، وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة عن الحرية.

(٢) **دور الأسرة:** على الأسرة دور كبير في حماية أبنائها من الوقوع في براثن الإنحراف والجريمة، فيجب أن تعود للأسرة وظيفتها الطبيعية في تربية الأبناء على الفضيلة والقيم الأخلاقية الرفيعة حماية لهم من أشكال الإجرام المختلفة، ولن يتم ذلك إلا عن طريق التفاهم والانسجام والتوافق بين الوالدين الذي ينعكس بالإيجاب على تربية الأبناء وتقديم الرعاية والتوجيه وتشديد الرقابة على سلوكيات الأبناء.

(٣) **دور المدرسة:** تعد المدرسة المؤسسة التربوية الثانية بعد الأسرة، لذا يجب عليها القيام بدورها التربوي السليم في تنشئة جيل على الفضيلة ومكارم الأخلاق والمحافظة على حقوق الآخرين. ومن ثم تستطيع المدرسة أن تقوم بدورها الفعال من خلال تحديث المناهج الدراسية وطرق التدريس، وأن تكون هناك مواد دراسية لتنمية الخلق القويم.

(٤) **دور الإعلام:** نرى أن للإعلام بوسائله المختلفة دوراً جلياً في تربية الشباب تربية قويمة، ويتم ذلك عن طريق ما يلي:

- الاهتمام بترسيخ القيم والأخلاق الرفيعة.
- إبراز الشخصيات الناجحة حتى تكون قدوة للشباب.
- العمل على توعية الشباب في مواجهة الأزمات.
- تقليل المواد الإعلامية المرتبطة بالإثارة والجنس والعنف.
- الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية للمجتمع.

(٥) **دور القانون والأمن:** نرى أنه يجب أن تكون القوانين أكثر صرامة وحزماً على المغتصبين، وتعديل بعض البنود الخاصة بزواج المغتصبة، وتكثيف التواجد الأمني في المناطق النائية البعيدة عن العمران، ومحاولة القضاء على بؤر الإدمان والدعارة، وتوفير عدد كاف من الشرطة الراكبة لمراقبة الطلبة الهاربين من مدارسهم، والأبناء الهاربين من أسرهم.

(٦) **دور الاقتصاد:** حتى يمكن التقليل من حجم الجرائم المختلفة، فيجب العمل على زيادة الدخل للفرد، ومحاربة البطالة، ومكافحة الفقر، وخلق فرص عمل جديدة، وترشيد الاستهلاك الحكومي، ومكافحة الربا والرشوة والاختلاس والسرقة.

استراتيجيات الحد من ظاهرة العنف الجنسي:

في ضوء ما تم عرضه حول ظاهرة العنف الجنسي، نجد أنه ينبغي اقتراح بعض الاستراتيجيات من أجل الحد من هذه الظاهرة كما يلي:

(١) إعداد دراسات متعمقة حول جرائم هتك العرض والاغتصاب التي تحدث في محيط الأسرة أو المجتمع على حد سواء، من حيث العوامل الديموجرافية والنفسية والاجتماعية التي قد تساهم في ارتكابها.

(٢) دعوة الجهات الحكومية إلى النظر في تعديل بعض الإجراءات القانونية الروتينية في التعامل مع قضايا العنف الجنسي الذي تتعرض له النساء والفتيات والأطفال.

(٣) التشجيع على القيام بدراسات وبحوث التي تلقى الضوء على العوامل المؤدية إلى عدم إبلاغ الضحايا من النساء والفتيات عن جرائم العنف الجنسي التي ترتكب ضدهن.

(٤) إنشاء مراكز لحماية وتأهيل النساء والفتيات ضحايا العنف الجنسي بالتعاون ما بين الجهات الرسمية المختصة والمنظمات غير الحكومية.

(٥) رسم السياسات والآليات على المستوى الوطني لحماية ورعاية النساء والفتيات والأطفال ضحايا العنف الجنسي.

(٦) التشجيع على إعداد البحوث التي تهدف إلى الكشف عن الدوافع الحقيقية التي تقف خلف تعرض النساء والفتيات والأطفال للعنف والإيذاء الجنسي.

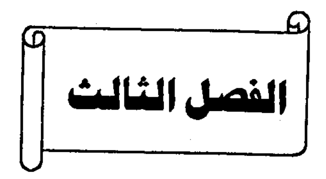
(٧) الدعوة إلى إدخال مفهوم الصحة الجنسية للمرأة إلى جانب الصحة النفسية في القوانين والأنظمة المعمول بها في البلدان العربية.

(٨) دعوة الجهات الرسمية والمنظمات الحكومية وغير الحكومية ومنظمات حقوق الإنسان للسعي من أجل وضع البرامج والآليات الوقائية والعلاجية على المستوى الوطني لمعالجة مشكلات العنف الجنسي.

(٩) تأمين الدعم الفني والمالي لإجراء الدراسات الاستقصائية والمسوحات الوطنية حول حجم مشكلة العنف الجنسي ومدى انتشارها وأسبابها وآثارها.

(١٠) توعية النساء والفتيات بحقوقهن القانونية عن طريق الندوات والمحاضرات والنشرات الإعلامية، وذلك بالتعاون فيما بين المؤسسات الرسمية والأهلية ووسائل الإعلام المختلفة.

(١١) توعية وتدريب العاملين في أجهزة العدالة الجنائية بكيفية التعامل مع الصور المختلفة للعنف الجنسي ضد النساء والفتيات والأطفال.


الفصل الثالث

الفصل الثالث
الطلاق

يقصد بالطلاق حل العصمة التي كانت بين الزوجين ويترتب عليها إنهاء عقد الزواج بآثاره وأحكامه، فيزول حل الاستمتاع الذي كان بين الزوجين، ولا يملك الزوج بعده حق القوامة التي كانت له عليها وهو حل العصمة من غير الحاجة إلى النية.

إلى جانب هذا، فأن الطلاق يرفع أحكام قيد الزواج الصحيح ويمنع من استمرارها، فإذا كان الزواج غير صحيح فرفع أحكامه لا تكون طلاقاً بل يسمى فسخاً للعقد الذي وقع فاسداً فالطلاق من أحكام الزواج الصحيح، وأثر من آثاره. ويكون رفع قيد الزواج الصحيح في الحال بالطلاق البائن، لأنه بحدوثه يحرم على المطلق الاستمتاع بالمطلقة، ولا يكون له حق المراجعة، وإعادتها إليه إلا برضاها وإذنها وبعقد ومهر جديدين.

أما رفع القيد في المآل، فيكون بالطلاق الرجعي وعلاقة الزوجية بعده تظل قائمة إلى انقضاء العدة، فيحل لمن طلق رجعياً أن يراجع مطلقته ويعيدها إلى عصمته بدون توقف ذلك على رضاها، ودون حاجة إلى عقد ومهر جديدين، أما بعد انقضاء عدة المطلقة رجعياً دون مراجعة فيرتفع القيد ويصير الطلاق بائناً.

ويعزي الطلاق إلى عدة أسباب، منها النفور بين الزوجين بسبب تباين الأخلاق وتنافر الطباع، وقد يطلع أحدهما من صاحبه على ما لا يحب ويرضى من سلوك شخصي أو عيب خلقي، وقد يصاب أحدهما بمرض لا يستطيع معه العشرة، وقد يظهر أن الزواج لم يحقق ما يرغبانه من نسل، وبذلك يفوت أهم

مقاصد الزواج إلى غير ذلك من الأسباب التي لا تتوافر معها المحبة بين الزوجين ولا يتحقق فيها التعاون على شئون الحياة والتقدم بحقوق الزوجية كما أمر الله تعالى بهذا، فبات لا مفر من إيجاد باب للخلاص من هذه الحياة التي أصبحت لا تحقق المقصود منها.

أولا: النظم المختلفة للطلاق:

[أ] الطلاق في المجتمعات القديمة:

إن نظام الطلاق لم يظهر عند قدماء المصريين إلا ابتداء من عهد الأسرة الحادية والعشرين وقد اختلفت الآراء فيمن له الحق في الطلاق وقد كان من المتصور أن الرجل وحده كان له حق الطلاق وفي مقابل ذلك ذهب رأي آخر إلى أن المرأة كان لها أيضاً حق طلب الطلاق من زوجها في أي وقت تشاء، وكان الرجل يتردد قبل إقدامه على تطليق زوجته وذلك بسبب أنه كان يدفع خمسة أضعاف الصداق، وفي عقود أخرى كان يدفع لها مقدار الصداق مضافاً إليه أمواله كلها (عبد المقصود، ١٩٨٣).

أما في حالة طلب الزوجة للطلاق فإنها تلتزم برد قيمة الصداق ويضاف إلى ذلك نصفه كما تفقد الأموال التي كانت ستئول لها لو كان الطلاق صادراً منه هو، ومن الشائع أن المصري القديم لم يلجأ إلى الطلاق إلا في النادر.

وكان الطلاق عند اليونانيين بيد الزوج ينفذه لأي سبب ودون إجراءات فكان الطلاق يتم عن طريق إرسال خطابات تتضمن الانفصال فكانت هذه الوثائق ليس بها تحديد أسباب الانفصال وكان لزاماً على الزوج رد ضعف المال.

ويتضح مما سبق أن المرأة في المجتمعات القديمة كانت لا تملك شيئاً من

أمرها بخصوص الطلاق فكانت تباع وتشترى وكان الزوج يستبد بطلاقهـا وإذا لم يفعل فلعل ذلك راجع إلى الخشية من ضياع المبلغ الذي دفعه للزوجة.

[٣] الطلاق في الشريعة اليهودية:

أن الطلاق في الشريعة اليهودية لا يباح بغير عذر كرغبة الرجل بالتزوج من إمرأة أجمل من إمرأته ولكنه لا يحسن بدون عذر والإعذار عندهم قسمان:

القسم الأول: يتعلق بعيوب في الخلقة ومنها العمش والحول والعقم، والعذر الآخر يتعلق بعيوب في الأخلاق وذكروا منها الزنا وهو أقواها، أما المرأة فليس لها أن تطلب الطلاق مهما تكن عيوب زوجها ولو ثبت عليه الزنـا قطعياً (عبد المقصود، ١٩٨٣). ولكي يطلق الرجل زوجته لابد أن يقـوم بإجراءات ثلاثة متتالية، هي كما يلي:

الإجراء الأول: أن يكتب الزوج ورقة يثبت فيها طلاق زوجته.

الإجراء الثاني: أن يسلم زوجته ورقة الطلاق بيدها لتكون دليلاً علـى أنه هو الذي أزال بكارتها.

الإجراء الثالث: أن يطلب منها مغادرة المنزل، وبعد ذلك وثيقة تسريح، وللزوجة أن تتزوج بغيره بعد ذلك الإجراء ولكن المهم في ذلك أنها لو تزوجت بغيره لا تستطيع أن تعود إلى زوجها الأول مرة أخرى وهـذا في حالة طلاقهما من الزوج الثاني أو وفاته.

ومما تجدر ملاحظته أن الزوجة ليس لها فترة انتظار وهي العدة كالتي فرضها الإسلام إثباتاً لخلو الرحم من الحمل ضماناً لعدم اختلاط الأنساب. وليس للمرأة أيضاً حق الطلاق، وهذا الحق قد أعطى للمرأة في الإسلام، وإن كـان بعد ذلك أعطى للزوجة حق طلب الطلاق من القاضي ولكن الطلاق أصلاً بيد

الرجل. وبمناقشة حق الزوج وحده في الطلاق، يبين أن هناك خلافاً مرده وجود طائفتين من اليهود. إحداهما تبيح الطلاق بالإرادة والثانية لا تبيح ذلك إلى بـإذن القاضي. هذا، ويجوز لكل من الزوجين حق طلب الطلاق من القاضي في أمور معينة وهي الزامية بحيث لو وجدت ألزم الزوجين بالطلاق (الصابوني، ١٩٨٣).

[٣] الطلاق في الديانة المسيحية:

لا تجيز المسيحية في أصولها الأولى الطلاق إلا في حالة الزنا؛ وسبب استنكار الطلاق من وجهة نظر المسيحية أنها تدفع بالزوجة إلى اقتراف الرذيلة، ويرون أنه من طلق إمرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني ومن تزوج مطلقة فإنه يزني، ويذهبون إلى أن الرجل يترك أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً معتمدين في ذلك على ما جاء في إنجيل مـرقص علـى لسـان المسيح إذ يقول: ويكون الاثنان جسداً واحداً وإذا ليسا بعد اثنين، بـل جسـد واحد فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان (سابق، ١٩٨١)، وقد أباحت المسـيحية الانفصال الجسماني بين الزوجين مع بقاء الصفة الشرعية للـزواج ويجـوز للمرأة والرجل أن يتفقا على الانفصال وتبرم المحكمـة الاتفـاق بالانفصـال وشروطه وتترك القضية معلقة حتى يقيم أحد الطرفين من الأدلة الكافية ما يثبت الخيانة (عبد المقصود، ١٩٨٣).

وقد اختلفت المذاهب المسيحية فيما يتعلق بإباحة الطـلاق، فالمـذهب الكاثوليكي يحرم الطلاق تحريماً قاطعاً وحتى الخيانة الزوجية لم تكن سبباً يؤدي إلى الطلاق، وفي هذه الحالة يباح التفرقة الجسمانية "الإنفصال" على أسـاس أن الزوجة والزوج بينهما علاقة شرعية أما المذهب البروتستانتي، فقد أبـاح الطلاق في حالات محدودة وهي الخيانة الزوجية والمرض كالعقم وجنون إحدى

الزوجين. أما المذهب الأرثوذكسي فقد أباح الطلاق في حالة الخيانة الزوجية والعقم والمرض المعدي (عائدة الجنابي، ١٩٨٣). ولكن هذا التعسف في تشريع الطلاق في الديانة المسيحية قد تغيرت النظرة حوله، وصار الطلاق مباحا في كثير من الدول الأوربية.

[٤] الطلاق عند العرب قبل الإسلام:

كان الطلاق في فترة ما قبل الإسلام بيد الزوج وكان الرجل يطلق زوجته متى ما شاء أن يطلقها، ولم يكن للطلقات عدد محدود ولكن كان على المرأة قضاء عدة بعد الطلاق وكان بإمكان الرجل أن يطلق زوجته وقبل أن تنتهي مدة عدتها يرجعها مرة أخرى وهكذا. وكان عند عرب الجزيرة قبل الإسلام طرق متعددة في الطلاق منها طلاق الظهار، وكان هذا الطلاق يقع بأن يقول الزوج لزوجته أنت حرام كظهر أمي وكانوا يعدون هذا الطلاق أبدياً لا رجعة فيه، فأبطل الإسلام هذا الطلاق كما وجد أيضاً الإيلاء وهو طلاق مؤقت وكان يحدد مدة معينة طالت أم قصرت لا يقرب فيها زوجته وذلك كعقاب لها وتنكيلاً بها، فأبطل الإسلام ذلك وجعل القاضي يطلقها بعد أربعة أشهر من هذا القسم، وكانت المرأة في الجاهلية تملك حق العصمة (سابق، ١٩٨١).

[٥] الطلاق في الإسلام:

يعتبر الإسلام الأسرة قوام المجتمع، لذلك يعتبر الزواج أمرا طبيعياً للبشر، وسنة الله وهو نعمة من نعم الله على الإنسانية ليبقى النسل وليعمر الكون ولتستقر الحياة.

لهذا كان الإسلام حريصاً على بقاء النوع الإنساني فأمر بالزواج وحث

عليه ورغب فيه وبالمقابل يكره الإسلام الطلاق ولا يشجع أبداً انفصال الزوجية وتفكك الأسرة لأنه دين الألفة والرحمة والمحبة وفي هذا قال رسول الله (ﷺ) في الحديث الصحيح "أبغض الحلال إلى الله الطلاق" [أخرجه الترمذي]، ولكن الإسلام لم يغلق الباب في وجه الحياة الزوجية ولا يرغم الناس أن يعيشوا مع بعض على كره وأن يكون الزوجان في سجن ولا يريد أن تصبح حياتهما نفاقاً ورياءً، بل يحرص كل الحرص على أن يكون التفاهم هو أساس الأسرة، فماذا يفعل من كرهته زوجته إلى درجة لا تستطيع الجلوس معه ولا ترغب في معاشرته إما لعيب فيه أو لعيب فيها؟

وماذا من خانته زوجته ولا شاهد لديه هل يصبر عليها أم يطلقها؟ وقد نهى الإسلام أن تترك الزوجة معلقة ولا هي زوجة ولا هي مطلقة محسوبة على الزواج تأكل من نفقته وتسكن بيته وقلبها مع غيره، وماذا تفعل المرأة كذلك إذا ابتليت بزوج لا يتقي الله فيها وقد أحست ظلمه وكرهه له أما بتقصيره وعدم الإنفاق عليها أو بهجره لها وإلحاق الضرر بها فقد يسر الإسلام لها سبل طلب الطلاق وبالافتداء والخلع. وقبل إيقاع الطلاق بين الزوجين شرع الإسلام التحكيم باختيار حكم من أهلها وحكم من أهله لكي يحاولا الإصلاح بينهما.

ثانيا: أسباب الطلاق:

(أ) الأسباب التي تعزي إلى الزوج:

١- انشغال الزوج عن مطالب أسرته، وذلك للبحث عن الملذات والشهوات، وكذلك إما بالسفر المتكرر أو الغياب الطويل بدون سبب معروف إلى خارج بلده أو الرحلات داخل البلد أو بإدمان المخدرات وغالباً ما يكون ذلك على حساب ميزانية الأسرة.

٢- سوء المعاملة الزوجية في بعض الحالات التي قد يصل فيها الأمر إلى حد الضرب المبرح، وفي بعض الأحيان لأتفه الأسباب.
٣- طمعه في ثروة زوجته.
٤- استماع الزوجة أو الزوج للوشايات والأكاذيب من الأقارب والأصدقاء.
٥- الإسراف سواء في حفلة الزواج أو بعد الزواج مما يرهق ميزانية الأسرة.
٦- إقدام الزوج على الزواج بأكثر من إمرأة مما يسبب الكثير من المشاكل بين الزوجات من جانب وبين الأطفال بعضهم مع بعض من جانب آخر.
٧- كذلك إدمان الزوج على تعاطي المواد المسكرة والمخدرة أو لعب القمار.
٨- إعسار الزوج وعدم قدرته على النفقة على زوجته.
٩- عدم القدرة على الإشباع الجنسي أو التوافق الجنسي المتبادل.

(ب) أسباب تعزى إلى الزوجة:

١- عقم الزوجة، نجد أن الشرع والتقاليد يعطي العذر للرجل بالطلاق في حالة ما إذا رفضت الزوجة الأولى زواج الرجل من إمرأة ثانية أملاً في الإنجاب.
٢- إهمال شئون الأطفال والأسرة وبعض الأعمال المنزلية خاصة إذا كان الزوج يعيش مع أهله فإن هذا يتطلب من الزوجة مزيداً من العمل وعدم طاعتها لزوجها.
٣- مرض الزوجة بمرض مزمن وخاصة الجنون.
٤- سوء التدبير داخل الأسرة والإهمال في الأعمال المنزلية.
٥- سوء تصرف الزوجة وتعدد مطالبها واختلافها مع أهل الزوج والكراهية لهم خاصة لأم الزوج وسوء أخلاقها.

٦- خلق كيان اقتصادي مستقل للمرأة فبعض الزوجات الموظفات يشعرن بإمكان استقلالهن اقتصادياً عن الزوج نتيجة لما لهن من أجر وبذلك تضعف الروابط التي تربط الزوجة بالأسرة مع أنه من المفروض أن يحدث العكس أي أن يزيد اشتغال المرأة بالوظيفة من دخل الأسرة ويتولى تماسكها.

٧- خيانة الزوجة لزوجها.

(ج) أسباب مشتركة بين الزوجين:

١- اختلاف درجة الثقافة: لا شك أن الحياة السليمة لابد أن تقوم على نوع من التقارب في العقلية والأفكار والآراء بين الزوجين، ووجود تفاوت كبير بين ثقافة الزوجين، يجعل الحياة الزوجية معرضة للانهيار ذلك أن زواج رجل يحمل أرقى الدرجات العلمية من امرأة لا تعرف القراءة والكتابة، مثل هذا النوع من الزواج يحمل في ثناياه بذور تفككه كما أنه يدخل في هذا أيضاً ضعف الإعداد للحياة الزوجية وعدم فهم كل من الطرفين الحقوق والواجبات والمسئوليات التي يلتزم بها بعد الزواج (مفتاح، ١٩٨١).

٢- فارق السن بين الزوج والزوجة وخاصة إذا زاد عن خمس عشرة سنة، فقد يؤدي إلى الطلاق بين الزوجين.

٣- الاختلاف حول أسلوب تربية الأطفال أو بسبب النزاع والخلاف بينهم وسوء المعاشرة وإهمال كل من الزوجين مصالح الآخر.

٤- الكراهية المتبادلة بين الزوجين: وترجع الكراهية بين الزوجين لأسباب كثيرة أهمها أن كثيراً من الزيجات تتم بطريقة تسلطية من الأهل بحيث ينعدم الانسجام أو التفاهم الذي يعد شرطاً أساسياً في قيام حياة زوجية

سعيدة، وقد تكون الكراهية راجعة إلى اختلاف الميول والأمزجة بين الزوجين.

٥- سوء طبع الزوج العصبي المتبرم الساخط على كل شيء الذي يثور لأتفه الأسباب، يجعل من الحياة الزوجية سلسلة من المشاحنات والمشاكل التي تتفاقم يوماً بعد يوم حتى تستحيل المعاشرة ويقع الطلاق.

٦- الغيرة: تعتبر إحدى المشكلات التي تواجه الحياة الزوجية.

(د) أسباب متصلة بالعادات والتقاليد:

١- تدخل الأهل: تدخل الأهل في شئون الأسرة باستمرار سواء أهل الزوج أم الزوجة كثيراً ما يتسبب في خلق المشاحنات بين الزوجين والتي بدورها قد تؤدي إلى الطلاق.

٢- ارتباط الأسرة الجديدة بالمعيشة مع أسرة الزوج في منزل واحد مما يفسح المجال لوجود كثير من المشاكل أساسها التدخل في حياة الزوجين الجديدين وكثيراً ما ينشب الصراع دائماً بين الزوجة وأم الزوج وإخوته.

٣- التفاخر والشكليات الكاذبة، وخاصة بين الناس والاهتمام بالكماليات دون الضروريات.

٤- كثرة الحلف بالطلاق.

٥- زواج المبادلة أي أن أسرة ما قد تزوج ابنتها لشاب من أسرة أخرى نظير أن تقوم هذه الأسرة بتزويج ابنتها لأحد أبنائها – وفي هذه الحالة عند حصول مشكلة لإحدى هؤلاء الزوجات وينتج عنها طلاق، فإن الأسرة الأخرى قد تطلب تطليق ابنتها كذلك وتصر عليه وتجعل حياة ابنتها غير سعيدة مع زوجها الشيء الذي قد يؤدي في النهاية إلى الطلاق.

(هـ) أسباب أخرى متعددة:

١- التخلف الثقافي في المجتمع العربي.

٢- تأثير النظم الأخرى السياسية والاقتصادية والاجتماعية على نظام الأسرة وتأثر هذا النظام لها وتأثيره فيها، فمن المعروف أن حالات الطلاق تهبط أثناء الحروب.

ثالثا: النظريات الاجتماعية المفسرة للطلاق:

تتوعت النظريات الاجتماعية لتفسير ظاهرة الطلاق، منها ما يلي:

[ا] نظرية التفكك الاجتماعي:

يعتقد أنصار هذه النظرية أن استقرار أي مجتمع يعتمد على انتظام ما هو متوقع من الأفراد في إطار ثقافة المجتمع فإذا توقف الأفراد على ما هو مقبول وما هو غير معقول من السلوك، ووضعت الضوابط الاجتماعية اللازمة لذلك فإن هذا المجتمع سيكون مستقراً بدرجة أو بأخرى ولكن عندما ينهار نظام التوقعات الاجتماعية وينهار لذلك نظام التوافق لأي سبب من الأسباب فإن هذا المجتمع يكون في حالة تفكك أو عدم تنظيم اجتماعي. وقد أشار عارف (١٩٧٥) إلى أن الطبيعة الدينامية للحياة في المجتمع تحتوي على معدل معين من معدلات عدم الانتظام في هذا المجتمع، ومن هنا يتجسد عدم الانتظام والتكافؤ في توزيع الثروة على حدوث أي مشكلة اجتماعية.

ولقد أكد أنصار هذه النظرية أن كثيراً من المشاكل الاجتماعية المتمثل بعضها في عدم استقرار نظام الزواج وتفكك الأسرة بصفة عامة وانحراف وتشرد الصغار بصفة خاصة وأن جذور هذه المشكلة قد تتمثل في عدم وجود نسق متفق عليه من القيم وإطار محدد من التوقعات بحيث لا يكون لدى الفرد معرفة دقيقة لما يتوقعه من الآخرين وما يتوقعه الآخرون منه.

ويبنى أتباع هذه النظرية وجهة نظرهم على نتائج العديد من الدراسات التي انتهت إلى أن التغير الاقتصادي كان سبباً رئيسياً للفوضى الاجتماعية والتفكك بشكل عام، ولقد قاد هذا التفكك إلى معدلات عالية من الانحراف والجريمة وغيرها من المشكلات الاجتماعية وعلى رأسها مشكلة الطلاق.

وعلى ذلك فإن التفكك الاجتماعي في ضوء ما سبق يعني اضطراباً في التفكير ينتج عنه اضطراب في التنظيم وقصور في الأداء الوظيفي داخل المجتمع الواحد ويؤثر على العادات الاجتماعية السلوكية المقررة أو على الضوابط الاجتماعية بصورة تجعل من المستحيل أن يتحقق لهذه الأدوار أداء وظيفي منسجم نسبياً.

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن التفكك الاجتماعي يلعب دوراً قوياً في نمو ظاهرة السلوك غير السوي، باعتبار أن الفرد يرتبط بمجموعة من الوحدات الاجتماعية والنظم وكل وحدة منها تشبع له بعض الحاجات الاجتماعية أو البيولوجية، ولكل وحدة من تلك الوحدات لها مجموعة من المعايير التي تنظم السلوك، قد تكون تلك المعايير عامة ومشتركة بين كل الوحدات الممثلة للثقافة في المجتمع، حينئذ لا توجد مشكلة ولكن تظهر المشكلة عندما تكون هناك أنماط ثقافية مختلفة أو مقصورة على جماعة معينة بالذات، وحيث أن الفرد في تفاعله داخل مجتمع المدينة ينتقل بين جماعات مختلفة، تبدأ بالأسرة ثم جماعة الرفاق والمدرسة وانتهاء بزملاء العمل، ومن خلال تفاعل الفرد مع هذه الجماعات فإنه بالضرورة سيكتسب منها بعض معايير السلوك التي توجه علاقاته بالآخرين (عبيد، ١٩٨٥).

وبما أن فرصة التماثل والتطابق بين المعايير تزداد كلما كانت الجماعات

التي يتفاعل معها الفرد محدودة، بعكس إذا ما اتسعت دائرة تفاعله مع عدد أكبر من الجماعات فإن فرصة التماثل والتطابق في المعايير الموجهة للسلوك والمحددة للعلاقات تقل، مما قد ينتج عنها حالة من اضطراب في المخزون المعرفي للقواعد والمعايير المنظمة للسلوك لبعض أفراد المجتمع في حالة وجود أنماط ثقافية مختلفة بين الجماعات المكونة للمجتمع والتي قد تؤدي ببعض الأفراد إلى حالة صراعات داخلية تؤدي بهم إلى القيام بأنماط سلوكية منحرفة نظراً لعدم وضوح وتناسق المعايير الموجهة للسلوك (الحوات، وآخرون، ١٩٨٥).

إضافة إلى هذا، فإن ظهور السلوك غير السوي هو فشل في الضوابط الشخصية الداخلية، ويعني بالضبط الداخلي "الشخصي" قدرة الفرد على الامتناع من أن يشبع حاجاته بطرق تخالف المعايير السائدة المنظمة للسلوك في المجتمع نظراً لوجود بعض مكونات الضعف في شخصيته كضعف الأنا وانعدام الاستقرار وعدم وجود المثل والأهداف الواضحة، كل ذلك يؤدي إلى ضعف قدرة الفرد على أن يتوافق مع الجماعة وأن يسلك السبل المقررة حسب معاييرها وإذا ما وجد الفرد نفسه في موقف اجتماعي يضع عليه ضغوطاً أو يوجهه للانحراف أو يزيل الدعائم التي تستند عليها تماسك شخصيته اتجه السلوك إلى الانحراف.

أما الضبط الخارجي فيقصد به عمليات الضبط الاجتماعي التي تمارسها النظم الاجتماعية المكونة للمجتمع على الأفراد والتي تحدد لهم أنماط السلوك المرغوب منها والمنبوذ والتي قد تصيبها بعض جوانب الضعف كالصراع والتوتر في الأسرة أو قصورها البنائي والوظيفي أو ضعف أثر الضوابط الاجتماعية الناتجة عن التفكك الاجتماعي (عارف، ١٩٧٥).

ومن هنا فإن جوانب الضعف في تكوين الشخصية قد تكون من العوامل التي يمكن أن تدفع بالأفراد إلى أنماط سلوكية غير سوية، والعكس صحيح في كثير من الأحيان إذا ما اتسمت مكونات الشخصية بالقوة، والتنظيم الاجتماعي بالتماسك فإن ذلك يعمل على صد عوامل الدفع أو الجذب في المواقف الاجتماعية التي من شأنها أن تهيئ الفرصة للفرد بارتكاب سلوك غير سوي، وتعزي أنماط هذا السلوك إلى عوامل الضعف في تكوين الشخصية أو في عناصر التنظيم الاجتماعي وكأن لكل منهما كياناً مستقلاً عن الآخر في التكوين، إلا أن واقع الحال يشير إلى أن تكوين نمط الشخصية لدى الأفراد هو في الأساس من تشكيل المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه أولئك الأفراد وبذلك فإن قوة الشخصية أو ضعفها لديهم ما هو إلا نتاج للتنظيم الاجتماعي، وخاصة عمليات التنشئة الاجتماعية.

[٣] نظريات التغير الاجتماعي والثقافي:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن التغير الاجتماعي ما هو ألا استبدال وصراع مستمر في أنماط التفاعل الاجتماعي أو في عناصر الثقافة ويؤكد المنادون بارتباط وجود المشكلات الاجتماعية بالتغير الاجتماعي أن التغير هو السبب المباشر أو غير المباشر لمعظم المشاكل الاجتماعية وأن المشكلات تحدث لأن التغير الاجتماعي لا يتم بنفس الدرجة بين مختلف عناصر بناء المجتمع وتزداد احتمالات ظهور المشكلات الاجتماعية إذا ازدادت درجة التغير الاجتماعي.

وإلى جانب هذا، فإن المجتمعات البشرية في تغير مستمر وفي جميع أوجه الحياة الاجتماعية منها والمادية، إلا أن معدلات التغير تلك لا تحدث بنفس المستوى في الأجزاء المكونة لثقافة المجتمع – جانبها المادي وجانبها

المعنوي – فالجانب المادي أسرع في التغير من الجانب المعنوي، الذي يمثل النظم الاجتماعية والقيم والمعايير والاتجاهات، مما ينتج عنه العديد من المشكلات الاجتماعية التي أصابت المجتمع ككل أو بعض فئاته، ولعل فئة الشباب هـي أكثر الفئات العمرية تأثراً بهذا التغير الذي يرتبط بقضية اختلاف معدلات ومستوى تغير العناصر المكونة لثقافة المجتمع، وإذا ما عرفنا أنه من الأهمية بمكان أن يكون هناك ترابط وتلازم في عمليات التغير، فإن عدم حدوث هذه العملية سيؤدي بدرجة ما إلى ما يعرف في النظريات الاجتماعية "بالهوة الثقافية" وما ينتج عنها من مشكلات وانحرافات تظهر في سلوك أفراد المجتمع، وكمثال لعمليات النمو غير المتوازن لشقي الثقافة وما ينتج عن هذا النمو من انحرافات سلوكية ما نلاحظه من تقدم هائل وسريع في قطاع الصناعة واستخدامها للجانب التقني العالي المستوى، ودخول نظام الحاسب الآلي فيها، كل ذلك أدى إلى أمرين: الأول الاستغناء عن أعداد كبيرة من العاملين في الصناعة. والثاني حاجة هذا النمط من التقنية الصناعية إلى مستويات تعليمية ومهارات مهنية معينة لا تتوفر في الكثير ممن يعملون في الصناعة وهذا يؤدي بدوره إلى دخول الكثير من العاملين خانة البطالة التي تعتبر مشكلة على مستوى المجتمع وعلى المستوى الفردي.

كما تقدم نظرية التغير الاجتماعي تفسيراً لظهور المشكلات الاجتماعية خاصة التي ترتبط بالأمراض العقلية التي تزداد بشكل أساسي كلما زادت درجة التغير الاجتماعي في عنصر من عناصر ثقافة المجتمع دون أن يصاحب ذلك نفس درجة التغير في بقية عناصرها ففي مثل هذه الظروف تبدأ كثير من مظاهر الثقافة في التغير أو الإندثار دون أن يكون العنصر البديل قد أخذ مكانه، لذا

فإن التغير المتسارع والكثيف في فترات قصيرة ومحدودة له علاقة كبيرة بظهور المشكلات الاجتماعية. ولقد واجهت نظرية التغير الاجتماعي الكثير من النقد رغم تفسيرها لبعض العوامل المؤدية إلى ظهور المشكلات الاجتماعية ومن بين هذه الانتقادات:

١- إن نظرية التغير الاجتماعي في تفسيرها للمشكلات الاجتماعية تفترض أن التغير يؤدي إلى خلل وتفكك في بناء المجتمع ونظمه، وكثير من الدراسات أثبتت عكس هذا الرأي وأكدت أن التغير الاجتماعي يعتبر ظاهرة صحية.
٢- لا يكفي إرجاع المشاكل الاجتماعية إلى التغير الاجتماعي لأنها ترتبط بعوامل أخرى.
٣- أن التغير الاجتماعي في حد ذاته ليس مشكلة ولا يؤدي مباشرة لحدوث المشاكل ولكن المشكلة الحقيقية هي عدم التخطيط العلمي لمواجهة ما يسفر عن هذا التغير من نتائج.

[٣] نظرية صراع القيم:

ترى هذه النظرية أن المشكلات الاجتماعية هي نتاج الصراع بين قيم الجماعات المختلفة في المجتمع وإن لكل مجتمع قيم عامة مشتركة بين أفراده وقيم عامة وغير متماثلة بين الجماعات وتظهر هذه القيم في المجتمعات ذات الثقافات المتعددة مثل الولايات المتحدة الأمريكية أو الهند أو بعض الدول الأفريقية. ولقد اهتم بعض العلماء بهذه الظاهرة في تماسك المجتمع، وبما أن القيم الاجتماعية تتغير من جيل إلى جيل عن طريق التفاعل الاجتماعي الرمزي وغير الرمزي فإنها تتغير بتغير الزمان والمكان. وقد تبين أيضاً أن أي وضع اجتماعي يصبح مشكلة اجتماعية عندما يحصل تضارب أو تعارض في القيم

السائدة حول تلك الظاهرة ومن هنا تجدر الإشارة إلى أنه يوجد بعض القصور لمدى فائدة استعمال مفهوم صراع القيم في تفسير المشكلات الاجتماعية بمعنى أن المشكلة قد لا يمكن حلها حتى يدرك الناس أن القيم قد تتغير بمرور الوقت وأنهم يتأثرون بالأوضاع القائمة، لأن بعض المشكلات قد تنشأ نتيجة للقيم المشتركة وليس نتيجة القيم المتعارضة وأن مشكلة قد تمثل نوعاً آخر من القيم وربما الاثنين في الوقت نفسه (كارة، ١٩٨٥).

[٤] النظرية اللامعيارية:

يعد الفيلسوف الفرنسي أميل دوركهايم من الأوائل الذين فسروا وحللوا مسيرة المجتمع والظواهر الاجتماعية التي تصاحبها واعتبر تلك الظواهر الاجتماعية حقيقة وواقعاً شأنها في ذلك شأن بقية الظواهر العلمية الأخرى، ولا يرجع دوركهايم الظاهرة الاجتماعية وبخاصة المرضية منها إلى الأفراد بل يرى بأن الفرد ليس خالقاً لمجتمعه وإنما هو – الفرد – من صنعته، وأن خروج الفرد عن قواعد السلوك الجماعية لا يمثل ظاهرة فردية شخصية وإنما يعتبر ذلك ناشئاً عن المجتمع مباشرة وعما يتصف به من خصائص.

ومن هنا فإن الظاهرة الاجتماعية تعتبر حقيقة منفصلة عن الفرد وتؤثر بشكل مباشر فيه من خلال فرضها لحدود وضوابط عامة عليه وعلى سلوكه، وحيث أن الأمر كذلك فلا يمكن حسب رأي دوركهايم تفسير الظاهرة الاجتماعية إلا بظاهرة اجتماعية أخرى.

ولكي نستطيع أن نفهم الاتجاه النظري لدوركهايم في تفسيره للسلوك غير السوي عند بعض أفراد المجتمع فإنه من الأهمية أن نشير إلى بعض التصورات النظرية التي أنطلق منها وبخاصة حول طبيعة الإنسان والعلاقة المتبادلة القائمة

بينه وبين المجتمع، والتي يرفض فيها دوركهايم تلك التغيرات التي تنطلق من أن المجتمع هو التطور الطبيعي والتلقائي للفرد حين يقول إذا كان المجتمع هو التطور الطبيعي والتلقائي للفرد كان ذلك أدعى إلى انسجام مطالب الجسد والروح وتلائمها معاً دون أي صدام بينهما، ولكن المجتمع في الواقع له طبيعته الخاصة، ولهذا فإن مستلزماته ومطالبه تختلف عن مطالب طبيعتنا كأفراد، لأن مصالح الكل ليست هي بالضرورة مصالح الأجزاء لذلك فإن المجتمع لا يمكن أن يتكون دون أن يستلزم ذلك منا تضحيات مستمرة (عارف، ١٩٧٥).

من هنا فإن المنهج الذي استخدمه دوركهايم لدراسة الظاهرة الاجتماعية والمتمثلة في العلاقات الاجتماعية وأنماط السلوك والتصرفات الفردية منها والجماعية بعيداً عن المفاهيم النفسية أو الفلسفية وتحديد أسبابها من خلال ربطه بما يكتنف المجتمع من ظواهر بعناصر أخرى ذات منشأ وأثر اجتماعي وليس فردياً (كارة، ١٩٨٥).

إضافة إلى أن مخالفة النظم الاجتماعية من قبل بعض شرائح أي مجتمع يعتبر مشكلة اجتماعية من جانب ومن جانب آخر يعد أمراً طبيعي الحدوث، لأن لكل مجتمع ثقافته ولديه إمكانياته وموارده ووسائله في التعامل والعمل وبما أن قدرات الأفراد تختلف من ناحية الفرص المتاحة وتوزيع السلطة والثروة فإن هذا قد يؤدي إلى وجود مجموعة من الأفراد والذي لا يستطيعون الوصول إلى تحقيق الأهداف التي يحددها المجتمع لأفراده بشكل عام وإلى تحقيق الأهداف التي يحددها الأفراد لأنفسهم في إطار الأهداف العامة للمجتمع ويطلق على هذه الحالة مصطلح الأنوميا والتي تعني خلل أو انهيار في النظام الاجتماعي والتي تدفع الأفراد إلى سبل منحرفة أو إلى عدم الإذعان للنظم السائدة أو عدم السلوك

غير المتوافق مع النظم والقيم الاجتماعية السائدة وتكون بذلك نواة لمشكلات اجتماعية متعددة.

ومن هنا فإن الفرد يبحث بنفسه عن طريق لذاته دون أن يلتزم بنظام معين نظراً لضعف امتثال الأفراد للقيم الاجتماعية العامة بالمجتمع لفقدانها لقوتها المؤثرة في تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ولم تحل بعد محلها قيم ومعايير وأهداف اجتماعية جديدة في المجتمع.

ونتيجة لهذه الحالة اللامعيارية التي يمر بها المجتمع يرى دوركهايم بأنه كلما ضعفت الجماعة التي ينتمي إليها الفرد قل اعتماده عليها ويزداد اعتماده على نفسه ولا يعترف بأية قواعد أخرى للسلوك إلا ما تناسب اهتماماته (سلامة، ١٩٨٤).

وفي هذه الحالة تصاب القيم والمعتقدات والقوانين في المجتمع بضعف امتثال الأفراد لها وتفتقر بذلك إلى القاعدة التي تعتمد عليها بسبب عدم قبولها أو عدم جدواها والقناعة بها، وتؤدي هذه الظاهرة إلى حدوث قلق وتؤثر لدى الفرد وتدفع به لإرتكاب أفعال غير سوية أو عزلته وإنعزاله عن المجتمع (كارة، ١٩٨٥).

كما أن لغياب النظم الاجتماعية والمعايير والقيم التي تنظم الحياة في المجتمع، أو عجزها عن إشباع حاجات الأفراد وتنظيم العلاقات فيما بينهم وفيها يتعرض المجتمع إلى حالة انعدام النظام وتغيب السوية الاجتماعية وتحل المشكلة الاجتماعية في سلوك الأفراد وتظهر حالة اللامعيارية والتي وصفها دوركهايم بأنه الموقف أو الظروف الاجتماعية التي تتصارع فيها المعايير والقيم ويجد

الفرد نفسه عاجزاً عن أي يساير تلك المعايير المتناقضة ويقع حينئذ في جملة من الضغوط يكون لها بالغ الأثر في سلوكه (الدوري، ١٩٧٣).

إن هذا القول أكثر ما ينطبق على المجتمعات الحديثة، التي شهدت تغيرات سريعة في الحياة الاجتماعية التي تتصف بتنظيم اجتماعي معقد التركيب حيث أن المجتمعات المعاصرة من أهم خصائصها وجود أنماط عديدة من التنظيمات الاجتماعية التي لا تخلو من وجود تباين وعدم تجانس بين الإنسان في تنظيماتها الاجتماعية التي تعمل على تنظيم وتحديد سلوك الأفراد.

ومن ثم، أشارت النظرية اللامعيارية لدوركهايم إلى أن المشكلة الاجتماعية تعزى إلى عوامل ترجع في الأساس إلى التنظيم الاجتماعي الذي عجز عن تنظيم وتحديد القواعد المنظمة للسلوك عند أفراده لتحقيق أهدافهم الشخصية في إطار الأهداف العامة وبالوسائل المباحة ضمن الثقافة السائدة في المجتمع، أي أن هناك أهدافاً عامة متفقاً عليها إلا أنه لا يوجد اتفاق على الوسائل والأساليب المحققة لها، ويرجع ذلك لاضطراب التنظيم الاجتماعي وعجزه في جعل الأفراد يمتثلون للقواعد التي وضعها المجتمع لأفراده لتحقيق أهدافهم وأصبح بذلك كل منهم يسعى إلى تحقيق ذلك وبالأساليب والوسائل التي يراها.

ومن هنا فإن ما صاغه دوركهايم لتفسير المشكلة الاجتماعية في إطار النظرية اللامعيارية ينصب أساساً على التنظيم الاجتماعي، باعتباره المسئول عن تحديد حاجات الأفراد وأهدافهم وكذلك تحديد الوسائل أو الطرق التي يتحقق بها إشباع تلك الحاجات والأهداف، وإذا ما عجز هذا التنظيم الاجتماعي عن أداءه يفتقد بذلك وظيفته الضابطة لسلوك الأفراد مما قد يدفع بالبعض منهم إلى إتباع أساليب وطرق لا يقرها التنظيم في تحقيق الأهداف والتي يعبر عنها

بالمشكلة عن المعايير والقيم التي تقرها ثقافة المجتمع وبذلك تنتشر المشـكلة الاجتماعية ويسود انعدام النظام وتغيب السوية الاجتماعية فيه، هذا وقد تنتشر المشكلة الاجتماعية أيضاً لدى بعض الأفراد نتيجة للاحباطات المتوالية لديهم والناتجة عن عدم قدرتهم على تحقيق أهدافهم والتي تحث عليها الثقافة السائدة في المجتمع بالسبل المقبولة اجتماعياً، إما لأسباب ترجع إلى الأفراد أنفسـهم كالإصابة ببعض الأمراض النفسية أو الجسمية وإما لأسباب ترجع للمجتمـع نفسه كانعدام تكافؤ الفرص أمام جميع أفراد المجتمع في تحقيق أهدافهم، مما ينتج عنها ردود فعل غير سوية عند بعض الأفراد أو ما يمكن أن نعبر عنـه بالمشكلة الاجتماعية.

والخلاصة فإن وجود مجتمع سليم وخال من المشكلات الاجتماعية أمر يصعب تحقيقه، ومرد ذلك إلى أنه لا يمكن لمجتمع ما أن ينغلق على نفسه ويكون لنفسه ثقافة خاصة به تحدد مرحلة الأهداف وسبل تحقيقها، حيث أن المجتمعـات المعاصرة قد اجتازت مرحلة الاستقرار الثقافي والحضاري القائم على التراث المتميز، والحاضر المألوف والمستقبل القابل للتنبؤ، إلى دوامة التداخل الثقافي والحضاري ويرجع ذلك إلى توفير وسائل الاتصالات وعمليات الانتشار الثقـافي حتى تتم عملية القبول أو الرفض بصورة سوية يمكن الفرد مـن النمـو دون اعوجاج (الفنيش، ١٩٨٥).

رابعا: الآثار الاجتماعية المترتبة على مشكلة الطلاق:

أ- آثار الطلاق على الأسرة:

لا شك أن الأسرة هي الدعامة واللبنة الأولى للمجتمع فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، وإن تفكك الأسرة نتيجة للطلاق يؤدي بالتالي إلى إعاقة بنـاء

المجتمع. ذلك أن المجتمعات التي تنتشر فيها العلل والأمراض الاجتماعية مثل ظاهرة الطلاق إنما تصاب بداء خبيث يحطم كيانها وبنيانها بل وتصبح في وضع لا يؤهلها للرقي والسير في ركب الحضارة.

فالطلاق إذا تفشى في المجتمع فإنه يؤدي إلى قتل البذور الأولى فيه ويحطم الأفراد الذين يقوم على كاهلهم بناؤه ورقيه فإذا أصبح هؤلاء الأفراد أداة هدم وخراب فإن ذلك يعوق تقدم المجتمع، بل أن انتشار ظاهرة الطلاق في المجتمع يكلف الدولة مبالغ طائلة من ميزانيتها في إنشاء مؤسسات لرعاية أبناء المطلقين وحمايتهم من الانحراف، ولإنشاء مؤسسات لأحداث المنحرفين ودور ومؤسسات خاصة بالنساء المنحرفات لحمايتهن وتوفير العيش الكريم لهن كمواطنات، هذا كما أن الطلاق يؤدي إلى أسوأ من ذلك وهو انحراف المطلقات اللائي يئسن من الزواج واتخذن طرقاً غير شرعية سواء لإشباع الغريزة الجنسية، هذا كما لا يجب أن نغفل أن الشخص غير المتكيف مع نفسه ولا يستطيع أن يعطي ولا يستطيع أن ينتج وكلما أصبح عدد كبير من أفراد المجتمع غير قادرين على العطاء والبذل قل إنتاجهم وبذلك قل إنتاج المجتمع مما يؤدي إلى إعاقة تقدمه (علياء شكري، ١٩٧٩).

ب- أثر الطلاق على الزوجين:

لا شك أن الطلاق له أثره على الزوجين كأفراد في أسرة كثيراً ما يؤدي بهما إلى الضياع والانحراف لهما وعدم الرضى عن النفس إضافة إلى عدم التكيف مع المجتمع الموجود فيه وذلك نتيجة فشل احدهما في الحياة الزوجية وعدم قدرته على بناء أسرة. هذا كما أن له آثار أخرى من ناحية الزوج وهي الخسارة المادية التي يتكبدها الزوج في المهر والنفقات وكلنا يعرف غلاء المهور

والتي جعلت الشباب يحجم عن الزواج، كما أدت بالتالي إلى عزوف الشباب عن الزواج.

هذا بالإضافة إلى تأثير الطلاق على الزوجة المطلقة كالانحراف وكذلك فقدان الأمل في الزواج مرة ثانية لأن نظرة المجتمع إلى المطلقة نظرة غير سليمة وذلك بإحجام الرجال عن الزواج من المطلقات دون النظر إلى الظروف التي أدت إلى إحداث الطلاق ومن هنا تنقم المطلقة على المجتمع، وذلك باتخاذ موقف سلبي قد يؤدي بها إلى الإنحراف السلوكي.

من هنا نلمس الآثار السلبية للطلاق على الأسرة، وذلك من خلال هدم بنيانها وفك الرابطة القوية التي تربط بين أفرادها حيث يؤدي الطلاق إلى انفصال الزوجين عن بعضهما من ناحية، وإلى تقسيم الأبناء بين الأبوين فنجد بعضهم مع الأب والبعض مع الأم وقد نجد بعضهم مع الأقارب أو في بعض المؤسسات الاجتماعية من ناحية أخرى، وهنا يفقد الأبناء الرعاية والعناية السليمة ويفقدون التوجيه والإرشاد في السنوات الأولى من حياتهم، ونحن نعلم ما بهذه المرحلة من تأثير قوى على شخصية الطفل واكتمال نموه النفسي والجسمي والاجتماعي وكل عناصر الشخصية السليمة التي تؤهل صاحبها للبذل والعطاء بل يصبح صاحبها شخصاً اتكالياً. وقد تقع كثير من الجرائم والإنحرافات السلوكية وذلك بسبب تشرد الأبناء ويصبحون معول هدم ينخر في بنيان المجتمع بدلاً من أن يصبحوا عناصر بناء وإصلاح تعمل لرقيه وتقدمه.

ولا شك أن الطلاق مشكلة شخصية واجتماعية وأمر غير مرغوب فيه وكارثة تحل بالأسرة وتؤثر في المجتمع. فهو يمثل محنة وصدمة شخصية بالإضافة إلى اعتباره مؤشراً لفشل الحياة الأسرية وفشل الزوجين في التكيف

مع بعضهما وأداء أدوارهما الاجتماعية المتوقعة منهما كزوجين، وبدلاً من المساهمة في حل مشاكل المجتمع عن طريق البناء السليم للأسرة، فإنهما يضيفان مشاكل وصعوبات وأمراض اجتماعية له.

ولقد أجريت العديد من البحوث على آثار الطلاق النفسية والاجتماعية على الزوجين وعلى الأطفال، والتي انتهت إلى ما يلي:

١- مأساة أو صدمة إدراك الشخص بأنه أصبح مطلقاً، وأنه شعور مؤلم بالنسبة للكثيرين والبعض يشبهه بحالة الإنسان الذي فقد أحد أعضاء جسمه حيث نجد أن مكان العضو المبتور لازال يؤلمه إن لم يكن ألماً مادياً محسوساً فهو ألم نفسي.

٢- الشعور بالمرارة تجاه الزوج أو الزوجة وتحميله مسئولية انهيار وتفكك الزواج وفي نفس الوقت قد يشعر أحد الزوجين بعد الطلاق بمحبة أكثر من ذي قبل نحو الطرف الآخر، وتصبح صفاته التي كانت مكروهة وغير مقبولة قبل الطلاق محبوبة ومرغوبة ويصبح يفكر بجدية في ما كان يجب عليه عمله قبل الطلاق لتجنب انهيار الأسرة وتفكك الحياة الزوجية والحرمان من العيش مع الأطفال.

٣- يحتاج المطلق إلى فترة زمنية ليتكيف مع فقده لبعض العلاقات الاجتماعية الأخرى واكتساب أصدقاء جدد.

٤- مشاكل الجنس، وخاصة في المجتمعات التي يحرم فيها الدين والعادات والتقاليد والقيم والمعايير والقانون الاتصالات الجنسية خارج إطار الزوج.

٥- فقدان الإحساس بالأمن والصداقة والود وتبادل عواطف الإخلاص.

٦- زيادة الأعباء الملقاة على الطرف الذي يحضن الأطفال وتحمل مسئوليتهم ورعايتهم والعناية بهم.
٧- زيادة المشكلات المادية والاقتصادية وبالذات إذا كان أحد الطرفين المطلقين هو الذي يعمل فقط.
٨- إعادة توزيع المهام والمسئوليات المنزلية.

جـ- أثر الطلاق على الأبناء:

أن أطفال الأسر المطلقة لا يختلفون عن غيرهم من الأطفال الذين يعيشون في أسر كاملة لم يفرقها الطلاق فهم قد يلبسون نفس الملابس ويشاهدون نفس برامج الإذاعة المرئية، ويسمعون نفس الإذاعة المسموعة أو يذهبون لنفس المدرسة ولكنهم في الواقع يختلفون بالرغم من أن الطلاق لم يعد وصمة عار في الكثير من المجتمعات ولكنه مع ذلك يمثل سلسلة من المشاكل والمعاناة التي تميز هؤلاء الأطفال من غيرهم (علياء شكري، ١٩٨١).

إلى جانب أن صدمة الطلاق بالنسبة للطفل ومحاولة التكيف مع حقيقة أن والديه مطلقين يمكن أن تكون مؤلمة ومؤثرة على نفسيته، لأن صدمة الطلاق تأتي في المرتبة الثانية بعد صدمة الموت، فيشعر الأطفال بضياع عميق وكبير، وبأنهم أصبحوا معرضين لقوى لا يستطيعون السيطرة عليها ونتيجة لذلك ظهرت في العديد من البلدان الأمريكية والأوربية جماعات التوجيه والإرشاد في المدارس وفي المحاكم، وكذلك المكاتب الاستشارية الخاصة لمساعدة الأطفال خلال فترة انتقالهم من الحياة في أسر متكاملة مع والديهم الاثنين إلى حقيقة الحياة مع واحد منهم فقط (مفتاح، ١٩٨١).

إن المدارس التقليدية لا تريد أن تتدخل في حياة الطفل خارج المدرسة

ولكن في الوقت الحاضر أصبحت توجه انتباهها إلى حاجات ومتطلبات ومحاولة مساعدة الأطفال الذين يأتون من أسر مفككة عامة والمطلقة خاصة إذ يدخلون في نزاعات مع زملائهم من الطلاب في المدرسة ويسببون بعض المشاكل داخل الفصل الدراسي الشيء الذي يلقى على المدرسين عبء مساعدة هؤلاء الأطفال باعتبار أن والديهم المطلقين ليسوا على استعداد أو قادرين على التفرغ للعناية بمشاكل أبنائهم؛ إذ أنهم في كثير من الأحوال يكونون هم أنفسهم في حاجة إلى المساعدة والنصح والإرشاد. كما أن تكيف الأطفال مع فترة ما بعد الطلاق ليست بالأمر السهل وخاصة عند زيارتهم لأحد الوالدين غير الحاضنين ومجابهتهم لأوضاع وأمور محيرة ومعقدة في الكثير من الأحيان والوالدان قد يزيدون هذا الوضع تعقيداً أو إرباكاً وحيرة وقد يبرر ما يسميه البعض بمشكلة الولاء فمثلاً قد توصي الأم الطفل بأن لا يحب أباه أو يقوم الأب بإجراء مماثل لأسلوب الأم. إذ أن بعض الوالدين قد يخلق القصص والأخبار الكاذبة على الطرف الآخر محاولاً تحميله مسئولية حدوث الطلاق.

ومن هنا فإن كثيراً من الدراسات تشير إلى أن الأطفال الذين ينشئون في أحضان أسرة سعيدة يتمتعون بصحة نفسية جيدة، هذا في الوقت الذي يفتقد الأطفال الذين يربون في ظل أسرة تفتقد إلى الحنان والانسجام لهذه السعادة وبالتالي فإن صحتهم النفسية تتأثر لذلك. وبالتالي فإن الطلاق يعتبر عاملاً من أكبر عوامل القلق بالنسبة للأطفال. كما تبين أن الفترة ما قبل الطلاق وهي فترة الصراع والغضب والمشاكل التي تصل إلى حد العنف بين الزوجين هي التي لها الأثر الكبير على الأطفال، وتؤيد دراسة أمريكية (الحوت وآخرون، ١٩٨٥) أجريت على عينة من الطلاب جاءوا من أسر من داخل المجتمع الأمريكي حدث فيها الطلاق وهم لا يزالون دون السادسة عشرة من عمرهم

فوجدت أن ٥٩% منهم كانت فترة ما قبل الطلاق وهي أصعب فترة بالنسبة لهم وأن ٢٥% كانت فترة ما بعد الطلاق هي الصعبة وأن ١٦% منهم لم يمثل الطلاق بالنسبة لهم أي مشكلة، وقد أفاد ٦٠% من هؤلاء الأطفال بأن بيوتهم كانت مليئة بالنزاع والصراع بين والديهم الذي وصل إلى حد العنف أي الضرب وبذلك فهم يعتقدون أن الطلاق كان بمثابة صمام الأمان الذي أزال الضغط والتوتر الذي كان في بيوتهم.

وقد وصف بعض الطلاب نماذج من المشاكل التي كانوا يعانون فيها في فترة ما قبل الطلاق ومنها:

١- الخوف من العنف داخل الأسرة أي خوفهم من أن والديهم قد يضرون بعضهم جسمياً.
٢- التردد في إحضار أصدقائهم إلى البيت، مخافة أن يرى هؤلاء الأصدقاء نماذج من الصراع والمشاكل التي يعاني منها أبويهم.
٣- إن الخلاف والنزاع والتنافر بين والديهم أدى في بعض الأحيان إلى حدوث مشاكل مادية، إذ كثيراً ما يرفض الأب توفير احتياجات الأسرة.
٤- أجاب بعض الطلاب كذلك بأنهم كانوا يحسدون الأسر الأخرى التي يسودها الاتفاق والانسجام.

أما فيما يخص الطلاب الذين يرون أن فترة ما بعد الطلاق هي الصعبة بالنسبة لهم فقد كانت تضايقهم القضايا الآتية:

١- الشعور بالخجل عندما يتحدث أصدقاؤهم بالسخرية من والديهم المطلقين.
٢- فقدانهم لرفقة وعطف والديهم.

٣- فقدان للأب الذي هم في حاجة إلى قيادته أي فقدانهم القدوة والمثال.

٤- بعض الأطفال الذين تركهم والدهم مع أمهاتهم بعد الطلاق، أصبحوا يشتغلون في سن مبكرة لمساعدة والدتهم مادياً وقد شعر هؤلاء بأنهم فقدوا الكثير من الوقت في العمل دون الاهتمام بأنفسهم حينما كانوا في مرحلة النمو والنضج الجسمي والعاطفي والاجتماعي.

٥- يعتقد البعض بأنه كان من الممكن أن يحقق الكثير في الحياة لو بقى الأب معهم في الأسرة كما أن كل فرد منهم يشعر بوصمة عار وخجل من حقيقة أنه ووالدته كانا يعيشان على مساعدة من الضمان الاجتماعي.

إن ذلك يؤيد الاعتقاد السائد بأن الطلاق مضر بالأطفال من النواحي النفسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى التعليمية لأن كل هذه النواحي أو الجوانب مترابطة بعضها ببعض.

إن أحد العوامل المؤثرة في إنحراف الأحداث هي التفكك الأسري، والطلاق يمثل أكبر عوامل التفكك الأسري، وقد انتهت الكثير من البحوث إلى أن معدلات الانحراف ترتفع بين أبناء وبنات المطلقين أكثر من غيرهم من الذين جاءوا من أسر متماسكة، ولكن تجدر الإشارة إلى نقطة مهمة هنا وهي أن هناك الكثير من الأسر المنهارة والمحطمة نفسياً وعاطفياً إلا أنها مرتبطة بنائياً أي ليس بها طلاق قانوني، ولكن بدون شك بها طلاق نفسي، حيث يغيب الود والمحبة والترابط بين الزوجين، وهذا الوضع قد تكون له آثار سيئة على الأطفال. وفي ضوء هذه الآثار نرى أن الطلاق له عواقب سيئة بالنسبة للأطفال، حيث أنه يتضمن فصل الطفل من العلاقات الأسرية الدائمة والجيدة ومن الأصدقاء.

إن هذه النظرة إلى آثار الطلاق على الأطفال مبنية على الاعتقاد بأن هؤلاء الأطفال كانوا يعيشون في أسر تتمتع بعلاقات جيدة ثابتة بين كل أفرادها وخاصة بين والديهم ثم انقطعت هذه العلاقات، ولكن في الكثير من الحالات تكون العلاقات داخل الأسرة قبل الطلاق لا يسودها الثبات ولكن يعمها الصراع والخصام والمشاكل والعنف، وفي مثل هذه الحالات يكون الطلاق أسهل وأخف وقعاً على الطفل من الحياة في جو أسري مليء بالمشاحنات والنزاعات وعدم الثقة ولذلك فإن الاستمرار في المعيشة في الأسرة التي يسودها عدم الانسجام والصراع والعنف يكون تأثيرها على الأطفال أكثر خطراً وضرراً من حصول الطلاق.

كما أن حياة الطفل في أسرة مفككة أو في أسرة تعاني من كثير من المشكلات الاجتماعية وبعض الظروف الاجتماعية الصعبة قد يؤدي إلى عدم توفر البيئة الأسرية الصالحة لتنشئة الطفل والتي غالباً ما تؤدي إلى إنحراف الطفل عن السلوك المألوف. إن وجود مشاكل أسرية كالطلاق مثلاً قد تؤدي إلى مشاكل نفسية واجتماعية لدى أطفال هذه الأسر. وحين يفشل المجتمع عموماً والأسرة على وجه الخصوص في تنشئة أطفاله تنشئة اجتماعية فإن ذلك سيضع على الأسرة والمجتمع تكاليف وجهوداً طائلة مما قد يسببه من تشرد وانحراف لأطفال هذه الأسر، فالتنشئة الاجتماعية للطفل داخل الأسرة تمثل عنصراً هاماً وحاجة ملحة للطفل ليعيش حياة طبيعية.

ولقد أكد المبدأ السادس لإعلان الأمم المتحدة لحقوق الطفل على أن الطفل يحتاج لكي تنمو شخصيته نمواً متكاملاً إلى الحب والفهم ومن حقه كلما أمكن ذلك أن ينمو في ظل رعاية أبوية وتحت مسئوليتهما، وإن من واجب المجتمع

والسلطات المسئولة أن تشمل بالرعاية الأطفال الذين لا عائل لهم ومن لا يملكون وسائل كافية لإعانة أنفسهم. ومن أهم الجوانب التي تقوم بها الأسرة في رعاية وتتشئة أبنائها:

١- إن الحب والعطف والحنان والتقدير والشعور بالأمان من أهم حاجات الطفل.
٢- تعتبر الأسرة المكان الأول الذي تنمي فيه قدرات الطفل ومهاراته، وفيها يتعلم الطفل السلوك المستحسن والسلوك المستهجن وعن طريقها يدخل المجتمع الخارجي.
٣- تعتبر الأسرة الدائرة الأولى لنشأة واستمرارية التفاعل الاجتماعي وكيفية العيش مع الآخرين.
٤- للأسرة الدور الكبير في تكوين الاتجاهات الشخصية.
٥- أهمية الأسرة في تعلم اللغة ليستعملها في تمكين احتياجاته وشرح متطلباته.
٦- يتعلم الطفل في الأسرة معظم المظاهر الثقافية كالعادات والتقاليد وأنماط السلوك المختلفة وعلى العموم، فإن الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأساسية والخلية الأولى التي تلعب دوراً هاماً في تشكيل شخصية الفرد وتحدد مسار حياته.

(الدويبي، ١٩٨١)

من هنا فإن من أهم العوامل التي تؤثر في تربية الطفل وشخصيته علاقته بوالديه، فالبعض يعتقد أن الطفل المولود لا حاجة له إلا الغذاء الذي عليه يعيش وبه ينمو جسمه، وينسون الناحية النفسية التي عليها يتوقف نجاح الإنسان في الحياة، فالطفل الوليد مهما أعطى من طعام فإن نفسيته جائعة ولا يشبعها إلا

العاطفة والصداقة والحنان، فهو يطالب بحب أبويه ومحافظتهما عليه من يوم ولادته وما صرخته الأولى ساعة خروجه إلى هذه الحياة إلا كنداءات توقد لهيب العاطفة في صدر أمه كما يجري دمها في الحياة فهو يتطلب هذه العاطفة بكل قوة وحرارة كما يتطلب جسمه الغذاء والهواء، فالعاطفة غذاء النفس والطفل الذي يعيش محروماً منها لا يجد له ملجأ لتصريف أفكاره ولا يجد لشخصيته مكاناً فسيحاً في عالم وجوده، ويتأثر الطفل تأثراً مباشراً بالعلاقات الطيبة والمعنوية بين الوالدين فإذا اختل التوازن العائلي بينهما وقعت الكارثة على الطفل الضحية، وأصبحت مشكلة من أعقد مشاكل الطفولة وكم من أطفال تشردوا وأجرموا نتيجة ذلك التصرف العائلي (زاهية مرزوق، ١٩٩٢).

ومن هذا المنطلق فليعلم الجميع أن الطفل لا يستطيع أن يكسب ثقته بنفسه إلا عندما يشعر أنه محبوب فإذا لم يلق حباً ولا تشجيعاً حوله فإنه لن يجد في نفسه القوة الكافية ليسير شطر النضج فالذين لا يثقون بأنفسهم لا يقدرون على شيء من الحزم وعزم الأمور والتفكير في تنظيم الحياة تنظيماً يمتد بها في المستقبل.

ولطالما أصبح الطفل غير المحبوب خائفاً، جباناً، متردداً أو أمسى جريئاً جرأة تخفي وراءها شعوراً عميقاً بانعدام الحب، ليدافع عن نفسه، أما الجو العائلي المنعم بالحب فإنه يساعد الطفل على أن يتعلم درسه الأول في التعاون والأخذ والعطاء وإدراك ما في الآخرين من خير وهكذا تسير به هذه الأمور جميعاً نحو النضج، أي أن حياة الطفل تتركز في أعوامه الأولى حول أمه أو حول من يقوم مقام الأم في العناية به ذلك بأنها تطعمه وتمنحه الدفء والراحة، فالطفل يرى في البيت أمناً وهناءة وسعادة. وبالتالي فإن أهم العوامل المؤثرة في الطفولة هي علاقة الطفل بوالديه.

وبمجرد أن ينفصل أحد الزوجين عن الآخر تكبر المشاكل وتتمدد وتتعمق وتزداد وتتسع إذا تزوج الوالد المطلق أو الأم المطلقة للمرة الثانية وهذا الـزواج الذي تم يزيد الأزمة صعوبة وتعقيداً بالنسبة للأطفال كونه سوف يجبر الأطفـال على التكيف مع زوجة الأب أو زوج الأم (غالب، ١٩٨٢). فإن موقف الطفل من انفصال أبويه يتوقف على عوامل كثيرة لعل أهمها تكوينه النفسي وردود الفعل اتجاه أهله وأقاربه نحوه.

وفي هذا الشأن يرى بعض علماء الاجتماع أن الطفل الصغير لا يتذكر ما يحدث من خلاف ونزاع بين الأبوين بينما يحدث انفصال الوالدين تـأثيراً كبيراً على نفس المراهق فيتعمق لديه إحساس بالنقص وصراع نفسي عميـق يلامس عاطفة ولائه نحو والديه وشعور قوي بالخزي والعار أمام الأهل والناس، وهذه الأمور كلها مجتمعة تتوقف على أوضاع وحالة الأسرة الاجتماعية ونوعية المعايير الأخلاقية السائدة في المجتمع.

ويرى علماء النفس أنه عندما يقع الانفصال بين الوالدين ويكون الأبناء في المرحلة الثانوية والعليا فإن ذلك يسبب لهم أزمة خطيرة، من المؤكـد أن انفصال الوالدين يؤدي حتماً إلى دخول الأطفال في تجربة نفسية عسيرة.

وأشار عامر (١٩٧٥) إلى أن المرارة والحزن والكراهية بين الزوجين قد تعمي العيون عند رؤية مصلحة الطفل، حيث إذا أخذ أحد الوالـدين حـق الوصاية والرعاية على الطفل، فإنه سيقوم ببث الشك فـي أخـلاق وسـمعة الطرف الآخر أو الإساءة إليه أو القيام بحرمان الطرف الأول من رؤية الطفل للطرف الآخر وذلك لأن فترة الفشل "الطلاق" تترك بصماتها من خلال الحالة النفسية التي يشعر كل طرف بلذة تعذيب الأفراد ذلك نتيجة لإحساسه بالإهانة

لأن هناك سنوات من عمره ضاعت في الغش والخداع أو إحساسه بالذنب أو محاولة الهجوم على الطرف الآخر أو الدفاع عن نفسه.

لذا يجب أن نشدد التأكيد على المطلقين من الآباء والأمهات أنهم يجب أن يرتفعوا إلى مستوى من النضج النفسي حتى يوفروا الحماية لأطفالهم لأننا نؤكد أن من حق الأطفال الصغار أن يلتقوا بآبائهم وأمهاتهم في فترات قريبة حتى تظل علاقتهم بهم وثيقة وقوية ذلك أن إرضاء الطفل نفسياً يتحقق عندما يستمتع فعلاً برؤية أبيه وأمه. كما أن كل طرف يحاول إدخال السعادة على الطفل بأي طريقة من الطرق حتى يعوضه نفسياً عن عدم وجوده في منزل يضم الأب والأم معاً سواء عن طريق تقديم الهدايا أو القيام برحلة تسعد الطفل.

ونود أن نقول أن فكرة الابن عن أبيه هي نفس الفكرة التي يتخذها عن نفسه، وفكرة الطفل عن أمه هي نفس الفكرة التي ينظر بها إلى زوجته في المستقبل وأن فكرة الابنة عن أبيها هي نفسها الفكرة التي تنظر بها إلى الرجال عندما تنضج ولهذا لا يجب أن يقف الطلاق حاجزاً في تكوين إحساس الحب في قلوب الأبناء لآبائهم وأمهاتهم (عامر، ١٩٧٥).

د- آثار الطلاق على الجميع:

[١] صلة الطلاق بالجريمة:

لقد شغلت الجريمة بال الكثير من الفلاسفة والمفكرين والعلماء على مر العصور خاصة في عصرنا الراهن عندما ظهرت خطورتها وتفاقمت جسامتها وزاد انتشارها بين أفراد عديدين من مختلف الجماعات فالجريمة موجودة دائماً في كل المجتمعات سواء منها المتقدمة أو النامية فهي وليدة ظروف معينة

تفتقد بها ضرورة الحياة الاجتماعية في مختلف المجتمعات الإنسانية، فالجريمة لا يخلو منها مجتمع وأن تغيرت مظاهرها وتعددت صورها من مجتمع لآخر ومن زمن لآخر. ذلك أن التطور يؤدي إلى صور جديدة من الإجرام لاسيما حيث يكون التغير بخطى سريعة قد لا تستطيع الأفكار والتقاليد السائدة مسايرته حيث تختل القيم وتضطرب الموازين في المجتمع مما يسفر عنه صعوبة الاهتداء إلى السبيل القويم، فتقع الجرائم.

كما تبين أن الجريمة ترتبط بعوامل معينة من أهمها تلك التي يكون مصدرها المحيط الذي يعيش فيه الفرد، فدرجة احتمال تورط الفرد في مشكلة الطلاق ترتبط ايجابياً مع صفات المحيط الاجتماعي بما فيه حجم الأسرة والعلاقات السائدة بين أفرادها.

ولقد تعددت المحاولات النظرية التي بذلها المتخصصون لتفسير السلوك الإنساني بشكل عام والسلوك غير السوي الذي يصدر عن بعض الأفراد بشكل خاص بقدر تعدد الاتجاهات والمنطلقات النظرية لأولئك المتخصصين، وبالرغم من ذلك الاختلاف يلاحظ أن محور الاهتمام الذي كان شائعاً في السابق للعلماء والمهتمين بتفسير السلوك الإنساني والذي يرتكز على الفرد واعتبار ما يصدر عنه من سلوك أو إشكالات نابعة من داخله إلى النظر إلى "البيئة الخارجية" المحيط الذي يعيش فيه باعتبار أن سلوك الفرد ما هو إلا انعكاس لظروف البيئة التي تحيط بالفرد، وقد عبر عن هذا الاتجاه قديماً "جان جاك روسو" حيث يرى أن الشر الفطري لا وجود له في طبيعة الإنسان وأن الإنسان خير بطبعه إلا أن المجتمع أفسده وغرس فيه صفات رديئة (الفنيش، ١٩٨٥).

[٢] صلة الطلاق بانحراف الأحداث:

نعلم جميعاً أن ظاهرة انحراف الأحداث مرتبطة ارتباطاً كبيراً بعلاقة الأسرة ودورها في التربية والتنشئة الاجتماعية لأنها هي المهد لشخصية الفرد ومدرسته الاجتماعية الأولى منها يتلقى الطفل خبراته وتجاربه الأولى في التعامل مع الآخرين وهي التي تلقنه العادات والتقاليد والعقائد الدينية والقيم الأخلاقية التي تؤثر في سلوكه وشخصيته.

ونجد الطفل في مرحلة مبكرة من عمره سهل التأثر والانقياد شديد الانفعال قليل الخبرة ضعيف الإرادة فهو مقلد من الطراز الأول. وفي خلال هذه المرحلة يتعاظم دور الأسرة في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية فإذا ما تصدع هذا الدور في غياب أحد الأبوين فإن تأثيره سيرجع بالطبع على الطفل ويصبح عاملاً أساسياً في جنوح الأطفال.

وقد أبانت نتائج بعض البحوث أن ٨٠% من الأحداث الجانحين في ولاية كاليفورنيا ينتمون إلى أسر تصدعت بالطلاق وفي ألمانيا أجرى أحد الباحثين دراسة شملت ٢٠٠٠ من الأحداث الجانحين فوجد بينهم ٢٦% ينتمون إلى أسر تم فيها الانفصال بين الأبوين، والذي يمكن استنتاجه من جملة هذه الإحصائيات المتنوعة في المكان والزمان أن لأوضاع وظروف الأسرة علاقة وطيدة بانحراف أبنائها فالأسرة المتصدعة تعد بحق مهداً لمختلف أنواع الإجرام والانحراف (أبو توتة، ١٩٩٢).

ومن هنا فإن فقدان أحد الأبوين سواء كان ذلك بالطلاق أو بالموت كثيراً ما يؤدي إلى نتائج سيئة تهيئ للإنحراف، فقد يصاب الطفل بالقلق بسبب هذا الانفصال وقد يصحب هذا الانفصال تأثيرات انفعالية للأطفال مما يعرضهم

للإنحراف حيث ينازعهم بيتان وسلطتان مما يترتب عليه اختلاف في المعاملة وسوء استخدام السلطة الضابطة وفقدان الأمن والطمأنينة مما يؤدي إلى البحث عنها في أماكن أخرى غالباً ما تكون منحرفة وقد تكون وكراً للأحداث المنحرفين أو أصدقاء السوء، وهكذا تؤثر البيوت المحطمة على التكيف الانفعالي عند الأطفال.

إضافة إلى ذلك، فإن البيوت المتصدعة بسبب الطلاق غالباً ما تكون سبباً هاماً في إنحراف الأحداث وهذا الاعتقاد موجود في بعض القبائل التي تعاني من فقر شديد أو ضغوط اقتصادية شديدة كحالة البطالة الدائمة وأيضاً البيوت التي يشيع بين أفرادها التعصب العنصري أو سيطرة شخص واحد سيطرة مطلقة داخل البيت أو انعدام الضبط الاجتماعي بسبب المرض أو جهل الوالدين أو الميول اللاأخلاقية بسبب الإدمان على المسكرات (غباري، ١٩٨٩).

من هنا فإن صلة الطلاق بمشكلة إنحراف الأحداث تشكل مشكلة قانونية واقتصادية واجتماعية ويتمثل هذا في ازدياد عدد القضايا والمخالفات التي يرتكبها الأحداث المنحدرون من أسر متصدعة الأمر الذي يستوجب المزيد من الدراسات حول هذه الظاهرة واتخاذ الإجراءات الأمنية والقضائية لمواجهتها.

ويرى علماء النفس أن الانفصال عن أي من الوالدين عاطفياً وخصوصاً الأم يعد أكثر أهمية من ضعف الارتباط المادي بالأم وأن الانفصال الطويل للطفل عن أمه أو وجوده مع الأم البديلة خلال الخمس سنوات الأولى من حياته هو من أهم أسباب السلوك الجانح، ففي حالة فشل البيئة في القيام بدورها في عملية تنشئة أفرادها اجتماعياً، وترسيخ تلك القيم والمعايير في نفوسهم بدرجة تصبح جزءاً منهم ويمتثلون لها، فإنهم قد يحيدون عن الأنماط السلوكية التي يرضى عنها المجتمع ويقبلها، ويوصفون حينئذ بأنهم منحرفون.

وأياً كان الأمر، فإن التصدع الأسري يتخذ صورتين: أحدهما فيزيقية والثانية سيكولوجية والفيزيقية هي غياب أحد الوالدين عن الحياة الأسرية بالموت، الهجر، الانفصال، أو الطلاق. أما التصدع السيكولوجي فهو عجز الوالدين عن القيام بدورهما في التربية والتنشئة الاجتماعية بسبب الإدمان وتعاطي الخمر أو المرض العقلي أو النفسي أو الاضطراب الانفعالي للآباء.

ولا جدال في أن المناخ الأسري المميز بالصراع الداخلي والتوتر المستمر يشكل بيئة ملائمة للجنوح والإنحراف. هذا وقد لوحظ أن فقدان أي من الوالدين بسبب الموت لا يبدو أن يكون ضاراً للأطفال مثلما يكون فقدان الأب بسبب الطلاق أو الانفصال (رمضان، ١٩٨٥).

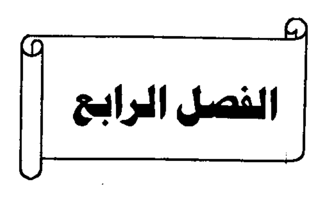
ومن هنا فإن تصدع الأسرة وانهيارها بالطلاق يفقد الطفل الحنان والدفء ويجعله يشعر بالحرمان والقسوة، كما أن وقت الفراغ الذي يتواجد فيه الأبناء بدون الوالدين وعدم وجود من يراقبهم ويوجه سلوكهم كلها عوامل تعرض الأطفال إلى الانحراف. وبما أن الطلاق يعني انهيار البناء الاجتماعي للأسرة وزوال مقومات وجودها ولهذا يطلب المهتمون بشئون الأسرة بتقييد الطلاق وعدم السماح به إلا في الحالات التي يثبت فيها فساد الرابطة بين الزوجين واستحالة العشرة بينهما وحتى في المجتمعات التي تعيش في ظل نظم دينية تجيز الطلاق فإنها لا تترك هذه الرخصة المشروعة في يد الزوج بدون قيد أو شرط بل عمدت إلى تنظيمها ويتعرض الأطفال لعدد كبير من المشاكل نتيجة لطلاق الوالدين ومن أهم هذه المشاكل:

- مشاكل الحضانة أي من الذي يحضن الأطفال.
- مشكلات متعلقة بأسلوب التربية والتعليم الذي يتبعه الأب أو الأم واعتراض الطرف الآخر على تلك الأساليب التربوية.

- مشكلات أخلاقية ناشئة عن التغير المفاجئ الذي يصيب حياة الأطفال الذكور والإناث بسبب طلاق الوالدين.
- مشكلات مادية مما يحرم الأطفال من استكمال تعليمهم والبقاء على مظهرهم الخارجي وخاصة من حيث الملبس والمصروف اليومي مما يدفع الحدث ذكراً أم أنثى إلى السرقة بداية من المنزل ثم إلى سرقة أشياء من الغير.

هـ- الإرشاد النفسي وأزمة الطلاق:

إن الأزمة هي الحالة الطارئة التي يعانيها فرداً ما بسبب موقف معين يؤدي إلى ضغط وردود فعل لا يستطيع الفرد السيطرة عليها، وهذا يحدث عادة عندما يكون الشخص عاجزاً عن حل المشاكل القائمة، ومع أن الأزمة في حياة بعض الناس قد تكون فرصة لجمع إمكانياتهم النفسية، واكتساب الخبرة في السيطرة على المواقف الطارئة والضاغطة إلا أن مثل هذه الأزمات في حياة البعض قد تحدث حالة من العجز وعدم التوازن النفسي والانهيار مما يتطلب التدخل السريع لمعاونة الشخص على تحمل أزمته وعلى حلها ومواجهتها، ففي حالة الإنفصال أو الطلاق إما أن يتزوج الطرف الآخر أو يظل أعزب، وفي الحالة الأولى أي حالة الزواج من جديد، فهو زواج ثان وفي حالة الانفصال هذا أو الطلاق التي تم فيها زواج أحد الطرفين من جديد، فهناك الطرف الآخر السابق فهل تزوج أم لا؟ وهل الانفصال هادئ أم هناك مشكلات تتطلب المواجهة فيها أمام القضاء؟ ويجب تحويل خبرة الانفصال أو الطلاق المؤلمة إلى خبرة معلمة، والمساعدة في الاستفادة من الأخطاء الماضية التي أدت إلى انهيار الزواج السابق.


الفصل الرابع



الفصل الرابع
أسباب الطلاق وعلاقته بالعصاب النفسي للمرأة

مقدمة البحث:

عندما تغدو الحياة جحيماً بين الزوجين، فلا مفر من الطلاق كمنفذ لحل المشكلات المستعصية بينهما. والطلاق في المنظور الإسلامي هو فصم لعرى الأسرة وهدم لها وتصديع لبنيانها وتمزيق لشمل أفرادها، ومع ذلك أجازه الإسلام دفعاً لضرر أكبر وتحقيقاً لمصلحة أكثر نفعاً. وعليه، يعد الطلاق صمام أمن عندما يصبح الأمن متعذراً بين جوانب الحياة الزوجية، وتلاشي المودة والرحمة.

وعلى الجانب الآخر، قد تبين أن الطلاق يقلل من المكانة الاجتماعية لكل من الرجل والمرأة، حيث تتغير نظرة المجتمع إلى المطلقين، اللذين يفقدان كثيراً من أصدقائهما المتزوجين، ويعانيان الوحدة، ويتحملان تعليقات اللوم والشماتة والشفقة من الأهل والأصدقاء والزملاء والجيران، ويقبلان القيود التي يضعها المجتمع على علاقاتهما الاجتماعية، وشكوك الناس في سلوكياتهما، فتتهم المطلقة كثيراً بخطف الأزواج من زوجاتهم، ويرتاب منها النساء المتزوجات، ويخشون منها على أزواجهن. ويتهم المطلق أيضاً بمغازلة النساء، وتحريض الزوجات على النشوز، ويشك الرجال فيه، ويخشون منه على زوجاتهم (مرسي، ١٩٩١).

ومن ثم؛ وفي ضوء ما تقدم فإن الطلاق بمثابة خبرة مؤلمة wrenching experience (Wallerstein & Blakeslee, 1989). وعلى الرغم من ذلك، يرى بعض الباحثين (Winch, 1971) إنه توجد بعض الظروف والقوانين التي تجعل الطلاق أمراً مشروعاً؛ هي كما يلي:

(١) لا تسمح بعض المجتمعات بالطلاق إلا في حالة الموت، وتتبع هذه المجتمعات الكنيسة الكاثوليكية الرومانية.
(٢) تسمح بعض المجتمعات بالطلاق إذا ثبت أن أحد الزوجين أجرم في حق التزاماته الزوجية.
(٣) يسمح بالطلاق إذا تبين فشل الزواج وانهياره التام.
(٤) يسمح بالطلاق في حالة اتفاق الطرفين على ذلك.
(٥) يكون من حق الزوج المطلق أن ينهي زواجه بمحض إرادته ودون موافقة الطرف الآخر.

إضافة إلى هذا، قد يقع الطلاق لعدة أسباب، منها على سبيل المثال ولادة طفل متخلف عقلياً (Love, 1973)، وتزداد معدلات الطلاق في هذا الجانب عند بقاء هذا الطفل على قيد الحياة في الشهور الأولى بعد الميلاد، بينما تقل هذه المعدلات عند وفاة هذا الطفل عقب الولادة مباشرة، لأن وجوده يؤدي إلى زيادة الاضطرابات والصدمات الانفعالية بين الوالدين (Tew, *et al.*, 1977).

وقد أشارت نتائج بعض البحوث إلى أن الطلاق يقع خلال السنوات الأولى من الزواج، وأكبر نسبة بين المستويات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية المنخفضة، وبين الذين لا يكون بينهم تكافؤ في هذه المستويات، أو ليس بينهم تماثل ديني (صادق، وأبو حطب، ١٩٩١)، وأن نسبة كبيرة من المطلقين والمطلقات يعانون من حالة انفعالية حادة منفصلة عن الانفعالات الواقعية التي يتميز بها الشخص العادي سواء أكان متزوجاً أو غير متزوج. فقد تبين أن أغلبهم يعانون من الإفراط في التدخين، والإدمان على الخمور والمخدرات، والشعور بالقلق والاكتئاب والإحباط والصراع وعقدة الذنب وتأنيب الضمير وإيلام الذات

وكره الذات والاضطرابات السيكوجنسية. وإلى جانب هذا، لا يستطيع الشخص المطلق أن يكون متزناً نفسياً حيث إنه يتأرجح بين البكاء والضحك، ويضطر إلى أن يلجأ إليهما كحيلة دفاعية يحاول بها أن يحمي جوانب شخصيته المفككة، ويحاول أن يخفي بها انفعالاته الحقيقية التي تدل على ما يعانيه من مشاعر دفينة حول طلاقه، مما يجعله منفصلاً بانفعالاته هذه عن واقعها (عمر، ١٩٩٢).

وفي ضوء ما تقدم، نرى أن للطلاق أسبابه النفسية والاجتماعية والأخلاقية والتعليمية والاقتصادية والدينية والصحية، كما أن له آثار سلبية على الصحة النفسية للرجل والمرأة أكثر لأن نظرة المجتمع الشرقي إلى المرأة المطلقة يختلف اختلافاً بيناً عن نظرته للرجل المطلق، فهي في الأغلب السبب وراء حدوث الطلاق، وهي المتهمة في هدم الحياة الزواجية، وقد يفسر هذا إلى عدم نضجها أو سوء سلوكياتها. ومما لا شك أن هذه النظرة تعد ظالمة إلى حد كبير في حق المرأة. لذا أصبح حتمياً من وجهة نظر البحث العلمي الكشف عن الأسباب الرامية إلى الطلاق، وآثار هذا على الصحة النفسية للمرأة.

مشكلة البحث:

دلت الإحصائيات في الولايات المتحدة الأمريكية أن ثلثي أعداد الزيجات تنتهي بالطلاق نظراً لما تواجهه من صعاب ومشكلات؛ خاصة في السنوات الخمس الأولى (National Center for Health Statistics, 1991).
وعلى الرغم من تزايد معدلات الطلاق في المجتمع المصري في الآونة الأخيرة، إلا إنه من الصعوبة تحديد هذه المعدلات نظراً لعدم وجود إحصائيات رسمية دقيقة في هذا الصدد، ولكن تبين من خلال متابعة وسائل الإعلام عامة، والمقروءة خاصة أن نسبة معدلات الطلاق في تزايد مستمر،

كما يثير هذا عدة تساؤلات؛ منها: ما الأسباب الكامنة وراء الطلاق؟، وما انعكاساته على المرأة خاصة، وما انعكاساته أيضاً على الأبناء في حالة وجودهم؟. وللإجابة على هذه التساؤلات، تم الرجوع إلى التراث النفسي المصري، فلم نجد إلا بحثاً واحداً قد تناول أسباب الطلاق من منظور الخدمة الاجتماعية (السيد، ٢٠٠٣)، بينا البحوث النفسية الغربية على الجانب الآخر قد كشفت النقاب عن هذا، فانتهى بعضها (Gigy & Kelly, 1992, Savaya & Cohen, 1998) إلى التعرف على أسباب الطلاق؛ وبعضها الآخر (Hopper, 1993; Demo & Acock, 1996) إلى أثره على العصاب النفسي للمرأة.

ونظراً لتعاظم مشكلة الطلاق في المجتمع المصري، أصبح من الضرورة إلقاء الضوء على هذا الجانب للتعرف على أسبابه، وانعكاساته على المرأة خاصة، لأنه قد تبين من نتائج بعض البحوث (Hetherington, 1987) أن المرأة أكثر معاناة من الرجل في حالة الطلاق، ومن ثم، تتبلور مشكلة البحث الراهن في الكشف عن أسباب الطلاق، وانعكاساته على العصاب النفسي للمرأة سواء المطلقة أم المتزوجة. وعليه، يحاول هذا البحث الإجابة على التساؤلات الآتية:

(١) ما أسباب الطلاق من وجهة نظر المرأة سواء المطلقة أم المتزوجة؟
(٢) ما الفروق في العصاب النفسي للمرأة سواء المطلقة أم المتزوجة؟

هدف البحث:

الكشف عن أسباب الطلاق، والفروق في العصاب النفسي (القلق، والمخاوف، والوسواس القهري، والأعراض السيكوسوماتية، والاكتئاب، والهستيريا) للمرأة سواء أكانت مطلقة أم متزوجة.

أهمية البحث:

لا يلام الرجل الشرقي عندما يوقع الطلاق، فهو وحده له الحق في تطليق ما يشاء في كيفما شاء، من منطلق اعتقاده الخاطئ أن الدين الإسلامي قد أباح له هذا، والدين منه براء. فللطلاق أسباب إذا ما توافرت وجب، والعكس صحيح. كما يجب أن تكون لهذه الأسباب موضوعيتها ومنطقيتها، وإلا قد يصبح هذا هراء، وهذا ما يحث كثيراً أن يكون وراء الطلاق أسباب سطحية، والدليل على ذلك، شعور الكثيرين – رجالاً ونساءً – بالندم بعد وقوع الطلاق. وليس معنى ذلك، أن المرأة ليست لها دور في هذا الجانب، بل أنها أيضاً مسئولة إلى حد ما في حدوث الطلاق.

ومن ثم، تتبلور أهمية البحث النظرية في الكشف عن الأسباب المؤدية إلى الطلاق؛ خاصة من وجهة نظر المرأة – لأنها أكثر معاناة من الرجل – سواء أكانت مطلقة أم متزوجة، وآثار هذا على العصاب النفسي لها – إلى جانب وجود ندرة في البحوث النفسية على مستوى صعيد المجتمع المصري التي تناولت أسباب الطلاق، بالإضافة إلى التعرف على الفروق في العصاب النفسي بين المرأة سواء أكانت مطلقة أم متزوجة.

وتكمن الأهمية التطبيقية للبحث في التوصل إلى نتائج تكشف الأسباب الكامنة وراء الطلاق، والعصاب النفسي للمرأة المطلقة حتى يمكن التوصية بإعداد برامج إرشادية نفسية من أجل الحد من هذه الأسباب، وتخفيف المعاناة النفسية للمرأة المطلقة.

حدود البحث:

يتحدد البحث بالعينة المستخدمة المكونة من ٤٥ امرأة مطلقة، و١٠٠ امرأة متزوجة، وبالمقاييس المستخدمة لقياس أسباب الطلاق، والعصاب النفسي.

مفاهيم البحث:

[1] الطلاق:

يعد الطلاق مؤشراً واضحاً لفشل نسق الأسرة، وهروباً من تبعات الزواج ومتاعبه، كما إنه يشير إلى عدة أمور هامة؛ هي: (١) ترتيب نظامي لإنهاء علاقة الزواج والسماح لكل طرف بحق الزواج مرة أخرى، (٢) انتهاء رابطة الزواج أو إصدار إعلان قانوني ببطلان هذه الرابطة، (٣) انفصال بين الزوجين بحيث لا يغير هذا النظام بين العلاقات القانونية بينهما التي نجمت عن الزواج (غيث، ١٩٨٥). وإلى جانب هذا، قد اتفقت المجتمعات الإنسانية على الطلاق كأسلوب لإنهاء الحياة الزوجية الفاشلة، ولكنها اختلفت في تطبيقه، فالطلاق في البلاد الإسلامية تنظمه قوانين سماوية ثابتة، لا تتغير بتغير الزمان والمكان، ويأخذ ثلاثة أشكال: طلاق بإرادة الزوج المنفردة، وخلع بإرادة الزوجة وموافقة الزوج، وتطليق بإرادة القاضي. وتدرجت في وقوعه من الطلاق الرجعي إلى البائن بينونة صغرى، ثم البائن بينونة كبرى، وهو طلاق نهائي لا رجعة فيه. بينما الطلاق في البلاد غير الإسلامية تنظمه قوانين وضعية، تختلف من مجتمع إلى آخر، ومن زمان إلى زمان. فقد أعطى الإغريق الزوج السلطة المطلقة في طلاق زوجته، وأعطى الرومانيون الزوجين هذه السلطة بدون قيود، وسمح الربانيون من اليهود للزوج بطلاق زوجته متى شاء، أما القرّاء فحرّموه إلا لعذر شرعي أو بموافقة الزوجين. إضافة إلى هذا، انقسم المسيحيون حول إباحته، فقد حرّمه الكاثوليك مهما كانت الأسباب، وأحله البروتستانت في حالة الزنا أو تغيير الدين، وأضاف الأرثوذكس إلى هذين السببين أسباباً أخرى، تجعل الحياة الزوجية مستحيلة بين الزوجين (مرسي، ١٩٩١).

أنواع الطلاق:

وللطلاق إلى جانب هذا أربعة أنواع كما تبيحها الشريعة الإسلامية، هم: ١- **الطلاق الرجعي:** ويقصد به بأن عقدة الزواج لا تحل في الحال، حيث يملك الزوج إعادة مطلقته إلى حياته الزوجية دون عقد جديد، وما دامت في العدة سواء رضيت أم لم ترضى، ٢- **الطلاق البائن:** ويقصد به حل رابطة الزواج في الحال، ٣- **الخلع:** ويقصد به الطلاق على مال، وقد شرع لتفتدى به المرأة من زوج لا تريد البقاء معه، ٤- **اليمين أو الحلف:** ويقصد به أن يحلف الرجل بألا يقترب من زوجته مدة قد تطول أو تقصر رغبة في إذلالها وإيذائها.
(دعبس، ١٩٩٧)

مراحل الطلاق:

يرى عمر (١٩٩٢) أن الطلاق يمر بعدة مراحل كما يلي:

١- **مرحلة الانفصال الفكري:** أن بداية ظهور المشكلات بين الزوجين واستمراريتها واستفحالها كفيل بحدوث انفصال فكري بينهما حيث يفكر كل منهما بطريقة مختلفة عن طريقة تفكير الآخر حول هذه المشكلات، بل وقد تكون مضادة لها وعلى نقيض منها، بما يزيد من شدتها وحدتها، ويؤدي إلى تصاعد الخلافات بينهما، فيحدث الانفصال الفكري بينهما حتى يصلا إلى حد لا يلتقيان عنده.

٢- **مرحلة الانفصال الوجداني:** أن الانفصال الفكري بين الزوجين يؤدي إلى إصابة ارتباطهما الوجداني بشرخ كبير يصعب ترميمه.

٣- **مرحلة الانفصال الجسدي:** من الصعوبة أن يجتمع الزوجان في فراش واحد ليمارسا علاقتهما الجنسية المشروعة، وفي نفس الوقت يوجد بينهما تباعد فكري وانفصال وجداني يبعد كل منهما من الآخر.

٤- **مرحلة الانفصال الشرعي القانوني:** عند تفاقم الانفصال الفكري والوجداني والجسدي بين الزوجين، وعنادهما واصرارهما على عدم اتخاذ أية خطـوة إيجابية تقرب كل منهما للآخر، فإن هذا مما لا شك فيه يدفعهما إلى طلـب الطلاق والانفصال الشرعي القانوني.

٥- **مرحلة الانفصال الاقتصادي المادي:** يصاحب عـادة واقعـة الطـلاق إجراءات اقتصادية يحكمها الشرع والقانون حيث يبدأ كل من الزوجين في السؤال عن ما له وما عليه من التزامات مادية لتسويتها. وقـد تـتم التسوية المادية بين المطلقين بطريقة مادية، وقد لا تتم مما يحولهما إلى خصمين متنازعين، يواجه كل منهما الآخر بأسراره في ساحات المحاكم أمام القضاء، وعندئذ يبدأ الانفصال المادي حيث يأخذ الطرفان ما لهما، ويدفعان ما عليهما.

٦- **مرحلة الانفصال الأبوي:** يرى البعض أن الطلاق راحة من عناء مشكلات الحياة الزوجية التي تعذر استمرارها بين الزوجين بسببها، ولكن الطلاق يؤثر تأثيراً جلياً على الأطفال. وقد يتفق المطلقان ودياً على كيفية رعاية أطفالهما، وقد لا يتفقان مما يؤدي بهما وبأطفالهما إلى التردد بين أروقة المحاكم والوقوف في ساحاتها أمام القضاء ليقول كلمته على مرأى ومسمع من الصغار الذين لا ذنب لهم فيما شجر بين آبائهم. وفي النهاية تكـون الخسارة الكبرى من نصيب الأطفال.

٧- **مرحلة الانفصال الانفعالي:** قد يعتقد المطلقان بأن جميع مشكلاتهما قـد حلت تماماً نتيجة لحدوث واقعة الطلاق بينهما، غير إنه في الحقيقة، تبدأ عادة مشكلات من نوع آخر تمس الجانب النفسي التـي يعـاني منهـا

المطلق بعد طلاقه والتي تؤثر بالضرورة على انفعالاته. وتتصف الحالة الانفعالية للمطلق بانعزاله عن الناس وتفضيله الاختلاء بنفسه لمراجعة حساباته، واستعادة ذكرياته حلوها ومرها مع مطلقه، وتقويم سلوكياته معه، وتحديد إيجابياته وسلبياته، ومقارنة واقعه بين الطلاق بحاله أثناء زواجه، ورسم خططه المستقبلية، والتعرف على امكاناته وقدراته ومدى إمكانية البدء من جديد في خطوة أخرى نحو زواج ثان. وعليه، ينتاب الشخص المطلق عقب طلاقه مباشرة حالة من القلق الدائم والاكتئاب المستمر، مما يجعله يشرد بذهنه عما حوله. وقد يعبر الشخص المطلق هذه المرحلة الانفصالية الانفعالية بسلام، وقد يتعثر المطلق بعد طلاقه، فلا يستطيع عبور مرحلة الانفصال الانفعالي، مما يدفعه لمقاومتها والتغلب عليها بكافة الوسائل السوية وغير السوية.

تفسير زيادة معدلات الطلاق:

توجد تفسيرات اجتماعية وثقافية ونفسية كما يرى مرسي (١٩٩١) حاولت جاهدة أن تضع تفسيراً لزيادة معدلات الطلاق، ومن أهمها ما يلي:

أ- التفسيرات الاجتماعية والثقافية: يعزي ارتفاع معدلات الطلاق في العصر الحديث إلى عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية، من أهمها ما يلي:

(١) تعقد الحياة الصناعية.

(٢) قيام الحياة الحديثة على الفردية وتحقيق الذات.

(٣) خروج المرأة للعمل مما جعلها تتجرأ على هدم الحياة الزوجية التي لا ترضى عنها دون أن تكون في حاجة إلى حماية الرجل.

(٤) تغيير قوانين الزواج والطلاق وإعطاء الفرد الحرية في الزواج

والطلاق؛ وهذا لا ينطبق على المجتمعات الإسلامية لأن قـوانين الزواج والطلاق فيها سماوية لا تبديل فيها ولا تغيير.

(٥) الأزمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تواجهها الأسرة والمجتمع.

(٦) سوء الاختيار في الزواج.

ب- **التفسيرات النفسية:** ترى بعض التفسيرات النفسية الآتية أن ارتفـاع معدلات الطلاق ترجع إلى عوامل نفسية في الزوجين أو أحدهما تـؤدي إلى النفور من الحياة الزوجية، وتوصلهما إلى الطلاق:

١- **نظرية العدم:** ترى هذه النظرية أن الطلاق يحدث نتيجـة عـدم حصول كل من الزوجين على الثواب من الآخـر، وشـعورهما بالحرمان من إشباع حاجاتهما في الزواج، أو تعرضهما للعقاب، وشعورهما بالتوتر والقلق في تفاعلهما معاً، مما يجعل اسـتمرار علاقتهما الزوجية خبرة مؤلمة، لا يقدران على تحملها، ويكـون الطلاق وسيلة لتخليصهما من هذه المشاعر.

٢- **نظرية التبادل الاجتماعي:** ترى هذه النظرية أن الطلاق يحـدث نتيجة حرمان الزوجان أو أحدهما من الربح النفسي في تفاعلهما معاً، أو شعورهما بالخسارة النفسية في وجودهما معاً. حيث تكـون التكلفة النفسية للزواج أكبر من العائد النفسي. فكل شخص وفقـاً لهذه النظرية يترك العلاقة الزوجية التي لا تحقق له ربحاً نفسياً، أو تعرضه للخسارة النفسية، أو عندما يجد علاقة أخرى أفضـل من الربح النفسي.

٣- **النظرية النفس – دينية:** وتقوم هذه النظرية على مسلمة أن الطلاق

كالزواج من الأعمال التعبدية، يثاب عليه المسلمون إذا استخدموه في تحقيق أهدافه الشرعية. وترتبط هذه المسلمة الطلاق بالنية، والقصد منه، والدوافع إليه، فإذا كانت النوايا طيبة، كان الطلاق واجباً، يثاب عليه فاعله، ويأثم تاركه. أما إذا كانت النوايا غير طيبة، كان الطلاق حراماً، يأثم فاعله، ويثاب تاركه. إضافة إلى هذا، تعزى النظرية النفس – دينية ارتفاع معدلات الطلاق في البلاد الإسلامية إلى رقة في الدين، وضعف الدوافع الدينية، وسيطرة دوافع الأنانية والفردية، وحب الشهوات والملذات الحسية، وضعف الدوافع الاجتماعية، وتحلل الروابط النفسية بين الزوجين.

الأسباب الكامنة وراء الطلاق:

يعزي الطلاق إلى خطأ الاختيار منذ البداية، فالفتاة قد تختار على أساس مادي أو منصب اجتماعي دون النظر للأخلاقيات، وكذلك الشباب قد يركز على جمال الفتاة أو مركز الأسرة بغض النظر عن التوافق في الطباع والأفكار. وبعد الزواج يحاول كل طرف تغيير الآخر ليكون صورة طبق الأصل منه، وهذا خطأ كبير وأمر مرفوض، حيث يجب أن يحترم كل منهما كيان الآخر وأفكاره.

إلى جانب هذا، اختلفت الأسباب الداعية إلى الطلاق عبر العصور، فقد أوجب النظام الصيني الطلاق في حالات العقم، والخيانة، وعدم انسجام المزاج، أو عدم احترام أحد الزوجين لأقارب الآخر. كما أجمعت معظم الشرائع على اعتبار العقم والزنا ذريعتين قويتين للطلاق. إضافة إلى هذا، يرى بعض علماء الاجتماع العرب أن حجم الأسرة والدين يلعبان دوراً كبيراً في معدل الطلاق في البلاد العربية، إلى جانب انخفاض المستوى الاجتماعي الاقتصادي الثقافي

للأسرة، أو ارتفاع المستوى الاقتصادي وانخفاض المستوى الثقافي والاجتماعي للأسرة (غالب، ١٩٨٧).

وقد انتهت نتائج بعض البحوث (إبراهيم، ١٩٨٦) إلى أن من أسباب الطلاق عدم التدين، حيث تبين ارتفاع معدلات الطلاق بين المتزوجين غير المتدينين عنها بين المتزوجين المتدينين. وقد تم تفسير هذا، بأن المتدينين يحترمون قدسية الزواج، بينما يستهتر غير المتدينين به باعتباره عقداً شخصياً، يمكن الرجوع عنه إذا انتهت الأسباب الداعية إلى الزواج.

ويرى مرسي (١٩٩١) أن أسباب الطلاق إنما يعزي إلى حداثة الزواج، والتباين الكبير في السن بين الزوجين، والزواج من أجنبية، وعدم التوافق الجنسي، وضعف الوازع الديني عند الزوجين، والطفرة الاقتصادية للزوج، والخلافات حول الأمور المالية، وعدم الإنجاب، وعمل الزوجة، والخلافات مع أهل الزوج أو الزوجة، والأزمات التي تتعرض لها الأسرة.

كما يرى صادق وأبو حطب (١٩٩١) أن الطلاق يحدث نتيجة للأسباب التالية:

(١) ضعف الزواج أو فتوره نتيجة لانقضاء الوقت أو مرور الزمن وما يصاحب ذلك من جهل أو تجاهل أحد الزوجين لمشاعر الآخر، ونقص الأنشطة والقرارات المشتركة بينهما.

(٢) صدمة أحد الزوجين في الآخر، كأن تكتشف الزوجة علاقة بين زوجها وامرأة أخرى أو العكس.

(٣) صراع زواجي طويل الأمد، ربما منذ بدء الزواج، نتيجة لفساد أو خطأ أسس اختيار كل من الزوجين للآخر.

إضافة إلى هذا، أشار عمر (١٩٩٢) إلى أن أسباب الطـلاق لـبعض الأزواج الأمريكيين تعزى إلى عوامل الملل من الحياة الزوجية الروتينية وما يصاحبها من مشكلات ترتبط بتداخل الأدوار الاجتماعية لكل من الـزوجين، وصعوبة إمكانية تحديد مسئوليات كل منهما تجاه الآخر، ورغبة كل منهما في التمتع بحريته الشخصية حتى لو كان ذلك على حساب كرامة الآخر وحقوقه. وإلى جانب هذا، تختلف الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق في المجتمعات العربيـة عنها في المجتمعات الغربية حيث لا يتم الطلاق بين الـزوجين إلا إذا تعـذر استمرار الحياة الزوجية بينهما، وسارت في طريق مسدود لا منفذ منه ينقذها من نهايتها المكروهة ويجدد نشاطها ويحافظ على بقائها. ويصاحب الزواج المبكر عادة مشكلات ناتجة عن قلة خبرة الزوجين بالحياة العامة التي يعيشان فيهـا، وقلة خبرتهما بأساليب التفاعل الثنائي الإيجابي والتواصل الجيد بينهما داخـل نطاق الأسرة التي تضمنهما معاً، واعتزاز كل منهما بشخصيته وإصراره علـى موقفه وعناده في سلوكه، مما يتعذر معه الاستمرار في حياتهمـا الزوجيـة، فينفصلان عن بعضهما بالطلاق. إضافة إلى هذا، قد يتسبب الإسراع في الزواج دون تمهل وروية في خلق كثير من المشكلات التي تواجه الزوجين حيث يجهـل أي منهما الكثير من خصائص وطبائع الآخر فيما يتعلق بأي مجال من مجالاتـه الشخصية والاجتماعية والتربوية، والتي قد يكتشفها بعد الزواج ويشعر بأنهـا لا تعجبه فيه فيحاول تغييرها أو تبديلها، ولكنه لا يقدر على ذلك، فيصطدمان مع بعضهما بما لا يدع مجالاً للصبر ولا للتسامح من جانب أي منهما، ممـا يجعلهما يسيران في طريقين متضادين حيث يبعدان عن بعضهما بلا رجعـة فيحدث الطلاق بينهما.

[٢] العصاب النفسي:

يطلق العصاب النفسي على مجموعة من الأعراض تشترك فيها بينها في أعراض، وهي ليس لها من أسباب عضوية بدنية تؤدي إليها إنما هي أمراض وظيفية تنجم عن صراعات نفسية تتميز بأعراض متباينة تؤثر في الوجدانيات والأفكار والوظائف البدنية. وعلى الرغم من أن العصاب كثيراً ما يؤدي إلى أعراض بدنية وقد يختلط إكلينيكياً بالأمراض البدنية، إلا أن الخصائص التشريحية التي وجدت في كثير من المرض بدنياً تحسم الموقف وتبين أنها لم تكن أمراضاً عصابية، فالصداع الذي يرتبط مثلاً بأورام في المخ عرض لداء له مكانه في المخ، بينما الصداع الذي يصاحب القلق الحاد والاكتئاب فليس كذلك (جلال، ١٩٨٦: ١٢٩، ١٥١).

كما يختلف العصاب عن الذهان في أن العصاب يشمل جزءاً فحسب من الوظيفة العقلية ولا يؤدي إلى اضطرابات حادة في الإدراك أو التفكير أو في القدرة العقلية الأساسية للتمييز بين الواقع والخيال. وعلى الرغم من أن الأعصبة النفسية أقل عنفاً في مظاهرها من الأمراض العقلية وأقل تعجيزاً إلا أنها تشكل مشكلة صحية عامة، وتتسم الأعصبة النفسية بصفة عامة بوجود صراعات داخلية وتصدع في العلاقات الشخصية. وليس ذلك فحسب، بل تتميز أيضاً بوجود أعراض أخرى كثيرة من أهمها الأمراض الجسمية ذات الأصل السيكولوجي، والقلق ومشاعر الاكتئاب، والشعور بالإثارة أو بالحساسية الزائدة، وبالشكوك غير المعقولة، وبالوساوس والأفعال القهرية، والمخاوف المرضية، واضطرابات في النوم أو في الأكل (كوفيل وآخرون، ١٩٨٦).

ويتكون العصاب النفسي من القلق، والمخاوف، والوسواس القهري، والأعراض السيكوسوماتية، والاكتئاب، والهستيريا.

ويعرّف **القلق** بأنه: "حالة توتر شامل ومستمر نتيجة توقع تهديد خطر فعلي أو رمزي قد يحدث، ويصحبها خوف غامض، وأعراض نفسية وجسمية" (زهران، ١٩٧٧: ٤٢٠)، وبأنه: "حالة انفعالية دافعية مركبة، نستدل عليها من عدد من الاستجابات المختلفة، وقد يكون القلق موضوعياً كرد فعل طبيعي لمواقف ضاغطة، أو مرضياً كحالة مستمرة منتشرة مهددة" (منصور وآخرون، ١٩٨٩: ٤٥٠)، وبأنه: "شعور عام غامض، غير سار، بالتوجس والخوف والتحفظ والتوتر، ومصحوب عادة ببعض الاحساسات الجسمية خاصة زيادة نشاط الجهاز العصبي اللاإرادي"، وبأنه: "حالة نفسية مؤلمة تنتج عن شعور الإنسان العاجز والدونية في مواقف الإحباط والصراع" (عوده ومرسي، ١٩٩٤: ١٤٠)، وبأنه: "استجابة انفعالية مؤلمة يمر بها الفرد ويصاحب ذلك بعض التغيرات الفسيولوجية في عدد من هذه الأجهزة الداخلية التي يتحكم فيها الجهاز العصبي اللاإرادي" (الدسوقي، ١٩٩٧: ٢٤)، وبأنه: "حالة انفعالية سلبية حول موضوع معين" (عبد الوهاب، ومسعود، ٢٠٠٠: ٨٠).

وتعرّف **المخاوف** بأنها: "خوف مبالغ فيه، يصل إلى حد الرعب من موضوع أو موقف معين لا يمثل في حد ذاته مصدراً للخطر" (الطيب، ١٩٨٣: ١٤٢)، وبأنها: "حالة خوف غير منطقي في مواقف معينة كالخوف من الظلام أو من الأماكن العالية أو المغلقة أو من الحيوانات" (منصور وآخرون، ١٩٨٩: ٤٧٦)، وبأنها: "خوف من أشياء أو موضوعات لا تثير الخوف بطبيعتها عند عامة الناس أو لا تثير نفس الدرجة من الشدة، حيث لا يتفق حجم الخوف مع مقدار الخطر المتضمن في المثير وإنما يزيد عليه" (عيسوي، ١٩٩٢: ١٧٤)، وبأنها: "خوف غير طبيعي وليس له أساس في الواقع الخارجي، أي لا يوجد ما يبرر حدوثه" (القيسي، ١٩٩٩: ٢٧٠-٢٧١).

ويعرّف **الوسواس القهري** بأنه: "فكرة متسلطة تفرض نفسها على المريض، وتلازمه، ولا يستطيع مقاومتها على الرغم من اقتناعه بعدم معقوليتها، وعدم فائدتها" (فريد، ١٩٦٨: ١٦٨)، وبأنه: "فكر متسلط، يظهر بتكرار وقوة لدى المريض ويلازمه ويفرض نفسه عليه، ولا يستطيع مقاومته، رغم وعي المريض وتبصيره بغرابته وسخفه وعدم فائدته، ويشعر بالقلق، والتوتر إذا قاوم ما توسوس به نفسه، ويشعر بإلحاح داخلي للقيام به" (زهران، ١٩٧٧: ٤٣٢)، وبأنه: "فكرة معينة أو أفكار تشغل ذهن الفرد بطريقة قهرية متكررة، وغالباً ما تكون غير مقبولة" (منصور وآخرون، ١٩٨٩: ٤٧٣)، وبأنه: "تسلط أفكار مزعجة لا يستطيع الفرد التخلص منها رغم علمه بأنها أفكار تافهة" (عيسوي، ١٩٩٢: ١٦٦)، وبأنه: "مرض عصابي يتميز بوجود وساوس في هيئة أفكار أو اندفاعات أو مخاوف أو أعراض قهرية في هيئة طقوس حركية مستمرة أو دورية" (عكاشة، ١٩٩٢: ١٣٦).

وتعرّف **الأعراض السيكوسوماتية** بأنها: "اضطرابات جسمية موضوعية ذات أساس واصل نفسي تصيب المناطق والأعضاء التي يتحكم فيها الجهاز العصبي الذاتي" (زهران، ١٩٧٧: ٤٧٥)، وبأنها: "اضطراب يتميز بأعراض توحي بالاضطراب الجسمي دون أسباب عضوية ظاهرة" (جلال، ١٩٨٦: ١٩٩)، وبأنها: "اضطرابات مرضية جسمية المظهر، نفسية المنشأ" (منصور وآخرون، ١٩٨٩: ٤٧٩)، وبأنها: "أمراض جسمية ناشئة عن أسباب نفسية مثل: قرحة القولون، ارتفاع ضغط الدم، الصداع النصفي، حساسية الجلد، حب الشباب" (عودة ومرسي، ١٩٩٤: ٢٠٨)، وبأنها: "أعراض جسدية لأسباب بعضها أو كلها نفسية" (عيسوي، ١٩٩٢: ١٣)، وبأنها: "مجموعة من

الاضطرابات التي تتميز بالأعراض الجسمية التي تحدثها عوامل انفعالية، يمكن أن يكون الفرد غير واع شعورياً بها" (عبد المعطي، ودسوقي، ١٩٩٣: ٢٩)، وبأنها: "اضطرابات عضوية يغلب فيها العامل الانفعالي، وعادة ما يكون ذلك من خلال الجهاز العصبي اللاإرادي" (عكاشة، ١٩٩٨: ٣٥٥).

ويعرّف الاكتئاب بأنه: "الشعور بالعجز واليأس وعدم القدرة على النظر للمستقبل ونقص في الثقة بالنفس، وانطواء، ونزوع إلى القلق، وانخفاض في الحيوية" (مليكة وآخرون، ١٩٥٩: ١٥٤)، وبأنه: "حالة عصابية مؤقتة يثيرها فقدان عزيز، وتتسم بالقلق وانتقاد الذات والحط من شأنها"، وبأنه: "حالة من الحزن الشديد المستمر تنتج عن الظروف المخزية الأليمة، وتعبر عن شيء مفقود، وإن كان المريض لا يعي المصدر الحقيقي لحزنه" (زهران، ١٩٧٧: ٤٢)، وبأنه: "حالة مرضية بسبب المعاناة النفسية ومشاعر الذنب مصحوباً بنقص ملحوظ في الإحساس بالقيم الشخصية، وبنقص عقلي ونفسي وحركي، وحتى في النشاط العضوي" (Campbell, 1981)، وبأنه: "خبرة وجدانية ذاتية أعراضها الحزن والتشاؤم وفقدان الاهتمام واللامبالاة والشعور بالفشل وعدم الرضا والرغبة في إيذاء الذات والتردد وعدم البت في الأمور والإرهاق وفقدان الشهية ومشاعر الذنب واحتقار الذات وبطء الاستجابة وعدم القدرة على بذل أي جهد" (سلامة، ١٩٨٤: ٤٣-٤٤)، وبأنه: "اضطراب عقلي فيه تقلب حاد في المزاج، يجعل الحياة صعبة أو مستحيلة" (جلال، ١٩٨٦: ٢٣٥)، وبأنه: "أحد الاضطرابات الوجدانية التي تتسم بحالة من الحزن الشديد، وفقدان الحب، وكراهية الذات، والشعور بالتعاسة، وفقدان الأمل، وعدم القيمة، ونقص النشاط والاضطراب المعرفي متمثلاً في النظرة السلبية للذات، وانخفاض تقديرها وتشويه المدركات، وتحريف الذاكرة، وتوقع الفشل في كل محاولة، ونقص الفعالية العقلية"

(عكاشة، ١٩٩٢: ٢٢٠-٢٣٠)، وبأنه: "حالة نفسية أو معنوية تتسم بمشاعر انكسار النفس، وفقدان الأمل، والشعور بالكسل، والاسترخاء، والبلادة، والشعور بعدم القيمة أو انعدام القيمة، ويشعر المريض بفقدان الشهية، وعدم القدرة على النوم" (عيسوي، ١٩٩٢: ١٢٣)، وبأنه: "حالة من الألم النفسي الشديد، يصل إلى الميلانخوليا مصحوباً بالإحساس بالذنب الشعوري، وانخفاض ملحوظ في تقدير النفس لذاتها، ونقصان في النشاط العقلي" (محمد، ١٩٩٤: ٨٢)، وبأنه: "خبرة وجدانية ذاتية، أعراضها الحزن والتشاؤم وفقدان الاهتمام واللامبالاة والشعور بالفشل وعدم الرضا، والإرهاق، وفقدان الشهية، واحتقار الذنب، وبطء الاستجابة، وعدم القدرة على بذل أي جهد" (محمود، ١٩٩٧: ٦٥).

وتعرّف الهستيريا بأنها: "مرض نفسي عصابي تظهر فيه اضطرابات انفعالية مع خلل في أعضاء الحس والحركة، أي أنه عصاب تحولي بمعنى أن الانفعالات المزمنة تتحول إلى أعراض جسمية ليس لها أساس عضوي" (زهران، ١٩٧٧: ٤١١-٤١٢)، وبأنها: "عرض بفقدان العضو المصاب للقدرة الوظيفية التي كان يؤديها للفرد أو هي مغالاة في التعبير عن الانفعالات لدى المصاب" (جلال، ١٩٨٦: ١٥٥-١٥٦)، وبأنها: "مرض نفسي وظيفي وغير عضوي، يصيب الإنسان في مختلف مراحل عمره" (عيسوي، ١٩٩٢: ١٤١)، وبأنها: "مرض نفسي عصابي تظهر فيه اضطرابات انفعالية مع خلل في أعصاب الحس والحركة، وهي عصاب تحولي تتحول فيه الانفعالات المزمنة إلى أعراض جسمية ليس لها أساس عضوي" (حسين، ١٩٩٢: ٣٢-٣٣)، وبأنها: "اضطراب تساهم في إحداثه جملة من العوامل النفسية والفسيولوجية والضغوط البيئية" (عودة ومرسي، ١٩٩٤: ٢٠٠).

[٣] الطلاق والعصاب النفسي:

تُبين أن المرأة المطلقة تحتاج بعد الطلاق إلى وقت تسترجع فيه ثقتها بنفسها، وتعالج نفسها من الشعور بالإثم والنقص والاحتقار الذاتي. وقد يزيد شعور المطلقة بالاضطهاد الذي وقع عليها من قبل زوجها، فنراها تزيد من كراهيتها له وحقدها عليه، حتى لقد وصل بها الحقد إلى درجة كراهية جميع الرجال في شخص زوجها، وإلى جانب هذا، تجد المطلقة أنها مضطرة إلى صد الكثير من الرجال، ممن يقبلون عليها في إلحاح وصفاقة، أملين إشباع حاجاتهم الجنسية عندها، لمجرد أنهم يعلمون أنها قد أصبحت حرة لا تخضع لأي رجل. إضافة إلى هذا، تلجأ المرأة المطلقة إلى والديها أو أهلها تلتمس عندهم المسكن والمأكل، وهذا ما يزيد من شعورها بنقصها وفشلها في الحياة. وقد يحدث أحياناً أن تلتمس المطلقة منفذاً لآلامها العاطفية في الشراب أو القمار أو المرض العصبي أو أي مخرج رمزي آخر تتحرر عن طريقه من الكبت الوجداني الواقع عليها (إبراهيم، ١٩٨٦).

وفي ضوء هذا، انتهت نتائج بعض البحوث إلى أن المتزوجات تحصلن على درجات أعلى من المطلقات في التوافق النفسي، ومفهوم الذات الموجب، بينما تحصل المطلقات على درجات أعلى في كل من المشكلات الزواجية والعصابية (سري، ١٩٨٢)، وأن المطلقين والمطلقات يعانون أكثر من المتزوجين من أمراض الصداع، وارتفاع ضغط الدم، وقرحة المعدة، وتساقط الشعر، والالتهابات الجلدية، والاكزيمات، وأمراض القلب، والإسهال والإمساك، وحموضة المعدة، والتهاب القولون، وغيرها من الأعراض السيكوسوماتية. إضافة إلى هذا، تبين أن المطلقين يعانون أكثر من المتزوجين من القلق والأرق

والاكتئاب والاضطراب العقلي، والإدمان على المخدرات، والكحوليات، والوقوع في الحوادث (Ambrose, *et al.*, 1983)، وأن توافق المرأة مع الطلاق أصعب من توفق الرجل معه، حيث تبين أن المطلقات يعانين أكثر من المطلقين من الانحرافات النفسية، والاضطرابات العقلية والأمراض السيكوسوماتية، ويعزي هذا إلى أن المرأة تنزعج أكثر من الرجل بالطلاق، وبخاصة إذا كان عندها أطفال، حيث تشعر بالوحدة والضياع والتوتر والقلق، وتقل مواردها المالية، في الوقت الذي تزداد فيه مسئولياتها في الإنفاق على نفسها وأطفالها. كما أن المطلقة تجد صعوبة في تحديد هويتها الاجتماعية في الأسرة والعمل مع الأهل والجيران، مما يجعلها في حاجة إلى مدة طويلة لاستعادة ثقتها في نفسها وفي الناس (Rascke, 1986)، وان وقوع الطلاق بعد مدة زواج طويلة، يعني أن الزوجين تقدما في السن، ويتعذر عليهما الزواج ثانية، فيعانان من الضياع والقلق والوحدة والأمراض السيكوسوماتية أكثر من المطلقين الشباب الذين تزداد أمامهم فرص الزواج ثانية (Peck, 1989).

بحوث سابقة:

قامت ماجدة ثرنر وزميلاتها .Thurner, *et al* (١٩٨٣) بدراسة أسباب الطلاق من وجهة نظر سيسوديموجرافية لعينة مكونة من ١١٩ أنثى، و١٣٤ ذكراً ممن تراوحت أعمارهم من ٢٠ إلى ٧٩ سنة. وقد تبين أن أسباب الطلاق تعزي إلى نقص تحقيق الذات الشخصي، والوفاء بالالتزامات الزواجية. إضافة إلى هذا، أبانت النتائج أن هذه الأسباب تتأثر بمتغيرات الجنس، والعمر، ومستوى التعليم، ومستوى الدخل، وعدد الأطفال؛ إلى جانب تسلط الزوج، وانحرافه الاجتماعي، وهروب كل من الزوجين من مواجهة الصراعات الناجمة عن الزواج.

وهدفت الدراسة التي قام بها كل من كالتلر وبولنكيت Kalter and Plunkett (١٩٨٤) الكشف عن إدراكات الأطفال لأسباب ونتائج الطلاق. ولتحقيق هذا، تم تجميع الاستجابات حول أسباب الطلاق من خلال مجموعة مكونة من ٨١ تلميذاً وتلميذة من الصف الثالث والخامس الابتدائي. وقد أبانت النتائج أن ثلثي أفراد العينة يعتقدون أن الطلاق إنما يعزي إلى قطع العلاقات بين الزوجين، ويعتقد ثلث أفراد العينة أن وجود الأطفال سبب من أسباب الطلاق. إضافة إلى هذا، تبين أن أكثر من نصف أفراد العينة تعتقد أن الطلاق يحدث نتيجة لمشكلات الأطفال السلوكية والانفعالية.

وقامت كل من مارجريت كليك وبيرسون Cleck and Pearson (١٩٨٥) بدراسة أسباب الطلاق على مجموعة مكونة من ٢٧٥ ذكراً، و٣٣٦ أنثى. وقد أظهرت النتائج أن هناك ثمانية أبعاد رئيسية للطلاق؛ وهي: العنف الجسدي، والإيذاء الجنسي، والعلاقات الجنسية خارج نطاق الزوجية، وثورات الغضب، والصراعات بسبب تدخل أهل الزوج أو الزوجة، ومشكلات الأطفال، وتسلط الزوج، وعدم وجود الخصوصية الزواجية.

وهدفت الدراسة التي قام بها ثورنتون Thornton (١٩٨٥) الكشف عن الاتجاهات نحو الانفصال والطلاق، وتغير الاتجاهات من خلال الحصول على بيانات لمجموعة من الأمهات وأبنائهن، وقد تمت مقابلة الأمهات خمس مرات من خلال الهاتف ما بين عامي ١٩٦٢، ١٩٨٠. وإلى جانب هذا، تمت عقد عدة مقابلات مع الأطفال عام ١٩٨٠ وقد أظهرت النتائج أن هناك ميلاً للموافقة على إحلال الزواج marriage dissolution ما بين عامي ١٩٦٢، و١٩٨٠. كما تبين أن الأمهات اللواتي ينتسبن إلى المذهب الكاثوليكي أو

البروتستانتي تميلن إلى عدم الموافقة على إحلال عقد الزوجية. إضافة إلى هـذا، تبين أن السن عند الزواج يرتبط ارتباطاً سالباً بالموافقة على إحلال الـزواج بالنسبة للأمهات، ولكن ليس بالنسبة للأطفال. وإلى جانب هذا، تبين أن الأمهـات اللواتي تزوجن في سن مبكرة أكثر تقبلاً لفكرة إحلال الزواج سواء في عـام ١٩٦٢ أم في عام ١٩٨٠. وأخيراً، تبين أن اتجاهات الأمهات نحو الانفصال والطلاق يؤثر تأثيراً واضحاً على اتجاهات أطفالهن.

وأبانت نتائج دراسة هيثرينجتون Hetherington (١٩٨٧) أن النساء أكثر استياءاً، وأقل شعوراً بالرضا، حتى بعد مرور أكثر من ست سنوات من خبرة الطلاق، وقد اسـتطاع مـاجورا وشـابيرو Magura and Shapiro (١٩٨٨) من خلال اسـتخدام تكنيكـات التسلسـل الزمنـي time series techniques لبيانات الطلاق في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٤٨ التوصل إلى أن من أسباب الطلاق تعزي إلى تعاطي الكحوليات.

وهدفت الدراسة التي قام بها دافيـز وآرون Davis and Aron (١٩٨٨) الكشف عن الأسباب المدركة perceived causes للطلاق، والتوافق ما بعد الطلاق postdivorce adjustment بين النساء أواسط العمر المطلقات حـديثاً. ولتحقيق هذا، تم تطبيق قائمة الأسباب المدركة للطلاق، ومقياس التوافق مـع الطلاق على مجموعة مكونة من ٥٤ امرأة مطلقة ممن تراوحت أعمارهن مـن ٣٥ إلي ٥٥ سنة. وقد أوضحت النتائج أن أسباب الطلاق كما تراها المـرأة المطلقة إنما يعزي إلى التدخل السافر من قبل أهل الزوج سعياً لهـدم الحيـاة الزوجية، وخيانة الزوج، والصراعات الدائمة مع الزوج بسبب تدخل أهلـه. وإلى جانب هذا، أظهرت النتائج أن إجراءات الطلاق ترتبط ارتباطاً بالتوافق

لدى المرأة المطلقة، حيث تبين أن المرأة المطلقة التي لم تعاني من إجراءات الطلاق التعسفية من قبل الزواج أكثر توافقاً من المرأة المطلقة التي عانت من هذا التعسف.

وكشفت الدراسة التي قامت بها شيريل بوهلر Buehler (١٩٨٨) عن السعادة الاجتماعية والانفعالية social and emotional well-being لمجموعة مكونة من ١٤١ أماً مطلقة، و٣٦ أباً مطلقاً، حيث أنهما يعيشان مع أطفالهمْ في منازلهم. وقد أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الأعراض السيكوسوماتية، والرضا عن الحياة، والتعاون الأسري، والدعم الاجتماعي من قبل الأقارب بين الأمهات المطلقات والآباء المطلقين. كما أظهرت الأمهات تحسناً ملحوظاً في السعادة الاجتماعية والانفعالية منذ الطلاق، كما حصلن على مستويات مرتفعة من تقدير الأسرة عن الآباء.

وأظهرت نتائج دراسة وللرستين وبلاكسلي Wallerstein and Blakeslee (١٩٨٩) أن كل من النساء والرجال يعانون من مستويات مرتفعة من الاضطرابات النفسية حتى بعد مرور عشر سنوات من حدوث الطلاق. كما قارن كل من هودليستون وهوكينجز Huddleston and Hawkings (١٩٩١) في دراستهما التغيرات في الصحة البدنية والانفعالية لمجموعة من الأشخاص المطلقين divorced أو المنفصلين separated في كل من كندا والولايات المتحدة الأمريكية بعد الطلاق. وقد أوضحت النتائج وجود تشابه إلى حد كبير في التغيرات الصحية، حيث تبين وجود تحسناً ملحوظاً في الصحة البدنية لأغلبية أفراد العينة في كل من المجموعتين بعد الطلاق. وإلى جانب هذا، تبين أن الانفعالات السالبة المتبقية leftover negative emotions

مازالت مستمرة، بالإضافة إلى أن الأعراض السيكوسوماتية التي تغيرت بعد الطلاق؛ هي: التعب tiredness، والأرق sleeplessness، والعصبية nervousness، والكآبة moodiness.

وكشفت الدراسة التي قامت بها كل من مارثا بروس وكاثلين كيم Bruce and Kim (١٩٩٢) عن العلاقة بين الخلاف الزواجي marital disruption والأعراض الاكتئابية. وقد أظهرت النتائج لعينة تراوحت أعمارها من ١٨ إلى ٦٠ سنة وجود ارتباط بين الخلاف الزواجي والأعراض الاكتئابية لكل من الرجال والنساء. إضافة إلى هذا، تمت ملاحظة أن أفراد العينة من المتزوجين أكثر اكتئاباً نتيجة لخلافاتهم المستمرة.

وأسفرت نتائج دراسة كيتسون Kitson (١٩٩٢) عن أن من ٣٠% إلى ٤٠% من النساء والرجال المطلقين يعانون من حدة بعض الاضطرابات الانفعالية حال وقوع الطلاق، ولكن بعد مرور أربع سنوات تبدأ هذه الاضطرابات تقل تدريجياً. ومن أجل التعرف على أسباب الطلاق، قام كل من جيجي وكيللي Gigy and Kelly (١٩٩٢) بتطبيق قائمة مكونة من ٢٧ بنداً للكشف عن أسباب الطلاق بين عينة مكونة من ٢٠٧ رجلاً ممن تراوحت أعمارهم من ٢٣ إلى ٧٨ سنة، و٢٣٠ امرأة ممن تراوحت أعمارهن من ٢١ إلى ٦٨ سنة، وقد تم طلاقهم في منتصف عام ١٩٨٠. وقد أسفر التحليل العاملي لبنود القائمة عن وجود تسعة عوامل من أكثر العوامل تكراراً؛ وهي: الحاجات الانفعالية غير الملائمة unmeet emotional needs، وزيادة الهجر growing apart، والفروق في نسق الحياة lifestyle differences، والشعور بالملل والضجر من الزواج boredom with the marriage، ووجود صراعات، والحط من قدر الآخر.

وتوصل هوبر Hopper (١٩٩٣) من خلال نتائج دراسته إلى أن الطلاق يؤدي إلى اختلال الحياة النفسية بين الزوجين، حيث يشعران بالألم، وعدم الرضا، والإحساس بأن كل منهما قد خدع الآخر. وكشفت دراسة بالوساري وآرو Palosaari and Aro (١٩٩٥) عما إذا كانت العلاقة الحميمة والودودة intimate relationship لدى الراشدين الصغار عمراً تحميهم من الاكتئاب في حالة وجود بعض عوامل المخاطرة مثل الطلاق الوالدي وتقدير الذات المنخفض في مرحلة المراهقة. وتكونت عينة البحث من ١٢٨٦ طفلاً من الأطفال الذين بلغت متوسط أعمارهم ١٥,٩ سنة، وقد تم تتبع حالاتهم حتى بلوغهم سن ٢٢ سنة. وإلى جانب هذا، تكونت العينة من مجموعتين؛ أحدهما مكونة من ٣٧٠ طفلاً من الأطفال الذي ينتمون إلى أسر مطلقة divorced families، و٩١٦ طفلاً من الأطفال الذين ينتمون إلى أسر كاملة 2-parent families، وتم تطبيق النسخة المختصرة من قائمة بيك للاكتئاب، وقد أسفرت النتائج عن شيوع الاكتئاب بين أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر مطلقة بجانب تقدير ذات منخفض، ويعزي هذا كما يرى الباحثان إلى نقص العلاقة الحميمة بين الأطفال ووالديهم بسبب الطلاق. بينما على الجانب الآخر، أوضحت النتائج أن الأفراد الذين ينتمون إلى أسر كاملة أقل عرضة للاكتئاب، ولتقدير الذات المنخفض.

كما كشفت الدراسة التي قامت بها كل من جيما بونس – سلفادور وفيكتوريا ديل – باريو Pons-Salvador and del-Barrio (١٩٩٥) عن أثر النزاع الزواجي marital disruption في مستويات قلق الأطفال. وتم تطبيق الأدوات النفسية التالية: مقياس القلق (الحالة – السمة) State-Trait Anxiety،

ومقياس المعتقدات عن الطلاق الوالـدي Beliefs about Parental Divorce Scale على عينة مكونة من ٩٦ تلميذاً وتلميذة ممن تراوحت أعمارهم من ٨ إلى ١٤ سنة، والذين ينتمون إلى والدين منفصلين أو مطلقين، وعينة أخـرى مكونة من ٩٧ تلميذاً وتلميذة ممن تراوحت أعمارهم من ٨ إلى ١٤ سنة، والذين ينتمون إلى أسر كاملة. وتم دراسة أثر المتغيرات المستقلة التاليـة: العمـر، والجنس، وعدد السنوات منذ الانفصال أو الطلاق، والعلاقات الوالديـة قبـل وأثناء الانفصال أو الطلاق، وترتيبات الكفالة custody arrangements في مستويات القلق. وانتهت النتائج باستخدام تحليل التباين إلى أن الإناث والذكور الذين ينتمون إلى والدين منفصلين أم مطلقين أكثر قلقاً (حالة – سمة) من الإناث والذكور الذين ينتمون إلى أسر كاملة. كما تبين أن الإناث اللواتي ينتمين إلى والدين منفصلين أو مطلقين أكثر قلقاً (حالة – سمة) من بقيـة المجموعـات الأخرى.

وقام كل من بالوساري وآخرون Palosaari, *et al.* (١٩٩٦) بدراسة تتبعية للعوامل الوسيطة بين خبرة الأطفال للطلاق الوالدي والاكتئاب في مرحلـة الرشد المبكر لعينة مكونة من ١٦٥٦ مفحوصاً فلندنياً. وقد بدأت الدراسة عنـدما كان أفراد العينة في الصف التاسع الدراسي عام ١٩٨٣، وبعد مرور ست سنوات تبين أن الاكتئاب أكثر شيوعاً بين أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر مطلقـة، كما أنهم يعانون من تقدير ذات منخفض. كما أظهرت النتائج؛ خاصة بالنسبة للإناث أن الطلاق يؤدي إلى شعورهن بتقدير ذات منخفض، كما يؤدي إلـى زيادة تباعدهن عن الأب. بينما في حالة الإناث المرتباطات بآبائهن فإن الطـلاق في هذه الحالة يؤدي إلى تقليل مخاطرة الإصابة بالأعراض الاكتئابية.

وهدف البحث الذي قام به كل من سافايا وكوهين Savaya and Cohen (١٩٩٨) إلى استخدام طريقتين؛ هما الطريقة الكيفية qualitative والكمية quantitative للتعرف على أسباب الطلاق بين مجموعة مكونة من تسع نساء عرب من إسرائيل. وقد تضمنت الطريقة الكيفية على مقابلات شخصية، بينما اعتمدت الطريقة الكمية على وصف المفهوم concept mapping. وقد أشارت النتائج إلى أن الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق بين النساء العرب الإسرائيليات تختلف عن النساء الغربيات، حيث تبين أن الأسباب وراء طلاق النساء الغربيات تكون انفعالية، وضعف التواصل، والرغبة في الإنجاز وتحقيق الذات. في حين تبين أن الأسباب وراء طلاق النساء العرب الإسرائيليات تعزي إلى العنف البدني physical violence، والألم الجنسي sexual torment، والإساءة الانفعالية emotional abuse، والمرض العقلي، والإدمان؛ إلى جانب التدخل السافر من قبل أهل الزوج بهدف تدمير صرح الحياة الزوجية.

وانتهت نتائج البحث الذي قام به السيد (٢٠٠٣) على عينة مكونة من ١٢٧ امرأة مطلقة، تم اختيارهن من محافظات القاهرة، والشرقية، والدقهلية، ممن تراوحت متوسط أعمارهن ٢٥,٦ سنة إلى أن أسباب الطلاق تعزي إلى ما يلي: غيرة الزوج الشديدة، وعدم الإنجاب، والإقامة في منزل أسرة الزوج/ الزوجة، وتدخل أم الزوج/الزوجة في الحياة الزوجية، والفقر والحاجة الشديدة، والبخل الشديد للزوج، وعدم إنجاب الذكور، وإدمان الزوج، ورغبة الزوجة في التدين وارتداء الحجاب، وانحرافات الزوج/الزوجة الخلقية، وسوء المعاملة والضرب المبرح، وسفر الزوج لسنوات متصلة بمفرده. إضافة إلى هذا، أبانت النتائج اختلاف هذه الأسباب وفقاً لمتغيرات المستوى التعليمي، ونوع المهنة، ونمط الزواج، ومحل الإقامة للمرأة المطلقة.

تعقيب:

يمكن تقسيم البحوث السابقة إلى المحاور التالية:

المحور الأول: بحوث تناولت أسباب الطلاق:

انتهت بحوث كالتلر وبولنكيت Kalter & Blunkett (١٩٨٤)، وكليك وبيرسون Cleck & Pearson (١٩٨٥)، وماجورا وشابيرو Magura & Shapiro (١٩٨٨)، ودافيز وآرون Davis & Aron (١٩٨٨)، وجيجي وكيللي Gigy & Kelly (١٩٩٢)، وسافايا وكوهين Savaya & Cohen (٢٠٠٣) إلى أن أسباب الطلاق تعزي إلى نقص تحقيق الذات، والوفاء بالالتزامات الزوجية، وتسلط الزوج، وانحرافه الاجتماعي، وعدم مواجهة الصراعات الناجمة من الحياة الزوجية، ووجود الأطفال ومشكلاتهم السلوكية والانفعالية، والعنف الجسدي، والإيذاء الجنسي، والعلاقات الجنسية في غير إطار الزوجية، وثورات الغضب، وتدخل الأهل، وعدم وجود الخصوصية الزوجية، وتعاطي الكحوليات، وزيادة الهجر، والاختلاف في نسق الحياة، والشعور بالملل والضجر، والحط من قدر الآخر، والإساءة الانفعالية، والمرض العقلي والعقم، والغيرة، والتفاوت الثقافي الاجتماعي.

المحور الثاني: بحوث تناولت الطلاق وأثره على العصاب النفسي للمرأة:

أسفرت نتائج بحوث هيثيرينجتون Hetherington (١٩٨٧)، وبوهلر buehler (١٩٨٨)، ووللرستين وبلاكسلي Wallerstein & Blakeslee (١٩٨٩)، وهودليستون وهنكينجز Huddleston & Hawkings (١٩٩١)، وبروس وكيم Bruce & Kim (١٩٩٢)، وكيتسون Kitson (١٩٩٢)، وهوبر Hopper (١٩٩٣)، وديمو وأكوك Demo & Acock (١٩٩٦) عن أن المرأة المطلقة تعاني من عدم الرضا، والأعراض السيكوسوماتية مثل التعب، والأرق،

والعصبية، والكآبة، إلى جانب الأعراض الاكتئابية، والاضطرابات الانفعالية، وتقدير الذات المنخفض، والقلق.

المحور الثالث: بحوث تناولت الطلاق في ضوء اختلاف المذاهب الدينية:

كشفت نتائج بحث ثورنتون Thomoton (١٩٨٥) عن وجود فروق بين ممن ينتسبون إلى المذهب الكاثوليكي وممن ينتسبون إلى المذهب البروتستانتي في الموافقة على إحلال الزواج.

وجملة، أبانت نتائج البحوث السابقة المشار إليها أن هناك أسباب وراء الطلاق، إلى جانب إنه ينجم عنه إصابة المرأة المطلقة بمجموعة من الأعصبة النفسية، بالإضافة إلى وجود اختلافات في الموافقة على الطلاق بين المذاهب الدينية المختلفة؛ خاصة البروتستانتي والكاثوليكي.

وفي ضوء ما تقدم، يركز البحث الراهن على محورين فقط؛ ألا وهما أسباب الطلاق، إلى جانب علاقته بالعصاب النفسي للمرأة المطلقة لمدى أهمية هذا في الكشف عن الأسباب المؤدية إلى الطلاق من أجل تقديم مجموعة من الإرشادات النفسية تهدف إلى التقليل من هذه الأسباب لحماية الأسر من التصدع والانهيار، وأيضاً من أجل حماية المرأة من الإصابة بالعصاب النفسي.

فروض البحث:

يمكن صياغة فروض البحث في ضوء عرض المفاهيم الرئيسية ونتائج البحوث الامبيريقية على النحو التالي:

(١) لا توجد فروق دالة إحصائية في الاستجابات حول أسباب الطلاق بين مجموعة من النساء المطلقات والنساء المتزوجات.

(٢) توجد فروق دالة إحصائية في الأعراض العصابية (القلق، المخـــاوف، والوسواس القهـــري، والأعـــراض السيكوســـوماتية، والاكتئـــاب، والهستيريا) بين النساء المطلقات والنساء المتزوجات لصالح النساء المطلقات.

منهج البحث وإجراءاته:

يستند البحث الراهن إلى المنهج الوصفي.

أ- أدوات القياس:

١- استبانة مشكلات الطلاق:

لبناء بنود أداة البحث الراهن، تم الإطلاع على بعض المقاييس في هذا الصدد؛ وخاصة استبانة الأسباب المدركة للطـــلاق perceived causes of divorce من إعداد دافيز وآرون Davis & Aron (١٩٨٨)، بالإضافة إلى القيام بدراسة استطلاعية على مجموعة مكونة من ثلاثين امرأة مطلقة، وخمسين امرأة متزوجة ممن بلغت متوسط أعمارهن ٤١,٦ سنة للتعرف على الأسباب الرامية إلى الطلاق، وقد تم اختيارهن من محافظة القاهرة، وممن يعملن فـــي وظائف حكومية مختلفة. وقد تم الوصول إلى الأسباب الآتية: عدم الإنجـــاب، الغيرة الشديدة، زواج الأقارب، عمل الزوجة، إهمال الزوجة لشئون المنزل، علاقات عاطفية سابقة لكل من الزوجين، إفشاء الزوجة لأسرار المنزل، كثرة طلبات الزوجة، انشغال الزوجة بالأطفال عن زوجها، زواج المصالح، اخـــتلاط الزوجة بالجيران، التفاوت في المستوى التعليمي والثقافي، إنجاب الإناث فقط، عدم الثقة بين الزوجين، ارتباط الزوج المرضي بأمه، أنانية الزوج، التبـــاين الكبير في عمر الزوجين، عدم تبادل الحب بين الزوجين، بخل الزوج، الزواج بالإكراه، خروج وسهر الزوج، ضعف شخصية الزوج، اختلاف مزاج الزوجين،

سفر الزوج لفترة زمنية طويلة، بغض الأهل لهذا الارتباط، عدم التوافق بين الزوجين، تسلط الزوج وجبروته، عدم اهتمام الزوجة بمظهرها، الإقامة مع الأسرة، نجاح الزوجة وتقدمها في العمل، الاستبداد بالرأي من أحد الزوجين، مطالبة الزوجة بالإقامة بعيداً عن الأهل، إسراف الزوجة مادياً، عدم النظافة الشخصية للزوجة، تعدي أحدهما على حقوق الآخر، الاستقلال المادي للزوجة، الزواج المبكر.

وقد تمت الاستفادة من الإجراءات السابقة في بناء بنود استبانة أسباب الطلاق التي تكونت من ٣٠ بنداً، والتي تم عرضها علي مجموعة من أساتذة القياس النفسي، وعلم الاجتماع، والصحة النفسية للحكم على صدق المضمون لهذه البنود. وتتم الاستجابة على بنود الاستبانة من خلال ميزان تقدير مكون من خمسة موازيين؛ تبدأ بموافق جداً (وتعطي خمس درجات)؛ وتنتهي بغير موافق جداً (وتعطي درجة واحدة فقط). وتدل الدرجة المرتفعة على تعاظم الأسباب المؤدية إلى الطلاق، بينا تدل الدرجة المنخفضة على ضحالة الأسباب وراء الطلاق (ملحق أ).

وإلى جانب هذا، تم حساب صدق الاستبانة من خلال استخدام أسلوب الاتساق الداخلي، وذلك من خلال حساب معامل الارتباط بين درجة كل بند والمجموع الكلي لبنود الاستبانة التي تم تطبيقها على ستين امرأة (٢٠ امرأة مطلقة، و٤٠ امرأة متزوجة، متوسط أعمارهن = ٣٩,٩ سنة)، فتراوحت معاملات الاتساق الداخلي لبنود الاستبانة من ٠,٦٧ إلى ٠,٨١؛ وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١. إضافة إلى هذا، تم حساب ثبات الاستبانة من خلال استخدام معادلة ألفا لكرونباخ، فبلغ معامل الثبات ٠,٠٨٦.

ومن ثم، أبانت النتائج على تمتع استبانة أسباب الطلاق بخصائص سيكومترية مرضية من صدق وثبات.

٣- استبانة مستشفى ميدل سكس:

تعد استبانة مستشفى ميدل سكس Middlesex Hospital Questinnaire بديل مناسب لمقاييس التقديرات الأخرى لقياس الأعصبة (Crown & Crisp, 1970). وتتضمن الاستبانة المقاييس الفرعية الآتية: القلق Anxiety، والمخاوف Phobia، والوسواس Obsession، والأعراض السيكوسوماتية Psychosomatic Disorders، والاكتئاب Depression، والهستيريا Hysteria. وإلى جانب هذا، أجريت عدة بحوث لحساب صدق وثبات الاستبانة (Bagley, 1980). وقد تم تعريب الاستبانة وحساب خصائصها السيكومترية من صدق وثبات في عدة بحوث أخرى (موسى، ١٩٩٤، موسى وآخرون، ٢٠٠٣). ويتكون كل مقياس فرعي من ثمان بنود، وتراوحت مدى البنود من ٨ درجات إلى ٤٠ درجة. وتدل الدرجة المنخفضة على وجود العرض النفسي بندرة، بينما تدل الدرجة المرتفعة على وجود العرض النفسي بكثرة.

إضافة إلى هذا، تم حساب صدق الاستبانة في البحث الراهن من خلال استخدام أسلوب الاتساق الداخلي، وقد تراوحت معاملات الاتساق الداخلي من ٠,٦٦ إلى ٠,٧١ لمقياس القلق، و٠,٦٥ إلى ٠,٧٢ لمقياس المخاوف، و٠,٦٨ إلى ٠,٧٥ لمقياس الوسواس، و٠,٧١ إلى ٠,٧٦ لمقياس الأعراض السيكوسوماتية، و٠,٦٥ إلى ٠,٧٣ لمقياس الاكتئاب، و٠,٦٧ إلى ٠,٨١ لمقياس الهستيريا؛ وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١. كما تم حساب ثبات المقاييس الفرعية لاستبانة ميدل سكس باستخدام معادلة ألفا لكرونباخ؛ فبلغت معاملات الثبات ٠,٧٥ لمقياس القلق، و٠,٦٩ لمقياس المخاوف، و٠,٦٤ لمقياس

الوسواس، و٠,٧١ لمقياس الأعراض السيكوسوماتية، و٠,٧٦ لمقياس الاكتئاب، و٠,٧٤ لمقياس الهستيريا. وعليه، أوضحت النتائج على تمتع استبانة ميدل سكس بخصائص سيكومترية طيبة من صدق وثبات.

ب- عينة البحث:

تكونت عينة البحث من ٤٥ امرأة مطلقة ومائة امرأة متزوجة. وفيما يلي وصف تفصيلي للمجموعتين.

١- عينة المطلقات:

* **مستوى تعليم الزوج:**

٦ مطلقات مستوى تعليم أزواجهن منخفضاً بنسبة	١٣,٣%
٢٣ مطلقة مستوى تعليم زوجها متوسطاً بنسبة	٥١,١%
١٦ مطلقة مستوى تعليم زوجها مرتفعاً بنسبة	٣٥,٦%

* **مستوى تعليم الزوجة المطلقة:**

١٠ مطلقات مستوى تعليمهن منخفضاً بنسبة	٢٢,٢%
٢١ مطلقة مستوى تعليمهن متوسطاً بنسبة	٤٦,٧%
١٤ مطلقة مستوى تعليمهن مرتفعاً بنسبة	٣١,١%

* عدد الأولاد:

١٤ مطلقة ليست لديها أولاد بنسبة	٣١,١%
٨ مطلقات لديهن أقل من ولدين بنسبة	١٧,٨%
١٧ مطلقة لديها أقل من أربعة أولاد بنسبة	٣٧,٧%
٣ مطلقات لديهن أقل من ستة أولاد بنسبة	٦,٧ %
٣ مطلقات لديهن أقل من ثمانية أولاد بنسبة	٦,٧ %

* عدد سنوات الزواج:

٢٠ مطلقة تراوحت عدد سنوات زواجها أقل من خمس سنوات بنسبة ٤٤,٥%

٥ مطلقات تراوح عدد سنوات زواجهن أقل من عشر سنوات بنسبة ١١,١%

١٠ مطلقات تراوح عدد سنوات زواجهن أقل من ١٥ سنة بنسبة ٢٢,٢%

١٠ مطلقات تراوح عدد سنوات زواجهن أقل من ٢٠ سنة بنسبة ٢٢,٢%

* العمر: تراوحت أعمارهن من ٢١ إلى ٦٠ سنة:

١٠ مطلقات تراوحت أعمارهن أقل من ٣٠ سنة بنسبة ٢٢,٢%

٢٤ مطلقة تراوحت أعمارهن أقل من ٤٠ سنة بنسبة ٥٣,٣%

٧ مطلقات تراوحت أعمارهن أقل من ٥٠ سنة بنسبة ١٥,٦%

٤ مطلقات تراوحت أعمارهن أقل من ٦٠ سنة بنسبة ٨,٩ %

٣- عينة المتزوجات:

* مستوى تعليم الزوج:

٨ زوجات مستوى تعليم أزواجهن منخفضاً بنسبة ٨ %

٥٣ زوجة مستوى تعليم أزواجهن متوسطاً بنسبة ٥١,١%

٣٩ زوجة مستوى تعليم أزواجهن مرتفعاً بنسبة ٣٩ %

* مستوى تعليم الزوجة:

١١ زوجة مستوى تعليمهن منخفضاً بنسبة ١١ %

٦٩ زوجة مستوى تعليمهن متوسطاً بنسبة ٦٩ %

٢٠ زوجة مستوى تعليمهن مرتفعاً بنسبة ٢٠ %

* عدد الأولاد:

٨ زوجة ليست لديها أولاد بنسبة ٨ %

٢٤ زوجة لديها أقل من ولدين بنسبة ٢٤ %

٣٠ زوجة لديها أقل من ٤ أولاد بنسبة ٣٠ %

٧ زوجات لديهن أقل من ٨ أولاد بنسبة ٧ %

* عدد سنوات الزواج:

٢٦ زوجة تراوحت عدد سنوات زواجها أقل من خمس سنوات بنسبة ٢٦%

١١ زوجة تراوحت عدد سنوات زواجها أقل من عشر سنوات بنسبة ١١%

١٩ زوجة تراوحت عدد سنوات زواجها أقل من ١٥ سنة بنسبةُ ١٩%

٤٤ زوجة تراوحت عدد سنوات زواجها أقل من ٢٠ سنة بنسبة ٤٤%

* **العمر**: تراوحت أعمارهن من ٢٠ إلى ٥٩ سنة:

٣١ زوجة تراوحت أعمارهن أقل من ٣٠ سنة بنسبة ٣١%

٤٤ زوجة تراوحت أعمارهن أقل من ٤٠ سنة بنسبة ٤٤%

٢٢ زوجة تراوحت أعمارهن أقل من ٥٠ سنة بنسبة ٢٢%

٣ زوجات تراوحت أعمارهن أقل من ٦٠ سنة بنسبة ٣ %

جـ- تنفيذ البحث:

تم تنفيذ البحث وفقاً للخطوات التالية:

- تم تصميم استبانة أسباب الطلاق وحساب خصائصها السيكومترية من صدق وثبات على مجموعة مكونة من ثلاثين امرأة مطلقة وخمسين امرأة متزوجة.
- تم حساب الخصائص السيكومترية لاستبانة مستشفى ميدل سيكس لقيـــاس الأعراض العصابية من صدق وثبات على نفس العينة السابقة.
- تم تطبيق استبانة أسباب الطلاق على عينة مكونة من ٤٥ امرأة مطلقـــة، و١٠٠ امرأة متزوجة، ممن تراوحت أعمارهن من ٢٠ إلى ٦٠ سنة.
- تم تطبيق استبانة مستشفى ميدل سكس على عينة أخرى مكونة من أربعـــين

امرأة مطلقة وخمسين امرأة متزوجة، ممن تراوحت أعمارهن من ٢٢ إلى ٥٦ سنة.

- تم تصحيح استجابات الأداتين القياسيتين، وفقاً لمفاتيح التصحيح.
- تم تفريغ البيانات من أجل المعالجة الإحصائية.

د- الأساليب الإحصائية:

تم استخدام الأساليب الإحصائية الآتية: معامل ارتباط بيرسون، ومعادلة ألفا لكرونباخ، والتكرارات والنسب المئوية، واختبار (ت).

نتائج البحث ومناقشتها:

[١] عرض النتائج الخاصة لاختبار صحة الفرض الأول ومناقشتها:

أ- عرض النتائج:

أسفرت النتائج الأكثر تكراراً والنسب المئوية عما يلي:

أولاً: بالنسبة لمجموعة النساء المطلقات:

١- **عقم المرأة:** وافقت ٤٢,٢% من النساء المطلقات على أن البعض يرى أن عقم المرأة وعدم القدرة على الإنجاب سبب من أسباب حدوث الطلاق.

٢- **خروج المرأة إلى العمل:** لم توافق ٣٥,٦% من النساء المطلقات على أن خروج المرأة إلى العمل يؤدي إلى زيادة معدلات الطلاق.

٣- **مسئولية المرأة في حدوث الطلاق:** وافقت ٢٤,٤% من النساء المطلقات على أن المرأة تقع عليها المسئولية الكبرى في حدوث الطلاق.

٤- **تفاوت المستوى الاجتماعي:** لم توافق ٣١,٣% من النساء المطلقات على أن الطلاق يحدث نتيجة تفاوت المستوى الاجتماعي بين الزوجين.

٥- **إنجاب الإناث:** وافقت ٢٨,٩% من النساء المطلقات على أن إنجاب المرأة المستمر للإناث فقط يؤدي إلى الطلاق.

٦- **عدم القدرة على الإشباع المعنوي والحسي:** وافقت ٤٤,٤% من النساء المطلقات على أن عدم قدرة المرأة على إشباع زوجها معنوياً وحسياً مبرراً لحدوث الطلاق.

٧- **عدم المشاركة المادية:** لم توافق ٤٢,٢% من النساء المطلقات على أن المرأة تطلق نتيجة عدم مشاركتها مادياً في شئون المنزل.

٨- **الطلاق مشكلة اجتماعية:** وافقت ٤٨,٩% من النساء المطلقات موافقة مطلقة على أن طلاق المرأة يمثل مشكلة اجتماعية.

٩- **الطلاق خلل اجتماعي:** وافقت ٤٨,٩% من النساء المطلقات موافقة مطلقة على أن كثرة المطلقات في المجتمع يؤدي إلى خلل اجتماعي.

١٠- **الإحجام عن طلب الطلاق:** وافقت ٥٣,٣% من النساء المطلقات موافقة مطلقة على أن بعض النساء تحجم عن طلب الطلاق نتيجة لوجود أولاد.

١١- **الطلاق قسمة ونصيب:** وافقت ٣١,١% من النساء المطلقات على أن الطلاق قسمة ونصيب.

١٢- **عدم الطاعة والتسلط:** وافقت ٤٦,٧% من النساء المطلقات موافقة مطلقة على أن الرجل يطلق المرأة غير المطيعة المتسلطة.

١٣- **عدم المرونة والتعنت:** وافقت ٤٤,٤% من النساء المطلقات موافقة مطلقة على أن عدم مرونة المرأة وتعنتها مع زوجها يؤدي إلى الطلاق.

١٤- **المعاناة من الاضطرابات النفسية:** وافقت ٣٣,٣% من النساء المطلقات على أن الطلاق يحدث نتيجة معاناة بعض النساء من الاضطرابات النفسية.

١٥- **الطيش والرعونة:** وافقت ٥١,١% من النساء المطلقات على أن طيش ورعونة بعض الرجال وراء حدوث الطلاق.

١٦- **العصمة في يد النساء:** أشارت النتائج إلى أن ٢٦,٧% من النساء المطلقات غير متأكدات من أن وجود العصمة في يد النساء يؤدي إلى تناقص معدلات حدوث الطلاق.

١٧- **انشغال الزوج:** وافقت ٤٤,٤% من النساء المطلقات على أن المرأة تطلب الطلاق نتيجة لانشغال زوجها المستمر عنها.

١٨- **التفضيل المادي والاجتماعي:** لم توافق ٤٠% من النساء المطلقات على أن المرأة تسعى إلى طلب الطلاق إذا قابلت شخصاً أفضل من زوجها مادياً واجتماعياً.

١٩- **نظرة المجتمع إلى المرأة المطلقة:** وافقت ٣٥,٦% من النساء المطلقات على أن المجتمع ينظر إلى المرأة المطلقة على أنها منحرفة وشخص غير مرغوب فيه.

٢٠- **خشية مصاحبة المطلقات:** وافقت ٢٨,٩% من النساء المطلقات على أن النساء المتزوجات لا تميل إلى مصاحبة المطلقات خوفاً على سمعتهن.

٢١- **المطلقة صيد سهل المنال:** وافقت ٣٧,٨% من النساء المطلقات على أن الرجال ينظرون إلى المرأة المطلقة على أنها صيد سهل المنال.

٢٢- **الاستحواذ على الزوج:** وافقت ٢٨,٩% من النساء المطلقات على أن المرأة المتزوجة تخاف من مصادقة المطلقة خشية أن تستحوذ على زوجها.

٢٣- **الإحجام عن الاقتران بالمطلقة:** وافقت ٣٣,٣% من النساء المطلقات على أن الشباب يحجم عن الاقتران بأية امرأة مطلقة.

٢٤- **التفوق:** وافقت ٣١,١% من النساء المطلقات على أن الرجل يلجأ إلى الطلاق عندما يشعر أن زوجته أكثر منه تفوقاً.

٢٥- **ظل رجل ولا ظل حيطة:** وافقت ٣٧,٨% من النساء المطلقات على أن المرأة المطلقة تضطر إلى الزواج مرة أخرى عملاً بالمثل القائل: "ظل رجل ولا ظل حيطة".

٢٦- **البخل:** كشفت النتائج عن أن ٣١,١% من النساء المطلقات غير متأكدات من أن المرأة تلح على طلب الطلاق عندما تكتشف بأن زوجها بخيلاً.

٢٧- **قبول الزواج العرفي:** لم توافق ٣٧,٨% من النساء المطلقات على أن كثير من النساء المطلقات تقبل الزواج عرفياً.

٢٨- **المطلقة حمل ثقيل:** وافقت ٤٠% من النساء المطلقات على أن أسرة المرأة المطلقة ترى أنها حمل ثقيل.

٢٩- **التحرر والانطلاق:** لم توافق ٣٣,٣% من النساء المطلقات موافقة مطلقة على أن حياة المرأة المطلقة تتسم بالتحرر والانطلاق.

٣٠- **اختيار الزواج:** وافقت ٣٧,٨% من النساء المطلقات موافقة مطلقة على أن من حق المرأة المطلقة أن تختار ما تشاء عند الزواج مرة أخرى.

ثانياً: بالنسبة لمجموعة النساء المتزوجات:

١- **عقم المرأة:** وافقت ٤٥% من مجموعة النساء المتزوجات على أن عقم المرأة وعدم القدرة على الإنجاب سبب من أسباب حدوث الطلاق.

٢- **خروج المرأة إلى العمل:** لم توافق ٥٢% من مجموعة النساء المتزوجات على أن خروج المرأة إلى العمل أدى إلى زيادة معدلات الطلاق.

٣- **مسئولية المرأة في حدوث الطلاق:** وافقت ٢٩% من مجموعة النساء المتزوجات على أنه تقع على المرأة المسئولية الكبرى في حدوث الطلاق.

٤- **تفاوت المستوى الاجتماعي:** وافقت ٤٠% من مجموعة النساء المتزوجات على أن الطلاق يحدث نتيجة تفاوت المستوى الاجتماعي بين الزوجين.

٥- **إنجاب الإناث:** وافقت ٣٤% من مجموعة النساء المتزوجات على أن إنجاب المرأة المستمر للإناث فقط يؤدي إلى الطلاق.

٦- **عدم القدرة على الإشباع المعنوي والحسي:** وافقت ٤٣% من مجموعة النساء المتزوجات على أن عدم قدرة المرأة على إشباع زوجها معنوياً وحسياً مبرراً لحدوث الطلاق.

٧- **عدم المشاركة المادية:** لم توافق ٤٢% من النساء المتزوجات موافقة مطلقة على أن المرأة تطلق لعدم مشاركتها مادياً في شئون المنزل.

٨- **الطلاق مشكلة اجتماعية:** وافقت ٤٨,٩% من النساء المتزوجات موافقة مطلقة على أن طلاق المرأة تمثل مشكلة اجتماعية.

٩- **الطلاق خلل اجتماعي:** وافقت ٥١% من النساء المتزوجات موافقة مطلقة على أن تزايد كثرة المطلقات في المجتمع يؤدي إلى خلل اجتماعي.

١٠- **الإحجام عن طلب الطلاق:** وافقت ٥٢% من النساء المتزوجات موافقة مطلقة على أن بعض النساء تحجم عن طلب الطلاق نتيجة لوجود أولاد.

١١- **الطلاق قسمة ونصيب:** وافقت ٣١% من النساء المتزوجات على أن الطلاق قسمة ونصيب.

١٢- **عدم الطاعة والتسلط:** وافقت ٤٦% من النساء المتزوجات على أن الرجل يطلق المرأة غير المطيعة المتسلطة.

١٣- **عدم المرونة والتعنت:** وافقت ٥٣% من النساء المتزوجات على أن عدم مرونة المرأة وتعنتها مع زوجها يؤدي إلى الطلاق.

١٤- **المعاناة من الاضطرابات النفسية:** وافقت ٤٦% من النساء المتزوجات على أن الطلاق يحدث نتيجة معاناة بعض النساء من الاضطرابات النفسية.

١٥- **الطيش والرعونة:** وافقت ٤٠% من النساء المتزوجات موافقة مطلقة على أن طيش ورعونة بعض الرجال وراء حدوث الطلاق.

١٦- **العصمة في يد النساء:** أبانت النتائج أن ٣٥% من النساء المتزوجات غير متأكدات من أن وجود العصمة في يد النساء يؤدي إلى تناقص معدلات حدوث الطلاق.

١٧- **انشغال الزوج:** وافقت ٣٨% من النساء المتزوجات على أن المرأة تطلب الطلاق نتيجة لانشغال زوجها المستمر عنها.

١٨- **التفضيل المادي والاجتماعي:** لم توافق ٣٦% من النساء المتزوجات موافقة مطلقة على أن المرأة تسعى إلى طلب الطلاق إذا قابلت شخصاً أفضل من زوجها مادياً واجتماعياً.

١٩- **نظرة المجتمع إلى المرأة المطلقة:** لم توافق ٣٥% من النساء المتزوجات على أن المجتمع ينظر إلى المرأة المطلقة على أنها منحرفة وشخص غير مرغوب فيه.

٢٠- **خشية مصاحبة المطلقات:** لم توافق ٣٥% من النساء المتزوجات على أن النساء المتزوجات لا تميل إلى مصاحبة المطلقات خوفاً على سمعتهن.

٢١- **المطلقة صيد سهل المنال:** وافقت ٢٨% من النساء المتزوجات موافقة مطلقة على أن الرجال ينظرون إلى المرأة المطلقة على أنها صيد سهل المنال.

٢٢- **الاستحواذ على الزوج:** لم توافق ٢٩% من النساء المتزوجات على أن المرأة المتزوجة تخاف من مصادقة المطلقة خشية أن تستحوذ على زوجها.

٢٣- **الإحجام عن الاقتران بالمطلقة:** وافقت ٤٠% من النساء المتزوجات على أن الشباب يحجم عن الاقتران بأية امرأة مطلقة.

٢٤- **التفوق:** وافقت ٢٩% من النساء المتزوجات على أن الرجل يلجأ إلى الطلاق عندما يشعر أن زوجته أكثر منه تفوقاً.

٢٥- **ظل رجل ولا ظل حيطة:** وافقت ٤٤% من النساء المتزوجات

موافقة مطلقة على أن المرأة المطلقة تضطر إلى الزواج مرة أخرى عملاً بالمثل القائل: "ظل رجل ولا ظل حيطة".

٢٦- **البخل:** وافقت ٣٤% من النساء المتزوجات على أن المرأة تلح على طلب الطلاق عندما تكتشف بأن زوجها بخيلاً.

٢٧- **قبول الزواج العرفي:** لم توافق ٤١% من النساء المتزوجات موافقة مطلقة على أن كثير من النساء المطلقات تقبل الزواج عرفياً.

٢٨- **المطلقة حمل ثقيل:** وافقت ٣٧% من النساء المتزوجات على أن أسرة المرأة المطلقة ترى أنها حمل ثقيل.

٢٩- **التحرر والانطلاق:** لم توافق ٤٤% من النساء المتزوجات على أن حياة المرأة المطلقة تتسم بالتحرر والانطلاق.

٣٠- **اختيار الزواج:** وافقت ٤١% من النساء المتزوجات على أن من حق المرأة المطلقة أن تختار ما تشاء عند الزواج مرة أخرى.

ب- مناقشة النتائج:

أشارت النتائج الموضحة إلى أن هناك موافقة بين النساء المطلقات والنساء المتزوجات على أن الطلاق يعزي للأسباب الآتية: عقم المرأة، ومسئوليتها في حدوث الطلاق، وإنجاب الإناث فقط دون الذكور، وعدم قدرتها على إشباع زوجها معنوياً وحسياً، وإن كثرة المطلقات يؤدي إلى خلل اجتماعي، وإحجام بعض النساء عن طلب الطلاق نظراً لوجود أولاد، وأن الطلاق قسمة ونصيب، وأن المرأة تطلق بسبب تسلطها وعدم طاعتها للزوج، وعدم مرونتها وتعنتها، ومعاناتها من بعض الاضطرابات النفسية، ويحدث الطلاق نتيجة طيش ورعونة بعض الرجال، ونتيجة انشغال الزوج المستمر، وعلى أن المرأة المطلقة صيد سهل المنال، وإحجام الشباب عن الاقتران بالمطلقة، وأن الطلاق

يحدث نتيجة لتفوق المرأة، وأنها حمل ثقيل، وإن من حقها أن تختار ما تشاء عند الزواج مرة أخرى.

كما أبانت النتائج عدم وجود موافقة بين النساء المطلقات والنساء المتزوجات في أن الطلاق يحدث للأسباب الآتية: خروج المرأة إلى العمل، ولعدم مشاركتها مادياً في شئون المنزل، وأن تسعى لطلب الطلاق إذا قابلت شخصاً أفضل من زوجها مادياً واجتماعياً، وأن المرأة المطلقة تقبل الزواج العرفي، وأن حياتها تتسم بالتحرر والانطلاق.

وإلى جانب هذا، يوجد تعارض بين النساء المطلقات والنساء المتزوجات في أن الطلاق ينجم عن الأسباب الآتية: تفاوت المستوى الاجتماعي بين الزوجين، ونظرة المجتمع إلى المرأة المطلقة بأنها منحرفة وشخص غير مرغوب فيه، وأن النساء المتزوجات لا تميل إلى مصاحبة المطلقات خشية على سمعتهن، وأن المرأة المتزوجة تخاف من مصادقة المطلقة خوفاً من أن تستحوذ على زوجها، وأن المرأة تلح على طلب الطلاق عندما تكتشف بأن زوجها بخيلاً. كما تبين عدم تأكد النساء المطلقات والنساء المتزوجات من أن وجود العصمة في يد النساء يؤدي إلى تناقص معدلات حدوث الطلاق.

ومن ثم، دعمت هذه النتائج إلى حد كبير صحة اختبار الفرض الأول في عدم فروق في الاستجابات حول أسباب الطلاق بين النساء المطلقات والنساء المتزوجات. وتتفق هذه النتائج مع ما انتهت إليه نتائج بحوث كالتلر وبولنكيت Kalter & Plunkett (١٩٨٤)، وكليك وبيرسون Cleck & Pearson (١٩٨٥)، وماجورا وشابيرو Magura & Shapiro (١٩٨٨)، ودافيز وآرون Davis & Aron (١٩٨٨)، وجيجي وكيللي Gigy & Kelly

(١٩٩٢)، وسافايا وكوهين Savayay & Cohen (١٩٩٨) في بعض الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق.

ومن ثم، وفي ضوء ما تقدم نرى أن الأسباب الكامنة وراء الطلاق تكاد أن تكون متشابهة بين كل من المرأة المطلقة والمراة المتزوجة. كما أن المرأة لا تسعى عادة إلى طلب الطلاق إلا إذا كانت هناك عوامل تفوق قدرتها على التحمل والصبر، لأنها تعي جيداً أن الطلاق كارثة نفسية لا تقع عليها وحدها بل أيضاً على أسرتها، لذا فإنها تحاول بقدر الإمكان أن تجنب نفسها من طلب الطلاق، نتيجة خشيتها من نظرة أسرتها أولاً، ونظرة المجتمع في المقام الثـــاني، في أن مسئولية الطلاق تقع عليها بمفردها.

وإلى جانب هذا، تعي المرأة على المستوى الشعوري واللاشـــعوري – نتيجة لأساليب التنشئة الاجتماعية – بأنها يجب أن تتحمل طيش ورعونة الزوج، وبأنه مهما فعل من سلوكيات خارج نطاق الشرعية فإنه سوف يعود مرة أخرى. ومن ثم، فالأفضل لها أن تتحمل مثل هذه التصرفات من أن تفقده إلى الأبـــد، ويصعب عليها أن تواتيها فرصة الزواج مرة أخرى في مجتمع ينظر إلى المرأة المطلقة نظرة دونية.

مع إنه يجب تصويب هذه النظرة الاجتماعية إلى المرأة المطلقة، فكثير من النساء المطلقات طلقن دون ذنب أو جريرة، وربما لأسباب من قبل الـــزوج، أو لأسباب قد تعود إلى تقلبها النفسي نتيجة لعدم استقرارها الفسيولوجي. وعليـــه، يجب على المجتمع أن يعيد حساباته مع المرأة المطلقة، وينظر إليها على إنها كائن إنساني يستحق الاحترام والتقدير، كما يرى إنها تحتاج إلـــى المســـاندة النفسية حتى تعود إلى اتزانها النفسي.

[٢] عرض النتائج الخاصة لاختبار صحة الفرض الثاني ومناقشتها:

جدول (١)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت)

في الأعراض العصابية بين النساء المطلقات والنساء المتزوجات

الأعراض العصابية	مجموعات البحث	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الإحصائية
القلق	النساء المطلقات	٤٠	١٩,٦	٢,٤	٣,٦٢٥	٠,٠١
	النساء المتزوجات	٥٠	١٦,٧	٢,٦		
المخاوف	النساء المطلقات	٤٠	١٨,٩	٢,١	٥,١٤٧	٠,٠١
	النساء المتزوجات	٥٠	١٥,٤	٢,٣		
الوساوس	النساء المطلقات	٤٠	١٧,٤	١,٩	١,٢٢٠	غ.د.
	النساء المتزوجات	٥٠	١٦,٩	١,٧		
الأعراض السيكوسوماترية	النساء المطلقات	٤٠	٢٠,٢	١,٤	٥,٤١٧	٠,٠١
	النساء المتزوجات	٥٠	١٧,٦	١,٦		
الاكتئاب	النساء المطلقات	٤٠	١٩,٨	٢,٣	٥,٠٦٥	٠,٠١
	النساء المتزوجات	٥٠	١٥,٩	٢,٥		
الهستيريا	النساء المطلقات	٤٠	١٦,٧	١,٨	١,٣٥٦	غ.د.
	النساء المتزوجات	٥٠	١٥,٩	١,٩		

أ- عرض النتائج:

- **القلق:** بلغ المتوسط الحسابي للنساء المطلقات (١٩,٦)، والانحراف المعياري (٢,٤)، وبلغ المتوسط الحسابي لمجموعة النساء المتزوجات (١٦,٧)، والانحراف المعياري (٢,٦) في متغير القلق. وعند حساب الفروق بين المتوسطين الحسابيين، بلغت قيمة ت (٣,٦٢٥)، وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١.

- **المخاوف:** وصل قيمة المتوسط الحسابي لمجموعة النساء المطلقات (١٨,٩)، والانحراف المعياري (٢,١)، وبلغ المتوسط الحسابي للنساء المتزوجات (١٥,٤)، والانحراف المعياري (٢,٣) في متغير المخاوف. وقد بلغت قيمة ت عند حساب الفروق بين المتوسطين الحسابيين للمجموعتين (٥,١٤٧)، وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١.
- **الوساوس:** بلغ المتوسط الحسابي للنساء المطلقات (١٧,٤)، والانحراف المعياري (١,٩)، كما وصلت قيمة المتوسط الحسابي للنساء المتزوجات (١٦,٩)، والانحراف المعياري (١,٧) في متغير الوساوس. وعند حساب الفروق بين المتوسطين الحسابيين للمجموعتين، بلغت قيمة ت (١,٢٢٠)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً.
- **الأعراض السيكوسوماتية:** وصلت قيمة المتوسط الحسابي لمجموعة النساء المطلقات (٢٠,٢)، والانحراف المعياري (١,٤)، كما بلغ المتوسط الحسابي للنساء المتزوجات (١٧,٦)، والانحراف المعياري (١,٦) في الأعراض السيكوسوماتية. وقد بلغت قيمة ت عند حساب الفروق بين المتوسطين الحسابيين للمجموعتين (٥,٤١٧)، وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١.
- **الاكتئاب:** بلغت قيمة المتوسط الحسابي لمجموعة النساء المطلقات (١٩,٨)، والانحراف المعياري (٢,٣)، بينما وصلت قيمة المتوسط الحسابي للنساء المتزوجات (١٥,٩)، والانحراف المعياري (٢,٥) في الاكتئاب. وقد وصلت قيمة ت عند حساب الفروق بين المتوسطين الحسابيين للمجموعتين إلى (٥,٠٦٥)، وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١.

- **الهستيريا:** وصلت قيمة المتوسط الحسابي للنساء المطلقات (١٦,٧)، والانحراف المعياري (١,٨)، وبلغت قيمة المتوسط الحسابي للنساء المتزوجات (١٥,٩)، والانحراف المعياري (١,٩) في الهستيريا. وقد بلغت قيمة ت عند حساب الفروق بين المتوسطين الحسابيين (١,٣٥٦)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً.

ب- مناقشة النتائج:

أسفرت النتائج الموضحة في جدول (١) عن أن المرأة المطلقة أكثر قلقاً، ومخاوفاً، وأعراضاً سيكوسوماتية، واكتئاباً من المرأة المتزوجة. بينما لم توجد فروق دالة إحصائياً في كل من الوساوس القهرية، والهستيريا بين كل من المرأة المطلقة والمراة المتزوجة. وعليه، تؤيد هذه النتائج جزئياً صحة اختبار الفرض الثاني في وجود فروق إحصائية في بعض الأعراض العصابية.

وتتفق هذه النتائج مع نتائج بحوث هيثرينجتون Hetherington (١٩٨٧)، وبوهلر Buehler (١٩٨٨)، وولرستين وبلاكسلي Wallerstein & Blackeslee (١٩٨٩)، وهودليستون وهوكينجز Huddleston & Hawkings (١٩٩١)، وبروس وكيم Bruce & Kim (١٩٩٢)، وكيتسون Kitson (١٩٩٢)، وهوبر Hopper (١٩٩٣)، وريمو وأكوك Demo & Acock (١٩٩٦) في أن المرأة المطلقة أكثر أعراضاً عصابياً.

أبانت النتائج أن امرأة المطلقة أكثر معاناة من الأعراض العصابية من نظيرتها المرأة المتزوجة، وهذا إنما يدل على أن الطلاق خبرة مؤلمة تسبب انهياراً وتصدعاً نفسياً للمرأة تؤدي بها إلى الخروج من دائرة السوية إلى دائرة

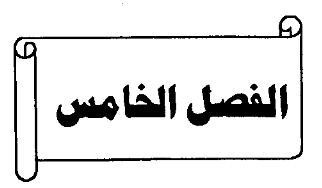
اللاسوية. وهذه نتيجة منطقية، لأن المرأة اجتماعياً ودينياً هي التي تنتظر من يتقدم لها ويخطب ودها، وقد تنتظر طويلاً أو غير ذلك. وعندما يتقدم لها من يطلبها، فإن هذا يضفي عليها سعادة وفرحاً؛ خاصة عندما يكون هناك قبولاً من الطرفين، فتبدأ المرأة في توجيه عواطفها ومشاعرها نحو من يريدها، ويعيشا معاً تحت ظلال عش الزوجية، وقد تدوم الحياة بينهما إذا كان هناك توافقاً وانسجاماً؛ وقد لا تدوم نتيجة التناحر والمشاحنات، مع صعوبة توجيه اللوم على أي منهما، ويحدث الطلاق، ويصاحبه ألم وندم مهما كانت الأسباب من أي من الطرفين. وتعاني المرأة أكثر من الرجل من جراء خبرة الطلاق فتقع فريسة للاضطراب النفسي، وتكون أكثر عرضة للإصابة بالأعراض العصابية المختلفة.

تعقيب:

وبعد، وفي ضوء ما تقدم من نتائج نرى أن الطلاق مشكلة اجتماعية ونفسية خطيرة، وتكمن خطورته في تصدع المرأة نفسياً؛ وانهيار وتشرد وحرمان ما يسفر عن الزواج من إنجاب أطفال. كما أن الانهيار النفسي للمرأة المطلقة سوف ينعكس بالضرورة على البنيان النفسي للأبناء، فينجم عن هذا أبناء عصابيين أو جانحين. لذا يجب التصدي لهذه المشكلة، وتكريس كل الجهود لمواجهتها.

فبداية، يجب أن نعلم الشباب – ذكوراً وإناثاً – الأسس السليمة لاختيار القرين مثل الدين والتجانس الاجتماعي والنفسي والعلمي. وأن ينظر الرجل إلى المرأة نظرة مساوية وليست نظرة فوقية، ولن يتم ذلك إلا من خلال وكالات التنشئة الاجتماعية، فعن طريقها نستطيع أن نعلم الذكور كيفية معاملة الإناث

نفسياً واجتماعياً، وأن نعلم الإناث الطريقة المثلى لمعاملة الذكور، وأن يتربيا على احترام كل منهما للآخر. إضافة إلى هذان يجب أن ننشئ مكاتب للإرشاد الزواجي، تقدم خدماتها ومساعدتها لمن يقبل على الـزواج، أو لمـن يريـد الاسترشاد والنصح الزواجي حتى نقلل بقدر الامكان من تزايد معدلات الطـلاق في المجتمع.


الفصل الخامس

الفصل الخامس
البروفيل الدينامي النفسي للمرأة المطلقة

مقدمة البحث:

ترصد الإحصاءات تزايد نسبة المطلقات عاماً بعد عام. ورغم أن الحياة الزوجية علاقة بين أثنين فإن فشل هذه العلاقة وانتهاءها بالطلاق يقع على كاهل المرأة وحدها. وما أصعب الطلاق على المرأة المطلقة؛ فعقب وقوعه تعاني من العديد من الآثار النفسية والاجتماعية المؤلمة، حيث ينظر المجتمع إليها نظرات مليئة بالريبة والشك، فضلاً عن ابتعاد الصديقات عنها خوفاً على أزواجهن منها. ويعتبرها البعض خطراً يهدد المجتمع ووصمة عار تلاحق من يقترب منها؛ الأمر الذي يجعلها حبيسة سجن اجتماعي من نوع خاص، لا يستشعر مرارته إلا هي.

وغالباً ما تحاط سلوكيات المرأة المطلقة بكثير من الشكوك مقارنة بالفتاة البكر العذراء بسبب شيوع اعتقاد أن المطلقة أقل حصانة في الدفاع عن شرفها وعفتها؛ وبالتالي فهي فريسة سهلة لإقامة علاقة جنسية غير مشروعة، ولذا تتم محاصرتها وممارسة كافة أنواع العنف النفسي والعاطفي والجسدي عليها؛ والسبب في الشكوك أن لها تجربة سابقة في العلاقة الجنسية وتعرف وتشعر بمتطلبات الجسد، وبالتالي تتم محاصرتها خشية من أن تخطئ أو يستغل أحد ضعفها.

إضافة إلى أن المجتمع أصبح مريضاً بأمراض اجتماعية خطيرة ويعاني من تناقضات غريبة من ضمنها التعامل مع المرأة المطلقة؛ ولذا يفضل الابتعاد عنها، ويعرض الرجال عن الارتباط بها. كما تبين أن المجتمع النسائي لا يرحم

المرأة المطلقة، وينكر عليها حقها في الخروج أو الاختلاط بغيرها من النساء؛ لأن أغلبية النساء ترى أن المطلقة حاملة لعدوى الطلاق، وبالتالي اقتراب أي واحدة منها لا يعني إلا خراب بيتها، ناهيك عن كونها "خطافة رجالة"، كما هو شائع في الأوساط الاجتماعية العربية.

والغريب في الأمر أن أكثر أعداء المطلقات هن النساء أنفسهن، وذلك لخوفهن على أزواجهن من أن تخطفه المطلقة؛ لأنهن يعتبرن السيدة المطلقة تبحث عن أي فرصة للزواج، حتى لو كان زوج أعز صديقاتها، والشيء المدهش أيضاً أن أسهم المرأة المطلقة بدأت تهبط، حيث لا يتقدم للزواج منها سوى زوج على المعاش، ويحتاج إلى سيدة تخدمه، أو مريض يحتاج إلى زوجة ممرضة، أو آخَر طامع في مالها لو كانت غنية. وللأسرة مسئولية إنحراف المطلقة في حال حدوثه؛ لأن الأسر أصبحت تصد المطلقة، ولا ترحب بها، بل في كثير من الأحيان تقوم بطردها. ولا تهدد المطلقة المجتمع كما يدعي البعض، بل المجتمع هو الذي يهددها بإغلاقه جميع الأبواب أمامها، ووصمة لها بالإنحراف، فضلا عن قيامه برصد خطواتها، ومقاطعة الصديقات لها لا لشيء سوى لأنها أصبحت مطلقة.

وإلى جانب هذا، فأن المطلقة من أكثر النساء حساسية، وهي أكثرهن تعرضاً للاكتئاب والقلق والاضطرابات النفسية، بسبب الهمسات والنظرات الغريبة التي تحيطها، وتشعر الكثير من المطلقات بالاكتئاب والعزلة الشديدين، نتيجة لابتعاد الصديقات عنهن، أو خوف النساء منهن، أو كثرة الشائعات حولهن. وغالباً ما تشعر المطلقة بتفكك نفسي داخلي وصدمة بسبب شعورها بأنها مرفوضة سواء من زوجها الذي طلقها وتركها أو صديقاتها وأهلها الذين يلومونها ويحملونها سبب فشل الزواج رغم أنها قد لا تكون السبب.

ورغم أن المرأة لا تطلب الطلاق في مجتمعاتنا العربيــة إلا بعــد أن يفيض الكيل بها وتتيقن من استحالة الحياة مع زوجها؛ لأنه كما نقول في أمثالنــا الشعبية "ظل رجل ولا ظل حيطة"، وغالباً ما تلجأ المرأة بعد الطلاق للانطواء وقد يصيبها الاكتئاب إذا استسلمت لحالة الرفض واللوم التي يواجههـا بهـا المجتمع؛ خاصة أن كثيراً من المطلقات لا يتزوجن بعد طلاقهن ويفضلن تكريس حياتهن لتربية الأبناء، وأحياناً قد ترغب المطلقة في الزواج مرة أخرى لكنها تخشى فقدان حضانة الأبناء، وبالتالي ليس المجتمع وحده الذي يظلم المرأة ولكن القوانين والتشريعات الرسمية أيضاً.

إضافة إلى هذا، تمر المطلقة بمراحل نفسية عديدة: أولها مرحلة الصــدمة حيث تعاني من الاضطراب الوجداني والقلق بدرجة عالية. ثم مرحلة التــوتر ويغلب عليها القلق والاكتئاب وسببها هو الشعور بالاضطهاد والظلم والوحدة والاغتراب والانطواء والتشاؤم وضعف الثقة بالنفس وعدم الرضا عن الحياة. ثم مرحلة إعادة التوافق وفيها ينخفض مستوى الاضطراب الوجداني، وتبــدأ المطلقة إعادة النظر في توافقها في الحياة بصفة عامة، والزواج بصفة خاصــة. وفي هذه المرحلة تحتاج المرأة إلى إعادة ثقتها بنفسها، وإعــادة حســاباتها، والتخلص من أخطائها وتعديل وجهة نظرها نحو الحياة بصفة عامة والرجال بصفة خاصة، وتعويض الحرمان وشغل الفراغ الذي خلفه ترك زوجها لهــا خاصة إذا كانت وحيدة لا تعمل. كما تحتاج المطلقة إلى معونة الأهل والأصدقاء للتغلب على ما تعانيه من صراعات نفسية تولدت عن تجربــة الفشــل التــي عاشتها نتيجة لتغير النظرة إليها، وانخفاض مفهوم الذات لديها، وكذلك لما مر بها من حرمان ومآس طوال حياتها الزوجية الفاشلة. ومن ثم، نجد أن للمرأة المطلقة بروفيلاً نفسياً قد يغلب عليه الأعراض العصابية.

مشكلة البحث:

يعد الطلاق من أسوأ الصدمات النفسية والاجتماعية التي تواجه المرأة في المجتمعات الشرقية بوجه خاص، حيث يقلب حياتها رأساً على عقب، فبعد أن كانت مرغوبة ومحبوبة من ذويها قبل الطلاق؛ ألا أنها أصبحت منبـوذة بعد وقوع الكارثة التي قد تكون سبباً في تصدع بنيانها النفسي والاجتمـاعي. وفيما يلي عرض لبعض الحالات عن النساء المطلقات المترددات على بعض العيادات النفسية.

" س " امرأة مطلقة .. تقول أنها فقدت الثقة في الناس وباتت تكره الرجال .. ولم تعد ترى فيهم سوى الشر .. وأصبحت كلمة مطلقة تؤرق حياتهـا .. إنها تائهة وفي أمس الحاجة إلى من يأخذ بيدها حتى تستطيع أن تتخلص من عذابها وجروحها .. وتتساءل .. أين يمكن للمرأة المطلقة أن تعيش حياة طبيعيـة مثل أية امرأة أخرى .. هل تبحث عن مجتمعات لا تشكل فيها مسألة الطلاق عائقاً في ممارستها لإنسانيتها كحق من حقوقها .. أم يبقى الوضع على ما هو عليه وتعيش محرومة ومغبونة.

" ص " امرأة مطلقة عمرها ٥٥ عاماً لم تنجب أطفالاً، قالت .. إنها تعيش حياة صعبة بعد طلاقها من زوجها حيث تشعر .. بأن الجميع تخلى عنها، كما أنها لم تعد تثق بالرجال بعد طلاقها حيث وهبت لزوجها جميع أموالها .. لأنهـا كانت تثق به .. إلا أنه غدر بها واكتشفت أنه تزوجها فقط لمالها .. وتضيف بأن نظرة الناس إلى المرأة المطلقة لا توجد فيها رحمة حتى لو كانت مظلومة حيث إنها محاسبة على جميع تصرفاتها .. وتعامل وكأنها متهمة رغم أنـه لا ذنب لها في طلاقها من زوجها .. مشيرة إلى أن المرأة المطلقة في مثل عمرهـا تحتاج إلى الرعاية والحنان .. غير أن الناس لا يتفهمون تلك المشاعر .. والمرأة

في مثل عمرها .. تجد صعوبة .. إذا حاولت أن تبحث عن عمل .. يُدر عليها دخلاً تعيش منه .. خاصة بعد ما أخذ زوجها مالها .. حيث ينظر لها أصحاب العمل بأنها امرأة غير منتجة.

وتقول " ع " وهي امرأة مطلقة عمرها ٥٢ عاماً ولديها أولاد .. أنه بعد طلاقها .. تم صرف نفقة لأولادها .. غير أنها لا تكفي لمصاريف أولادها في المدارس والجامعات .. فحاولت اللجوء لأقاربها غير أنهم يعاملونها باحتقار لأنها مطلقة .. مشيرة إلى أنه حتى أحد أبنائها تأثر تأثراً بالغاً من طلاقها .. لأنه عندما أراد أن يتزوج تعرض للاستجواب من قبل والدة الفتاة التي كان ينوي الزواج منها عن سبب طلاق والدته .. علماً بأن زوجها طلقها لأنه أراد فقط أن يتزوج بامرأة أخرى فرضت عليه ألا يكون مرتبطاً بامرأة غيرها.

" أ " مطلقة عمرها شارف على الثلاثين تحمل هم طفلة بريئة .. تتساءل عن الأسباب .. وبدأت تفهم نظرات الشفقة من الآخرين .. أتمنى أن يتفهم الناس وضعي .. ووضع الكثيرات ممن هن في مثل حالتي .. مطلقة؟.. مئة سؤال .. سؤال منهم .. لماذا؟ .. إنها الحياة تجمع وتفرق دونما أدنى سبب .. ودون أن يكون هناك مذنب .. مكثت مع زوجي السابق خمس سنوات .. هي أسوأ سنوات عمري .. لم أعرف معنى السعادة معه .. لم أذق طعم الإحساس بالأمان والحنان والعاطفة .. أو حتى الاستقرار .. لم أجد فيه أي شيء مما تتمناه المرأة في زوجها .. كان غريب الأطوار في كل يوم له حال .. كان يقول إنه مصاب بالعين... صبرت عليه .. لعل الله يكتب له الشفاء .. وفي لحظة .. أشفقت فيها عليه .. وعلى نفسي طلبت الطلاق .. وكان لي ما أردت .. نعم أنا الآن أشعر أنني أفضل من السابق عندما كنت أعيش معه .. الآن أعيش في راحة

نفسية .. باطمئنان أكبر .. ولكن مازلت أرنو لحياة سعيدة .. مشاركة الحياة مع إنسان متفهم وحنون .. أتطلع دوماً للاستقرار للحياة الطبيعية .. ويأتيني هذا الهاجس عندما أضع رأسي على وسادتي بعد أن أخلو بنفسي فلا أملك إلا أن أرفع يد الشكوى والتضرع لله .. أنا مؤمنة بالقضاء والقدر .. وأحمد الله على نعمه الكثيرة .. وعلى أن جعلني أفضل من الكثيرات .. منّ عليّ بالصحة والمال والنجاح في عملي .. وأسرة متفهمة لوضعي .. وأبنة هي كل حلاوة الدنيا لتخفف عني .. ولكن دائماً يراودني شعوراً قاسياً جداً .. وهو شعوري بالوحدة القاتلة مع أنني إنسانة تحب الحياة .. ويراودني أحياناً شعوراً بعدم رغبتي في الحياة .. أنا أعلم أنه شيء خاطئ .. لكن تركيبة الإنسان من شعور وعقل .. لا أعلم أن كان يحق لي الكلام في هذا النوع .. أم لا .. كل ما أريده أن يعلم الناس .. وخاصة الرجال .. أن المرأة المطلقة .. ليست امرأة ناقصة .. بل قد تكون أفضل بكثير من بعض الفتيات سواء من ناحية الجمال أو الدين أو الأخلاق .. أريد أيضاً من الناس أن يكفوا عن نظرات الشفقة والعطف .. وعن اللوم والعتاب .. أو حتى الشك.

وتشير " ك " إن طلاقي من زوجي كان نتيجة حتمية لكثرة المشاكل بيننا .. سقط القناع عنه بعد زواجنا مباشرة .. لم يعد ذلك الرجل الرومانسي اللطيف الذي أحببته وتزوجته .. بدأت شخصيته الحقيقية تظهر .. أصبح جافاً في تصرفاته وعدوانياً معي .. يغضب لأتفه الأمور .. ولا يرضيه شيء مهما فعلت .. حاولت مراراً وتكراراً تجنب الطلاق للحفاظ على أسرتي .. ولكن بعد أن وصل الأمر إلى حد الضرب والإهانة لم أجد سوى الطلاق حلاً .. وتضيف .. ظننت بعد طلاقي أن صديقاتي سوف يقفن بجواري في هذه المحنة .. ولكن اختلف الأمر .. ولاحظت أنهن يتجنبن الحديث معي وزيارتي .. بعد أن كان

منزلي مثل الحديقة لا يخلو يوماً منهن .. اكتشفت مع مرور الوقت أنهن يرفضن مرافقتي حتى في المواصلات العامة.

وترى " ل " .. مطلقة .. أن المجتمع يحمل مسئولية الطلاق للمـرأة .. وتصبح في قفص الاتهام .. وحيدة تصارع الآلام .. ولا تجد من يواسيها .. بل كل ما تجده نظرات .. كلها تحمل معنى الاحتقار .. في حين أن الرجـل دائماً ما يكون فوق الشبهات والشائعات .. ويعتبرون أنه لا يعيبه إلا قرشه أو جيبه كما يقولون. وتضيف .. أن الأسرة لو يتسع صدرها للمرأة المطلقة بـل تقابلها بقسوة .. وكأنها خادمة .. وتسمعها كلاماً قاسياً .. وتحملها الذنب فـي الطلاق .. على الرغم من أنه يفترض قيام الأسرة بتخفيـف الآلام عنهـا .. ومحاولة إخراج ابنتهم المطلقة من الضغوط النفسية والاجتماعية .. التي تعـاني منها بعد الطلاق .. ومساعدتها على الخروج إلى المجتمع مرة أخرى لكي تصبح امرأة منتجة.

وتقول " ن " .. أنا كمطلقة أواجه تعليقات غير لائقة .. ونظرات جارحـة ومؤلمة للغاية من الناس في المجتمع .. الأمر الذي جعلني أفكر بشكل جـدي في الموافقة على الزواج من أي رجل مناسب يتقدم لي هروباً من هذا الوضع المخزي الذي أعيش فيه. وتتابع .. تبقى المشكلة في نوعية الرجل الذي يتقدم للزواج من المطلقة .. فهو إما مطلق .. أو أرمل ولديه أولاد .. أو متزوج ولديه زوجة أخرى .. وقبولها في هذه الحالة يزيد حياتها تدميراً .. فقد تتورط فـي زواج فاشل مرة أخرى .. وهو ما يدمر حالتها النفسية .. وتفقد الثقة في جميع الرجال.

وترى " م " .. إنه ينظر إلى المطلقة على أنها عبء اجتماعي .. سواء

على أسرتها أم المجتمع .. وبالطبع فإن عذاب المرأة المطلقة التي لم تنجب .. كما هو حالي .. أوهن بكثير من تلك التي تعاني ألم الطلاق وألم تشريد أبنائها .. وأياً كان وضع المطلقة فإنها على الدوام تعاني من الإحساس بالإحباط والفشل والظلم .. لأن المجتمع ينظر إليها في جميع الأحوال كمدانة .. وهذا ما يشعرها بالتشاؤم والخوف من المستقبل .. وتكون المعاناة الكبرى في حالة المطلقة الشابة .. التي تطمع في زواج ثان يشبع حاجاتها النفسية والجسدية .. لأن الواقع يصدمها بأن أغلب الشباب في مجتمعنا لا يفضلون الزواج من امرأة فشلت في تجربتها الأولى.

وتروي "هـ" حكايتها كما يلي: كنت أخاف من الطلاق .. وطالما بكيت لزوجي السابق .. وأستحلفته بكل ما هو عزيز وغال .. أن يراعي الله فيّ .. وأن يحسن معاملتي .. وكنت أموت رعباً من فكرة أنني سأصبح مطلقة ذات يوم .. وكان زوجي يهددني بالطلاق .. فكنت أرد عليه بالبكاء الصامت .. لكن تغيرت الأحوال تماماً بعد تماديه في غيه .. وأصابتني العديد من الأمراض الجسدية الناتجة عن الضغوط النفسية .. وكان قراري بالانفصال وسط دهشة الجميع وأولهم زوجي .. ومع ذلك لم يرحمني الناس وتعاملوا معي وكأني مجرمة يجب محاكمتها كل ثانية .. وانعكس ذلك بالسلب على علاقتي بأولادي .. وعلى صحتي الجسدية .. وكأنني خرجت من سجن عذاب الزواج الفاشل إلى سجن الطلاق وهو أكثر ضيقاً منه .. وبالرغم من عدم ندمي على اتخاذ قرار الطلاق فإنني أتنفس الإحباط لعدم وجود مساندة اجتماعية قوية كنت أنتظرها .. واحتاجها بشدة .. لكن الجميع خذلوني .. ولم أجد من يشد على يدي ويحترم شجاعتي وإنقاذي لما تبقى من حياتي.

وقد تبين من خلال رصد التغيرات النفسية التي تطرأ على المرأة المطلقة أنها تعاني من الحرمان النفسي والجسدي والغبن والظلم والشعور بالذنب والنظرة الدونية من قبل الأسرة والمجتمع والشعور بالوحدة وعدم الرغبة في الحياة ونظرات الشفقة والعطف واللوم والعقاب والشك وعدم الثقة وعدم المساندة الاجتماعية والضغوط النفسية والاجتماعية وتعليقات غير لائقة والإحساس بالإحباط والفشل والتشاؤم والخوف من المستقبل.

إضافة إلى هذا، أبانت مراجعة بعض الأدبيات النفسية في هذا الصدد أن المرأة المطلقة تعاني من سوء التوافق (L'Hommedieu, 1981)، والاكتئاب (Begoun, 1981)، والضغوط النفسية (Mccabe, 1981)، والثورات الانفعالية والمرض النفسي والبدني (Sells, 1983)، وتدني مفهوم الذات (Herrerias, 1984)، والشعور بالوحدة (Ginsberg, 1984)، والحزن (Myyrae & Niemelae, 1985)، وانخفاض تقدير الذات (Carlsson, 1986)، والقلق (Domenech, 1990)، وانخفاض مستوى نمو الأنا (Bursik, 1991)، والمعاناة الانفعالية (Amato, 1994)، وضعف الأدوار الاجتماعية (Thabes, 1996)، والقهر الجنسي (Billingham & Zentall, 1997). وعلى الرغم من تعددت البحوث في هذا المجال، ألا أن هناك ندرة في البحوث النفسية التي تناولت البروفيل الدينامي للمرأة المطلقة. ومن ثم، تكمن مشكلة البحث الراهن في محاولة الكشف عن البروفيل الدينامي النفسي للمرأة المطلقة باستخدام اختبار تكملة الجمل للحاجات النفسية وبعض بطاقات اختبار تفهم الموضوع.

هدف البحث:

هدف البحث الكشف عن البروفيل الدينامي النفسي للمرأة المطلقة من خلال استخدام اختبار تكملة الجمل للحاجات النفسية وبعض بطاقات اختبار تفهم الموضوع.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث النظرية في محاولة الكشف عن البروفيل الـديناميNفسي للمرأة المطلقة؛ حيث تبين من خلال مراجعة بعض الحالات من النساء المطلقات المترددات على بعض العيادات النفسية ونتائج بعض البحوث الامبيريقية في هذا الصدد أن المرأة المطلقة تعاني من أعراض عصابية وضغوط نفسية واجتماعية وتدني في أبعاد الذات ونمو الأنا والشعور بالوحدة والغبن والظلـم والمعاناة النفسية والنظرة المتدنية من قبل الأسرة والمجتمع بسبب طلاقها.

ونظراً لندرة البحوث النفسية على الصعيد العربي والأجنبي فـي هـذا المجال، يحاول البحث الراهن إلقاء الضوء على هذه الديناميات النفسية للمرأة المطلقة باستخدام بعض الاختبارات الإسقاطية.

وعلى الجانب الآخر، تتجلى أهمية البحث التطبيقية فيما يسفر عنه من نتائج تكشف لنا عما تعانيه المرأة نفسياً واجتماعياً بسبب أزمة الطلاق، ومـن ثم تساعد العاملين في مجال الإرشاد الأسري من التدخل المبكر من أجل حمايـة المرأة المطلقة من الوقوع في براثن المـرض النفســي والبــدني والتــأزم والاضطرابات الانفعالية، ومحاولة تقديم الإرشادات النفسية اللازمة لمساندتها والتغلب على معاناتها من أجل الوصول إلى مستويات الصحة النفسية.

حدود البحث:

يتحدد البحث بالعينة المستخدمة المؤلفة من حالتين من النساء المطلقات اللاتي تراوحت أعمارهما من ٤٢ إلى ٤٣ عاماً، وباستخدام اختباري تكملـة الجمل للحاجات النفسية وتفهم الموضوع.

مفاهيم البحث: الطلاق:

كشف الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء المصري عن ارتفاع

عدد المطلقات إلى مليون و٤٥٩ ألف مطلقة بنسبة ٣٤,٥% في السنة الأولى من الزواج و١٢,٥% في السنة الثانية. وأكد أن مصر تشهد حالياً حالة طلاق كل ست دقائق بمعدل مائتي وأربعين حالة طلاق يومياً. وإلى جانب هذا، أبان التقرير أن النسبة الكبرى في هذه الحالات تراوحت أعمارهن ما بين العشرينيات والثلاثينيات، كما كشف عن وقوع ٤٢% من حالات الطلاق بسبب الحالة الاقتصادية للزوجين وعدم التزام الزوج بالالتزامات واحتياجات الأسرة، و٢٥% بسبب تدخل الأهل، و١٢% بسبب السلوك السيئ لأحد الزوجين (سوزان بركات، ٢٠٠٦).

ويقصد بالطلاق لغة رفع القيد مطلقاً سواء أكان حسياً أم معنوياً. كما يقال في اللغة: طلقت المرأة؛ أي رفع قيد الزواج المعنوي عنها. أما في إصلاح الفقهاء، فهو رفع قيد النكاح في الحال أو المآل، بلفظ مخصوص سواء كان هذا اللفظ منطوقاً أو مكتوباً أو مشاراً به (حسن، ١٩٩٨: ١٧).

ويعد الطلاق كما يرى المالح (١٩٩٧) مشكلة اجتماعية نفسية. وهو ظاهرة عامة في جميع المجتمعات ويبدو أنه يزداد انتشاراً في مجتمعاتنا في الأزمنة الحديثة والطلاق هو "أبغض الحلال" لما يترتب عليه من آثار سلبية في تفكك الأسرة وازدياد العداوة والبغضاء والآثار السلبية على الأطفال ومن ثم الآثار الاجتماعية والنفسية العديدة بدءاً من الاضطرابات النفسية إلى السلوك المنحرف والجريمة غير ذلك.

ومما لا شك فيه أن تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة وتكوين الأسرة قد نال اهتمام المفكرين منذ زمن بعيد. ونجد في كل الشرائع والقوانين والأخلاق فصولاً واسعة لتنظيم هذه العلاقة وضمان وجودها واستمرارها. ويهتم الدين

ورجال الفكر وعلماء الاجتماع وعلماء النفس بهذه العلاقة، كل يحاول من جانبه أن يقدم ما يخدم نجاح هذه العلاقة لأن في ذلك استمرار الحياة نفسها وسعادتها وتطورها.

وتتعدد أسباب الطلاق ومنها الملل الزوجي وسهولة التغيير وإيجاد البديل وطغيان الحياة المادية والبحث عن اللذات وانتشار الأنانية وضعف الخلق، كل ذلك يحتاج إلى الإصلاح وضرورة التمسك بالقيم والفضائل والأسوة الحسنة.

ومن الأسباب الأخرى "الخيانة الزوجية" وتتفق كثير من الآراء حول استحالة استمرار العلاقة الزوجية بعد حدوث الخيانة الزوجية لاسيما في حالة المرأة الخائنة. وفي حال خيانة الرجل تختلف الآراء وتكثر التبريرات التي تحاول دعم استمرار العلاقة.

وفي بلادنا يبدو أن هذه الظاهرة نادرة مقارنة مع المجتمعات الأخرى، ويمكن للشك والغيرة المرضية واتهام أحد الزوجين الآخر دون دليل مقنع على الخيانة الزوجية يكون سبباً في فساد العلاقة الزوجية وتوترها واضطرابها مما يتطلب العلاج لأحد الزوجين أو كليهما، ذلك أن الشك يرتبط بالإشارات الصادرة والإشارات المستقبلة من قبل الزوجين معاً، ويحدث أن ينحرف التفكير عند أحدهما بسبب غموض الإشارات الكلامية والسلوكية التي يقوم بها. كأن يتكلم قليلاً أو يبتسم في غير مناسبة ملائمة أو أنه يخفي أحداثاً أو أشياء أخرى وذلك دون قصد أو تعمد واضح مما يثير الريبة والشك والظنون في الطرف الآخر ويؤدي إلى الشك المرضي. وهنا يجري التدريب على لغة التفاهم والحوار والإشارات الصحيحة السليمة وغير ذلك من الأساليب التي تزيد من الثقة والطمأنينة بين الزوجين وتخفف من اشتعال الغيرة والشك مثل النشاطات

المشتركة والجلسات الترفيهية والحوارات الصريحة إضافة للابتعاد عن مـــواطن الشبهات قولاً وعملاً.

إضافة إلى هذا، يوجد سبب من أسباب الطلاق وهو "عدم التوافق بـــين الزوجين" ويشمل ذلك التوافق الفكري وتوافق الشخصية والطباع والانســجام الزوجي والعاطفي. وبالطبع فإن هذه العموميات صعبة التحديد، ويصعب أن نجد رجلاً وامرأة يتقاربان في بعض هذه الأمور، وهنا تختلف المقاييس فيمـــا تعنيه كلمات "التوافق" وإلى أي مدى يجب أن يكون ذلك، ولابد لنا من تعديل أفكارنا وتوقعاتنا حول موضوع التوافق لأن ذلك يفيد كثيـــراً تقبـــل الأزواج لزوجاتهم وبالعكس.

والأفكار المثالية تؤدي إلى عدم الرضا وإلى تصدع العلاقة وتدهورها، وبشكل علمي نجد أنه لابد من حد أدنى من التشابه في حالة استمرار العلاقة الزوجية ونجاحها. فالتشابه يولد التقارب والتعاون، والاختلاف يولـــد النفـــور والكراهية والمشاعر السلبية. ولا يعني التشابه أن يكون أحد الطرفين نســـخة طبق الأصل من الآخر. ويمكن للاختلاف بين الزوجين أن تكون مفيـــدة إذا كانت في إطار التكامل والاختلاف البناء الذي يضفي على العلاقة تنوعاً وإثـــارة وحيوية.

وإذا كان الاختلاف كبيراً أو كان عدائياً تنافسياً فإنه يبعد الزوجين كلاً منهما عن الآخر ويغذي الكره والنفور وعدم التحمل مما يؤدي إلى الطـــلاق. ونجد أن عدداً من الأشخاص تنقصه "الحساسية لرغبات الآخر ومشـــاعره أو تنقصه الخبرة في التعامل مع الآخرين" وذلك بسبب تكوين شخصيته وجمودها أو لأسباب تربوية وظروف قاسية وحرمانات متنوعة أو لأسباب تتعلق بالجهـــل وعدم الخبرة.

وهؤلاء الأشخاص يصعب العيش معهم ومشاركتهم في الحياة الزوجية مما يجعلهم يتعرضون للطلاق، وهنا لابد من التأكيد على أن الإنسان يتغير وأن ملامح شخصيته وبعض صفاته يمكن لها أن تتعدل إذا وجدت الظروف الملائمة وإذا أعطيت الوقت اللازم والتوجيه المفيد، ويمكن للإنسان أن يتعلم كيف ينصت للطرف الآخر وأن يتفاعل معه ويتجاوب بطريقة إيجابية ومريحة.

وهكذا فإنه يمكن قبل التفكير في الطلاق والانفصال أن يحاول كل من الزوجين تفهم الطرف الآخر وحاجاته وأساليبه وأن يسعى إلى مساعدته على التغير، وكثير من الأزواج يكبرون معاً، ولا يمكننا نتوقع أن يجد الإنسان "فارس أحلامه" بسهولة ويسر ودون جهد واجتهاد ولعل ذلك "من ضرب الخيال" أو "الحلم المستحيل" أو "الأسطورة الجميلة" التي لا تزال تداعب عقولنا وآمالنا حين يتعامل مع الحقيقة والواقع فيما يتعلق بالأزواج والزوجات. ولا يمكننا طبعاً أن نقضي على الأحلام ولكن الواقعية تتطلب نضجاً وصبراً واحداً وعطاءً وآلاماً وأملاً.

وتبين الحياة اليومية أنه لابد من الاختلاف والمشكلات في العلاقة الزوجية. ولعل هذا من طبيعة الحياة والمهم هو احتواء المشكلات وعدم السماح لها بأن تتضخم وتكبر وهذا بالطبع يتطلب خبرة ومعرفة يفتقدها كثيرون، وربما يكون الزواج المبكر عاملاً سلبياً بسبب نقص الخبرة والمرونة وزيادة التفكير الخيالي وعدم النضج فيما يتعلق بالطرف الآخر وفي الحياة نفسها.

ونجد عملياً أن "مشكلات التفاهم وصعوبته" هي من الأسباب المؤدية للطلاق، ويغذي صعوبات التفاهم هذه بعض الاتجاهات في الشخصية مثل العناد والإصرار على الرأي وأيضاً النزعة التنافسية الشديدة وحب السيطرة وأيضاً

الاندفاعية والتسرع في القرارات وفي ردود الفعل العصبية، حيث يغضب الإنسان وتستثار أعصابه بسرعة مما يولد شحنات كبيرة من الكراهية التي يعبر عنها بشكل مباشر من خلال الصياح والسباب والعنف أو بشكل غير مباشر من خلال السلبية "والتكشير" والصمت وعدم المشاركة وغير ذلك. كل ذلك يساهم في صعوبة التفاهم وحل المشكلات اليومية العادية مما يجعل الطرفين يبتعد كل منهما عن الآخر في سلوكه وعواطفه وأفكاره.

وفي هذه الحالات يمكن للكلمة الطيبة أن تكون دواء فعالاً يراجع الإنسان من خلالها نفسه ويعيد النظر في أساليبه. كما يمكن تعلم أساليب الحوار الناجحة وأساليب ضبط التي تعدل من تكرار المشكلات وتساعد على حلها "بالطرق السلمية" بعيداً عن الطلاق.

ويمكن "لتدخل الآخرين" وأهل الزوج أو أهل الزوجة وأمه وأمها أن يلعب دوراً في الطلاق، وهذا ما يجب التنبيه إليه وتحديد الفواصل والحدود بين علاقة الزواج وامتداداتها العائلية. والتأكيد على أن يلعب الأهل دور الرعاية والدعم والتشجيع لأزواج أبنائهم وبناتهم من خلال تقديم العون والمساعدة "وأن يقولوا خيراً أو يصمتوا" إذا أرادوا خيراً فعلاً.

وفي الأسر الحديثة التي يعمل فيها الطرفان نجد أن "اختلاط الأدوار والمسئوليات" يلعب دوراً في الطلاق مما يتطلب الحوار المستمر وتحديد الأدوار والمسئوليات بشكل واقعي ومرن، حيث نجد أحد الطرفين يتهم الآخر بالتقصير ويعبر عن عدم الرضا ولكنه يستخدم مقاييس قديمة من ذاكرته عن الآباء والأمهات دون التنبه إلى اختلاف الظروف والأحداث. ولابد لهذه المقاييس أن تتعدل لتناسب الظروف المستجدة مما يلقي أعباءً إضافية على الطرفين بسبب حداثة المقاييس المستعملة ونقصها وعدم وضوحها.

ومن أسباب الطلاق الأخرى "تركيبة العلاقة الخاصة بزوج معين" كأن يكون للزوج أبناء من زوجة أخرى أو أن الزوجة مطلقة سابقاً وغير ذلك، وهذه المواصفات الخاصة تجعل الزواج أكثر صعوبة بسبب المهمات الإضافية والحساسيات المرتبطة بذلك، ويتطلب العلاج تفهماً أكثر وصبراً وقوة للاستمرار في الزواج وتعديل المشكلات وحلها.

ومن الأسباب أيضاً تكرار الطلاق في أسرة الزوج أو الزوجة. حيث يكرر الأبناء والبنات ما حدث لأبويهم .. وبالطبع فالطلاق ليس مرضاً وراثياً ولكن الجروح والمعاناة الناتجة عن طلاق الأبوين إضافة لبعض الصفات المكتسبة واتجاهات الشخصية المتعددة الأسباب .. كل ذلك يلعب دوراً في تكرار المأساة ثانية وثالثة، ولابد من التنبه لهذه العملية التكرارية وتفهمها ومحاولة العلاج وتعديل السلوك.

ومن أسباب الطلاق أيضاً انتشار "عادات التلفظ بالطلاق وتسهيل الفتاوى" بأن الطلاق قد وقع في بعض الحالات، ويرتبط ذلك بجملة من العادات الاجتماعية والتي تتطلب فهمها وتعديلاً وضبطاً كي لا يقع ضحيتها في عدد من العلاقات الزوجية والتي يمكن لها أن تستمر وتزدهر. والطلاق هنا ليس مقصوداً وكأنه حدث خطأ.

وهكذا نجد أن أسباب الطلاق متعددة وأن الأنانية والهروب من المسؤولية وضعف القدرة على التعامل مع واقعية الحياة ومع الجنس الآخر، أنها عوامل عامة تساهم في حدوث الطلاق، ولا يمكننا أن نتوقع أن ينتهي الطلاق فهو ضرورة وله مبررات عديدة في أحيان كثيرة ولا يمكن لكل العلاقات الزوجية أن تستمر إذا كانت هناك أسباب مهمة ولا يمكن تغييرها.

وفي النهاية لابد من الإشارة إلى دور العين والسحر والشياطين وغير ذلك من المعيبات في حدوث الطلاق، حين نجد عملياً أن هناك إفراطاً في تطبيق هذه المفاهيم دون تريث أو حكمة من قبل كثير من الناس.

ومن الأولى بحث الأسباب الواقعية والملموسة ومحاولة تعديلها لعلاج مشكلة الطلاق وأسبابه والحد منه، وأيضاً مراجعة النفس والتحلي بالصبر والأناة والمرونة لتقبل الطرف الآخر وتصحيح ما يمكن تصحيحه في العلاقة الزوجية مما يشكل حلاً واقعياً ووقاية من التفكك الأسري والاجتماعي.

بحوث سابقة:

هدفت دراسة ليهوميديو L'Hommedieu (١٩٨١) إلى التعرف على خبرة الطلاق لدى السيدات العاملات من الطبقة المتوسطة، وكذا تقديم معلومات وصفية حول ادراكات هؤلاء السيدات حول الطلاق والعلاقة بين العوامل الاجتماعية الاقتصادية وبين عملية التوافق بعد الطلاق. وقد اعتمدت الدراسة على ثلاث افتراضات وهي:

(١) أن ما ينطبق على سيدات الطبقة المتوسطة المطلقة غير العاملات ينطبق على العاملات.

(٢) أن الظروف السابقة على الطلاق ترتبط بعمليات فض النزاع بعد الطلاق.

(٣) أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية تؤثر على ادراكات السيدات حول فض النزاعات وعملية التوافق بعد حدوث الطلاق.

وتكونت عينة الدراسة من (١٢) سيدة من القوقازيين (ستة من الطبقة العاملة، وستة من سيدات الطبقة المتوسطة)، والذين تم طلاقهن منذ مدة لا تقل عن عام ونصف ولديهن طفل واحد على الأقل وتتراوح أعمارهن بين ٢٧ و٣٣

عاماً. واستخدمت الدراسة أسلوب المقابلات الفردية والتي تم تسجيلها على شرائط كاسيت.

وأشارت نتائج الدراسة أن سيدات الطبقة العاملة يحكمن على مدى تقدمهن ومدى توافقهن في مرحلة ما بعد الطلاق بناء على مفهومهن الإيجابي لذواتهن بينما يحكم سيدات الطبقة المتوسطة على النجاح المهني والمادي. كما كشفت النتائج عن أن أهم الموضوعات لدى كلا العينتين هو إعادة تكوين علاقة مُرضية مع الزوج السابق.

بينما اهتمت دراسة بيجوين Begoun (١٩٨١) بالعلاقة بين الدعم الاجتماعي والاكتئاب أثناء فترة الطلاق. وتحاول الدراسة التعرف على طبيعة التأزم النفسي الناتج عن الانفصال الزواجي والدور الذي يلعبه الدعم الاجتماعي في تعديل والتخفيف من هذه الأزمة. وتكونت عينة الدراسة من ٧٣ سيدة، واستخدام مقياس بيك للاكتئاب ومقياس التأزم.

وتوصلت الدراسة إلى عدم صحة الفرض الخاص بالعلاقة بين طول مدة الانفصال والتأزم النفسي والاكتئاب حيث لا يتداخل متغير طول مدة الانفصال في العلاقة بين التأزم النفسي. وأوضحت النتائج أيضاً أن المفحوصين يتلقون المزيد من الدعم الاجتماعي من الأصدقاء بالمقارنة بآبائهم، في حين تحدث العديد من الصراعات مع الوالدين وهو ما يشير إلى الارتباط السالب بين الدعم والصراع. كما لم تدعم النتائج الفرض الخاص بتداخل الصراع في العلاقة بين الدعم الاجتماعي والاكتئاب.

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن التأزم النفسي والاكتئاب مصطلحات مختلفان لكلٍ منهما مسببات وعوامل تساعد في التخفيف منه.

وتناولت دراسة ماكابي Mccabe (١٩٨١) استراتيجيات المواجهة لـدى السيدات المطلقات في إحدى أحياء ولاية ويسكونسن، وذلك للتعرف على مـا إذا كان يحدث تغيير لهذه الاستراتجيات عبر مدة ستة أشهر، وكذا التعـرف علـى العلاقة بين بعض المتغيرات والفائدة المدركة لاستراتيجية المواجهـة. وتكونـت عينة الدراسة من (٥٠) سيدة من البيض والذين تم طلاقهن أثنـاء ربيـع عـام ١٩٧٩، واللاتي بلغ متوسط أعمارهن ٣٠,٥ عاماً، ومتوسط مدة زواجهن ٨,٧٩ عاماً، ومتوسط مدة انفصالهن عن أزواجهن ١٥ شهراً، من بينهن ٢٩ سيدة لديهن أطفال. واستخدمت الدراسة عينة ضابطة من ٢٥ سيدة. وقامت كل سيدة بإكمال استبياناً خلال الشهر الأول بعد الطلاق وبعد مرور ستة أشهر، وقام الباحث بعمل مقابلات مع (١٩) منهن. ويتكون الاستبيان من مجموعة من المعلومـات التـي تدور حول البيانات الديموجرافية والاقتصادية للسيدة المطلقة وزوجها، إلى جانب مقياس للمواجهة والذي يتضمن (٩١) سلوكاً تكيفياً، ومقياس للقلق. بينما غطـت المقابلات الشخصية جوانب المسائل المادية والعلاقات السابقة والحالية، والعلاقة الاجتماعية، والوحدة، والغضب.

وتوصلت الدراسة إلى وجود سبع استراتجيات للمواجهة تستخدمها السيدات في المرحلة الأولى للقياس وهي: تحقيق الاستقلال، طلب إقامة صداقات، أنشطة وقت الفراغ، دعم الأمن، التعبير عن النفس، الحفاظ على توازن الأسرة، العمـل خارج المنزل والأنشطة المتعلقة بالطلاق، إلى جانب الاشـتراك فـي الأنشـطة المجتمعية، بينما توجد ثماني استراتجيات للمواجهة في المرحلة الثانية وهي تحقيق الاستقلال، طلب إقامة صداقات، تعلـم المهـارات الحديثـة، التسـوق، لعـب الرياضيات، الحفاظ على الروابط الأسرية، الإيجابية، طلب الإرشـاد، القـراءة، والانغماس في الأنشطة المجتمعية.

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود مجموعة من سلوكيات المواجهة المرتبطة بانخفاض القلق وهي إقامة علاقات اجتماعية مع أفراد من الجنس الآخر. بينما توجد مجموعة من السلوكيات المرتبطة بارتفاع القلق مثل اللوم والغضب، وإعادة تذكر الماضي، والتأمل في الذكريات الماضية. وأشارت النتائج إلى وجود عدة متغيرات ترتبط ايجابياً باستراتجيات المواجهة وهي العمر، التعليم، الوظيفة، دخل المطلقه، من الذي طلب الطلاق، وجود أطفال، درجة التدين.

وهدفت دراسة باس Bass (١٩٨٢) إلى التعرف على طبيعة عملية التوافق مع الطلاق لدى السيدات. وتكونت عينة الدراسة من (٥٠) سيدة، واستخدمت الباحثة مقياس الاكتئاب، وبعض الاستبيانات التي تدور حول تاريخ الحالة وعلاقة المفحوصة بمحامي الطلاق. كما قامت كل مطلقة برسم شكل يوضح الشبكة الاجتماعية الحالية وأثناء الزواج. كما استخدمت الباحثة عينة ضابطة من (٥٠) سيدة متزوجة.

وأشارت النتائج إلى وجود علاقة إيجابية بين التقليدية traditionality، والاكتئاب لدى السيدات المطلقات، كما أوضحت النتائج أن هناك عدة عوامل ترتبط إيجابياً بالاكتئاب لدى المطلقات منها اتخاذ القرار بالطلاق وأي من الزوج أو الزوجة الذي اتخذ القرار، وكذا أول إدراك للسيدة بحدوث مشكلات خطيرة في زواجها. بينما لم تجد الدراسة علاقة بين التقليدية والاكتئاب لدى المتزوجات. وأوضحت النتائج أن السيدات حديثي الطلاق أكثر اكتئاباً من المتزوجات.

وأسفرت النتائج أيضاً عن وجود علاقة بين الطلاق وبين حدوث تغيرات واضحة في الشبكات الاجتماعية حيث حدثت زيادة في عدد العلاقات الاجتماعية لهؤلاء السيدات بعد الطلاق.

وأجرى دوهيرتي Doherty (١٩٨٣) دراسة للتعرف على أثر الطلاق على وجهة الضبط لدى السيدات المطلقات من كبار السن. واستخدم الباحث المنهج الطولي واستمد بيانات الدراسة من المسوح القومية الطولية. وتكونت عينة الدراسة من ١,٨١٤ سيدة ممن تتراوح أعمارهن بين ٣٢ – ٤٦ عاماً. واستخدم الباحث أدوات لقياس الحالة الزواجية ومقياس روتر لوجهة الضبط الداخلي/ الخارجي (الصورة المختصرة). وافترضت الدراسة أن المطلقات بالمقارنة مع غير المطلقات لديهن زيادة في مستوى وجهة الضبط الخارجي في الفترة بين عامي ١٩٦٩، ١٩٧٢ والتي اتبعها رجوعاً إلى المستوى السابق من وجهة الضبط الخارجية بعد مرور خمسة أعوام. وأشارت النتائج أيضاً إلى أنه لا يمكن التنبؤ باحتمالية الطلاق لدى الأفراد الذين ترتفع لديهم مستويات وجهة الضبط الخارجية. وقد تمت مناقشة النتائج في ضوء أثر أحداث الحياة الضاغطة على وجهة الضبط والعلاقة السببية بين الطلاق وجوانب الصحة النفسية.

وهدفت دراسة سيلز Sells (١٩٨٣) إلى استكشاف ووصف عملية الطلاق لدى السيدات وعملية التوافق النفسي معها. وحاولت الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

أ – هل هناك عملية نفسية خاصة مصاحبة للطلاق؟

ب– ما الأنماط النفسية، والفسيولوجية، والاجتماعية لدى النساء اللاتي يحاولن التوافق مع عملية الطلاق.

ج– هل هناك فروقاً في التوافق مع الطلاق لدى السيدات اللاتي لديهن طفل واحد عن قريناتهن اللاتي لديهن أكثر من طفل؟

واستخدمت الدراسة مقياس التوافق مع الزواج والذي تم تطبيقه على

(١٠٨) امرأة مطلقة والذي يركز على الاتجاهـات، والمشـاعر، والسـلوكيات المصاحبة للطلاق وبعده.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن هناك عدداً مـن الاتجاهـات والمشـاعر والسلوكيات الشائعة لدى غالبية المفحوصات. وأوضـحت النتـائج أن الطـلاق يتضمن الفقد، والضغوط، والألم، والثورات الانفعالية والمرض النفسي والبـدني. وأشارت النتائج أيضاً إلى أن عدد الأطفال لا يلعب دوراً مؤثراً في عملية التوافق مع الطلاق وأن حجم الأسرة لا يؤثر تأثيراً دالاً على عملية التوافق مع الطلاق. وأوضحت النتائج أيضاً أن السيدات اللاتي بدأن الانفصال كن أعلى في مسـتوى التوافق من قريناتهن التي رفضن الطلاق.

وحاولت دراسة هيررياس Herrerias (١٩٨٤) التعرف علـى جوانـب مفهوم الذات لدى الأمهات المطلقات والتعرف على العوامل المؤثرة في قـرارات الأمهات بالتخلي عن أبنائهن. وتكونت عينة الدراسة من (١٣٠) امـرأة اللاتـي تراوحت أعمارهن بين ٢٢ – ٤٩ عاماً. وقام الباحث بتطبيـق مجموعـة مـن الأدوات وهي قائمة تقدير الذات، مقياس الاتجاهات الوالدية، ومقياس الرضا العام إلى جانب استبيان مكون ١٣٧ بنداً حول تاريخ الحياة والذي يدور حـول أسـرة الأصل للأم، وأعوام الطفولة، وتاريخ الـزواج والطـلاق، وإلغـاء الحضـانة، والتفاعلات الاجتماعية مع الآخرين. كما قام الباحـث بـإجراء مجموعـة مـن المقابلات مع الأمهات.

وأوضحت نتائج الدراسة عدم وجود علاقة بين مفهوم الذات لدى المطلقات وبين متغيرات العمر، والحالة الزواجية، والخلفية الدينيـة، والخلفيـة العرقيـة، والتعليم. كما أوضحت النتائج عدم وجود فروق بين عدد السـنوات منـذ إلغـاء

الحضانة وتعريف الذات لدى المطلقات. بينما وجدت الدراسة علاقة بين التفاعلات السلبية للأمهات وبين الاكتئاب غير الذهاني لدى الأمهات. وكشفت الدراسة عن وجود علاقة دالة إحصائية بين الشعور بالندم لدى الأمهات على إلغاء الحضانة وبين انخفاض تقدير الذات وارتفاع مستوى الاكتئاب.

وتناولت دراسة جينسبرج Ginsberg (١٩٨٤) العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتوافق النفسي لدى السيدات المطلقات. وتكونت عينة الدراسة من ٢٢ سيدة من المطلقات حديثاً من ذوات المستوى التعليمي المرتفع وقامت الباحثة بقياس أبعاد الدعم الاجتماعي من خلال المقابلات الفردية والاستبيانات، ويوميات الأنشطة الاجتماعية إلى جانب التسجيلات الصوتية للسيدات المطلقات أثناء مناقشة مشكلاتهن الشخصية مع من يثقن به.

وقد أشارت النتائج إلى وجود مجموعة مختلفة من مصادر الدعم الاجتماعي المرتبطة بالشعور بالوحدة loneliness، والاكتئاب، وعدم الارتياح dysphoria. وأوضحت النتائج وجود علاقة بين الدعم الذي تتلقاه المطلقة من الأسرة وبين عدم الارتياح، بينما ارتبطت جودة العلاقات خارج الأسرة ومستوى الشعور بالوحدة. كما أسفرت النتائج عن أن العديد من المتغيرات ترتبط بانخفاض الشعور بالوحدة وعدم الارتياح منها دعم الأقارب، والأصدقاء، والعاطفة الإيجابية خلال المقابلات الاجتماعية اليومية.

وتناولت دراسة مايري ونياميليا Myyrae & Niemelae (١٩٨٥) مستوى النمو في استخدام استراتيجيات المواجهة والتكيف للتعامل مع المشكلات المرتبطة بالطلاق. وتكونت عينة الدراسة من (٢٠) زوجة بعد مرور خمسة أعوام على طلاقهن. وقام الباحثان بعقد مجموعة من المقابلات مع أفراد العينة

لتحليل استراتجيات المواجهة والتي تم تحديدها في أحد الاستراتجيات الآتية: الانسحاب giving up، الإنكار denial، الكبت repression، التكيف الفعال.

وأشارت النتائج إلى أن السيدات أكثر تقدماً من الرجال في استراتجيات مواجهتهن خاصة في استراتجيات الحزن والعلاقات مع الأطفال والزوج السابق ومفهوم الذات الجنسي. كما أوضحت النتائج أن الإنكار أحد الاستراتجيات الشائعة لدى السيدات خاصة فيما يتعلق بإدراكهن لأزواجهن السابقين، كما تم التركيز على الخصائص السلبية للزوج السابق بينما تم تركيز المزيد من الأضواء على الخصائص الإيجابية للزوج الحالي. واعتبرت الدراسة أن أهم مؤشرات استخدام استراتيجية التكيف الفعال هي محاولات تغيير الموقف الحالي، واختبار الفرص الجديدة وتطوير وتنمية شخصية الفرد.

وحاولت دراسة فيلر Filler (١٩٨٥) التعرف على أثر الفروق في وجهة الضبط والبدء في الانفصال، والنوع، واعزاءات اللوم على عملية التوافق للطلاق أو الانفصال الزواجي. وتكونت عينة الدراسة من ١٥٥ رجلاً وسيدة من الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٦ – ٥٦ عاماً والذين لديهم طفلاً واحداً على الأقل والذين بقوا دون زواج والذين انفصلوا من خمس أعوام أو أقل. واستخدم الباحث استبياناً مكوناً من عدد من المقاييس المنفصلة وتتضمن مقياس روتر لوجهة الضبط، ومقياس التوافق ومقياس أسباب الفشل الزواجي، ومقابلة تصنيف الأمراض النفسية.

وأوضحت النتائج أن الأفراد الذين لديهم وجهة ضبط داخلية أو يبدأون الانفصال الزواجي لديهم مستوى أعلى من التوافق من أقرانهم الذين لديهم وجهة ضبط خارجية أو لم يبتدعوا بالانفصال. وبالرغم من أن وجهة الضبط والبدء في

الانفصال مؤثرين بشكل قوي إلا أن الدراسة لم تجد تفاعلاً دالاً مؤثراً على التوافق. كما وجدت الدراسة فروقاً بين الذكور والإناث لصالح الذكور وهو ما يشير إلى أن السيدات بغض النظر عن وجهة ضبطهن أو بدؤهم الانفصال لديهن مستويات منخفضة من التوافق عن أقرانهن. وأشارت النتائج إلى أن الأفراد الذين لديهم مشكلات منخفضة في الانفصال الزواجي، يتكيفون بشكل أفضل من الذين لديهم مشكلات أكبر. ولم توضح النتائج وجود علاقة بين وجهة الضبط الداخلية وأنماط اعزاءات اللوم.

وتناولت دراسة كارلسون Carlsson (١٩٨٦) العلاقة بين تقدير الذات والدعم الاجتماعي، والعمر وبعض المتغيرات الديموجرافية وبين أبعاد التوافق مع الحياة لدى السيدات حديثي الطلاق أو المنفصلات. وحاول الباحث اختبار الفروض التالية:

- أن العمر الزمني وعدد الأطفال المقيمين مع المرأة يؤثرون في قدرتها على التوافق مع الحياة بعد الطلاق أو الانفصال.
- أنه كلما ارتفع تقدير الذات لدى السيدة كلما ارتفع مستوى الدعم الاجتماعي الإيجابي المقدم لها.
- كلما زادت المدة التي مرت على الطلاق أو الانفصال وارتفع مستوى التعليم والدخل كلما تحسن قدرتهن على التكيف مع الحياة بعد الطلاق أو الانفصال.
- كما افترضت الدراسة أنه كلما زادت المدة التي بقيت فيها المرأة متزوجة قبل الطلاق كلما صعب عليها التكيف بعد الطلاق. وتكونت عينة الدراسة من مجموعة من السيدات اللاتي انفصلن أو طلقن والذين لديهن طفل

واحد على الأقل ولم يتزوجن مرة أخرى بعد ذلك. واستخدم الباحث أسلوب تحليل الانحدار لتحليل بيانات الدراسة والوصول إلى النتائج.

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة قوية وموجبة بين تقدير الذات وأبعاد التكيف. كما وجدت الدراسة علاقة بين العمر والدعم الاجتماعي والتعليم والدخل. بينما لم تجد الدراسة علاقة بين وقت حدوث الطلاق وبين أبعاد التكيف.

واستكشفت دراسة بارون Barron (١٩٨٧) العلاقة بين تقدير الذات لدى السيدات والتأزم الانفعالي emotional distress وبين تفسيراتهن السببية للطلاق. وتكونت عينة الدراسة من (٣٦) سيدة ممن تتراوح أعمارهن بين ٢٢ – ٥١ عاماً واللاتي مر على زواجهن عاماً. وقامت الباحثة بعقد مجموعة من المقابلات معهن وتطبيق مقياس تنسي لمفهوم الذات، واستبيان اعزاءات النساء للطلاق.

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة قوية بين تقدير الذات والتفسيرات السببية والعزو السببي الداخلي، بينما ارتبطت التأزمات الانفعالية بالتفسيرات السببية الداخلية، الثابتة والعامة. وأوضحت النتائج فعالية نموذج العجز المكتسب في التنبؤ بالتأزم الانفعالي لدى السيدات.

وناقشت دراسة كوينارد Chouinard (١٩٨٧) فاعلية الخدمات الجماعية النفس تعليمية Psyco-educational للأمهات المطلقات في تقليل المشكلات المتعلقة بالعلاقات بين الوالدين والطفل. وقام الباحث بإجراء مجموعة من حلقات النقاش التي امتدت لست حلقات مدة كلٍ منها ساعتين والتي هدفت إلى مساعدة الأمهات في التعرف على الجوانب الانفعالية والاجتماعية للطلاق ودعم التوافق مع هذه المرحلة التي تعتبر مرحلة وأزمة انتقالية في حياة الفرد، وحماية الأطفال

من الإحساس بكونهم عالة. واستخدم الباحث مقياس هدسون للاتجاهات الوالدية Hudson's Parental attitude Scale.

وكشفت النتائج عن أن البرنامج قد حقق نتائج إيجابية لدى ثلاثة من خمس من الحالات المشتركة في الدراسة حيث بلغت تقديراتهم على مقياس الاتجاهات الوالدية مستوى الدلالة الإحصائية.

وركز تايلور Taylor (١٩٨٧) على الطلاق في أواخر العمر وذلك من خلال عدد من دراسات الحالة للسيدات المطلقات في إحدى المناطق الحضرية خاصة مع ارتفاع أعداد البالغين الذين تجاوزن أعمارهن ٦٥ عاماً من ٨% إلى ١٢% والتي تصل إلى ١٧% في ٢٠٢٠، كما أن نسبة الطلاق بين الجنسين قد زادت أو تضاعفت في الأعوام العشرين الأخيرة. وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن السيدات المطلقات اللاتي تتراوح أعمارهن بين ٥٥ – ٦٥ عاماً لديهن مشكلات أكبر في التوافق مع الطلاق أكبر من الرجال. وتكونت عينة الدراسة من (٣٠) سيدة من المطلقات أو المنفصلات واللاتي قام الباحث بإجراء مجموعة من المقابلات التي دارت حول ادراكاتهن للعيش أثناء الزواج وبعد الطلاق والتي تم اختيارها بناء على التراث النفسي في مجال التوافق فيما بعد الطلاق وهي تقدير الذات والدعم الاجتماعي والمشاركة الاجتماعية.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن ٨٠% من السيدات يصفن أنفسهن بأنهن يستجيبن بشكل جيد وإيجابي للحياة بمفردهن.

وأجرى نوريس Norris (١٩٨٨) دراسة فينومينولوجية حول الخبرات النفسية لإحدى عشر سيدة من المطلقات واللاتي تزوجن من جديد وركزت الدراسة على خبراتهن أثناء فترة الانفصال من الزواج السابق ومدى أثرها على

العلاقة الأسرية الجديدة القائمة حالياً. واستخدم الباحث مقابلات مفتوحة لتحليل الخبرات النفسية لأفراد العينة في ثلاث مراحل زمنية وهي وقت الطلاق، وقت الزواج مرة أخرى، والفترة الحالية في الأسرة الجديدة. واشتملت المقابلات على تسع موضوعات أساسية وهي المشاعر الخاصة بالانفصال، أسباب فشل الزواج، الخيالات حول الزواج، ردود الأفعال للانفصال، كيفية التعامل مع الطلاق، أسباب الزواج مرة أخرى، التوقعات لمستقبل الأسرة الجديدة، ومدى أثر الانفصال السابق على الأسرة الجديدة، والحالة المعاصرة للأسرة الجديدة.

وأشارت الدراسة إلى مجموعة من النتائج لكل العاملين في مجال الطلاق والساعين إلى فهم الأسر واضطراباتها. كما أوضحت الدراسة بضرورة أجراء المزيد من الدراسات حول المشكلات الأسرية بين الرجال والإناث في العديد من الثقافات والمستويات الاقتصادية الاجتماعية المختلفة. وكذا إجراء المزيد من الدراسات الطولية التي تتضمن كلاً من الجوانب الكمية والكيفية.

وقامت كاين Cain (١٩٨٨) بدراسة استهدفت التعرف على الفروق في التوافق مع حادث الطلاق بين مجموعتين من السيدات الأولى ن = ٣٠ سيدة من اللاتي تم طلاقهن بعد عمر الستين عاماً. ومجموعة من السيدات اللاتي تم طلاقهن في مرحلة مبكرة من العمر. وقامت الباحثة بإجراء مجموعة من المقابلات لجمع البيانات حول التاريخ الزواجي وأسباب الطلاق وعملية الطلاق ذاتها. وأشارت النتائج إلى شيوع مشاعر الضياع والقلق وانخفاض تقدير الذات لدى ٢٧ سيدة من بين السيدات المطلقات من كبار السن. وأوضحت النتائج أن هذه المشاعر أكثر ظهوراً لدى السيدات كبار السن من المطلقات عن أقرانهن صغار السن. وأظهرت النتائج أيضاً زيادة الشعور بالعزلة الاجتماعية وانخفاض

التنقل الاجتماعي ويستخدمن استراتجيات مواجهة مثل الشعائر الدينية، والاشتراك في الأعمال المجتمعية.

وأجرت بيترمان Peterman (١٩٨٩) دراسة للتعرف على الآثار طويلة المدى للطلاق بين الوالدين على الأطفال والبالغين خاصة انتقال عدم الاستقرار الزاوجي بين الأجيال. وهدف الباحث إلى التعرف على العلاقة بين الحالة الزواجية للوالدين والتوافق النفسي للطالبات الجامعيات والتعرف على الدور الوسيط الذي تلعبه العلاقات بين الأم والأب والطفل.

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق غير دالة بين الطالبات في الأسر المنفصلة بالطلاق والأسر غير المطلقة في أبعاد التوافق والاكتئاب. بينما أوضحت النتائج أن هناك متغيرات هامة وسيطة تتنبأ بالتوافق لدى الطالبات من أسر مطلقة وأهمها جودة العلاقات بين الأب والطالبة كما أمكن التنبؤ بالكفاءة الاجتماعية والدعم الاجتماعي من خلال جودة العلاقة بين الأم والطالبة. كما يمكن التنبؤ بالاكتئاب من خلال الخلافات والصراعات بين الوالدين. ولم تختلف هذه النتائج باختلاف وسيلة القياس (تقديرات الزملاء، التقرير الذاتي).

وقامت نيستو Nesto (١٩٩٠) بدراسة وصفية للعلاقة بين الجوانب النفسية والاجتماعية والمادية وبعض الخصائص الديموجرافية وبين التوافق النفسي لدى عينة من السيدات المطلقات من منخفضي الدخل واللاتي مر على طلاقهن من عام إلى خمسة أعوام. وتكونت العينة من (٥٠) سيدة. وحاولت الدراسة اختبار افتراضية مؤداها أن السيدات الأكثر فقراً يعانين بشكل أكبر على المستويين النفسي والاجتماعي بعد الطلاق. وقد استخدمت الباحثة المنهجين الكمي والكيفي لاختبار فروض الدراسة وتحقيق أهداف الدراسة.

وقد أشارت نتائج الدراسة الكمية إلى أن الفقر يلعب دوراً معيقاً للمرأة في الجوانب الخاصة بالعمل والدراسة ولكن ليس في الجوانب الشخصية مثل الوالدية والمشاعر تجاه الجانبية الشخصية، كما اعتبرت الدراسة أن الأصدقاء أحد أهم المؤثرات الإيجابية خاصة في الجوانب الشخصية مثل الوالدية ورعاية الذات لكن دورها ينخفض في الجوانب الوسيلية التي تعتمد على المادة. بينما ينخفض الدور الذي تلعبه العلاقات مع الأقارب أو الزواج السابق. وكشفت النتائج أيضاً أن تقدير الذات أهم العوامل النفسية التي تؤثر على جوانب التوافق لدى السيدات المطلقات ولكن يتم تدعيمه من خلال الدراسة والتدريب وليس فقط من خلال البقاء في المنزل.

أما نتائج الدراسة الكيفية فقد أوضحت الآثار الإيجابية للنجاح في الدراسة والمدرسة أو العمل وأساليب الوالدية والإحساس بالتحكم بعد الطلاق.

بينما حاول دومنيك Domenech (١٩٩٠) التعرف على الآثار النفسية للطلاق على السيدات المطلقات. وقام الباحث باستعراض التراث النفسي وارتفاع معدلات الطلاق في أسبانيا، إلى جانب المسائل القانونية المتعلقة بالطلاق.

وأوضحت النتائج أن الأثر الأكبر المترتب على الطلاق هو أثر انفعالي ونفسي خاصة فيما يتعلق بالاكتئاب، والقلق، والشعور بالوحدة. كما توجد العديد من المشكلات الاقتصادية وزيادة المسئوليات على السيدات بعد حدوث الطلاق. وأشارت النتائج إلى ارتفاع مستويات الاكتئاب والاكتئاب الانتحاري Suicidal depression، وانخفاض الطاقة low energy، وجنون العظمة paranoia، وتوهم المرض hypochondria، والسيزوفرينيا. كما أوضحت النتائج أن الوقت اللازم للتكيف مع الطلاق باعتباره أزمة نفسية حوالي عامين وأن العامل الهام في

تحقيق التكيف هو الحصول على وظيفة نظراً لأنه يقدم الدعم المادي والاستقلال ويرفع من تقدير الذات لدى السيدات المطلقات.

واستهدفت دراسة بورسيك Bursik (١٩٩١) التعرف على أثر أحداث الحياة الضاغطة على نمو الأنا في مرحلة الرشد. وتكونت عينة الدراسة من (١٠٤) سيدة في مرحلة مبكرة من الطلاق أو الانفصال، كما تم الاتصال بـ ٩١% منهن بعد مرور عام. واستخدم الباحث التحليلات الطولية لعملية التوافق وذلك لاختبار الفرض الأساسي للدراسة وهو أن الانفصال الزواجي أو الطلاق حادث يؤثر بشكل سلبي على الحياة ولكن قد يؤثر بشكل موجب على نمو الأنا. وأوضحت نتائج الدراسة أن السيدات اللاتي يتعرضن لخبرة الانفصال أو الطلاق واللائي حدث لديهن توافق ناجح في المرحلة الثانية من القياس حدث لديهن ارتفاع في مستوى نمو الأنا. كما أن السيدات اللاتي ارتفع مستوى التوافق لديهن في المرة الأولى وانخفض في الثاني حدث أيضاً انخفاض في مستوى نمو الأنا.

وناقشت دراسة بروس وكيم Bruce & Kim (١٩٩٢) الفروق في آثار الطلاق على الاكتئاب لدى الرجال والنساء. وتكونت عينة الدراسة من مجموعة من الرجال والنساء المطلقين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ – ٦٠ عاماً. وقام الباحثان باستخدام المقابلة التشخيصية لتشخيص الاكتئاب لدى المفحوصين.

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة بين الانفصال الزواجي وارتفاع مستويات الاكتئاب لدى الرجال والنساء. بينما توجد فروق في الاكتئاب بين الرجال والنساء المتزوجين حيث تبلغ نسبة انتشار الاكتئاب ٣,٧ مرة أعلى بين السيدات المتزوجات عن الرجال.

كما أجرى جالوي Galloway (١٩٩٣) دراسة للتعرف على الجوانب النفسية والسلوكية للتوافق مع الحياة بعد أحد أحداث الحياة الهامة وهو الطلاق. وتكونت عينة الدراسة من (١٢) سيدة من اللاتي يعتبرن أن حياتهن الحالية مرضية جداً وتسير بشكل مقنع. وقام الباحث بإجراء مقابلات فردية معهن، وذلك غير دراسة حالة فردية لكل سيدة على حدة.

وأوضحت النتائج أن أهم العوامل التي تجبر السيدات على إنهاء العلاقة الزواجية هي وجود ظرف أو وضع لا يمكن للمرأة احتماله كإهانة الزوج للزوجة انفعالياً أو بدنياً، أو الاتجاهات السالبة نحو المرأة، وإدمان الكحوليات، أو الخيانة الزوجية. أما أهم مخاوف السيدات من الطلاق هي عدم توفر المال الكافي للعيش بعد الطلاق. وقد أشار العديد من المشتركين في الدراسة إلى أهمية الانغماس الاجتماعي والتقدير الداخلي للعمل والتعلم للعيش باستقلالية وبدون احتياج مادي إلى أحد.

واستكشفت دراسة بلاتر وجاكوبسون Blatter & Jacobsen (١٩٩٣) أثر الطلاق على عمليات التوافق لدى السيدات كبار السن اللاتي يتلقين مساعدة من جماعات الرفاق. وحاول الباحثان تطوير برنامج مكون من ست فترات لتقديم المساعدات من الرفاق للسيدات كبار السن، وقد اشترك في البرنامج (٩٠) سيدة. ويتكون البرنامج من عدة مراحل أهمها: التعرف، وتحديد الهدف، ومرحلة تحديد أسباب الحزن، وإعادة تحديد الأهداف. وأوضحت النتائج فاعلية البرنامج كما أوصت الدراسة ضرورة استخدام مثل هذه البرامج مع المطلقات صغار السن.

وناقشت دراسة أماتو Amato (١٩٩٤) أثر الطلاق على الرجال والإناث

في الهند والولايات المتحدة. وأشارت الدراسة إلى أن الآثار الاقتصادية للطلاق تكون أقوى على السيدات أكثر من الرجال وخاصة لدى السيدات الهنديات اللاتي لا يتلقين الدعم الكافي من الأسرة أو الدولة. كما أشارت الدراسة إلى وجود فروق بين المطلقين والمطلقات في الهند والولايات المتحدة الأمريكية وأن أهم هذه الفروق خاصة فيما يتعلق بالوصمة عند الزواج مرة أخرى، ففي الهند يوصم النساء بشكل أكبر وهو ما يؤثر على إعادة زواجهن مرة أخرى وأقل تقبلاً من المجتمع بعكس الذكور من المطلقين الهنود.

وأوضحت النتائج أيضاً أن السيدات المطلقات أكثر معاناة انفعالياً ويواجهن صعوبات شديدة في التوافق النفسي كما يتعرضن إلى العديد من الضغوط الاجتماعية والاقتصادية.

وحاولت دراسة ايستربيرج وآخرين Esterberg, *et al.* (١٩٩٤) تطبيق نظرية التبادل الاجتماعي Social exchange على ضغوط الحياة لدى السيدات المطلقات. وحاولت الدراسة الكشف عن العوامل المؤثرة في مدة الزواج وذلك على عينة من ٣١٣ سيدة من اللاتي تراوحت أعمارهن بين ٢٣ – ٥٠ عاماً. وقد كشفت النتائج عن أن أهم العوامل التي تزيد من الخيارات أمام المرأة بعد الطلاق مثل تقدير الذات وأنها أكثر أهمية من العوامل الاتجاهية في الإسراع في عملية التوافق مع الطلاق. كما أوضحت النتائج أيضاً أن المعتقدات الدينية والمستويات التعليمية تلعب دوراً كبيراً في التوافق مع الطلاق.

وركزت دراسة ديكسون وريتيج Dixon & Rettig (١٩٩٤) على العوامل المنبئة بملائمة الدخل القومي والتكيف مع الضغوط الاقتصادية لدى عينة من (٢٠٩) سيدة بعد مرور عامين على طلاقهن، واستخدم الباحث تحليل

الانحدار المتعدد لتحليل بيانات الدراسة، والتي أشارت إلى أن ملائمة ومناسبة الدخل عقب الطلاق يرتبط ارتباطاً إيجابياً بعدد الساعات الأسبوعية للعمل، والعمر، ومستوى التعليم. وأشارت النتائج إلى أن الأحوال الاقتصادية متشابهة لديهن قبل وبعد الزواج، بينما أشار العديد منهم إلى تحسن الحياة بعد الطلاق.

وتناولت دراسة بريك Breck (١٩٩٤) أثر برنامج إرشادي على تقدير الاكتئاب وتقدير الذات لدى السيدات المطلقات. وقام الباحث بإعداد برنامج إرشادي جمعي، وتم قياس تقدير الذات والاكتئاب قبلياً وبعدياً وذلك باستخدام مقياس تقدير الذات لروزنبرج ومقياس بيك للاكتئاب. وتكونت عينة الدراسة من (٤١) سيدة مطلقة من ولاية أريزونا الأمريكية خلال عامي ٩٣ -١٩٩٤م.

وأسفرت نتائج الدراسة عن فاعلية البرنامج الإرشادي في تخفيض الاكتئاب ورفع مستويات تقدير الذات. وأوضحت نتائج الدراسة انخفاض مستويات الاكتئاب بشكل دال إحصائياً، بينما لم تصل نتائج تقدير الذات إلى حد الدلالة الإحصائية.

وقام وينر Wiener (١٩٩٥) بدراسة كيفية للتعرف على عملية التوافق النفسي لدى السيدات المطلقات وذلك باستخدام نماذج المواجهة والضغوط باعتبارها هامة في فهم عمليات التوافق مع الطلاق باعتباره أحد أهم الأمور الشائعة في المجتمع. وتكونت عينة الدراسة من ثماني مطلقات وباستخدام مقابلة عامة تم تصميمها بناء على مراجعة شاملة للتراث النفسي في مجال الطلاق. وتمت مناقشة العديد من الأمور المتعلقة بالتوافق مع الطلاق مثل المسائل المادية، الأطفال، العلاقة مع الزوج السابق. وقد تم عرض نتائج الدراسة في شكل

دراسات حالة للثماني حالات المعروضة في الدراسة وهو ما يعزز مفهوم أن كل حالة لها خصوصيتها.

وقد أشارت النتائج إلى أن المواجهة تتعلق بالأمور الأكثر أهمية لدى المستجيبين وخاصة المسائل المادية وصحة الأولاد. كما أن التغيرات في النفس والذات وتقدير الذات ومعرفة الذات، والكفاءة، والإتقان ترتبط بالقدرة على استخدام أساليب مواجهة إيجابية وفاعلية.

وناقشت دراسة فالك وهيل Falk & Hill (١٩٩٥) جماعات تفسير الأحلام في تفسير فترات توافق السيدات مع حادث الطلاق. وقام الباحثان بمقارنة مجموعتين من السيدات المطلقات: المجموعة التجريبية ن = ٢٢ سيدة من تتراوح أعمارهن بين ٢٢ – ٥٧ عاماً والمشتركات في برنامج لتفسير الأحلام لمدة ثماني أسابيع، والمجموعة الضابطة ن = ١٢ وذلك في متغيرات القلق، الاكتئاب، المواجهة، تقدير الذات، والاستبصار داخل الأحلام.

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق في تقدير الذات والاستبصار لصالح المجموعة التجريبية. وأوضحت هذه النتائج فاعلية جماعات تفسير الأحلام في مساعدة السيدات على التوافق مع حادث الطلاق.

بينما هدفت دراسة زافونيا Zavonia (١٩٩٦) إلى التعرف على العوامل المؤثرة على التوافق النفسي لدى السيدات بعد الطلاق. وأوضحت الباحثة عقب مراجعتها للتراث النفسي أن أهم العوامل التي يشيع تواترها في التراث النفسي باعتبارها أقوى المؤثرات على التوافق النفسي لدى المطلقات هي: الدعم الاجتماعي، والمستوى الاقتصادي الاجتماعي، والاتجاهات نحو أدوار المرأة وكذا فاعلية الذات والتي يمكن من خلالها التنبؤ بالتوافق النفسي لدى السيدات

المطلقات. وتكونت عينة الدراسة من (١٠٣) سيدة من المطلقات من مدد تراوحت بين ٠ – ٥ أعوام. وهدفت الدراسة إلى التعرف على آثار أربعة متغيرات على التوافق النفسي لدى المطلقات وهي الدعم الاجتماعي، والمستوى الاقتصادي الاجتماعي، والاتجاهات نحو أدوار المرأة وفعالية الذات، كما هدفت الدراسة إلى التعرف على التفاعل بين فاعلية الذات وباقي المتغيرات. واستخدمت الدراسة مقياس الدعم الاجتماعي ومقياس المستوى الاقتصادي الاجتماعي ومقياس الاتجاهات نحو المرأة. إلى جانب مقياس فاعلية الذات ومقياس التوافق النفسي العام.

وأوضحت النتائج أن الدعم الاجتماعي والمستوى الاقتصادي الاجتماعي وفاعلية الذات تسهم إسهاماً دالاً في التنبؤ بالتوافق النفسي بعد الطلاق بينما لا تسهم الاتجاهات نحو المرأة وأيضاً التفاعلات بين المتغيرات وفاعلية الذات في التوافق النفسي بعد الطلاق.

وقامت ثابيث Thabes (١٩٩٦) بدراسة استهدفت تحليل جوانب التوافق طويلة المدى مع الطلاق خاصة مع وجود آثار طويلة المدى للطلاق خاصة لدى السيدات اللاتي لم يتزوجن. وتكونت عينة الدراسة من (٢٧٢) سيدة من اللاتي مر على طلاقهن خمس سنوات أو أكثر واللاتي لم يتزوجن، ومتوسط أعمارهن ٥٠ عاماً. وقد عبّر ٦٠% من أفراد العينة عن انخفاض مستوى دخلهن عن فترة الزواج.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن ٢٦% من السيدات لديهن مشكلات إكلينيكية دالة خاصة الاكتئاب، والذي ارتبط بضعف الأدوار الاجتماعية ليس فقط بعد

الطلاق ولكن أيضاً أثناء الزواج. وأوضحت النتائج أيضاً أن السيدات اللاتي تعرضن للإساءة أثناء الزواج يكن أكثر اكتئاباً ولمدة أطول بعد الطلاق، بينما تنخفض مستويات الاكتئاب لدى السيدات اللاتي يحصلن على دعم من الأسرة والأصدقاء في وقت الطلاق.

وأوضحت نتائج الدراسة أهمية إجراء المزيد من الدراسات حول الآثار طويلة المدى للطلاق على السيدات خاصة فيما يخص الجوانب الاجتماعية وكذا العواقب قصيرة وطويلة المدى للاعتداء والإساءة أثناء الزواج.

وناقشت دراسة بارا وآخرين Parra, *et al.* (١٩٩٦) استراتجيات المواجهة والاستجابات الانفعالية للطلاق لدى السيدات المطلقات المكسيكيات. وحاولت الدراسة التعرف على الفروق الثقافية في الاستجابات الانفعالية للطلاق لدى ثلاث مجموعات ثقافية مختلفة (٥٠) من الأنجلو، ٤٥ من مكسيكانا، ٤٦ سيدة من شيكانا واللاتي تتراوح أعمارهن بين ١٩ – ٦١ عاماً. واستخدم الباحثون مقياس أثر الطلاق، ومقياس بيك للاكتئاب.

وأوضحت النتائج أن الطلاق يتم لدى عينتي شيكانا ومكسيكانا بسبب الخيانة الزوجية، بينما تكون إدمان الكحوليات السبب الرئيسي وراء الطلاق لدى العينة الانجولية. وأشارت النتائج إلى وجود فروق في التأزم النفسي والاكتئاب ومحاولات التكيف مع الطلاق والاعتماد على الأسرة أثناء فترة الطلاق في اتجاه عينة المطلقات من شيكانا بالمقارنة بالمجموعتين الأخيرتين وحاول الباحثون تفسير هذه النتائج في ضوء الخلفية الثقافية.

وحاولت دراسة بيلنجهام وزينتال Billingham & Zentall (١٩٩٧) التعرف على العلاقة بين الطلاق بين الزوجين والوقوع كضحية جنسية sexual

victimization. وتكونت عينة الدراسة من (٢٧٢) سيدة ممن تتراوح أعمارهن بين ١٧ – ٢٣ عاماً (٢٠٠ من أسر غير مطلقة، ٧٢ من أسرة مطلقـــة). وقـــد استخدم الباحثان مقياس الســـلوك العـــدواني الجنســـي Aggressive sexual behavior inventory. كما استخدما تحليل كا[٢] لتحليل البيانات وكـــذا تحليـــل التباين ANOVA.

وأشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود اتجاه دال لدى الإناث فـــي الأســـر المطلقة نحو اعتبار أنفسهن ضحايا للقهر الجنسي. بينما أشـــارت نتـــائج تحليـــل التباين إلى وجود فروق بين الإناث في الأسر المطلقة والإناث في الأســـر غيـــر المطلقة في اتجاه الإناث في الأسر المطلقة واللاتي ترتفع لديهن درجـــات القهـــر الجنسي. وتشير هذه النتائج إلى أن الإناث من طلاب الجامعـــة الـــذين انفصـــل والديهن يصبحن أكثر عرضة للوقوع ضحايا للقهر الجنسي.

وحاولت دراسة إيربين Erben (١٩٩٧) التعرف على العوامل الاجتماعية والدينية واستراتجيات المواجهة المرتبطة بالتوافق مع الطلاق لدى المطلقات مـــن البروتستانت. وتكونت عينة الدراسة من كل الرجال والسيدات المطلقات المقيمات في الولايات المتحدة الأمريكية والأعضاء في الكنيسة اللوثرية في مدينة ميسوري وهي عينة من ٣٦٠ فرداً. وقد استخدم الباحـــث اختبـــار "ت" وتحليـــل التبـــاين الأحادي، ومعامل ارتباط بيرسون ومعامل سبيرمان، وكذا معـــاملات الإنحـــدار الهرمي والخطي وذلك للتعرف على العلاقة بين أربعة مقاييس للتوافـــق وهـــي (تقدير الذات، أعراض الاكتئاب، التعلق، والغضب) وهي قائمة علـــى نمـــوذج مواجهة الضغوط الأسرية.

وأشارت النتائج إلى أن المتغيرات الدينية تلعب دوراً محدوداً وإن كان دالاً في تفسير التباين في التوافق للطلاق، كما تلعب متغيرات تقدير الذات وأعـراض الاكتئاب والتعلق والقلق دوراً هاماً في تفسير التباين في التوافق مع الطلاق.

وأوضحت النتائج أن معظم أفراد العينة من الرجال والسـيدات المطلقـين لديهم تقدير ذات مرتفع وانخفاض مستوى التعلق. كما كشـفت النتـائج عـن أن الأعراض الاكتئابية لدى عينة الدراسة الحالية.

تعقيب:

ومن ثم، تبين من خلال استقراء نتائج البحـوث الامبيريقيـة أن المـرأة المطلقة تعاني من سـوء التوافـق (L'Hommedieu, 1981; Cain, 1988; Peterman, 1989; Nesto, 1990; Blatter & Jacobson, 1994; Wiener, 1995; Falk & Hill, 1995; Zavonia, 1996; Erben, 1997)، والاكتئـاب (Begoun, 1981; Bass, 1982; Bruce & Kim, 1992; Breck, 1994)، والضغوط النفسية (Mccabe, 1981)، والاعتقاد في الضبط الخارجي (Doherty, 1983; Filler, 1985)، والثورات الانفعالية والمـرض النفسي والبدني (Sells, 1983)، وتدني مفهـوم الـذات (Herrerias, 1984)، والشـعور بالوحـدة النفسـية (Ginsberg, 1984)، والحـزن (Myyrae & Niemelae, 1985)، وانخفاض تقدير الذات (Carlsson, 1986)، وانخفـاض مستوى نمو الأنـا (Burski, 1991)، والتـأزم الانفعـالي (Barron, 1987)، والمشكلات المرتبطة بالعلاقات بين الوالـدين والطفـل (Chouinard, 1987)، وتدني الدعم الاجتماعي والمشاركة الاجتماعية (Taylor, 1987)، والخبـرات النفسية السيئة (Norris, 1988)، والقلق (Domenech, 1990)، وإهانة الزوج

والخيانة الزوجية (Galloway, 1993)، والمعاناة الانفعالية (Amato, 1994)، وضغوط الحياة (Esterberg, *et al.*, 1994)، والضغوط الاقتصادية (Dixon & Rettig, 1994)، وضعف الأدوار الاجتماعية (Thabes, 1996)، والتأزم النفسي والاكتئاب والاعتماد وسوء التكيف (Parra, *et al.*, 1996)، والقهر الجنسي (Billingham & Zentall, 1997).

وعليه، أبانت نتائج البحوث الكمية أن الصحة النفسية للمرأة المطلقة تتسم باللاسوية. وعلى الرغم من هذا الكم الهائل من البحوث التي تناولت المرأة المطلقة، ألا أن هناك ندرة في البحوث الكيفية التي هدفت إلى الكشف عن البروفيل الدينامي النفسي للمرأة المطلقة. ومن ثم، تكمن مشكلة البحث الراهن في محاولة التعرف على البروفيل الدينامي النفسي للمرأة المطلقة من خلال استخدام اختبار تكملة الجمل للحاجات النفسية، وبعض بطاقات اختبار تفهم الموضوع.

فرض البحث:

من خلال مناقشة مفهوم الطلاق، واستقراء نتائج البحوث السابقة، يمكن صياغة فرض البحث على النحو التالي، ما البروفيل الدينامي النفسي للمرأة المطلقة؟

منهج البحث:

يستند هذا البحث إلى المنهج الإكلينيكي.

عينة البحث:

تكونت عينة البحث من إمرأتين من النساء المطلقات التي تراوحت أعمارهما من ٣٢ إلى ٤٣ عاماً.

أدوات البحث:

تم استخدام الأدوات النفسية التالية في البحث الراهن:

[1] اختبار تكملة الجمل للحاجات النفسية:

يهدف هذا الاختبار إلى قياس شدة الحاجات النفسية الكامنة لدى المراهقين والراشدين. ويستند هذا الاختبار إلى نظرية موري Murrey في الحاجات النفسية والتي تقسيمها إلى حاجات ظاهرة manifest needs وحاجات كامنة latent needs.

وتستند فكرة استخدام اختبار تكملة الجمل كاختبار إسقاطي إلى ما أوضحه موري من أن اختبارات التكملة؛ تكمن استخدامها في هذا المجال، وذلك لأن الكلمات أو العبارات التي يتداعى بها الأشخاص، يمكن أن تكون مؤشرات للنزعات المكبوتة. كما يمكن استخدام اختبارات الجمل الناقصة كبقية الاختبارات الإسقاطية في الكشف عن شخصية المفحوص، وجوانبها المختلفة، من اتجاهات وسمات انفعالية مختلفة.

وقد قام الطيب (١٩٧٩) ببناء اختبار تكملة الجمل للحاجات النفسية التالية: لوم الذات؛ العدوان، والإدراك، والمعرفة، والسيطرة، والاستعراض، والجنس، والجنسية المثلية، والاستنجاد. ويتكون الاختبار من أربعين عبارة ناقصة، تقيس كل خمس منها حاجة من الحاجات الكامنة الثمانية. إضافة إلى هذا، تم حساب صدق وثبات الاختبار.

[2] اختبار تفهم الموضوع:

يعتمد اختبار تفهم الموضوع على إدراك الشكل وإدراك المعنى، وهما عمليتان عقليتان تتأثران بالعوامل الوجدانية. وكلما كان الموقف المثير في الأساليب الإسقاطية أقل وضوحاً زاد الاختلاف بين الأفراد في إدراكه وبالتالي

تتعدد استجاباتهم في فئات متعددة. ولا يمكن الاستنتاج من هذا أن لكل فرد بالذات استجابة معينة لا تتكرر ولا يشاركه فيها غيره بأي وجه من أوجه التشابه. لكن تبين أن لكل موقف مثير استجابات معينة تتواتر لدى الأفراد الذين يشاركونه في خصائص تكوين شخصيته، مع عدم الإخلال بالفردية المميزة للفرد داخل كل فئة من المفحوصين (هنا، وهنا، ١٩٧٣: ٤٠٦). إضافة إلى هذا، فإن الاختبارات الإسقاطية في جوهرها عبارة عن موقف مثير يتسم بدرجة من الغموض ونقص التكوين الذي يتعرض له المفحوص فيستجيب استجابة يتمكن من خلالها الفاحص معرفة جوانب شخصيته المختلفة على أساس أن هذه الاستجابة تتضمن تفسير الموقف المثير أي إدراكه وتنظيمه، وأن هذا التفسير يكشف عن أفكار المفحوص ودوافعه ومفاهيمه ووجدانياته، أي أن الموقف المثير في هذه الاختبارات يسقط عليه المفحوص حياته الداخلية (سلامة، ١٩٥٦). ويعزي الفضل إلى فرويد لاستخدامه مفهوم الإسقاط لأول مرة في علم النفس وذلك في مقال له عن عصاب القلق عام ١٨٩٤م، وتحدث عنه كحيلة شعورية (غنيم، وبرادة، ١٩٩٦: ٤ -٦).

وإلى جانب هذا، يعد اختبار تفهم الموضوع وسيلة لفحص ديناميات الشخصية كما تعبر عن نفسها في العلاقات الاجتماعية وفي إدراكها وتفسيرها. ويحتوي الاختبار على ٣١ صورة، ويطلب من المفحوص أن يقص قصصاً عن هذه الصورة، مشيراً بذلك إلى ما بها من علاقات وأحداث. ويرجع الفضل إلى مورجان وموري في وضع الاختبار عام ١٩٣٥ (الزيادي، ١٩٦٩: ٢٢٢).

وقد تم دراسة الصدق والثبات لاختبار تفهم الموضوع بعدة طرق مختلفة (هنا، هنا، ١٩٧٣). وقد تم اختيار عشر بطاقات من اختبار تفهم الموضوع (نجاتي وحمدي، ١٩٦٧) في البحث الراهن، وفيما يلي وصف لهذه البطاقات:

البطاقة (١٣ص): منزل من الخشب مفتوح وأمام الباب يجلس طفل صغير يسند مرفقيه إلى ركبتيه، ورأسه مسندة على راحة اليدين.

البطاقة (١٠): شبحان غامضان لرجل وامرأة ولا ترى في الحقيقة إلا رأسيهما. ويسند أحد الشخصين رأسه على الآخر، ويلمس بيده الكتف الآخر، أما عيونهما فمقفلة.

البطاقة **(٦ف ن)**: سيدة متوسطة السن تجلس على كنبة وإلى جوارها فتاة تجلس على حافة فوتيه موضوع جانب الكنبة، وتسند السيدة ذراعها الأيمن على منضدة، وتمسك في يدها كتاب، وتبدو كما لو كانت تقرأ شيئاً للفتاة أما نظر الفتاة فيتجه بعيداً عن السيدة. والفتاة تمسك دمية في يدها.

البطاقة (٧ف ن): سيدة شابه نسبياً، تجلس في ركن من الكنبة وأمامها منضدة. وتدير رأسها تجاه رجل يقف وراءها إلى اليسار. والرجل يميل ناحيتها، وتبدو أن المرأة ترتكز بيدها اليسرى على مسند الكنبة، وفي فم الرجل غليون وبصره يستقر على السيدة.

البطاقة (١٤): كل شيء مظلم غير أن نافذة تبرز في هذه الظلمة، وعلى حافة النافذة يجلس شخص يمسك بيده اليمنى إطار النافذة.

البطاقة (٤): في مقدمة الصورة رجل وامرأة. والمرأة تطلع إلى الرجل الذي يدير وجهه بعيداً عنها. وهي تحيطه بذراعها وتسند يدها اليسرى على كتفه الأيمن. وفي مؤخرة الصورة يظهر شيء أشبه بالشباك. وإلى يسار الصورة وخلف الشباك يبدو كما لو هناك شبحاً لشخص ربما هو شبح امرأة جالسة والساقين متشابكتين وملابسها خفيفة حتى يمكن رؤية الأثداء بوضوح خلف الملابس. وهناك مساحة بيضاء خلف الصورة يمكن أن تكون ورقة مطبوعة.

البطاقة (٣ف ن): ولد جالس على ركبتيه (أو شاب صغير السن) يسند رأسه إلى ذراعه الأيمن الممتد على سرير. ولا ترى وجه هذا الشخص. وإلى يسار السرير وعلى الأرض هناك شيء لا نبينه بوضوح، ولكن يمكن أن يوصف بأنه مسدس.

البطاقة (١٢ن): في مقدمة الصورة سيدة متوسطة العمر يتجه بصرها إلى الأمام إلى شيء بعيد. وخلفها سيدة متقدمة في السن حول رأسها ايشارب وتسند ذقنها إلى راحة يدها اليمنى وأصابعها على شفتها السفلى. شكلها غريب، كما يتجه نظرها بعيداً عن الفتاة.

البطاقة (١٦): صورة بيضاء. يتحتم على الشخص أن يبتدع المنظر قبل أن يبتدع هذه القصة.

البطاقة (٨ف ن): سيدة متوسطة العمر جالسة على كرسي وتستند بمرفقها على حافة الكرسي، كما تسند ذقنها على راحة يدها اليمنى. ونظرها مثبت على شيء بعيد.

[٣] استمارة المقابلة الشخصية:

قام الباحث الراهن بتصميم استمارة المقابلة الشخصية، وهي تشمل البنود التالية: العمر بالتقريب، والعمر عند الزواج، والمؤهل الدراسي، والوظيفة، وعدد الأولاد (الذكور والإناث)، وعلاقة المفحوصة بوالدها ووالدتها، والسمات الشخصية لوالد ووالدة المفحوصة، وعلاقة المفحوصة بالأخوة والأخوات، وأقرب الأخوة أو الأخوات إلى المفحوصة، وعلاقة أبوي المفحوصة ببعضهما ببعض، والترتيب الميلادي للمفحوصة، والعمر عند الطلاق، عدد الأخوة والأخوات، وذكريات طفولة ومراهقة وشباب المفحوصة، والعلاقات مع الجنس الآخر قبل

الزواج، والخبرات الصادمة أثناء مراحل الطفولة والمراهقة والشباب، والأمراض التي أصيبت بها خلال مراحل الحياة، والأحلام الغريبة، والكوابيس، وكيفية التعارف على الزوج، وعمره ومؤهله، وعلاقة المفحوصة بأهل الزوج، وعلاقة الزوج بأهل المفحوصة، والسمات الشخصية للزوج، وطبيعة العلاقة الخاصة مع الزوج، وأسباب الانفصال، ودور أسرة الزوج والمفحوصة أثناء نشوب الخلافات، ومشاعر المفحوصة أثناء وقوع الانفصال، ومشاعرها بعد وقوع الانفصال، ومشاعرها الآن، وهل تعتقد المفحوصة أن أسباب الخلاف يؤدي إلى الانفصال، وهل تتمنى الرجوع للزوج مرة أخرى، وما هي توقعاتها عن الزوج الثاني (انظر ملحق ب).

[٤] إجراءات البحث:

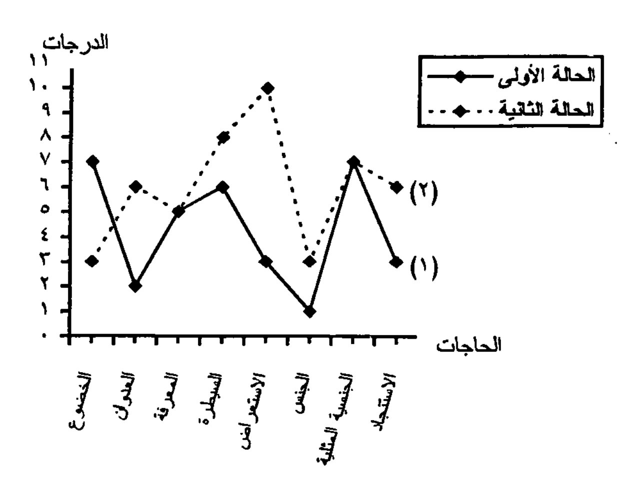
تم تنفيذ البحث وفقاً للخطوات التالية:

- تم اختيار مطلقتين من العاملات في مجال التدريس وبعض الوظائف الحكومية واللتين أبديا استعدادهما للمشاركة في البحث الراهن.
- تم تطبيق استمارة المقابلة الشخصية، واختبار تكملة الجمل للحاجات النفسية، وبعض بطاقات اختبار فهم الموضوع على كل مفحوصة.
- قد استغرق تطبيق أدوات البحث على كل مفحوصة ٤ أسابيع.
- قد تم تفريغ الاستجابات على بنود استمارة المقابلة الشخصية، وتصحيح الاستجابات على اختبار تكملة الجمل للحاجات النفسية وفقاً لمفتاح التصحيح، وتفريغ الاستجابات على بطاقات اختبار تفهم الموضوع.

نتائج البحث ومناقشتها:

[أ] عرض النتائج:

أ- عرض النتائج الخاصة للحاجات النفسية:



الشكل البياني (١) الحاجات النفسية للمرأة المطلقة

أبانت النتائج في الشكل البياني (١) الحاجات النفسية للمرأة المطلقة، حيث تبين أن الحاجات النفسية الأكثر شيوعاً للحالة الأولى هي الخضوع والجنسية المثلية، يليها السيطرة، ثم المعرفة. بينما بالنسبة للحالة الثانية الحاجة إلى الاستعراض والسيطرة، والجنسية المثلية، والعدوان، والاستجداء، ثم المعرفة.

ب- عرض النتائج الخاصة لاختبار تفهم الموضوع:

الحالة رقم (١)

تبلغ "م" من العمر ثلاثة وأربعين عاماً، موظفة، وحاصلة على بكالوريوس إعلام، وهي الابنة الوسطى، تكبرها أختاً، ويصغرها أخاً، وعلاقتها بالأب جيدة، ويتسم بقوة الشخصية، كما أن علاقتها بالأم تشوبها الخلافات والمنازعات، وتتسم بالتسلط والاستبداد. وتميل المفحوصة إلى الوالد أكثر من الوالدة. وإلى جانب هذا، كانت علاقة الأبوين ببعضهما البعض غير موفقة ومليئة بالصراعات والخلافات، وكانت أكثر انسجاماً مع أخيها الأكبر.

وترى أن ذكرياتها في الطفولة كانت مليئة بالحزن، وفي المراهقة بالوحدة والانعزال، وقد انعكس هذا في مرحلة الشباب. وتعتقد أنها كانت مرغوبة من الكثير من الشباب، وقد مالت لأحدهم وأحبته، ولكن رفض الوالدين تزويجها إياه لوجود شباب آخرين أيسر منه.

وإلى جانب هذا، لم تعاني من أمراض بدنية أو اضطرابات نفسية أثناء مراحل الطفولة أو المراهقة أو الشباب. وقد تزوجت عندما كان عمرها ثلاثة وعشرين عاماً من مهندس وكان عمره وقتئذ ثلاثة وثلاثين عاماً، حيث تم التعارف بينهما عن طريق بعض المعارف من قبل الأسرة.

وقد كانت علاقة المفحوصة مع أهل الزوج لم تكن على ما يرام بسبب تدخلهم المستمر في حياتها الخاصة حيث كانت تسكن معهم في نفس العمارة، بينما كانت علاقة الزوج مع أهلها جيدة. ويتسم الزوج بعدة خصائص منها سرعة الغضب والثورة، وتكرار حلفه بيمين الطلاق "على الفاضي والمليان"، والبخل الشديد، وفرض سلطته بطريقة استفزازية دون مناقشة أو حوار، كما كان شديد الالتصاق بأسرته، كما كانت علاقته الحميمة بها مملة وغير محببة.

إضافة إلى هذا، أدت هذه الخصائص إلى تفاقم المشكلات بينهما، وقد حاولت أسرتي الزوجين التهدئة بينهما، ولكن دون جدوى، وحدث الطلاق عندما كان عمر المفحوصة خمسة وثلاثين عاماً، وقد أسفر هذا الزواج عن والدَين ذكور، وقد عانت من مشاعر الغدر والألم والضعف والحزن عقب الطلاق، وهي في الوقت الحالي تكره كل الرجال ولا تطيقهم. وترى أن سبب الطلاق يعزي في المقام الأول إلى عدم التفاهم بينها وبين زوجها، وعدم وجود احترام من قبله ونحوها، وهي نادمة أشد الندم على هذا الزواج، ولكن كما ترى كل شيء قسمة ونصيب. ومن الأحلام الغريبة التي انتابتها ممارسة الجنس مع أخيها باستمرار.

الاستجابات على بعض بطاقات اختبار تفهم الموضوع

بطاقة رقم (١٣ص):

ولد وحيد حزين في مكان موحش ونحيف .. تركته أمه لذهابها بحثاً عن أخيه الأصغر .. الذي كان يلعب بجوارهم .. ثم اختفى أثناء قيامها بتنظيف المكان .. وقد أوصته بألا يتحرك .. ولكنه اختفى .. وبدأت تردد دعاء الحصول على من ضل .. اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه أجمعنا على ضالتنا .. حتى تجده .. وتعود به .. ليعيشوا معاً في حضن واحد.

التفسير:

توحد مع الطفل الماثل في البطاقة، وتعبير عن حالة الاكتئاب التي ربما تكون طارئة، فهي لا تشعر سوى بالوحدة والحزن، كما يوجد اتجاه أوديبي لنموذج الأم، ويتجلى هذا من خلال العلاقة المضطربة بين الأم والمفحوصة كما ظهر هذا من خلال تاريخ الحالة، مع الإشارة غير المباشرة إلى تمييز الأم للابن الأصغر عن البطل "الطفل الأكبر" حيث تستمر في البحث عنه، كما تظهر بعض

مشاعر الغيرة المستترة بين الطفل البطل والطفل الأصغر. كما توجد محاولة للقضاء على الأشخاص المهمين لديه بالضياع والاختفاء "ولكنه اختفى"، وإلى جانب هذا، تظهر بنية مهددة غير آمنة "مكان موحش مخيف"، وسيطرة الأم الموجهة نحو الأبناء، مع محاولة مقاومة الأبناء لتلك السيطرة. وتفصح القصة من بعض الحاجات مثل: الحاجة إلى الحب، والترابط الأسري.

بطاقة رقم (١٠):

الهمس والحديث الخافض بين أثنين على ثالث غيرهم .. فلم يراعوا وجوده وتجاهلوا مشاعره .. وتعمدوا إيذائه .. إنها أخطاء البشر .. فإن أصدق وأقرب الناس يقعون في ذلك جهلاً .. وأحياناً عن عمد .. لم يعد هناك أحد يراعي مشاعر غيره .. لم يعد بين الناس مودة ورحمة.

التفسير:

تعكس القصة عن وجهة نظر سلبية تنم عن علاقات اجتماعية مضطربة حيث تتعمد المفحوصة الحكم على الآخرين بالنفاق والجهل "لم يعد هناك أحد يراعي مشاعر غيره" .. "أنها أخطاء البشر" .. "لم يعد بين الناس مودة ورحمة" .. كما تظهر آلية تتسم بالشك في الآخر وقاهر أنثوي ويتضح هذا من خلال الفشل في التعرف على جنس الشخصيات فكلاهما ذكر.

بطاقة رقم (٧ف ن):

أراني إلى جوار أمي الحبيبة .. تحنو عليّ بكلماتها الرقيقة .. عندما أكون حزينة .. خاصة عند قدوم أية مناسبة .. حيث يلتقي فيها الأسرة جميعاً .. الأب والأم والأخوات .. وبرغم ذلك .. لم أعي بوجود أبي معنا منذ صغري .. فأبكي

وأسرح بعيداً .. رغم ما كانت تحضره لنا أمي من هدايا وملابس .. وكل ما نحتاج إليه .. فاللعبة بين يدي .. ولا أعبأ بها .. فأبي ودفء حضنه غائباً.

التفسير:

تعكس القصة عن تقمص دور الأنثى "الطفلة الصغيرة"، وتحول أوديبي السابق نحو نموذج الأم إلى النموذج الأبوي، فالأب غير موجود رغم وجود الأسرة بأكملها، هذا من جانب كما أن الأب يمثل هنا النموذج الذكري بصفة عامة والزوج بصفة خاصة. كما يوجد تهميش لدور الأم رغم أنها تبدي ما بوسعها لإسعاد طفلتها، وهذا إنما يدل على العلاقة المضطربة بينهما، وغلبة المشاعر الاكتئابية "فأبكي وأسرح بعيداً".

بطاقة رقم (١٤):

طفل يود أن يقفز من نافذة غرفة مظلمة ظلاماً شديداً .. إلى نور فيه الأمن وعدم الرعب والخوف مما قد يهاجمه .. يهرب من ظلام لا يرى فيه أحد يحميه .. إلى نور فيه وضوح ما قد يواجهه .. فقد تركه الجميع بمفرده ربما عقاباً .. ربما انشغالاً بمشاحنات تعزلهم عمن حولهم.

التفسير:

تنم القصة عن غلبة مشاعر الطفلية، والعجز عن التعرف على عمر البطل، ومشاعر القلق وعدم الأمن "غرفة مظلمة ظلاماً شديداً"، والبيئة غير آمنة، مع وجود بعض الأعراض البارانوية ويتجلى هذا في الشك في الآخرين، والمهاجمة والهروب. كما تشير القصة إلى بعض الاتجاهات السيكوباثية "ربما عقاباً" .. "مشاحنات". كما يتضح عجز في التعامل مع العالم الخارجي.

بطاقة رقم (٤):

تحاول استعطافه .. متشبثة به .. لكنه يأبى ويعطيهـا ظهـره .. رافضـاً مجرد سماعها .. وقرر أن يتركها لحياة أخرى .. وعلى الرغم مـن مشـاعرها الفياضة وعطائها وذكرياتها معه .. لم تجد منه سوى الـتجهم والقسـوة والقـوة والإصرار على ما في رأسه ..

التفسير:

تمثل القصة الصورة إلى الماضي البعيد؛ حيث العلاقة بين الذكر والأنثـى تلك العلاقة التي انتهت بالطلاق، فالانفصال العاطفي رمـز للطـلاق الحقيقـي. إضافة إلى هذا، تسرد المفحوصة عن واقعها المرير مع زوجها السابق، فـالأنثى الخاضعة الذليلة المتشبثة بالذكر، والتي بذلت كل ما في وسـعها لاسـتبقاءه دون جدوى، بينما يتسم الذكر بالقسوة والتجهم والقوة والإصرار على قرار الانفصال، وهذا ما يشير إلى العلاقة المضطربة مع الآخر "الزوج". كما تظهر الحاجات في القصة مثل الحاجة إلى الجنس.

بطاقة رقم (٣ف ن):

صدمت وعاشت وحيدة تتألم .. غير مصدقة من قسوة الآخرين .. انغلقت على نفسها إلى أن شعرت بهجر الجميع لها .. فقررت أن تخرج للحيـاة .. فقـد اشتاقت عيناها للنور.

التفسير:

تعكس القصة عن الوحدة والحزن اللذان يؤكدان علـى وجـود مشـاعر اكتئابية سائدة، وعزلة دائمة؛ والسبب يعزي إلى الآخرين فهم الـذين يهجرونهـا

دوماً. وإلى جانب هذا، تحاول المفحوصة الخروج من تلك الوحدة ولكن دون جدوى. ومن الحاجات الأساسية التي ظهرت في القصة: الحاجة إلى الأمن.

بطاقة رقم (٦ف ن):

رجل متطفل .. يحاول فرض نفسه .. واستعراض وجاهته .. بينما تنظر إليه المرأة بتأفف .. وعدم اكتراث .. بل وباستفسار عما يريد .. فالرجال وراء ظهرها .. ولم يعد لهم في حياتها مكان.

التفسير:

تعكس القصة عن تصور المفحوصة بأنها موضوع رغبة من قبل الآخر مع ما يقابله من رفض منها، فالرجل هو الذي يسعى إليها دائماً، ويحاول الوصول إليها، بل ويفرض نفسه، بينما تأخذ هي دور المتأفف والرفض، مع الاعتراف بكبر السن فلم يعد بوسعها الزواج حيث قلت فرصتها مع تقدم العمر. وتعد الحاجة إلى الجنس من الحاجات الأساسية التي ظهرت من خلال القصة.

بطاقة رقم (١٢ن):

يا للهول .. وجه عجوز قبيح .. إنها نهاية المطاف .. وتحاول هذه المرأة الشابة أن تهرب من رؤيته وتصوره .. وهذه المرأة العجوز لا أنيس لها سوى وحشة الكبر والوحدة.

التفسير:

تعكس القصة استثارة انفعالية "يا للهول"؛ استكمالاً للخط البارز في القصة السابقة. كما توضح القصة تقمص دور الأنثى العجوز في البطاقة فهي تمثل المستقبل المخيف "نهاية المطاف"، فهي تهرب من الواقع والمستقبل، وتخشى

الوحدة مع التقدم في العمر. كما تتم القصة عن بعض الميكانيزمات الدفاعية مثل الهروب.

بطاقة رقم (١٦):

السماء كانت صافية .. ثم ظهرت سحابات، رغم جمالها .. إلا أنها قائمة .. تبشر بسقوط أمطار وأمطار .. لابد وأن نحتمي منها .. لكن البرد شديد .. والأماكن غير دافئة بدرجة كافية .. وحتى الملابس رغم كثرتها .. إلا أنها غير مناسبة للحماية من الأمطار التي لابد وأنها ستسقط .. والخطأ خطأنا .. فلم نكن نتوقع ما يتحدى قدراتنا.

التفسير:

تعكس القصة عن بيئة مهددة غير آمنة، ونزعة اكتئابية سائدة، وتناقضات وجدانية "السماء كانت صافية ثم ظهرت سحابات قاتمة رغم جمالها"، ومحاولات غير جادة مع أجل التكييف مع العالم الخارجي، والشعور بالذنب وتحمل المسئولية "الخطأ خطأنا".

بطاقة رقم (٨ف ن):

أمرأة ساهمة .. وحيدة .. لم تجد حولها فجأة .. شريك .. حبيب .. صديق .. زوج .. ولد .. ابنة .. ربما لم تنجب .. فتركها زوجها .. ربما لم تقابل شخص يستحقها .. ربما تلاشت كل أمالها .. بعد أن غدر بها شريكها .. وذهب بلا عودة.

التفسير:

تتم القصة عن العودة إلى الماضي، حيث انفصال الذكر عن المفحوصة وذهابه بلا عودة، وبقاءها وحيدة بلا أنيس. كما ظهرت عدة حاجات منها الحاجة

إلى الأمومة، والحاجة إلى الجنس، والحاجة إلى الحب والعطف. كما تستخدم المفحوصة بعض الحيل الدفاعية مثل حيلة الكبت.

الحالة رقم (٢)

تبلغ "ع" من العمر اثنين وأربعين عاماً، وهي حاصلة على الشهادة الإعدادية، وتعمل حالياً عاملة في أحد المصانع، وهي الابنة الوحيدة لوالديها اللذان يتسمان بالطيبة والحنان. وقد عاشت مرحلة طفولة عادية، وكان يضايقها عدم وجود أخوة لها أو أخوات، واستطاعت التعرف على الفروق الجنسية في المرحلة الإعدادية من خلال زميلاتها في المدرسة.

وتقرر بأنها لم تكمل دراستها لأن والدها كان يرى أن مصير البنت للزواج "وكفاية تعليم لحد كده"، وكان يريد أن يزوجها لأحد أقاربه لكنها رفضت بشدة لعدم ارتياحها له، وبعد عدة سنوات تقدم لها أحد أقاربها من جهة والدتها، وقد وافقت عليه لأنه كان إنسان طيب، وجاهز، و"كلهم شكروا في أخلاقه". وبعد إتمام عقد القران، طلبت منه التأني في إتمام بقية مراسيم الزواج، حتى يتعرفا على بعضهما البعض، ولكنه كان "مستعجل جداً في الزواج لأنه كان جاهز من كل حاجة". وفي تلك الأثناء، بدأت تكتشف فيه بعض الصفات غير الحميدة مثل قلة الأدب، وطول اللسان، والتسلط.

وفي ضوء هذه الخصائص، طلبت منه الطلاق وكان عمرها حينئذ عشرون عاماً، وعمر الزوج الأول ستة وعشرون عاماً. وتقرر المفحوصة أنها كانت كارثة كبيرة جداً عندما نطقت بكلمة الطلاق، فقام بضربها على وجهها أمام والديها، وخرج غاضباً، وأقسم بأنه لابد أن يؤدبها على ما فعلت. وقد لامها أبويها

على هذا التصرف، لأنه كان من وجهة نظرهما إنسان لا بأس بـه، ولابـد أن تتحمل عصبيته لأنها أصبحت زوجة له. وحاول بعض الأهـل التـدخل لحـل المشكلة، ولكن رفضت المفحوصة الاستمرار معه. وقد تم الطلاق بينهمـا فـي مقابل تنازلها عن جميع حقوقها. وقد شعرت بالراحة النفسية عقب الطلاق.

وبعد مرور عام على طلاق المفحوصة، تقدم لها شاباً من نفس الحي التي تسكن فيه، واستمرت الخطوبة بينهما لمدة سبعة أشهر، ثم انفصلا بسـبب شـكه المستمر فيها، واتهامه إياها بأنها السبب ما حدث من طلاق. وعليه رفضت كل ما تقدم لها من شباب لخطوبتها، وحاولت البحث عن عمل حتى تخرجَ للحياة، لأنها كانت متضايقة جداً من نفسها ومن الأحداث التي مرت بها، وبالفعل وجدت عملاً في أحد مصانع الملابس، وقد شعرت وقتئذ بنفسها ووجودها.

وقد رفضت فكرة الارتباط خلال عدة سنوات بسبب مرض أبوها الشـديد وكبر عمر أمها، فكلاهما في حاجة إلى خدمتها. وعندما بلغت من العمر أربعـة وثلاثين عاماً، تقدم لها شاب آخر يعمل ترزياً، وقريب من الحي الذي تسكنه، كما كان يتسم بالطيبة، "وأهله ناس طيبين ومتفاهمين"، وعاشا معاً في منزل أهله فـي شقة منفصلة، "وكانوا بيعاملوني زي بنتهم وأحسن"، وكانت علاقتهـا الحميميـة عادية، لم يطرأ عليها أية مشكلات، وقد حملت في الشهر الأول مـن الـزواج، وأنجبت أبنتها الوحيدة.

وتقرر المفحوصة أن أسباب الطلاق بدأت بعد ولادة أبنتها الوحيـدة، فقـد توفى والدها وترك لها ميراثاً عبارة عن شقة ومحل، فطلبت من زوجها الانتقـال إلى هذه الشقة حتى تعيش بجوار والدتها التي تحتاج إلى خدمة بسبب كبر سـنها، ولكنه رفض بشدة، فكيف يترك شقته في بيت أبيه ويسكن في شقة زوجته.

وأصبحت المفحوصة في حيرة بين بيت زوجها وبيت أبيها، واضطرت الذهاب كثيراً إلى بيت أبيها لرعاية أمها المريضة التي توفت بعد وفاة أبيها بفترة قصيرة. ومن هنا انتابتها المخاوف على ضياع ميراثها وذهابه إلى أولاد عمومتها، "لدرجة أن واحد منهم طلب مني أن أطلق من زوجي .. ويريد أن يتزوجني حتى لا تذهب الشقة والميراث إلى حد غريب"، وأثناء تلك الفترة أصبحت المفحوصة عصبية جداً، "وبعدت عن زوجي في الفراش".

وتقرر المفحوصة أن موقف زوجها لم يتغير؛ فقد رفض الانتقال إلى شقتها خشية من حدوث خلافات بينه وبين أبناء عمومتها، فيطردونه. بينما هي من جانبها، فقد كانت مصرة على الانتقال إلى شقة أبيها، وخيرّت زوجها بين الانتقال إلى شقة أبيها أو الطلاق، فاختار زوجها الطلاق، "وطلقني في هدوء وأعطاني كل حقوقي من مؤخر صداق .. وقائمة العفش .. وكان كريماً جداً معي .. وانتقلت مع ابنتي إلى شقة والدي .. وكنت أذهب كل أسبوع مع ابنتي إلى بيت طليقي وأهله .. لكي يرى ابنته .. "وكانوا بيستقبلوني استقبال كويس".

إضافة إلى هذا، تقرر المفحوصة أن أهل زوجها يعاملون ابنتها معاملة طيبة، وقد طلبت من طليقها أن يأخذ البنت ويربيها لأنها كانت تنزل يومياً للعمل، فرحب طليقها وأهله بهذا القرار، شريطة أن ترى المفحوصة ابنتها في أي وقت تشاء.

وقد توفت والدة المفحوصة، وأصبحت تعيش بمفردها الآن، ولا تفكر في الزواج مرة أخرى، "لأني لسه بحب طليقي ولا يمكن أن أتزوج غيره"، وتتمنى أن تعود لطليقها مرة أخرى، لكن أولاد عمومتها هددوها بسلب الشقة والمحل منها في حالة ما إذا فكرت في العودة إليه. كما أن طليقها لم يتزوج أيضاً؛ "لأنه لا يمكن أن يتزوج بعدى".

وتشعر المفحوصة الآن بالوحدة والندم، وتقرر أن حظها هكذا. ومن الأحلام الغريبة التي انتابتها: أن هناك رجلاً يحاول أن يحضني .. ويريد أن يعاشرني معاشرة الأزواج .. وأنا أقف صامتة ومندهشة من هذا الرجل الذي أشعر به .. ولكن لا أعرف ملامحه .. فدائماً ملامحه مشوشة .. ولا أتذكرها. ومن الكوابيس التي انتابتها أيضاً: أن هناك وحش يطاردني في أحلامي .. ويريد قتلي .. وأحياناً أجد نفسي مقتولة .. وأشعر بأن جسمي أصيب بالشلل .. وأحاول الاستيقاظ من النوم بسرعة .. وأنا بأصرخ.

الاستجابات على بعض بطاقات اختبار الموضوع

بطاقة رقم (١٣ص):

كان يعيش بين أبيه وأمه في سعادة وحب، وعندما يذهب إلى المدرسة ويرجع منها يجد أمه تستقبله بالعطف والقبلات، ولكن الأيام لا تدوم لأحد؛ فعندما رجع إلى البيت في يوم من الأيام وجد البيت الذي كان يضمه هو وأخوته وأمه وأبيه قد أنهدم على من كانوا يسكنون فيه. ومات جميع أفراد أسرته؛ ولم يبق أحد سواه حيث استثناه القدر من هذا الموت المحقق لكي يعيش وحيداً فاقداً الأمن والاستقرار والحب والحنان.

أخذ هذا الولد ينتقل بين سكان الشارع الذي كانوا يسكنون فيه، وكان بعض الجيران يعطفون عليه؛ والبعض يضيق به؛ وبعد فترة أصبح عبئاً على من كانوا يعطفون عليه من قبل؛ وفكروا في إلحاقه بدار للأيتام؛ فكل واحد عنده همومه ومشاكله؛ وبالفعل دخل دار للأيتام ليواجه مصيره المجهول مع الأيام والناس التي رفضته.

حاول أن يتعرف على من هم في مثل سنه من الأطفال؛ ويلعب معهم

ويحاول أن يعيش حياته؛ ولكن كان دائماً يتذكر حياته السابقة مع أسرته؛ ويشعر أنه فقد حياته يوم موتهم؛ وجلس أمام باب دار الأيتام ينظر لمستقبله البائس.

التفسير:

تعكس القصة بصورة غير مباشرة عن واقع المفحوصة الذي يتسم بالحزن والوحدة والعزلة، ونظرة تشاؤمية "كل واحد عند همومه ومشاكله" .. "الأيام والناس التي رفضتني" .. "فقدت حياتي يوم موتهم". ويشير البيت الذي هدم في القصة إلى منزل الزوجية الذي إنهار بسبب الطلاق. كما تبين أنه مع تعدد مرات الطلاق في عدة زيجات أصبحت المفحوصة يائسة من الرجوع مرة أخرى، فلقد تمكن منها الحزن بسبب الفشل الزواجي في كل مرة. وإلى جانب هذا، لم تظهر في القصة أية بارقة أمل؛ بل ربما توجد غلبة بعض المشاعر الاكتئابية، ويظهر ذلك من خلال الإحساس المفاجئ بالسعادة ثم العودة مرة أخرى إلى النظرة التشاؤمية فالبطل "الطفل" بمجرد أن استثناه القدر من الموت عاش وحيداً، وما أن انتقل بين سكان الشارع ليحيا بينهم إذ هم يضيقون به، وما أن ألحقوه بدار الأيتام ليستقر هناك إذ هو يعجز عن التكيف بين زملاءه الأيتام. وتعكس القصة عن بيئة غير آمنة على الدوام، ويتضح من خلالها الحاجة إلى الأمن والحب والعطف والمساعدة والاعتمادية. كما توحي القصة عن ذات ضعيفة بائسة، وسلبية وانسحاب، وصراع بين الاستقلالية والاعتمادية، ومصادر القلق من المستقبل، والحرمان.

بطاقة رقم (١٠):

زجع لها بعد طول غياب .. ومرور سنوات طوال .. رجع لهذا الحضن الدافئ الذي طالما ارتمى فيه ليجد في كنفه الأمان والحنان والحب .. تذكرني هذه

اللحظة .. كم كان قاسياً عليها عندما تركها لكي يذهب إلى هذه البلاد البعيدة لكي يحقق حلمه في الشهرة والنجاح .. وكم رجوته لكي يتراجع عن هذه الفكرة .. ولا يتركها .. وكلما رجوته .. يزداد إصراراً على موقفه .. فقد كان طموحه وأحلامه تفوق كل تصور .. وشغف بالسفر والترحال أعمى عيونه عن حقيقة لم يعيها إلا بعد ذلك .. وهو أن الحب لا يعوض .. وأن التضحية بمن نحب هي خسارة كبيرة .. تدفع ثمنها فادحاً بعد مرور الأيام .. لم يعي هذه الحقيقة إلا بعد أن عانى كل المعاناة في غربته .. فبالرغم مما حققه من مال وشهرة .. فإنه لا يعرف الحب .. ولم تعوضه الشهرة .. ولا المال .. الحنان الذي عرفه معها ..

فكر طويلاً .. ولم يجد بديلاً من أن يرجع إليها مرة أخرى .. حتى ولو كان ثمن ذلك خسارة كل ما كسبه من المال .. يكفي أن يرتمي في أحضانها .. مثلما كان يفعل في الماضي ليشعر بأنه يملك كل الدنيا .. ولم يدم التفكير طويلاً .. فحزم أمتعته .. وركب أول طائرة ترجع به لبلاده الحبيبة .. وأول ما قام به عندما وطأت أرجله أرض بلاده .. أن ذهب إليها سريعاً .. يسبقه شوقه وحبه لها .. جري .. وارتمى في أحضانها .. ولم تشعر هي .. إلا وهي في أحضانه.

التفسير:

تعكس القصة عن نظرة مستقبلية متفائلة، والانتقال من التقمص الذكري إلى التقمص الأنثوي. وقد حاولت المفحوصة أن تعكس الواقع فهي التي قد انفصلت من الذكر وليس العكس (كما جاء في تاريخ الحالة). وتعبر القصة عن صراع بين الذات العليا والامتلاك بنوعيه المادي والمعنوي، والقلق من فقدان المال. وتظهر بعض الحاجات مثل الحاجة إلى الحب، والعطف، والجنس، والأمن.

بطاقة رقم (٧ف ن):

هي أسرة سعيدة .. يجمعها الدفء والمودة والحب والحنان .. وكان نتاجها هذه الفتاة الجميلة الرقيقة .. مثل البدر .. كانت هي فرحتهم الوحيدة التي رزقهما الله بها بعد طول معاناة .. كانت هذه الفتاة تشع الحياة والسعادة بين أفراد أسرتها التي دللوها كثيراً .. واهتموا بها اهتماماً شديداً .. ولكن السعادة لا تدوم طويلاً .. والأيام الجميلة تنتهي بسرعة .. وتبدأ الأحزان التي تستمر طويلاً .. فقد انفصل الأبوان عن بعضهما .. وذهب كل منهما في طريق .. فتزوج الأب .. وعاش حياته .. وتزوجت الأم .. وعاشت حياتها .. وأصبحت تلك الفتاة عبئاً ثقيلاً .. فعندما تذهب لأبيها لا تشعر بالراحة مع زوجة أبيها .. وإذا ذهبت لأمها لا تشعر بالأمان في وجود زوج أمها .. وكانت النهاية أن هذه الفتاة عاشت مع جدتها .. التي بالرغم من حبها ورعايتها لها في مأكلها ومشربها وملبسها .. ولكنها كانت بعيدة عنها في المشاعر .. فكانت عناية من غير مشاعر .. كأنما تؤدي واجباً مفروضاً عليها .. وتقوم بالعمل به مجبرة عليه .. وكانت تجلس كل يوم بجانب جدتها تنظر إلى الباب .. لعلها تجد أمامها أبيها .. أو أمها يدخلان عليها .. ليرجعا لها ابتسامتها .. التي افتقدتها بفقدهما.

التفسير:

تتقمص المفحوصة شخصية الطفلة لتلقي الضوء على جانبين من حياتها؛ الأول وهي الأبنة الوحيدة في الأسرة سابقاً، والثاني؛ ابنتها الوحيدة حالياً. ويستمر القلق حيال المستقبل، مع الحاجة الشديدة للحب "فكانت رعاية من غير مشاعر"، وصراع دائم بين الاعتمادية والاستقلالية، وصورة ذات ضعيفة، وميكانزم دفاعي يتمثل في السلبية المفرطة، ومشاعر اكتئابية سائدة، وصراع دائم مع الوقت.

بطاقة رقم (١٤):

وقف أمام شباك حجرته .. وفتح النافذة .. ونظر للسماء .. ودعا الله سبحانه وتعالى .. أن يفتح عليه بركات من عنده .. ويحقق له آماله .. فكم عانى طويلاً .. ولكنه لم يفقد الأمل أبداً .. ولم يفقد الثقة في الله أن يحقق آماله وطموحاته رغم ما عاناه من ظلم الناس له .. رغم حبه للناس .. فقد كان إنساناً طيب القلب .. يحب الآخرين .. ويؤثر غيره على نفسه .. وإذا حدث خلاف .. فإنه يحاسب نفسه أولاً .. ويلقي اللوم والعتاب على نفسه .. ويكون هو البادئ بالاعتذار .. كان كريماً عطوفاً مع الآخرين .. لا يتكلم إلا بالحق والصدق .. قليلاً ما يغضب .. أو يثور .. هادئ الطباع .. إذا طلب أحد منه أي خدمة .. فإنه يؤديها على خير وجه .. ولكنه كان يقابل دائماً بالفتور .. ولا يشكره أحد على ما قام به من واجب .. وكان هذا يؤثر في نفسه .. فلماذا يلقى هذا الفتور .. وعدم الاهتمام من الناس .. كان كل ما يريده هو أن يعرف الآخرين قدره .. ويعاملونه معاملة حسنة .. ولكن أن يقابل الإحسان بالظلم .. والإساءة .. فهذا يسبب له كل المعاناة .. ويمسي كل يوم حزين على نفسه .. ولكن كلما جاء الفجر .. يقوم من النوم ليفتح النافذة .. ويدعو الله أن يديم عليه هذه النعم الجميلة .. وأن يحقق آماله في أن يأتي اليوم الذي يعرف الجميع قدره.

التفسير:

تعكس القصة عن انتهاج لحظ جديد في سرد القصة، حيث تعتمد على الحبكة القصصية ذات البدايات والنهايات الإيجابية، فهي تلجأ إلى الله أحياناً للتغلب على المشاعر المهددة حيال العالم الخارجي، كما يوجد رد فعل سلبي نحو تلك المهددات من أجل الحصول على القبول الاجتماعي، ووجود مبالغة في صفات

البطل الإيجابية. وإلى جانب هذا، تعبر القصة عن إدراك صائب لجنس البطل، ولصق سبب العجز عن التكيف إلى الجنس الآخر. وتتسم صورة الذات بالإيجابية، والقوة، والرضا. كما يوجد صراع قوي بين الذات العليا والعدوان، وأهم الحاجات هي الحاجة إلى الأمن، وتقبل المجتمع.

بطاقة رقم (٤):

رغم حبها له وتضحيتها من أجله طوال سنوات عديدة .. ألا أنه لا يعترف بهذا .. فذكرته بالأيام السابقة .. عندما عرفته وهو فقير بسيط .. لا يملك شيئاً .. وكانت هي الفتاة الثرية .. التي عاشت حياة سعيدة مع أسرتها .. وتربت تربية صالحة .. ووصلت إلى مراكز علمية مرموقة .. وتقدم لها الكثير من الشباب ذوي المال والمراكز العالية .. ولكن عندما قابلته .. ذابت فيه .. وأحبته حباً شديداً .. وتمنته لنفسها زوجاً وحبيباً .. ولم لا .. وهي تجد فيه التواد والتقرب لها .. حدثت نفسها طويلاً عن الفارق الاجتماعي بينهما .. ولكن الحب لا يعرف الطبقية .. ولا الفوارق الاجتماعية .. ورغم ما لاقت من أقاربها ومعارفها معارضة شديدة .. ولكنها وقفت أمام الجميع .. لتثبت لهم أن الحب يغير الكثير .. فيكفي أنها وجدت نفسها فيه .. فهو ذو ذكاء وطموح يتيحان له .. أن يصل إلى مكانة مرموقة .. وستقف بجانبه .. وهكذا تحدت الجميع .. وارتبطت به .. وبدأت ترشف معه رحيق الحب والسعادة .. ولم يمضي وقت طويل حتى دبت الخلافات بينهما .. فبعد أن وقفت بجانبه وساندته .. وضحت من أجله بالكثير .. ألا أنه لم يقدر لها هذا الصنيع الذي وجد فيه طوقاً يلتف حول عنقه .. يخنقه .. فهو أمامها يشعر بالضآلة.. وهو يريد أن يتخلص من ذلك كله .. ويبدأ حياته من جديد .. بعد أن وصل إلى ما يريد .. استحلفته بما كان بينهما من حب .. ولكنه لم يستمع لها .. ولندائها ..

التفسير:

رغم قلب الأدوار، فأن المفحوصة تظهر الأنثى في دور المـرأة الجميلـة الثرية؛ ويقصد بالثراء هنا الثراء المعنوي بمعنى الغنى عن المعروض من الرجال المرغوبة، وغلبة بعض المشاعر الاكتئابية. وتعبر القصة عن بعض الحاجـات مثل الحاجة إلى الحب والجنس. إلى جانب صورة ذات قوية، وصـورة جسـم إيجابية، والقلق من الحرمان، وفقدان الحب، والقلق من الاستهجان، وصراع بين الذات العليا والجنس.

بطاقة رقم (٣ف ن):

كم تقسو الحياة علينا .. ونجد أن الجرح يأتي من أعز الناس .. ممن نحمل لهم الحب والإعزاز .. لماذا هذه المفارقة؟! .. لماذا نعطي الحب والحنان والثقـة .. ونقابل بالجمود وعدم المبالاة؟! .. وأحياناً نقابل بالأذى والضرر .. هل أصبح الحب اليوم عيباً؟! .. وأصبحت الطيبة والمثالية هي منطق الضعيف .. والجحود والأذى والنفاق هي منطق القوة؟! .. فقد انقلبت المعايير في حياتنا .. وأصـبحت الحسابات غير منطقية .. ولا تخضع لقانون .. اللهم إلا قانون القوة والجبروت .. هكذا حدثت نفسها .. بكل هذه الأسئلة التي حيرتها .. ومازالت تحيرها حتى الآن .. لإنها لم تجد لها الإجابات الشافية ..

تذكرت كل ما قامت به من خير .. فكم وقفت بجانب الكثير .. وكم قامت بحل العديد من المشاكل .. والآن بعد أن احتاجت لمن يحل مشكلتها .. وجدت أن الجميع قد تخلى عنها .. بل أنهم كانوا يتهمونها بأنها السبب في كل المشاكل التي وقعت فيها .. ولابد أن تحل هي هذه المشاكل بمفردها .. وأن تبتعـد عـنهم .. لأنهم ليس لديهم الوقت ليحلوا مشاكل أحد .. فكل منهم غارق في مشـاكله مـع

أسرته .. أو أولاده .. فالكل أغلق الباب أمامها .. ولم تجد إلا الدموع التي تخفف عما يجيش في صدرها من أحزان .. ومما وصلت إليه العلاقات الإنسانية في هذا الزمن .. وخصوصاً صلة الرحم التي وصى بها الله ورسوله .. ولكن الناس ابتعدوا عنها .. وكأن كل إنسان أصبح في استطاعته أن يكتفي ذاتياً .. ولا يحتاج إلى أن يتواصل مع أي شخص آخر .. وهكذا بعدنا عن بعضنا .. ولا يشعر أحد أننا نسير في طريق الضياع والتخبط.

التفسير:

لا تزال النظرة التشاؤمية سائدة، فالمشاعر الاكتئابية لا تترك المفحوصة، فهي تقوم دوماً بدور الضحية، فالجميع يسيء إليها، بينما هي ترد الإساءة بالإحسان. وتعكس القصة عن مثالية مبالغ فيها مع سلبية وانسحاب، وحاجة شديدة إلى الآخر، والمساندة، وبيئة مهددة غير آمنة، ولا تستطيع التكيف فيها.

بطاقة رقم (٦ف ن):

جلست على الأريكة .. وأخذت تفحصه بنظرات عميقة .. إنها أمام إنسان غامض لا يبوح بالكلام .. إلا بأقل القليل .. فأصبحت لا تفهمه .. ولا تعي كلامه .. وتزداد حيرة من أمره الذي أصبح متذبذباً .. فلا تستطيع أن تستشف ما يدور بداخله .. وأصبح مثل الكتاب الذي يحمل بين دفتيه الأسرار والغموض .. هكذا أصبح هذا الرجل الذي أحبته .. ووهبت له حياتها وكيانها وقلبها وعقلها .. وتركت نفسها تنصهر في نفسه وذاته .. وعدها بالكثير .. ولم تجئ من هذه الوعود إلا السراب .. وكلما فكرت في الابتعاد عنه .. تجد قلبها يخفق بشدة تجاهه .. تريد أن تتخلص من ضعفها أمامه .. ولكنها لا تستطيع .. تريد أن تسترد حريتها .. والتي تركتها تسلب منها بإرادتها .. فأصبحت أسيرة له .. فهي

تحاول أن تفك أسرها .. ولكنها تفشل .. تجد مصيرها ارتبط بمصيره .. وأن هناك خيطاً رفيعاً يربط بينهما .. وكلما أرادت الابتعاد .. فلا تجد إلا وهي تتحرك نحوه .. وهكذا تمر الأيام .. ولا تجد لمشكلتها حلاً .. وكل ما يفعله هو إعطاء الوعود البراقة التي لم تعد تتحملها .. وأخذت تسأل نفسها إلى متى؟! .. وإلى أين سينتهي الأمر بها؟! .. ولم تجد إلا النظرات التي ترسلها إليه .. تتفحصه من جديد لعلها .. تجد الإجابة الشافية .. أو تجد الحل الذي يريحها إلى الأبد.

التفسير:

تعكس القصة عن دور الأنثى المخدوعة في الذكر؛ والذي يمثل لها دوماً دور المخادع، وغلبة بعض المشاعر الاكتئابية. وتنم القصة عن صراع بين الذات العليا والجنس والاستقلالية والاعتمادية، وصورة ذات ضعيفة بائسة، وآلية دفاعية سلبية.

بطاقة رقم (١٢ن):

أنا أم لفتاة جميلة .. وذات أدب وأخلاق .. مات زوجي بعد ولادتها .. بفترة قصيرة .. وتركنا نعاني الوحدة وقسوة الحياة .. وعلى الرغم من تقدم الكثير للارتباط بي .. حيث كنت حين وفاة زوجي في سن الشباب .. وجميلة ومطلوبة للزواج .. وعلى الرغم من طلب أهلي بالارتباط بزوج يحمل مسئوليتي أنا وابنتي ونعيش في كنفه .. إلا أنني رفضت .. حتى لا يكون هناك زوج أم يقسو على ابنتي الوحيدة .. كما أن هذا الزوج مهما بلغ من العطف والحنان بأن يعوضني يوماً من الأيام التي عشتها مع زوجي رغم قصرها .. فكان يحبني ويعطف عليّ .. ويمنحني الحب والحنان .. ولكن لم تدم السعادة طويلاً .. وهكذا وجدت نفسي

أواجه الحياة والناس .. وضغط أهلي عليّ بالزواج حتى يشعروا بأنهم قاموا بواجبهم نحوي .. وخاصة أنني لا أعمل .. فقد رفض زوجي أن أعمل .. ولكن لم أهتم بهذا كله .. وتوجهت إلى الله أن يعينني على مواجهة هذه الأمور .. فقررت أن أعمل .. وخرجت أبحث عن العمل حتى وفقني الله في عمل مناسب .. وكرست حياتي كلها لتربية ابنتي .. وكلما تمر السنون .. أجد ابنتي تكبر أمامي .. وتزداد جمالاً .. حتى تخرجت .. وعملت في مركز مرموق .. فشعرت وقتها أن الله عز وجل لم يتركني .. وإنه كان بجانبي .. ولكن تبقى المشكلة .. وهي أن هذه الأبنة رغم جمالها وذكاءها .. ومركزها العلمي .. لم توفق في الارتباط بإنسان يعرف قدرها .. فكل من يتقدم لها من أجل مركزها أو جمالها فقط أو طمعاً في مالها .. وتنتهي كل مرة بالفشل .. وهذا يؤرقني .. ويذهب النوم عن عيني ..

التفسير:

تعكس القصة عن تقمص المفحوصة لدور الأم العجوز مع الإشارة إلى حياتها السابقة؛ وما كانت عليه من جمال؛ وإشادة إلى كونها مرغوبة من الذكور مع تضحيتها بعدة أمور. إلى جانب تقمص الأنثى "الشابة" الأبنة الجميلة المرغوبة أيضاً؛ ألا إنها لم توفق في حياتها الخاصة. وتعبر القصة عن قلق زائد من المستقبل، وخوف من فقدان القبول الاجتماعي، وفقدان القدرة الجنسية، وخوف من الفشل، وصورة ذات وجسم متذبذبة.

بطاقة رقم (١٦):

أتخيلها أماً مع طفلتها الوحيدة .. تريد أن تصل بها إلى بر الأمان .. والأيام طويلة .. وتمضي ثقيلة ساعاتها ودقائقها وثوانيها .. تريد أن تسبق الزمن .. لتجد

المستقبل الذي تنتظره .. وهو بعيد .. تجده أمامها الآن .. فهي لا تريد لابنتها الحياة القاسية التي عاشتها في طفولتها .. والتي عانت فيها الحرمان من الحب .. وحقها في التعليم والارتباط بمن تريد .. فهي ترى أنها جاءت لهذه الحياة .. وكل من حولها يرفضها .. عاشت أيام طوال من الحرمان بين أب قاس القلب لا يعرف الرحمة .. وأم لا حول لها ولا قوة .. تقوم بكل واجباتها نحو زوجها .. دون أي تقصير .. ولا تجد فيه إلا القسوة .. فهي تقوم بخدمته خدمة العبد للسيد .. دون أن تلق كلمة شكر أو ثناء .. بل الشكوى والتذمر .. وفي ظل هذه الظروف القاسية التي عاشتها .. والتي زادت قسوتها عندما حرمت من التعليم .. وحرمت من حقها في اختيار الزوج المناسب .. فقد زوجها أبوها من أول طارق للباب .. دون أن يأخذ رأيها .. ووجدت نفسها في أحضان رجل يكبرها بسنوات كثيرة .. ولا يوجد أدنى تفاهم بينهما .. من أجل هذا .. فهي لا تريد لأبنتها أن تعيش كما عاشت القسوة والحرمان .. ولا تعاني كما عانت الوحدة والغربة .. فهي تبذل قصارى جهدها لكي تجد لأبنتها حياة أفضل وأجمل .. حتى لا تتكرر نفس المأساة التي عاشتها.

التفسير:

تعكس القصة عن الجانب المظلم من ماضيها، وما لاقت من عناء، مع استثارة انفعالية قوية، وإبراز دور المضحية من أجل الآخرين.

بطاقة رقم (٨ف ن):

هي سيدة بائسة مسكينة .. تتذكر حياتها وماضيها الذي شهد الكثير من الأحزان والقليل من الأفراح .. تزوجت في سن مبكرة من رجل يكبرها بسنين كثيرة .. وبالرغم من فارق العمر .. كان لها بمثابة الزوج والأب والأخ .. وبعد

شهور قليلة حملت في توءم ذكر .. وضعت فيهما كل الحب والحنان .. وفي نفس الوقت .. كانت تدعو في كل صلاة أن يرزقها الله بطفلة جميلة .. تكون لها بمثابة الأبنة والأخت والصديقة .. وبفضل الله رزقها بما تمنت بطفلة جميلة .. ومــرت السنون .. وكبرت الطفلة .. ولكن الفرحة لم تدم .. فقــد رجعــت ذات يــوم .. تشتكي ألماً في رأسها .. ولم يمض وقتاً طويلاً .. حتى فاضت روحها إلى بارئها .. وحزنت عليها الأم حزناً شديداً .. ومضت الأيام .. وكبر الوالدان .. وأصبحا في المرحلة الجامعية .. وفي يوم حزين .. جاء إليها أحد الابنين .. يشكو صداعاً رهيباً في رأسه .. وطافت به الأم على جميع الأطباء .. وكان الخبر الذي وقــع عليها كالصاعقة .. هو مرض أبنها بالمرض اللعين .. الذي لا يرجى شــفائه .. ولم يمر وقتاً طويلاً .. حتى لبى نداء ربه .. وتمنت وقتها أن لم تلده .. وجلست أمام بيتها .. تنظر نظرات حزينة .. وتفكر في أمر ابنها الوحيد.

التفسير:

تعبر القصة عن الأحزان والسمة الاكتئابية السائدة لدى المفحوصة، وعالم مهدد غير آمن، وغلبة المشاعر السوداوية.

[٣] مناقشة النتائج:

من خلال استقراء نتائج البحث لكل من اختبار تكملــة الجمــل للحاجــات النفسية، واختبار تفهم الموضوع، تبين أن البروفيل الدنيامي النفسي للمرأة المطلقة يتسم بما يلي: الوحدة والحزن والاكتئاب ومشاعر الغيــرة، وعــدم الإحســاس بالأمان، والشك في الآخرين، والإحساس بالقهر، والقلق، وأعــراض بارانويــة، والعجز في التعامل مع العالم الخارجي، واتجاهــات ســيكوباثية، والخضــوع، والتجهم، والعزلة، والرفض والهروب من الواقع والمستقبل، وبعض الميكانيزمات

الدفاعية مثل الهروب والكبت، والشعور بالذنب، والتشاؤم، وعدم القدرة على التكيف، وذات متدنية، والانسحاب، وصراعات بين الاستقلالية والاعتمادية، والعدوانية، والقلق من الحرمان، وفقد الحب، والقلق من الحرمان، والقلق من الاستهجان، وصراع بين الذات العليا والجنس، وعدم المساندة، والخوف من فقد القبول الاجتماعي، وفقدان القدرة الجنسية، والخوف من الفشل، والاستثارة الانفعالية.

علاوة على ذلك، تفتقر المرأة المطلقة إلى بعض الحاجات النفسية مثل: الحاجة إلى الخضوع، والحاجة إلى الاستعراض، والحاجة إلى الحب، والحاجة إلى الترابط الأسري، والحاجة إلى الجنس، والحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى الأمومة، والحاجة إلى العطف، والمساعدة، والحاجة إلى الاعتمادية، والحاجة إلى تقبل المجتمع، والحاجة إلى الآخر.

ومن ثم، تبين أن البروفيل الدينامي النفسي للمرأة المطلقة يغلب عليه اللاسوية، وهذا يتفق مع ما انتهت إليه نتائج البحوث الكمية في أن المرأة المطلقة تعاني من سوء التوافق (Erben, 1997)، والضغوط النفسية (Maccabe, 1981)، والاعتقاد في الضبط الخارجي (Filler, 1985)، والثورات الانفعالية والمرض النفسي (Sells, 1983)، وتدني مفهوم الذات (Herrerias, 1984)، والشعور بالوحدة النفسية (Ginsberg, 1984)، والحزن (Myyrae & Niemelae, 1985)، والقلق (Domenech, 1990)، والاعتمادية وسوء التكيف (Parra, *et al.*, 1996)، والقهر الجنسي (Billingham & Zentall, 1997).

ويرى الباحث أن الطلاق يزلزل كيان المرأة ويؤثر على بنيانها النفسي،

ويشوه مفهومها لذاتها، ويجعلها عرضة للأعراض العصابية المختلفة، وتصبح أكثر احتياجاً إلى إشباع بعض الحاجات النفسية، وتتعرض لضغوط نفسية واجتماعية واقتصادية، وتفتقر إلى القدرة على التكيف، ويعتريها الشعور بالوحدة والذنب، ويغلب عليها التشاؤم، وبعض الصراعات النفسية والإحساس بالعجز وعدم الحيلة والتردد في اتخاذ مواقف حياتية معينة، وتعاني من بعض الآثار النفسية والاجتماعية المؤلمة، وينظر إليها المجتمع نظرات مليئة بالريبة والشك، ويعتبرها البعض خطراً يهدد المجتمع، ووصمة عار تلاحق كل من يقترب منها، الأمر الذي يجعلها حبيسة سجن اجتماعي من نوع خاص، لا يستشعر مرارته إلا هي.

فضلاً عن ذلك، يرى الباحث أنه من الضرورة بمكان نبذ الأفكار الخاطئة التي تنتشر داخل المجتمع عن المرأة المطلقة، فهي في حاجة إلى الدعم والحماية، وهذا يتطلب ضرورة إنشاء جمعيات للمطلقات تعينهن، وتقدم لهن الاستشارات النفسية والدعم المادي، وتدافع عن حقوقهن؛ خاصة أن المجتمع أصبح لا يرحمهن ويحملهن نتيجة الفشل متناسين أن هناك شريكاً آخر في هذه الحياة، ربما يكون هو السبب وراء هذا.

لذا لا ينبغي تجنب المطلقات، وضرورة التقرب منهن، كما يجب على جميع المطلقات أن يشغلن أوقاتهن بممارسة أنشطة جديدة ومفيدة، كأن يكملن تعليمهن، أو يحصلن على وظيفة، أو يلتحقن بناد اجتماعي، وغيرها من الأنشطة الاجتماعية التي ستعزز احترامهن لأنفسهن. كما أن هناك الكثير من المطلقات في حاجة للمساعدة من خبراء الصحة النفسية، ولكنهن قد يخجلن من التوجه إلى العيادات النفسية. ومن ثم، يجب على كل مطلقة أن تكون لديها إرادة قوية لتأكيد

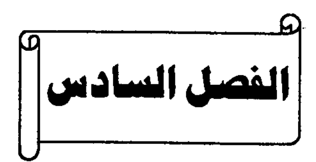
ذاتها في المجتمع، وإن توافرت لها فرصة الحصول على وظيفة فلا تتردد في قبولها، ولا مانع في التفكير مرة أخرى في الزواج الثاني، فربما يعوضها ويحسن معاملتها؛ ومعاملة أولادها.

إضافة إلى هذا، يجب أن تكف كل مطلقة عن ظلم نفسها ويكفيها وجع الطلاق، وتحاول قدر طاقتها اختزال هذا الألم إلى أقل ما يمكن، وأن تجاهد لترميم أي خلل في حياتها بعد الطلاق، مثل اضطرارها إلى الاعتماد على نفسها للقيام ببعض المسئوليات المادية، ولكي تنجح في هذا، فيجب أن تنظر إلى هذه المسئوليات نظرة إيجابية، وأن تكف عن النظرة السلبية المعتادة وهي الأكثر شيوعاً بين المطلقات؛ حيث يرى البعض أن هذه المسئوليات أعباء ضخمة ألقيت دون سابق إنذار على كواهلهن، وهن في أمس الحاجة إلى الراحة النفسية والجسمية بعد معركة الطلاق.

كما نود نبذ هذه النظرة السلبية؛ واستبدالها بنظرة أخرى ايجابية تؤكد ثقة المرأة المطلقة في نفسها، ويجب عليها أيضاً أن تدعم نفسها بتذكر أن قيامها بهذه المسئوليات سيضيف إليها الكثير وتكسبها خبرات واقعية تنمي شخصيتها وتدعم من قدرتها على مواجهة أية تحديات مستقبلية، فضلاً عما يكسبها من نضج يفيدها بالتأكيد في تنشئة أولادها وإكسابهم خبرات حقيقية عن الواقع كما هو بالفعل وليس كما نتصوره أو نتمناه. فإذا ما أدركت المرأة مزايا تحملها لهذه المسئوليات الجديدة ونظرت إلى المكاسب المتوقعة – أي الجانب المضيء منها – لأمدها ذلك بقوة هائلة تدفعها إلى تخطي الصعاب الموجودة بها.

ويجب أن تتمتع المرأة المطلقة بالثقة بالنفس وألا تتعامل مع نفسها وكأنها متهمة عليها إثبات براءتها أيضاً، وأن تكف عن إهمال مظهرها لتنفي طمعها في

أزواج الأخريات، أو رغبتها في إقامة علاقات عاطفية، وأن تصون نفسها وأن تحرص على المظهر الجيد والمحتشم أيضاً، وأن تثق في أنها تستطيع وبكل بساطة صد أي طمع من الرجال ضعاف النفوس. كما يجب على كل امرأة مطلقة أن تشعر بالحياة والاحترام لنفسها وأن تتمتع بالتوازن الجميل في كل تصرفاتها ما أمكنها ذلك، وأن تسعى لتحسين حياتها بلطف وبتأن وأن تتجاهل كل ما يحول دون ذلك، وأن تعيش كل يوم باستمتاع جميل بكل المباهج المشروعة، وأن تدرك أن الحياة أجل وأقصر من أن تهدر – ولو لحظات – في النظر إلى الوراء فالأفضل دوماً هو تحسين الحاضر للفرح به ولصنع مستقبل أجمل أيضاً تستحقه بلا أي شك، ويكفي ما عايشته من متاعب الماضي الذي يجب أن تتذكره فقط للفرح بالحاضر وتجاهل منغصاته إذا ما قارنتها بما كانت في الماضي.


الفصل السادس

الفصل السادس
أسباب وقوع الطلاق
كما يدركها الرجل المطلق

مقدمة البحث:

أن الزواج يؤدي إلى تأنيس الغريزة الجنسية عند البشر، ألا أن هناك ظروف شخصية أو اجتماعية أو اقتصادية تعمل على تعطيل هذه الآلية من خلال الطلاق؛ الذي بات أحد إفرازات التطور السلبية في المجتمعات الإنسانية.

وبعد وقوع الطلاق، تظهر مشكلات جديدة عند المطلقين – الرجال والنساء – تختلف عن المشكلات التي كانت بينهما قبل تقطع أواصر رباطهما، فتمثل المشكلات النفسية والمالية والاجتماعية محل النزاعات الشخصية والمشاحنات الزواجية؛ إذ يقوم كل منهما بإعادة النظر في طريقة تفكيره وأسلوب تعامله مع الناس حتى يستطيع أن يقوّم ذاته ويصحح أخطائه ويشخص علله بشكل صحيح؛ أي تبدأ المحاسبة الذاتية ومراجعة المواقف المتطرفة والتفكير غير الصحيح والمنطق المغلوط عند كل منهما لكي لا تتكرر مستقبلاً في تجارب جديدة.

ويعد الطلاق زلزالاً اجتماعياً يصيب كل من الرجل المطلق، والمرأة المطلقة، ويصاحبه أيضاً أعراض واضطرابات عصابية مثل الاكتئاب، والمخاوف، والانسحاب الاجتماعي، والتقوقع الذاتي، وعدم الثبات الانفعالي. علاوة على ذلك، توجد أسباب كافية وراء وقوع الطلاق، وقد تختلف هذه الأسباب من وجهة نظر الرجل المطلق، والمرأة المطلقة ويحاول البحث الراهن الكشف عن أسباب وقوع الطلاق من وجهة نظر الرجل المطلق.

مشكلة البحث:

يواجه الرجل بعد الطلاق الكثير من المشكلات والصراعات النفسية الناشئة من إعادة تنظيم حياته العاطفية، واعتياد حياة الفردية في حالة ما إذا لم يقدم على

الزواج مرة ثانية. ومثلما تعاني المرأة من الطلاق، فإن الرجل يعاني أيضاً من وقوع الطلاق.

وقد يتراءى لكثير أن الرجل دوماً هو السبب الرئيس في حدوث الطلاق، بينما يخالف الواقع هذه الرؤى، حيث تبين أن المرأة قد تكون دافعاً أساسياً لحدوث الطلاق بسبب تركيبتها النفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

علاوة على هذا، تبين للباحث الحالي من خلال مراجعته للحالات الوافدة إلى العيادة النفسية التي يعمل بها وجود حالات لا بأس بها من الرجال المطلقين الذين يرون أن أسباب الطلاق متعددة ومعقدة ومتشابكة، منها استبداد وتسلط وعنت الزوجة، وتدخل أسرتها، وعدم الثقة، والشك، والغيرة العمياء، وعدم الطاعة، والجمود الفكري، ووجود مشكلات مادية ومعنوية.

وعلى الرغم من وجود بحوث تناولت الرجل المطلق في المجتمع الغربي (Mitchell, 1985; Chadwick, 1989)، ألا أنه توجد ندرة في البحوث العربية والمصرية التي تناولت رؤى الرجل المطلق نحو أسباب الطلاق. ومن ثم، تكمن مشكلة البحث الراهن في محاولة الكشف عن أسباب وقوع الطلاق كما يدركها الرجل المطلق.

هدف البحث:

هدف البحث الكشف عن أسباب وقوع الطلاق من وجهة نظر الرجل المطلق.

أهمية البحث:

يعزى ارتفاع معدلات الطلاق في المجتمع العربي عامة؛ والمصري خاصة إلى عدم الاختيار الجيد منذ البداية، وسوء الاختيار سواء من قبل الفتاة أو

الشاب أو الأسرة لأن معيار الزواج الأول يغلب عليه الصبغة المادية التي تسود مسألة الزواج. ومن ثم، تتجلى أهمية البحث النظرية في محاولة الكشف عن أسباب وقوع الطلاق كما يدركها الرجل المطلق، حيث تبين من خلال مراجعة التراث النفسي على مستوى الصعيد العربي والمصري عدم وجود بحوث تناولت هذا المجال؛ على الرغم من وجود بحوث أخرى في التراث النفسي الغربي تناولت الصراعات النفسية التي يعاني منها الرجل المطلق، ألا أنه لا يمكن الركون إلى مثل هذه النتائج نظراً لتباين التركيبات النفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية وبين الثقافتين العربية والغربية، فما يدركه الرجل المطلق في الثقافة الغربية من أسباب وقوع الطلاق قد يختلف اختلافاً مطلقاً عما يدركه الرجل المطلق في الثقافة العربية.

علاوة على ذلك، تكمن أهمية البحث العملية فيما يسفر عنه من نتائج التي ربما قد تفيد العاملين في مجال الإرشاد الزواجي من أجل الحد من تصاعد معدلات الطلاق، وذلك من خلال التدخل الإرشادي المبكر لإزالة أية خلافات أو مشاحنات بين الزوجين منذ البداية قبل أن تتفاقم ويصبح من المستحيل تقديم حلولاً لأي طرف من الطرفين. وإلى جانب هذا، يستطيع خبراء الإرشاد النفسي من خلال الكشف عن أسباب الطلاق كما يدركها الرجل تحديد المثالب التي تدفع الزوجين إلى الطلاق حتى يمكن تجنبها، وتقديم استراتيجيات عملية للزوجين لخفض حدة الصراعات الناشئة بينهما.

حدود البحث:

يتحدد البحث الراهن بالعينة المكونة من خمسين رجلاً من الرجال المطلقين الذين لم يقدموا إلى الزواج مرة أخرى، وبالأداة القياسية المستخدمة لقياس أسباب حدوث الطلاق.

مفاهيم البحث:

الطلاق:

أباح الإسلام الطلاق كمنفذ أخير لحل مشكلات الأسرة متى تفاقمت هذه المشكلات واستعصت على الحل وامتنعت أمام كل جهود التوفيق والإصلاح والتحكم. والطلاق في المنظور الإسلامي هو فصم لعرى الأسرة وهو هدم لها وتصديع لبنيانها وتمزيق لشمل أفرادها. وإلى جانب هذا، فإن الطلاق يعد أحط مظاهر التفكك الأسري وترى علياء شكري (١٩٨١) أن الطلاق يعد بمثابة انهيار الوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية عندما يخفق فرد أو أكثر من أفرادها في القيام بالدور المناط به على نحو مناسب وسليم، وهو إعلان بفشل التوافق وانهيار الحياة الزوجية ودليل التصدع الأسري ويسبقه عادة مرحلة زمنية من الشقاق والنزاع تتمثل في النقاط التالية:

- اختفاء الأهداف المشتركة بين الزوجين وظهور الاتجاهات الفردية.
- تلاشي أنماط التعاون والجهود المشتركة للحفاظ على الأسرة.
- ظهور عمليات انسحاب من الزوجين داخل وخارج الوحدة الأسرية.
- ظهور التناقض في العلاقات الشخصية وزيادة فرص المواجهة.
- ظهور الاتجاهات العدوانية واللامبالاة في العلاقات الزوجية.

إضافة إلى هذا، توجد أسباب تؤدي إلى حدوث الطلاق مثل: عدم الانسجام بين الزوجين لعدم التوافق النفسي والاجتماعي، والفشل في العلاقات الجنسية بين الطرفين، وعدم النظر إلى الزواج نظرة جدية تساعد على تحمل المسئوليات وتغليب العاطفة، وضعف مشاركة المرأة للزوج في الحياة العائلية بإيجابية، والتباين في المستوى الاجتماعي والثقافي بين الزوجين ونشأة الصراع بينهما، وتباين الصفات المزاجية وردود الفعل الانفعالية، وعقم أحد الزوجين أو المرض

أو الخيانة الزوجية، وتعدد الزوجات والمشكلات الناجمة عن ذلك، وتدخل الأقارب في اختيار الزوجة وفي الحياة الزوجية، واستقلال المرأة الاقتصادية وعدم فهم دورها في بناء الأسرة السعيدة، والعامل الاقتصادي وأثره في حياة الأسرة، وتطور مركز المرأة في المجتمع ونزولها إلى ميدان العمل وشعورها بقيمتها، وضعف الوازع الديني والأخلاقي والعادات السيئة السائدة في المجتمع حول المال أو الجمال كعناصر لحسن الاختيار (عليه حسين، ١٩٧٨).

كما تبين أن ارتفاع معدلات الطلاق يعود إلى عيب في شخصية أحد الطرفين، حيث يوجد هناك أنماطاً من الشخصيات التي تفشل في العلاقة الزوجية مثل الشخصية البارانوية وهو الشخص الشكاك أو الغيور، والشخصية النرجسية، والشخصية السيكوباتية والذي لا يلتزم بقانون، ولا يحترم العرف، ولا يشعر بالذنب، ولا يتعلم من خبراته السابقة فيقع في الخطأ عدة مرات، والشخصية الهستيرية الدرامية الاستعراضية لأنها تعد ولا تفي وتغوي ولا تشبع، وهي الشخصية الجذابة؛ المهتمة بمظهرها أكثر من جوهرها، الخاوية من الداخل رغم مظهرها الخارجي البراق الأخاذ؛ والتي تجيد تمثيل العواطف رغم برودها العاطفي، وتحبذ الإغواء الجنسي رغم برودها الجنسي، ولا تستطيع تحمل مسئولية زوج أو أبناء، كل ما تسعى إليه جذب اهتمام الجميع، والشخصية الاعتمادية السلبية. وإلى جانب هذا، توجد أسباب لحدوث الطلاق مثل؛ عدم التوافق وهو ما يقصد به عدم قدرة أحد الطرفين التكيف مع الآخر، علاوة على بناء تصورات وهمية وغير حقيقية لشريك الحياة، وعدم النضج الذي يجعل الزوج أو الزوجة شديد الارتباط والاعتماد على الأسرة، وكأنه لم يحدث زواج أو استقلال بالحياة الزوجية، والاختلاط الزائد، وظهور دعاوى المساواة الكاملة والمطلقة بين الرجل والمرأة، وما فيها من تطرف فهو يناصب مبدأ القوامة للرجل

العداء، وظهرت المطالبة بما يسمى حقوق المرأة، لما جعل العلاقة بين الزوجين أكثر اضطراباً وتوتراً. كما لم يصاحب هذه التغيرات توعية كافية للفتيات بالكيفية المتطلبة للحصول على حقوقها، ولم يتم توعيتها من أجل الإبقاء على الأسرة والزواج مع أخذ حقوقها بحيث لا تشذ من الأوضاع الفطرية والطبيعية. كما أن ارتفاع الاسعار والفقر والعجز الذي يصيب الأزواج أمام الوفاء بمتطلبات الحياة الزوجية المادية يؤدي إلى وقوع مشكلات يومية توهن العلاقة الزوجية وتُحدث مشكلات مستمرة تؤدي إلى انهيار الحياة الزوجية.

وللطلاق آثار على كل من المطلق والمطلقة، والأبناء. ويهمنا في هذا الصدد إلقاء الضوء على الآثار النفسية والاجتماعية التي تقع على الرجل المطلق عقب حدوث الطلاق؛ فإنه يصاب بالاكتئاب والانعزال واليأس والإحباط، وتسيطر على تفكيره أوهام كثيرة وأفكار سوداوية وتهويل الأمور وتشابكها، الأمر الذي يخلق عنده الشك والريبة من كل شيء يتقرب منه فتفقد أفكاره الاتزان وقراراته الاستقرار والتوازن، فضلاً عن التردد وعدم التشوق لمقابلة الأصدقاء والزملاء، لكن الخوف الأكبر عنده هو مخاوفه من صدود أبنائه عنه وتفكيرهم الذي قد يذهب إلى اتهامه بقصوره في تحمل مسئولياتهم. وتؤدي هذه المخاوف لديه إلى المزيد من الروابط والتعلق بهم أكثر من قبل وقوع الطلاق لكي لا يفقدهم كما فقد أمهم فيتزلزل دوره الأبوي بعد ما تزلزل دوره الزواجي (عمر، ٢٠٠٠).

ومن ثم، فإن من أهم المشكلات التي تواجه الرجل بعد الطلاق إعادة تنظيم حياته العاطفية، وحماية نفسه من الصراع الناشئ عن الرغبة في اللجوء إلى أساليب منحرفة لإشباع حاجته إلى الجنس وبين القيم الأخلاقية والمجتمعية، كما تواجهه مشكلات اعتياد حياة العزوبية، ومشكلة توفير مسكن جديد في حالة ماذا

كانت مطلقته حاضن وتسلمت المسكن بحكم القانون. وعليه، يخسر الرجل المطلق اجتماعياً ونفسياً واقتصادياً، ويتطلب منه أن يبدأ حياتـه مـرة أخـرى (خليـل، ١٩٩٩). وعامة، فإن البنية النفسية والاجتماعية للرجل المطلق تصـاب بالخلـل والسوء ولو لفترة وجيزة تلك التي تسبق مرحلة إعادة التكيف.

بحوث سابقة:

حاولت دراسة تشولويس Schulweis (١٩٨٤) تحديد العوامل التي تساعد على زيادة أو تقليل الضغوط كما يدركها الرجال المطلقون والتي ترتبط بخبـرة الطلاق. كما استهدفت الدراسة التعرف على مدى ونوع ودرجة التـأثير الـذي يحدثه مدى الاتصال الحالي بالزوجة المطلقة على الضغوط. وهـدفت الدراسـة أيضاً إلى التعرف على التغير في الضغوط خلال أربع مدد زمنية وهـي: أثنـاء الزواج، أثناء فترة الانفصال، بعد الطلاق القانوني، وبعد مرور شهرين أو ثلاثـة من ملأ استمارات الطلاق النهائي. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الكيفـي لتحقيق هذه الأهداف. وقد قام الباحث بمراجعة التراث النفسي في مجال الطـلاق والتي كشفت عن ندرة الاهتمام بآثار الطلاق على الرجال أو قيـاس ادراكـات الرجال للطلاق. وتكونت عينة الدراسة من (٣٠) رجلاً مطلقـاً، والـذين مـن اختيارهم من السجلات الحكومية بإحدى محاكم ولاية لوس انجلوس الأمريكيـة والذين تم إجراء مقابلات فردية معهم من خلال الاستبيانات المفتوحة وتم تسجيل هذه المقابلات على شرائط كاسيت وتم تقييمها بواسطة ثلاثة محكمين وكانت نسبة الاتساق بين المحكمين (٠,٧٩).

وأوضحت نتائج الدراسة أن ٦٦% من الرجال المطلقين يلتقون وجهاً لوجه وبشكل أسبوعي مع مطلقاتهم. وأشارت النتائج أيضاً إلى أن هناك ثلاثة عوامـل تقف وراء ٧٣% من الضغوط التي يدركها المطلقون وهي: العلاقة مع الزوجـة

المطلقة، والعمل والأنشطة المدرسية للأولاد، والأمور المادية. كما أسفرت النتائج عن أن هناك أربعة عوامل تقف وراء ٨٠% من تقليل الضغوط وهي العمل والأنشطة المدرسية، والعلاقة مع الزوجة السابقة، والاتجاهات والاستراتيجيات المستخدمة لتخفيض الضغوط. كما كشفت النتائج عن أن العوامل الشائعة في التراث والتي تحدد مستويات الضغوط ليست شائعة لدى الرجال المطلقين وهي العلاقة مع الأسرة بما فيها الأولاد، والصعوبات في الحصول على الطلاق القانوني، والتغيرات في صورة الذات.

وهدفت دراسة ميتشيل Mitchell (١٩٨٥) إلى التعرف على المشكلات وأساليب المواجهة لدى الرجال المطلقين في إحدى المناطق الحضرية وذلك بعد مرور شهر من الطلاق وبعد مرور ستة أشهر. كما حاولت الدراسة التعرف على أثر العمر، والقلق، والتوجه نحو دور الجنس على فاعلية أساليب المواجهة التي يستخدمها الرجل المطلق. وتكونت العينة من ١٦٤ مطلقاً والذين قام الباحث بإرسال أدوات الدراسة (مقياس التوافق النفسي، مقياس التكيف الأسري، مقياس مافير للقيم الذكورية Masculine values، إلى جانب قائمة المشكلات والاهتمامات). وقد تم اختيار هذه العينة بناءً على سجلات المحكمة وإجراء المكالمات التليفونية مع المطلقين الذين قبلوا الاشتراك في الدراسة. وكان عدد المطلقين الذين أعادوا الأدوات في المرحلة الأولى للقياس (بعد مرور شهر من الطلاق) ١٢٣ مطلقاً، بينما وصل هذا العدد إلى ٨٤ في المرحلة الثانية من القياس (بعد مرور ستة أشهر). واستخدم الباحث تحليلات التباين المتعددة واختبار ت لاختبار فروض الدراسة. وأنتهت النتائج إلى أن الرجل المطلق بعد مرور ستة أشهر من الطلاق يكون أكثر استبصاراً للمشكلات المرتبطة بالطلاق، وأكثر قدرة على استخدام أساليب المواجهة.

وناقشت دراسة كــلارك وبــايلي Clarke & Bailey (١٩٨٩) عمليــة التوافق مع الطلاق لدى الرجال. وتكونت عينة الدراسة من (٤٥) أباً وأماً مطلقين منهم (٢٠) رجلاً والذين تم إجراء مجموعة من المقابلات معهم بعد مرور ثلاث سنوات من الطلاق. وكشفت النتائج عن أن الرجال كانوا أكثر توافقاً من الإناث. وأوضحت النتائج أن الرجال كانوا أكثر توافقاً في النواحي المادية ولديهم وظائف عمل ثابتة ومرضية ولديهم مستوى منخفض من الضغوط ومستوى مرتفع مــن التوافق والرضا النفسي. وأوضحت النتائج أيضاً أن هناك عوامــل تــؤدي إلــى ارتفاع مستوى التوافق لدى السيدات وهي توفر مكان الإقامة وبدون مساعدة مالية من الزوج السابق والحصول على الدعم الاجتماعي من الأسرة والأصدقاء.

وهدفت دراسة شادويك Chadwick (١٩٨٩) إلى التعرف على عمليــة توافق الرجال مع الطلاق. وناقشت الدراسة الفروق بين الرجال والســيدات فــي عملية التوافق مع الطلاق. وأشار الباحث إلى ندرة الدراسات التي تناولت عمليات التوافق مع المطلقين من الرجال. وتتضمن عمليات التوافق مع الرجال على ردود الأفعال للتأزم النفسي، وإعادة تعريف مفهوم الذات والأمور المتعلقــة بالمســائل المادية وتكوين الدعم الاجتماعي. أما عملية التوافق للرجال مع الأطفال فتــدور حول جودة العلاقة بين الأطفال والمطلق. وأوصى الباحث بضرورة إجراء المزيد من الدراسات حول العلاقة بين الأطفال والمطلق من وجهة نظر أنظمة الأســرة والاشتراك في حضانة الطفل وكذا عمليات التوافق لدى المطلقين الذين ليس لديهم أطفال.

وهدفت الدراسة التي قام بها خليل (١٩٩١) إلى الكشف عن الاتجاه نحــو الطلاق وعلاقته بالصحة النفسية والسلوك لدى كل من الرجل والمــرأة بمصــر

وسلطنة عمان. ولتحقيق هذا، تم تطبيق مقياس الاتجاه نحو الطلاق، ومقياس الصحة النفسية، ومقياس السلوك التوافقي على عينة مكونة من أربعمائة شاب وشابة (٢٠٠ شاب، و٢٠٠ شابة) موزعين بالتساوي على المجتمعين المصري والعماني. وأشارت النتائج إلى أن المصريين أعلى من الخليجيين في أبعاد الاتجاه نحو الطلاق (شر لابد منه، بداية للمشكلات، إضرار بالمرأة، إضرار بالرجل، بداية جديدة للحياة، وميزة للرجل). كما كان المصريون أعلى من الخليجيين في أبعاد الصحة النفسية. والسلوك التوافقي (السلامة النفسية، والتفاعل الإيجابي مع الحياة، والصحة النفسية العامة، والمثابرة والكفاح، والثقة بالنفس، والعقل والتروي، والأحزان)، بينما كان الخليجيون أعلى من المصريين في الهروب والاستسلام.

وقام هولبرج Hallberg (١٩٩٢) بدراسة تتبعية لعدد من الرجال المطلقين في السويد من أجل التعرف على ظروف الحياة بعد الطلاق مثل ظروف العمل والسكن والظروف الاقتصادية، والصحة المدركة والسلوك المرتبط بالصحة بعد مرور خمسة أعوام من الطلاق. وتكونت عينة الدراسة من (٢٧) رجلاً مطلقاً ممن تتراوح أعمارهم بين ٣٥ – ٤٩ عاماً. وقام الباحث بجمع البيانات حول متغيرات الدراسة ومقارنتها بالمعلومات السابقة والتي جمعت بعد مرور سبعة أشهر من الطلاق.

وكشفت نتائج الدراسة التتبعية عن أن الظروف المعيشية والمسائل المادية قد تحسنت، كما أن ظروف العمل لا تزال مرضية. أما ادراكات الصحة فقد أصبحت أكثر إيجابية. كما أوضحت النتائج أن الأعراض النفسية (القلق، الاكتئاب، الاضطراب) قد اختفت إلى حد بعيد، بينما بقيت عادات التدخين وإدمان

الكحوليات كما هي خاصة لدى العمال اليدويين. وأوضحت النتائج أيضاً أن الأفراد الذين انخرطوا في علاقات مع شريك جديد أو الأطفال في حضانتهم يعانون من مشكلات نفسية واجتماعية وصحية أقل من أقرانهم الذين لم ينخرطوا في علاقات مع شريك جديد.

واستهدفت دراسة لوسون وتومبسون Lawson & Thompson (١٩٩٦) التعرف على ادراكات الرجال السود المطلقين حول الضغوط المتعلقة بالطلاق واستراتجيات التكيف ومواجهة حدوث الطلاق وكذا الاستراتجيات التي يستخدمونها لإعادة حياتهم إلى طبيعتها وإعادة بناءها. وتكونت عينة الدراسة من (٣٠) رجلاً مطلقاً والذين تتراوح أعمارهم بين ٣٥ – ٥٠ عاماً والذين تم إجراء مجموعة من المقابلات معهم إلى جانب ملاحظة تفاعلاتهم الاجتماعية لمدة عامين.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن أهم مسببات الضغوط كما يدركها هؤلاء المطلقون هي المسائل المادية، إلي جانب الحضور الدوري إلى المحكمة وضم حضانة الطفل إلى أمه. وتتضمن الضغوط النفسية إدمان الكحول والمخدرات وفقدان الشهية، والأرق، وأنماط السلوك الاندفاعي خاصة بعد الطلاق مباشرة.

تعقيب:

تناولت البحوث السابقة المشار إليها آنفاً الضغوط المرتبطة بالطلاق (Schulweis, 1984; Lawson & Thompson, 1996)، والمشكلات وأساليب المواجهة لحدوث الطلاق (Mitchell, 1985)، وعملية التوافق مع الطلاق (Clarke & Bailey, 1989; Chadwick, 1989)، والعلاقة بين الاتجاه نحو الطلاق والصحة النفسية والسلوك التوافقي (خليل، ١٩٩١)، وظروف الحياة بعد الطلاق (Hallberg, 1992).

ومن ثم، توجد ندرة في البحوث التي تناولت أسباب وقوع الطلاق كما يدركها الرجل المطلق، وعليه يتصدى هذا البحث لتناول هذا الجانب؛ لمدى أهميته لمعرفة أسباب حدوث الطلاق من قبل وجهة نظر الرجل المطلق، حتى يمكن وضع الاستراتيجيات الوقائية للحد من انتشار ظاهرة الطلاق في المجتمع المصري.

فرض البحث:

يمكن من خلال مراجعة مفاهيم البحث ونتائج البحوث الامبيريقية صياغة فرض البحث كما يلي: تتباين استجابات الرجال المطلقين نحو أسباب وقوع الطلاق.

منهج البحث وإجراءاته:

يستند هذا البحث إلى المنهج الوصفي.

أ- أداة المقياس: استبانة أسباب الطلاق:

تم وصف وبناء استبانة أسباب الطلاق في الفصل الرابع، وحساب صدقه وثباته على مجموعة من النساء المطلقات وغير المطلقات. وإلى جانب هذا، تم حساب صدق الاتساق الداخلي لبنود الاستبانة في البحث الراهن، وذلك من خلال تطبيق الاستبانة على ثلاثين رجلاً من الرجال المطلقين ممن تراوحت أعمارهم من ٢٦ إلى ٥٥ سنة، فبلغت معاملات الاتساق لبنود الاستبانة من ٠,٦٥ إلى ٠,٧٩، وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١، كما تم حساب ثبات الاستبانة من خلال استخدام معادلة ألفا لكرونباخ، فبلغ معامل الثبات ٠,٨٤. وعليه، أشارت النتائج على تمتع استبانة أسباب الطلاق بخصائص سيكومترية طيبة من صدق وثبات.

ب- عينة البحث:

تكونت عينة البحث من خمسين رجلاً من الرجال المطلقين من العاملين في وظائف حكومية مختلفة في القطاع الإداري والقطاع التعليمي. وفيما يلي عرض لتوصيف أفراد عينة البحث:

- **مستوى تعليم الزوج: تكونت العينة مما يلي:**

٢ زوجان مستوى تعليمهما منخفضاً بنسبة ٤ %

٢٨ زوجاً مستوى تعليمهم متوسطاً بنسبة ٥٦%

٢٠ زوجاً مستوى تعليمهم مرتفعاً بنسبة ٤٠%

- **مستوى تعليم الزوجة المطلقة:**

٣ أزواج مستوى تعليم زوجاتهم منخفضاً بنسبة ٦ %

٣٦ زوجاً مستوى تعليم زوجاتهم متوسطاً نسبياً ٧٢%

١١ زوجاً مستوى تعليم زوجاتهم مرتفعاً بنسبة ٢٢%

- **عدد الأولاد:**

٢ زوجان ليسا لديهما أولاد بنسبة ٤ %

١٤ زوجاً لديهم أقل من ولدين بنسبة ٢٨%

١٥ زوجاً لديهم أقل من ٤ أولاد بنسبة ٣٠%

١٥ زوجاً لديهم أقل من ٦ أولاد بنسبة ٣٠%

٤ أزواج لديهم أقل من ٨ أولاد بنسبة ٨ %

- **عدد سنوات الزواج:**

١٣ زوجاً تراوحت عدد سنوات زواجهم أقل من خمس سنوات بنسبة ٢٦%

٩ أزواج تراوحت عدد سنوات زواجهم أقل من عشر سنوات بنسبة ١٨%

٧ أزواج تراوحت عدد سنوات زواجهم أقل من ١٥ سنة بنسبة ١٤%

٢١ زوجاً تراوحت عدد سنوات زواجهم أقل من ٢٠ سنة بنسبة ٤٢%

* العمر: تراوحت أعمارهن من ٢٦ إلى ٥٥ سنة:

٢١ زوجاً تراوحت أعمارهم أقل من ٣٠ سنة بنسبة ٤٢%

١٤ زوجاً تراوحت أعمارهم أقل من ٤٠ سنة بنسبة ٢٨%

١١ زوجاً تراوحت أعمارهم أقل من ٥٠ سنة بنسبة ٢٢%

٤ أزواج تراوحت أعمارهم أقل من ٦٠ سنة بنسبة ٨%

جـ- خطوات البحث:

تم تنفيذ البحث وفقاً لما يلي:

- تم حساب صدق وثبات استبانة أسباب الطلاق على عينة مكونة من ثلاثين رجلاً من الرجال المطلقين.
- بعد الاطمئنان على سلامة الاستبانة من حيث الصدق والثبات، تم تطبيق الاستبانة على خمسين رجلاً من الرجال المطلقين.
- تمّ تصحيح الاستجابات وتفريغها لمعالجتها إحصائياً.

د- الأساليب الإحصائية:

تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

- معامل ارتباط بيرسون.
- النسب والتكرارات.

نتائج البحث ومناقشتها:

أشارت النتائج بناء على أعلى التكرارات والنسب المئوية إلى ما يلي:

١- **العقم وعدم القدرة على الإنجاب:** وافق ٤٦% من أفراد العينة على أن عقم المرأة وعدم القدرة على الإنجاب سبب من أسباب الطلاق.

٢- **خروج المرأة إلى العمل:** لم يوافق ٤٦% من أفراد العينة على أن خروج المرأة إلى العمل قد أدى إلى زيادة معدلات الطلاق.

٣- **التبعة على المرأة:** لم يوافق ٤٠% من أفراد العينة على أنه تقع على المرأة المسئولية الكبرى في حدوث الطلاق.

٤- **تفاوت المستوى الاجتماعي بين الزوجين:** لم يوافق ٣٨% من أفراد العينة على أن الطلاق يحدث نتيجة لتفاوت المستوى الاجتماعي بين الزوجين.

٥- **إنجاب الإناث المستمر:** وافق ٤٨% من أفراد العينة على أن إنجاب المرأة المستمر للإناث فقط يؤدي إلى الطلاق.

٦- **الإشباع الجنسي:** وافق ٤٢% من أفراد العينة على أن عدم قدرة المرأة على إشباع زوجها معنوياً وحسياً مبرراً لحدوث الطلاق.

٧- **عدم المشاركة المادية:** لم يوافق ٤٤% من أفراد العينة موافقة مطلقة على أن المراة تطلق لعدم مشاركتها مادياً في شئون المنزل.

٨- **مشكلة اجتماعية:** لم يوافق ٤٨% من أفراد العينة موافقة مطلقة على أن طلاق المرأة لا يمثل أية مشكلة اجتماعية على الإطلاق.

٩- **الخلل الاجتماعي:** وافق ٤٦% من أفراد العينة موافقة مطلقة على أن تزايد كثرة المطلقات في المجتمع يؤدي إلى خلل اجتماعي.

١٠- **وجود الأولاد:** وافق ٤٦% من أفراد العينة موافقة مطلقة على أن بعض النساء تحجم عن طلب الطلاق نتيجة لوجود الأولاد.

١١- **الطلاق قسمة ونصيب:** لم يوافق ٢٨% من أفراد العينة على أن الطلاق قسمة ونصيب.

١٢- **التسلط وعدم الطاعة:** وافق ٤٠% من أفراد العينة على أن الرجل يطلق المرأة غير المطيعة والمتسلطة.

١٣- **التعنت وعدم المرونة:** وافق ٥٢% من أفراد العينة على أن عدم مرونة المرأة وتعنتها مع زوجها يؤدي إلى حدوث الطلاق.

١٤- **الاضطرابات النفسية:** تبين أن ٣٦% من أفراد العينة غير متأكدة من أن الطلاق يحدث نتيجة معاناة بعض النساء من الاضطرابات النفسية.

١٥- **الطيش والرعونة:** وافق ٥٢% من أفراد العينة على أن طيش ورعونة بعض الرجال وراء حدوث طلاق النساء.

١٦- **العصمة في يد النساء:** لم يوافق ٣٠% من أفراد العينة على أن وجود العصمة في يد النساء يؤدي إلى تناقص معدلات حدوث الطلاق.

١٧- **انشغال الزوج:** وافق ٥٠% من أفراد العينة على أن المرأة تطلب الطلاق نتيجة لانشغال زوجها المستمر عنها.

١٨- **التطلع المادي والاجتماعي:** لم يوافق ٤٢% من أفراد العينة على أن المرأة تسعى إلى طلب الطلاق إذا قابلت شخصاً أفضل من زوجها مادياً واجتماعياً.

١٩- **نظرة المجتمع:** لم يوافق ٤٠% من أفراد العينة على أن المجتمع ينظر إلى المرأة المطلقة على أنها منحرفة وشخص غير مرغوب فيه.

٢٠- **الخوف على السمعة:** لم يوافق ٣٦% من أفراد العينة على أن النساء المتزوجات لا تميل إلى مصاحبة المطلقات خوفاً على سمعتهن.

٢١- صيد **سهل المنال:** وافق ٣٤% من أفراد العينة على أن الرجال ينظرون إلى المرأة المطلقة على أنها صيد سهل المنال.

٢٢- **الخوف من المرأة المطلقة:** وافق ٣٤% من أفراد العينة على أن المرأة المتزوجة تخاف من مصادقة المطلقة خشية أن تستحوذ على زوجها.

٢٣- **عدم الاقتران بالمطلقة:** وافق ٣٨% من أفراد العينة على أن الشباب يحجم عن الاقتران بأية امرأة مطلقة.

٢٤- **تفوق الزوجة:** تبين أن ٣٤% من أفراد العينة غير متأكد على أن الرجل يلجأ إلى الطلاق عندما يشعر أن زوجته أكثر منه تفوقاً.

٢٥- **ظل رجل ولا ظل حيطة:** وافق ٤٦% من أفراد العينة على أن المرأة المطلقة تضطر إلى الزواج مرة أخرى عملاً بالمثل القائل: "ظل رجل ولا ظل حيطة".

٢٦- **بخل الزوج:** لم يوافق ٣٤% من أفراد العينة على أن المرأة تلح على طلب الطلاق عندما تكتشف بأن زوجها بخيلاً.

٢٧- **الإقبال على الزواج العرفي:** لم يوافق ٣٤% من أفراد العينة موافقة مطلقة على أن كثير من النساء تقبل الزواج عرفياً.

٢٨- **المطلقة حمل ثقيل:** وافق ٤٢% من أفراد العينة على أن أسرة المرأة المطلقة ترى بأنها حمل ثقيل.

٢٩- **التحرر والانطلاق:** لم يوافق ٣٨% من أفراد العينة على أن حياة المرأة المطلقة تتسم بالتحرر والانطلاق.

٣٠- **عدم السماح بالاختيار:** لم يوافق ٣٨% من أفراد العينة على أنه ليس من حق المرأة المطلقة أن تختار ما تشاء عند الزواج مرة أخرى.

ومن ثم، أوضحت النتائج أن من أهم الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق من وجهة نظر الرجل المطلق هي ما يلي:

- عقم المرأة وعدم القدرة على الإنجاب.
- إنجاب المرأة المستمر للإناث.
- عدم قدرة المرأة على إشباع زوجها معنوياً وحسياً.
- تسلط المرأة وعدم الطاعة لزوجها.

- تعنت المرأة.
- طيش ورعونة بعض الرجال.
- انشغال الزوج المستمر.

وعلى الجانب الآخر، يرى الرجل المطلق أن هناك أسباب أخرى لا تؤدي بالضرورة إلى الطلاق مثل ما يلي:

- خروج المرأة إلى العمل.
- تفاوت المستوى الاجتماعي بين الزوجين.
- عدم المشاركة المادية للمرأة في شئون المنزل.
- وجود العصمة في يد الزوجة.
- التطلع المادي والاجتماعي للمرأة.
- بخل الزوج.
- تحرر وانطلاق المرأة.

كما تبين من وجهة نظر الرجل المطلق أن المرأة تحجم عن الطلاق للأسباب التالية:

- وجود أولاد.
- نظرة المجتمع إلى المرأة المطلقة بأنها منحرفة وشخص غير مرغوب فيه.
- نظرة الرجال إلى المرأة بأنها صيد سهل المنال.
- عزوف الرجال عن الاقتران بالمرأة المطلقة.
- عدم رغبة المتزوجات من مصادقة المطلقات خشية على سمعتهن وأزواجهن.

إضافة إلى هذا، تبين أن الطلاق من وجهة نظر الرجل المطلق يؤدي إلى ما يلي:

- خلل اجتماعي.
- حرمان المرأة المطلقة من حرية الاختيار عند الزواج مرة أخرى.

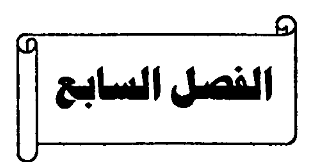
وأخيراً، تبين أن الطلاق من وجهة نظر الرجل المطلق ليس له علاقة بما يلي:

- القسمة والنصيب.
- إصابة المرأة ببعض الاضطرابات النفسية.

وعليه، أبانت النتائج تباين استجابات الرجل المطلق نحو أسباب الطلاق، وهذا يؤيد صحة فرض البحث. وتتفق نتائج هذا البحث إلى حد ما مع ما انتهت إليه نتائج بحوث ميتشيل Mitchell (١٩٨٥)، وخليل (١٩٩١)، وهولبرج Hallberg (١٩٩٢).

ويرى الباحث من خلال ما انتهى إليه البحث الراهن من نتائج، أنه يمكن وضع استراتيجيات وقائية من أجل الحد من أسباب الطلاق مثل ما يلي:

- تصميم منهج دراسي يقرر على طلاب وطالبات المرحلة الثانوية والجامعية يتناول كيفية التعامل الفعال بين الزوجين.
- عقد مجموعة من الندوات الإرشادية تتناول العلاقات الزواجية.
- التوعية الجنسية بين الشباب المقبلين على الزواج.
- إنشاء مكاتب للإرشاد الزواجي في المحافظات المختلفة لحل المشكلات الزواجية قبل تفاقمها.
- الوعي الديني للتعرف على حقوق الزوج والزوجة.


الفصل السابع



الفصل السابع
الفروق في أبعاد مفهوم الذات وفقا لبعض المتغيرات الشخصية لدى أبناء الأسر المطلقة

مقدمة البحث:

قد ينظر إلى الطلاق باعتباره سوء حظ شخصي يصيب أحد طرفي العلاقة الزواجية أو كليهما، كما إنه يستخدم كوسيلة للتهرب من التوترات التي تنجم عن الزواج ويصعب تناولها بأي وسيلة أخرى. ويعبر الطلاق عن درجة من العداء بين الزوجين، كما يؤدي إلى وجود مشكلات تكيف خطيرة لدى الأبناء. كما أن غياب الأب عن الأسرة بسبب الطلاق قد يؤدي إلى فقد النموذج الذي يمكن أن يحتذيه الأبناء؛ وخاصة في مرحلة المراهقة.

ويعد الطلاق صدمة قوية للأبناء، خاصة في السنة الأولى من الطلاق إذ يكون وقوعه عليهم مؤلماً من الناحية النفسية والأسرية، حيث تقل رعايتهم الأبوية وتتدهور صحتهم وتهبط معنوياتهم فيواجهون هذا الانحطاط المعنوي بالبكاء واليأس أكثر من أي وقت مضى، فيتمردون على سلطة أبويهم.

إضافة إلى هذا؛ فإن غياب الأب بسبب الطلاق قد يثير لدى الأبناء القلق، وتتوالد المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية، لأنه عند تمزيق النسيج الأسري يتغير تباعاً حياة الأبناء التي تتسم بالتوتر والقلق والاضطراب، وتذبل حيويتهم وتتعطش عواطفهم للمحبة والرعاية، فضلاً عن حاجتهم للماديات التي تتزايد مع تقدم أعمارهم وهبوط دخلهم المادي بسبب عدم تقديم العون المادي من الأب أو لقلته في أغلب الأحيان.

كما تبين أن خبرة الطلاق تكون أكثر إيلاماً للأبناء في مرحلة المراهقة، حيث أنهم في هذه المرحلة يكون إدراكهم للأمور أكثر فهماً لأسباب النزاع والشجار والشقاق بين أبويهم. ومع تكرار هذه الأحداث يهرب الأبناء منها ليلجأوا إلى استخدام المخدرات والمسكرات كملاذ للابتعاد عن الزلزال الذي أصاب أسرهم، وهذا بدوره يؤثر في مفهوم ذواتهم، الذي يعد لب الشخصية (علياء شكري، ١٩٨١).

مشكلة البحث:

أن الشجار الدائم بين الأبوين، وتصاعد الخلافات، وعدم القدرة على التصدي لمثل هذه المنازعات بأسلوب عقلاني قد يؤدي إلى حدوث الطلاق بينهما. ويترتب على هذا آثار سيئة تعود على كل من الزوجة، والزوج، والأبناء. وربما تكون هذه الآثار أكثر إيلاماً على الأبناء، لأن الأم المطلقة ربما تتزوج رجلاً آخر، وكذلك الأب ربما يتزوج امرأة أخرى، وتكون لهما حياتهما بعد الطلاق، إلا الأبناء فهم دوماً الضحية لهذا الحدث المؤلم، وتزداد حيرتهم إلى من ينتمون، خاصة عندما يكون هؤلاء الأبناء في مرحلة المراهقة. ولا شك أن هذه الحيرة والبلبلة تؤدي الى تمزق بنيانهم النفسي ويكون له الأثر البالغ في تدني مفهوم ذواتهم نظراً لغياب الأمان والمحبة والاستقرار التي تعد من المقومات الرئيسة لبناء مفهوم ذات إيجابي. وقد أبانت نتائج البحوث الامبيريقية (شريز Chyrse ١٩٩٣؛ سال Sall ١٩٩٧؛ نبوية عبد الله ٢٠٠٠) أن الطلاق يؤدي إلى تدني مفهوم الذات.

علاوة على هذا، تبين أن الإناث أكثر تكيفاً من الذكور عند وقوع الطلاق (Hoyt, *et al.*, 1990)، كما يتأثرون بأزمة الطلاق وفقاً لإقامتهم

سواء مع الأب أم الأم (مرسي، ١٩٩١)، وعمرهم عند حدوث الطلاق (Hutchinson, *et al.*, 1985). ونظراً لعدم وجود بحوث عربية أو أجنبية، تناولت الكشف عن الفروق في أبعاد مفهوم الذات وفقاً لبعض المتغيرات الشخصية مثل النوع، والإقامة، وعمر الأبناء عند حدوث الطلاق؛ يتصدى البحث الراهن لتناول هذا الجانب. ومن ثم، تكمن مشكلة البحث الحالي في محاولة الإجابة على التساؤل التالي: ما الفروق في أبعاد مفهوم الذات (الذات الجسمية، والذات الأخلاقية، والذات الشخصية، والذات الأسرية، والذات الاجتماعية) وفقاً لتفاعل متغيرات النوع (الذكور – الإناث)، والإقامة (مع الأم – مع الأب)، والعمر عد حدوث الطلاق (أقل من ١٠ سنوات – أكثر من ١٠ سنوات)؟.

هدف البحث:

هدف البحث الكشف عن الفروق في أبعاد مفهوم الذات التالية: (الذات الجسمية، والذات الأخلاقية، والذات الشخصية، والذات الأسرية، والذات الاجتماعية) وفقاً لتفاعل بعض المتغيرات الشخصية (النوع، والإقامة، والعمر عند حدوث الطلاق).

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث النظرية في محاولة الكشف عن الفروق في أبعاد مفهوم الذات في ضوء بعض المتغيرات الشخصية (النوع، والإقامة، والعمر عند حدوث الطلاق). وعلى الرغم من وجود بحوث تناولت مفهوم الذات لدى أبناء الأسر المطلقة (باريش Barish ١٩٧٩، راوية دسوقي ١٩٩٧)، وبحوث أخرى تناولت أثر النوع (مرسي، ١٩٩١)، والإقامة (Wyman, *et al.*, 1985)، والعمر عند وقوع الطلاق (Gardner, 1977)، ألا إنه توجد ندرة في البحوث العربية والأجنبية التي تناولت تفاعل متغيرات النوع والإقامة والعمر عند حدوث

الطلاق في بعض أبعاد مفهوم الذات لدى أبناء الأسر المطلقة. لذا يعد هذا البحث إضافة علمية طيبة تساعدنا على الكشف عن أي من هذه المتغيرات الشخصية (النوع، والإقامة، والعمر عند وقوع الطلاق) أكثر أثراً في أبعاد مفهوم الذات (الذات الجسمية، والذات الأخلاقية، والذات الشخصية، والذات الأسرية، والذات الاجتماعية).

وتكمن أهمية البحث التطبيقية فيما يسفر عنه من نتائج تساعد أهل الاختصاص في مجال الإرشاد الأسري لتقديم الخدمات النفسية اللازمة لأبناء الأسر المطلقة حتى يكون في استطاعتهم القدرة على التكيف مع أزمة الطلاق، ومحاولة التغلب على الآثار السلبية التي يخلفها الطلاق على بنيانهم النفسي عامة، ومفهوم ذواتهم خاصة.

حدود البحث:

يتحدد البحث الراهن بالعينة المستخدمة المكونة من ١٨٩ طالباً وطالبة في الصف الثالث الإعدادي من أبناء الأسر المطلقة، وبالمقياس المستخدم لقياس أبعاد مفهوم الذات.

مفاهيم البحث:

[١] الطلاق:

يعرّف الطلاق لغوياً على إنه رفع القيد مطلقاً؛ وفقهياً بإنه رفع قيد الزواج الصحيح في الحال أو المآل بلفظ ذلك صراحة أو كتابة أو بما يقوم مقام اللفظ في الكتابة والإشارة. إلى جانب هذا إنه انتهاء أو انقطاع الرباط الزواجي بين الزوجين، ويحدث عندما يكون هناك عدم تفاهم بين الشريكين واستحالة استمرار حياتهما الزوجية.

وللطلاق جذوره التاريخية في المجتمع الإنساني؛ ففي مجتمع بلاد ما بين النهرين الذي عاش في الألف الثالث قبل الميلاد؛ كان يقع الطلاق لظروف معينة مثل: ارتكاب الزوجة إثماً أو خطأً فاحشاً، أو إذا كانت عاقرة، أو بها مرض عضال. إضافة إلى ذلك إذا وقع الزوج أسير ولم يترك ما يكفي لإعالة زوجته فلها الحق أن تطلقه. كما أن المجتمع الغربي القديم كان يحرم الطلاق ويعده خطيئة لا تغتفر. لكن في الجانب الآخر هناك تسامحاً نحو الطلاق في اليابان والولايات المتحدة الأمريكية حيث يترك إلى قرار الطرفين. هذا التناقض في المجتمعات حول التشدد الصارم والتسامح المرن يرجع إلى تنوع القوانين الخاصة بالطلاق التي تعود أصلاً إلى جذور المعركة الفلسفية القديمة بين الداعين والمناصرين للقوانين الصارمة. وظل هذا التصارع بين التشدد الصارم والتسامح المرن نحو الطلاق لفترة طويلة من الزمن حتى ظهرت المسيحية والدولة في المجتمع الغربي، فكانت أول دولة تقوم بتنظيم وتسجيل حالات الزواج والطلاق هي جمهورية روما القديمة. أما في العصر الحالي بات الطلاق أحد افرازات التطور السلبية في المجتمعات الإنسانية، حيث ازدادت نسبته مع تقادم التطور حيث عمل على تعقيد الروابط الاجتماعية وزاد من التزامات الأفراد المهنية وانتماءاتهم الرسمية ووسع من تشعب نظام تقسيم العمل ورفع من تكاليف المعيشة؛ مهما أدى إلى تفكيك الروابط الزواجية لتصل إلى حالة الطلاق. أما في البلاد العربية والإسلامية فإن نسب الطلاق في اطراد مستمر.

ويرى عمر (٢٠٠٠) أن هناك بوادر وراء وقوع الطلاق مثل ما يلي:

- ظهور اضطرابات في العلاقات الجنسية بين الزوجين الأمر الذي يدفعهما إلى التمثيل والتصنع في الاستجابة والادعاء المتكلف بالتعاطف والتفاعل في المتعة الجنسية؛ ويؤدي هذا إلى الطلاق العاطفي قبل وصولهما إلى الطلاق

القانوني؛ أي يبدأ الشقاق والفراق العاطفي بسبب عدم تناغم رغباتهما الجنسية بشكل يجلب لهما الرضا والمتعة بل يكون لصالح أحدهما على الآخر، إلى جانب التضارب في الأمزجة والرغبات والهوايات الشخصية والطموحات الفكرية والاقتصادية والاختلاف في الخلفيات العرقية والثقافية.

- تكسّر مظاهر المودة بينهما.
- نقاشات حادة وطويلة يتخللها شجار يصلهما إلى اتخاذ قرار متسرع حول الطلاق دون الأخذ بنظر الاعتبار المواقف المترتبة عليه.
- بعد ذلك يحدث انفصال متأزم وحاد بينهما، بحيث يتمسك كل طرف بأقواله وقراراته ولا يتقبل أقوال وقرارات الطرف الثاني.
- ثم تتفاقم الأزمة فتصل إلى مرحلة أشد قسوة وألماً بحيث يتقربا من حالة الطلاق الحقيقي الذي غالباً ما تعقبه فترة انفصال طويلة الأمد تستدعي إجراءات قانونية للبت في إنهاء رباطتهما.
- مرحلة الصراع الذهني ومحاولة إعادة بناء علاقة جديدة بين المتنازعين إلا إنهما يفشلا في ذلك.

إضافة إلى هذا، فإن للطلاق أسباب مثل الزواج المبكر، وقصر فترة التعارف بين الشريكين، وخبرات زواجية تعيسة أو غير سارة يرويها أحد الأصدقاء أو الأقارب لأحد الشريكين، وتباين عام في الخلفية الاجتماعية للشريكين، واختلاف أمزجتهما وهواياتهما الشخصية، وطموحهما المستقبلي، ونظرتهما للحياة، والإيذاء الجسدي والضرب المبرح، والإدمان على المخدرات والمسكرات، وعدم الطاعة من قبل الزوجة، وعدم الإعالة المادية للأسرة، والخيانات الزوجية.

وإلى جانب هذا، هناك آثار مترتبة على الطلاق تعود على كل من المطلق والمطلقة، وأبنائهما. ويهمنا في هذا البحث التركيز على آثار الطلاق على أبناء المطلقين؛ حيث تبين إنه كلما زادت حالات الطلاق، زاد عدد أبناء المطلقين الذين لا يجدون اهتماماً متكافئاً من أبويهم أو رعاية اجتماعية وعوناً مالياً منهم. فضلاً عن ذلك فإن الطلاق يعد صدمة قوية لهم وبالذات في السنة الأولى من الطلاق إذ يكون وقوعه عليهم مؤلماً نفسياً وأسرياً؛ حيث تقل رعايتهم الأبوية لهم وتتدهور صحتهم وتهبط معنوياتهم فيواجهون هذا الانحطاط المعنوي بالبكاء واليأس ويتمردون على سلطة أبويهم. ولا غرو من أن غياب الأب عنهم يثير لديهم القلق وتظهر لديهم الكثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية.

[٣] مفهوم الذات:

أن مفهوم الذات لب الشخصية؛ ويعرّف بإنه: "ما يستجيب به الفرد عادة عن سؤال من أنا؟، وبما يتضمنه هذا السؤال من تفاصيل واسعة تتعلق بمكانة الفرد ووضعه الاجتماعي وبدوره بين المجموعة التي يعيش فيها أو ينتمي إليها، وبانطباعاته الخاصة عن مظهره العام وشكله، وعما يحبه ويكرهه، وعن تصرفاته وأساليب تعامله مع الآخرين" (سعدية بهادر، ١٩٨٣: ٣١)؛ وبإنه: "تقييم شامل عام للفرد عن شخصيته، وهو مستمد من التقييم الموضوعي عن طبيعة سلوكنا، وبالتالي فإنه يكون سلبياً أو إيجابياً" (Bruno, 1986)، وبإنه: "تكوين معرفي منظم متعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات يبلوره الفرد، ويعتبره تعريفاً نفسياً لذاته، ويتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية المنسقة المحددة الأبعاد عن العناصر المختلفة لكينونته الداخلية أو الخارجية، وتشمل هذه العناصر المدركات والتصورات التي تحدد خصائص الذات كما تظهر إجرائياً في وصف الفرد لذاته كما يتصورها هو، ومن ذلك فإن

مفهوم الذات المدرك perceived self-concept يعبر عن المدركات والتصورات التي تحدد الصورة التي يعتقد الفرد أن الآخرين في المجتمع يتصورونها والتي يتمثلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، ويعبر مفهوم الذات الاجتماعي social self-concept عن المدركات والتصورات التي تحدد الصورة المثالية للشخص الذي يود أن يكون مفهوم الذات المثالي ideal self-concept" (زهران، ١٩٩٧: ٦٩)؛ وبإنه: "الفكرة التي يكونها الفرد عن نفسه وتظهر في علاقته بالآخرين المحيطين به من خلال سلوكياته وأفكاره ومعتقداته، كما أنه مجموعة من الأبعاد التي تشمل جوانب الشخصية ويمكن قياسها عن طريق التقرير الذاتي للفرد" (نهاد أحمد، ١٩٩٩: ١٥-١٦)؛ وبإنه: "تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتعميمات الخاصة بالذات، يبلوره الفرد ويعتبره تعريفاً نفسياً لذاته" (عبد الغني، ٢٠٠٠: ٦٧). ويمكن تعريف مفهوم الذات إجرائياً في هذا البحث الراهن بأنه اعتقادات الفرد وحكمه على نفسه من الناحية الجسمية، والأخلاقية، والشخصية، والأسرية، والاجتماعية في ضوء علاقته بالآخرين، وتقف هذه الاعتقادات والأحكام خلف هوية الفرد وسلوكه الفريد في المواقف المختلفة.

وإلى جانب هذا، يرتبط نمو مفهوم الذات بعمليات التطبيع الاجتماعي وعلاقات الفرد بالعالم المحيط به، ويتمثل هذا في الأسرة والمدرسة وما يستتبع ذلك من تفاعلات اجتماعية، حيث يبدأ الفرد في تكوين مفهوم محدد لذاته منذ اللحظات الأولى من حياته؛ فيبدأ في تجميع المعلومات عن نفسه وعن الآخرين المحيطين به في البيئة، وعن البيئة التي يعيش فيها وينتهي إليها، ليكون نتيجة لتفاعله واحتكاكه وتعامله مع المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه أكثر من المشاعر والعواطف والأحاسيس التي تتراكم يوماً بعد الآخر، وسرعان ما يتعلم كيف

يخفف من آلامه وأحزانه، وكيف يتغلب على المصاعب والعقبات التي تواجهه في الحياة، كما إنه يدرك في نفس الوقت ما يشعره بالراحة النفسية، وما يشبع دوافعه ويستثير ميوله ويسترعى انتباهه (غيث، ١٩٧٩؛ سعدية بهادر، ١٩٨٣).

وقد صنف بعض الباحثين مفهوم الذات إلى ما يلي:

* **مفهوم ذات إيجابي:** ويتمثل هذا في تقبل الفرد لذاته ورضاه عنها؛ حيث تظهر لمن يتمتع بمفهوم ذات إيجابي صورة واضحة ومتبلورة للذات يلمسها كل من يتعامل مع الفرد أو يحتك به، ويكشف عنها أسلوب تعامله مع الآخرين الذي يظهر فيه دائماً الرغبة في احترام الذات وتقديرها والمحافظة على مكانتها الاجتماعية ودورها وأهميتها والثقة الواضحة بالنفس والتمسك بالكرامة والاستقلال الزائد مما يعبر عن تقبل الفرد لذاته ورضائه عنها (سعدية بهادر، ١٩٨٣). كما أن اتجاهات الفرد نحو ذاته تلعب دوراً مهماً في توجيه سلوكه أي أن الفكرة الجيدة عن الذات تعزز الشعور بالأمن النفسي وتعمل أيضاً كقوة ضاغطة على الفرد؛ إذ تدفعه إلى مزيد من تحقيق الذات (الديب، ١٩٩٤).

إضافة إلى هذا، هناك بعض المؤشرات والدلائل التي تدل على مفهوم الذات الإيجابي؛ منها ما يلي:

- الإيمان بالقيم والمبادئ مع القدرة على الدفاع عنها وعدم الخشية من تغييرها إذا اكتشف الفرد وجود خطأ ما فيها.
- القدرة على التعرف الذاتي، وعدم الشعور بالذنب إذ لم يحظ هذا على موافقة الآخرين.
- عدم الإسراف في القلق لما سيأتي غداً أو الانزعاج من الخبرات الحالية أو الأخطاء التي ارتكبت في الماضي.

- الشعور بالمساواة مع الآخرين.
- القدرة على استعادة الثقة بالنفس عند التعرض للفشل.
- تقبل المديح دون محاولة التقليل من الأداء، وتقبل النقد دون الشعور بالذنب.
- عدم الرضوخ للسيطرة التامة للآخرين.
- القدرة على الاستمتاع بمدى واسع من الأنشطة المرتبطة بالعمل.
- القدرة على تخطيط أهداف واقعية.
- القدرة على تقبل الذات والآخرين.
- التمتع بالاستقلالية والقدرة على اتخاذ القرار.
- عدم الخلط بين الوسائل والغايات.

(رضا، ١٩٩٣، روضة المطوع، ١٩٩٨)

* **مفهوم ذات سلبي:** ويتمثل هذا في مظاهر الانحرافات السلوكية والأنماط المضادة أو المتناقضة مع أساليب الحياة العادية للأفراد، والتي تخرجهم من الأنماط السلوكية العادية المتوقعة من الأفراد العاديين في المجتمع، والتي تجعلنا نحكم على من تصدر عنه بسوء التكيف الاجتماعي أو النفسي فنضعه في فئة غير الأسوياء. وكثيراً ما يكشف من ذا له مفهوماً سلبياً من خلال أسلوب حديثه أو تعامله أو تصرفاته الخاصة، أو من خلال تعبيره عن مشاعر نحو نفسه والآخرين مما يجعلنا نصفه بالعدوان أو الخروج عن اللياقة في التعامل أو عدم احترام الذات. وإلى جانب هذا، يعاني هؤلاء الأفراد من نوعين من السلبية؛ هما:

أ - عدم القدرة على التوافق مع العالم الخارجي، والشعور بعدم الاستقرار وعدم الاطمئنان في حياتهم.

ب- الشعور بالكراهية من قبل الآخرين، والإحساس بعدم القيمة والأهمية.

(سعدية بهادر، ١٩٨٣)

أن مفهوم الذات السلبي يعد في غاية الخطورة على الصحة النفسية للطفل؛ ومن الأسباب التي تؤدي إلى تكوينه الحماية الزائدة، والسيطرة التامة على الطفل، والإهمال وعدم الاهتمام بالطفل. وإلى جانب هذا، هناك بعض المظاهر التالية التي تدل على تدني مفهوم الذات:

- تجنب الطفل القيام بأي عمل أو قبول أي تحد، وهذا إنما يدل على الخوف من الفشل أو الإحساس بالعجز.
- الانسحاب السريع من أي نقاش عند أول إشارة إحباط يتلقاها.
- القيام بتصرفات أقل من عمره الحقيقي، وإظهار علامات الأسف.
- إبداء الأعذار دائماً.
- انخفاضه لنتائجه الدراسية الإجمالية.
- العزلة الاجتماعية.
- توجيه النقد الذاتي للذات.
- لا يتقبل النقد أو المدح بسهولة.
- إما أن يكون نافعاً بصورة مبالغة أو غير نافع على الإطلاق.

(Edward, 1995)

إضافة إلى هذا، تباينت آراء الباحثين حول تعددية مفهوم الذات، فالبعض يراه ثنائي الأبعاد (جلال، ١٩٧١)، أو ثلاثي الأبعاد (زهران، ١٩٧٧)، أو رباعي الأبعاد (الشرقاوي، ١٩٧٠). ويتبنى البحث الراهن مفهوم الذات كمتعدد الأبعاد، وخاصة مفهوم الذات الاجتماعي، والأسري، والشخصي، والجسمي، والأكاديمي التي يتضمنها مقياس تنسي الذي يعتمد عليه البحث الحالي.

[٣] متغيرات الشخصية:

يلقي البحث الراهن الضوء على بعض متغيرات الشخصية التي لها ارتباطاً وثيقاً بالطلاق.

أ- **نوع الطفل:** أشارت نتائج بعض الأبحاث إلى أن الإناث أكثر تكيفاً مع وقوع الطلاق من الذكور، فقد تبين أن الذكور يستجيبون للطلاق الوالدي من خلال سلوكيات غير توافقية (Hoyt, *et al.*, 1990). والسبب في ذلك، يعزي إلى أن الأولاد الذكور أكثر تأثراً من غياب الأب في سن مبكرة من الإناث. كما أن الحضانة عند الأم والحرمان من التواصل مع الأب يؤثر سلباً على النمو العقلي والانفعالي والاجتماعي عند الأولاد أكثر من البنات. إلى جانب إدراك الأم المطلقة لولدها الذكر على أنه امتداداً لمطلقها، بينما تدرك ابنتها على أنها امتداداً لها، مما يجعلها أكثر تهيئاً لتعميم كراهيتها لمطلقها على الولد أكثر من البنت. ومن ثم، تتشدد في معاملة الولد بينما تحنو على البنت (مرسي، ١٩٩١).

ب- **إقامة الطفل بعد الطلاق:** يختلف أثر الطلاق على الأطفال حسب نوع الأسرة التي يعيشون فيها بعد الطلاق، فقد تبين أن تأثير الطلاق على الأطفال الذين يعيشون في أسر الأصول أقل منه في الأطفال الذين يعيشون في أسر نووية منعزلة. والسبب في ذلك أن الفئة الأولى تشبع الكثير من حاجاتها المادية والنفسية من خلال الجد والجدة أو العم والعمة أو الخال والخالة، بينما تعتمد الفئة الثانية على الأبوين في إشباع حاجاتها، ولا يوجد بديل عن هذا، ومن ثم، تتعرض للحرمان والإحباط في الطلاق أكثر من الفئة الأولى (مرسي، ١٩٩١). وإلى جانب هذا، فإن الأسرة الممتدة تمد الطفل بمصادر الدعم النفسي، وهذا يتفق مع ما انتهت إليه نتائج بعض البحوث (Wyman, *et al.*, 1985) في أن مصادر الدعم المتوفرة للطفل ترتبط بمستوى توافقه بعد حدوث الطلاق.

وبخلاف ما سبق، يرى بعض الباحثين (داليا حافظ، ١٩٩٩) أن الطلاق أفضل للأبناء من العيش في كنف أسر مفككة ومتشاحنة، لأنه يكون بمثابة متنفساً

للأطفال الذين يعانون من مشكلات وصراعات يومية قبل الطلاق؛ بينما الطلاق قد ينهي أو يقلل من تلك المشاحنات. ويرى الباحث الراهن أن الطلاق صدمة عنيفة تهز الأبناء وتؤثر فيهم بما يستتبعه من آثار اجتماعية واقتصادية ونفسية تقع عليهم وعلى من يعولهم، سواء كان الأب أم الأم أو أهل إحدى الأبوين وما يصاحب ذلك من صراعات ومنازعات قد تصل إلى ساحة المحاكم، مما يجعل الأبناء في صراعات نفسية عنيفة تؤثر عليهم في أثناء حدوث الطلاق وبعده إلى فترات زمنية قد تطول إلى سن الرشد فصاعداً.

ج- **عمر الطفل وقت حدوث الطلاق:** يشكل عمر الطفل عند حدوث الطلاق الفهم المعرفي للحدث وطريقة التكيف معه (Wyman, *et al.,* 1985). كما تبين أن الطلاق يحرم الطفل من إشباع حاجته إلى الأمن عندما يكون في حضانة أم غير مستقرة نفسياً واجتماعياً، محرومة من السند، وتعاني الوحدة والاكتئاب، مما يجعل أمومتها ناقصة، فهي قد تستطيع إشباع حاجات الطفل المادية، ولكنها تفشل في إشباع حاجاته النفسية، ويعزي ذلك إلى عدم استقرارها النفسي، وشعورها بالظلم والحرمان؛ خاصة الشعور بالأمن، والثقة في نفسه وفي الآخرين، وينمي لديه الشعور بعدم الثقة الذي قد يلازمه في مراحل حياته التالية (Hutchiinson, *et al.*, 1989).

وإلى جانب هذا، انتهت نتائج بعض البحوث إلى أن الطلاق يعد أكثر خطورة وأثراً في الجوانب النفسية للطفل في المدى العمري من ٣ إلى ٥ سنوات؛ وهي المرحلة التي يطلق عليها المرحلة الأوديبية Oedipal period. وتتسم هذه المرحلة بميل الطفل نحو الأم أو الأب من الجنس المقابل، فيتجه الطفل الذكر بميوله الجنسية نحو الأم، وتميل الطفلة الأنثى بميولها الجنسية نحو الأب. ومن

ثم، فإن تصدع العلاقة بين الأبوين، أو رحيل أحدهما في هذه المرحلة العمرية يعد أمراً مدمراً، ويمكن القول إنه كلما كان الطفل أصغر عمراً كلما كانت آثار عملية الطلاق عليه أكثر شدة وخطورة (Gardner, 1977).

كما أبانت نتائج بحوث أخرى أن ردود الأطفال ما بين ٥ إلى ٦ سنوات نتيجة للطلاق؛ تتمثل في القلق والعدوان وبعض المشكلات المرتبطة بالانفصال (غريب، ١٩٩٩). أما الأطفال في عمر ٧ إلى ٨ سنوات تظهر لديهم مشاعر الحزن والأسى (Hoyt, *et al.*, 1990). وذلك لأن الأطفال في هذا العمر أكثر إدراكاً لمشاعرهم وأكثر وضوحاً في التعبير عن أحزانهم، ولكنهم أقل تعبيراً عن الغضب، ويرجع ذلك إلى أن هذه المرحلة تتسم بالتفكير الاجتماعي الموضوعي، فيكون الطفل قادراً على فهم المشاعر المتناقضة من الغضب والحب في آن واحد، ويعتقد الطفل في هذه المرحلة بأنه منبوذ من والديه، وأن الأم غضبت على الأب بطرده من المنزل، ومن ثم يخاف من عدوانية الأم بنبذها له، أو حتى طردها له على مستوى الخيال، أما الطفل ما بين التاسعة والعاشرة فيكون الاتجاه لديه هو إخفاء الإحساس بالمعاناة بطريقة شعورية، ويستطيع الطفل إدراك الفرق بين الإحساس بشيء وبين التعامل مع هذا الشيء، ومع تزايد قدرتهم على رؤية أنفسهم من وجهة نظر الآخرين يتزايد الخجل لديهم من سلوكيات وتصرفات أبويهم. وإلى جانب هذا، يتألم الأطفال في هذا العمر نتيجة الصراع بين مشاعر الولاء لأسرهم والغضب من حدوث الطلاق، ويعانون من الوحدة؛ حيث أن الآباء لا يقدمون لهم الأمن العاطفي في وقت المحنة. أما المراهقين من ١٣ إلى ١٨ عاماً فهم أكثر رؤية وقدرة على التعبير عن إحساسهم بالغضب والحزن والضياع والخيانة والخجل والحيرة من تصرفات والديهم (فاتن محمود، ١٩٩٣).

إضافة إلى أن الطلاق يقع على المراهق وقع الصاعقة التي تفسد هويتـــه، وتحرمه من إشباع حاجته للانتماء إلى الأسرة، وتنمي لديه القلق والاضـــطراب الانفعالي بسبب غموض أدواره الراهنة والمســـتقبلية، وتدفعـــه إلـــى الانســـحاب والانزواء والاستغراق في أحلام اليقظة والتمرد والمروق والعـــدوان والتـــدخين وإدمان المخدرات والانغماس في العلاقات الجنسية الشاذة، إلى جانب أنـــه يعـــد مهيئاً للجناح والعصاب؛ خاصة ما إذا تعرض لمضايقات من الأقـــران وشـــعر بالذنب والعار والوحدة والغربة معهم بسبب طلاق والديه، ويزداد الأمـــر ســـوءاً عندما يفشل المراهق في المدرسة، ويفقد شعوره بالانتماء إليها، فيزداد إحساســـه بالعجز.واليأس والوحدة (Peck, 1989). كما أبانـــت نتـــائج بحـــوث أخـــرى (Barkhuis, 1989) أن أثر الطلاق الوالدي يظل ممتداً عبر مراحـــل العمـــر المختلفة للطفل؛ على عكس الاعتقاد السائد أن آثار الطلاق تنتهي بعد مرور عام واحد من حدوث الطلاق؛ إذ يظل الطلاق يؤثر سلباً على الأطفال ويجعلهم أكثـــر عرضة للخطر النفسي خلال مراحل العمر الحرجة.

بحوث سابقة:

هدفت الدراسة التي قام بها بسينجر Beissinger (١٩٧٧) إلى الكشـــف عن العلاقة بين تجربة الطلاق الوالدي ومفهوم الذات لدى الأبناء. ولتحقيق هـــذا، تم تطبيق مقياس التفضيل الشخصي لإدواردز ومفهوم الذات لتنسى علـــى عينـــة مكونة من ٧١ طالباً و٩٠ طالبة من طلاب الجامعة ممن تراوحت أعمارهم مـــن ١٨ إلى ٢٠ عاماً. وقد أوضحت النتائج أن أقوى الحاجات التي يظهرهـــا أبنـــاء الأسر المطلقة: الحاجة إلى الترتيب، والحاجة إلى التقبل، والحاجة إلى التربيـــة، بينما يحصلون على درجات منخفضة في الحاجة إلى السيطرة. كمـــا توصـــلت النتائج إلى أن للطلاق أثر في انخفاض مفهوم الذات، وظهور مشاعر متناقضـــة من الرضا وتقبل الذات، وتدني الذات الشخصية.

وحاولت الدراسة التي قام بها باريش Barish (١٩٧٩) الكشف عن مفهوم الذات لدى الأطفال الذين حرموا من الأب بسبب الطلاق. ولتحقيق هذا، تم تطبيق بطارية السمات الشخصية واختبار مفهوم الذات على عينة قوامها ٤٠٦ طفلاً (٢٠٤ ذكراً و٢٠٢ أنثى)، ممن تراوحت أعمارهم من ٩ إلى ١٥ عاماً، والتي تم تقسيمها إلى مجموعتين، إحداهما تكونت من ٥٩ طفلاً من الأطفال الذين انفصلوا عن آبائهم؛ منهم ٤٤ طفلاً خبروا الانفصال عن الأب ولم تتزوج أمهاتهم ثانياً، و١٥ طفلاً خبروا الانفصال عن الأب وتزوجت أمهاتهم مرة أخرى. بينما تكونت المجموعة الثانية من ٣٤٧ طفلاً من الأطفال الذين لم يعانون من خبرة الحرمان من الأب. وقد أشارت النتائج إلى انخفاض مفهوم الذات للأطفال الذين انفصلوا من الأب سواء من الذين تزوجت أمهاتهم، أو من الذين لم تتزوج.

وكشفت الدراسة التي قام بها ديل Del (١٩٨٢) عن الفروق بين الأطفال في الأسر المطلقة والأسر غير المطلقة في متغيرات مفهوم الذات والتحصيل الدراسي. وقد أظهرت النتائج من خلال تطبيق مقياس بيريس – هاريس لمفهوم الذات على مجموعة من الأطفال من الأسر المطلقة وغير المطلقة التي تدني مفهوم الذات لدى أطفال الأسر المطلقة.

كما كشفت دراسة ويمان وآخرون Wyman, *et al.* (١٩٨٥) عن أثر الطلاق الوالدي على الكفاءة المدركة، وتقدير الذات، والقلق، ومصادر الدعم. ولتحقيق هذا، تم تطبيق الأدوات النفسية التالية: مقياس الكفاءة المدركة للأطفال لقياس الكفاءة المعرفية الاجتماعية والبدنية، ومقياس سيلبرجر للقلق؛ وإلى جانب الاعتماد على عدة معايير لتحديد مصادر الدعم الاجتماعي مثل: عدد الأصدقاء المقربون، وعدد الساعات الأسبوعية التي يقضيها في أنشطة مع الأصدقاء، وعدد

الأنشطة التي يشترك فيها الفرد بشكل منتظم على عينة مكونة من ٢٦٨ طفلاً الذين تم اختيارهم من تلاميذ الصف الدراسي الرابع حتى الصف الدراسي السادس؛ بينهم ٩٨ طفلاً من الأسر المطلقة، و١٧٠ طفلاً من الأسر غير المطلقة. وانتهت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير الذات العام بين المجموعتين.

وهدفت الدراسة التي قام بها كل من هوفمان وزيبكو Hoffmam & Zippco (١٩٨٦) إلى التعرف على آثار الطلاق على تقدير الذات المدرسي، والتحصيل الدراسي. ولتحقيق هذا، تم تطبيق مقياس تقدير الذات، واختبار ستانفورد للتحصيل على عينة مكونة من ١٠٧ طفلاً ممن تراوحت أعمارهم من ١٠ إلى ١٢ عاماً من أبناء الأسر المطلقة؛ والذين تمت مقارنتهم مع عينة أخرى مكونة من ٦٠ طفلاً من أبناء الأسر المتماسكة. وأشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير الذات بين المجموعتين.

كما كشفت دراسة فيليبس Philips (١٩٨٩) عن العلاقة بين الطلاق الوالدي وبعض المتغيرات التالية (الصحة النفسية، الطموحات التعليمية، مفهوم الذات، الدافعية والتفاعل الاجتماعي) في ضوء الفروض التالية:

- هل توجد فروق دالة إحصائياً في متغيرات البحث سالفة الذكر بين أبناء الأسر المطلقة وغير المطلقة؟
- هل توجد فروق دالة إحصائية في متغيرات البحث سالفة الذكر بين الذكور والإناث؟

ولاختبار صحة الفروض، تم تطبيق بطارية اختبارات لقياس المتغيرات سالفة الذكر على عينة مكونة من ٩٠٩ طالباً من طلاب الجامعة من الجنسين من

الأسر المطلقة وغير المطلقة. وانتهت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً في مفهوم الذات بين المجموعتين، بينما توجد فروق في مفهوم الذات بين الذكور والإناث.

وهدفت دراسة بير Beer (١٩٨٩) إلى الكشف عن العلاقة بين الطلاق ومفهوم الذات والتحصيل الدراسي لدى الأطفال في الصف الخامس الابتدائي. ولتحقيق هذا، تم تطبيق مقياس بيريس – هاريس لمفهوم الذات على ١٢ طفلاً من أبناء الأسر المطلقة، و١٩ طفلاً من أبناء الأسر غير المطلقة، إلى جانب الاعتماد على مجموع الدرجات المدرسية لقياس التحصيل الدراسي. وأوضحت النتائج أن مفهوم الذات لأبناء الأسر غير المطلقة أكثر إيجابية من أبناء الأسر المطلقة.

كما هدفت دراسة روبين Rubin (١٩٩٠) إلى تقييم التأثيرات طويلة المدى لبرنامج الحرمان الوالدي لدى أطفال الأسر المطلقة في تقدير الذات. ولتحقيق هذا، تم تطبيق البرنامج الذي استغرق ثمانية أسابيع على مجموعة مكونة من ٣٧ طفلاً من الذين اختيروا من الصف الدراسي الرابع حتى الصف الدراسي السادس؛ وممن خبروا تجربة طلاق والديهم. وأسفرت النتائج عن فاعلية البرنامج التجريبي في تحسين تقدير الذات لدى أطفال الأسر المطلقة. كما أكدت النتائج أن للبرنامج أثر إيجابي على توافق الأبناء بعد الطلاق. وإلى جانب هذا، تبين أن الزيادات المتكررة من قبل الآباء لأبنائهم تنبئ بتوافق أكثر إيجابية للأبناء.

وهدفت دراسة كل من بروبيك وبير Brubeck & Beer (١٩٩٢) إلى المقارنة في المتغيرات التالية: الاكتئاب، وتقدير الذات، والرغبة في الانتحار، وقلق الموت، والتحصيل الدراسي بين أبناء الأسر المطلقة وغير المطلقة. ولتحقيق هذا، تم تطبيق مقياس بيك للاكتئاب، ومقياس تقدير الذات من إعداد

كوبر سميث Coopersmith، ومقياس قلق الموت، ومقياس الرغبة في الانتحار على عينة مكونة من ١٣١ طالباً في المرحلة الثانوية؛ ممن تراوحت أعمارهم من ١٤ إلى ١٩ عاماً. إضافة إلى هذا، تم الحصول على متوسط التحصيل الدراسي من واقع السجلات المدرسية، كما حاولت الدراسة التعرف علـى الفـروق فـي المتغيرات سالفة الذكر بين الجنسين. وتوصلت النتائج إلى أن أبناء الأسر المطلقة يحصلون على درجات متدنية في تقدير الذات، كما لم توجد فـروق ذات دلالـة إحصائية بين الجنسين في تقدير الذات.

وكشفت دراسة هولدناك Holdnack (١٩٩٢) عن أثـر الطـلاق بـين الوالدين على مفهوم الذات لدى الأبناء، وعلى العلاقات الأسرية. ولتحقيق هذا، تم تطبيق مقياس تتسي لمفهوم الذات، ومقياس البيئة الأسرية على عينة مكونة مـن ١٤٧ طالباً جامعياً من أبناء الأسر المطلقة وغير المطلقة. وقد أوضحت النتـائج أن ضعف الارتباط الأسري بعد الطلاق يؤثر على التوافق النفسي طويل المـدى لدى الأبناء، كما يؤدي إلى انخفاض مفهوم الذات، حيث أبانت النتائج أن ضـعف الارتباط الأسري يرتبط بانخفاض مفهوم الذات لدى أبناء الأسر المطلقة.

وإلى جانب هذا، هدفت دراسة شريز Chryse (١٩٩٣) إلى تقييم الكفاءة النفسية والأكاديمية للأطفال الذين يعيشون مع الأم بمفردها بعد الطلاق، والتـأثير السلبي على توافق الأطفال، وذلك من خلال مقارنتهم بأطفال الأسر غير المطلقة. ولتحقيق هذا، تم استخدام تقرير المدرسين، وشلة الرفاق، والتقرير الذاتي للعينـة لقياس الكفاءة النفسية والأكاديمية على عينة مكونة من ١٤٠٩ طفلاً من أطفـال الأسر المطلقة؛ ممن تراوحت أعمارهم من ١٠ إلى ١١ عاماً، وعينـة أخـرى مكونة من ٣٨١ طفلاً من أطفال الأسر غير المطلقة. وقد أوضحت النتـائج أن

مفهوم الذات لدى إناث وذكور الأسر المطلقة أكثر سلبياً وذلك بمقارنتـه بإنـاث وذكور الأسر غير المطلقة. كما بينت النتائج أن نزاع وخلاف وانفصال الوالدين يؤثر على نمو الأطفال وتوافقهم.

وكشفت الدراسة التي قام بها كل مـن سـاندرز وريسـتر Sanders & Reister (١٩٩٦) عن فاعلية برنامج إرشادي جمعي في تحسين مفهوم الـذات لدى أبناء المطلقين في الصف الخامس الابتدائي. ولتحقيق هذا، تكونت العينة من مجموعتين؛ إحداهما تجريبية والتي تم تطبيق البرنامج الإرشادي عليها وتألفـت من خمسة أطفال؛ والثانية ضابطة وتكونت من ستة أطفال. وقد تم تطبيق مقياس مفهوم الذات على المجموعتين قبل وبعد تطبيق البرنامج. وقد أسفرت النتائج عن عدم وجود فروق دالة إحصائياً في مفهوم الذات بـين المجمـوعتين التجريبيـة والضابطة في القياس البعدي، بينما حدث تحسن في قـدرة أفـراد المجموعـة التجريبية على إقامة العلاقات مع الآخرين، وفي بُعد الشعبية بين الرفاق.

وهدفت الدراسة التي قام بها سال Sall (١٩٩٧) إلى الكشف عن أثر مدى الزمن الذي يقضيه الأطفال مع والديهم، وهل يؤدي هذا إلى ارتفاع مستوى مفهوم ذواتهم، وإدراكات سلوكياتهم. ولتحقيق هذا، تم تطبيق مقياس بيريس – هـاريس لمفهوم الذات، وقائمة تقييم سلوك الطفل على عينة مكونة من مائـة طفـل (٣٩ ذكراً، و ٦١ أنثى)؛ ممن تراوحت أعمارهم من ٨ إلـى ١٢ عامـاً. وأوضـحت النتائج أن الأطفال الذين يعيشون مع الآباء ويدركون علاقات طيبة معهم لـديهم مفهوم ذات مرتفع؛ كما يدركهم آباتهم بأنهم أقل اضـطراباً فـي النشـاط وفـي مشكلات السلوك. بينما تبين أن الأطفال الذين يعيشون مع أمهاتهم لديهم مهارات اجتماعية أفضل، وأكثر قدرة على التكيف.

وكشفت دراسة بوبر Bubber (١٩٩٥) عن العلاقة بين الاكتئاب وفقدان أحد الوالدين والدعم الوالدي والضغوط النفسية ومفهوم الذات. وتم تطبيق استمارة جمع البيانات والمقاييس النفسية لقياس الاكتئاب والدعم الوالدي والضغوط ومفهوم الذات على عينة مكونة من ١٧٩ مفحوصاً (٨ مفحوصين فقدوا أحد الوالدين – ٤٠ مفحوصاً مروا بخبرة طلاق الوالدين – ١٣١ مفحوصاً من الأسر المكتملة). وأسفرت النتائج عن أن هناك علاقة مباشرة بين انخفاض مفهوم الذات والفقدان الوالدي بسبب الطلاق.

كما هدفت دراسة كل من بورخيس وباتالونو Borkhuis & Patalono (١٩٩٧) إلى الكشف عن الفروق في بعض المتغيرات الشخصية بين المراهقين في الأسر المطلقة وغير المطلقة. ولتحقيق هذا، تم تطبيق اختبار الشخصية المتعدد الأوجه على عينة مكونة من ٥٢ مراهقاً؛ ممن تراوحت أعمارهم من ١٥ إلى ١٨ عاماً من أسر مطلقة، و٥٥ مراهقاً من أسر غير مطلقة. وقد أظهرت النتائج أن أبناء الأسر المطلقة أقل تقديراً لذواتهم.

إضافة إلى هذا، هدفت دراسة راوية دسوقي (١٩٩٧) إلى الكشف عن الفروق في متغيرات التوافق النفسي، ومفهوم الذات، والاكتئاب بين مجموعة أبناء المطلقات ومجموعة الأبناء المحرومين من الأب بالوفاة. ولتحقيق هذا، تم تطبيق مقياس بل للتوافق، ومقياس تنسي لمفهوم الذات، ومقياس بيك للاكتئاب على ثلاثين طالبة لأمهات مطلقات، وثلاثين طالبة محرومات من الأب بسبب الوفاة، وثلاثين طالباً لأمهات المطلقات، وثلاثين طالباً محرومين من الأب بسبب الوفاة، وجميع أفراد العينة يعيشون مع الأم، وتراوحت أعمارهم من ٢١ إلى ٢٤ عاماً. وقد تجانست أفراد العينة من حيث السن والمستوى الاقتصادي والاجتماعي

والبيئة والأم غير المتزوجة. وانتهت النتائج أن مفهوم الذات لأبناء المطلقات أكثر سلبية.

واستهدفت دراسة بيلنجهـام وابراهـامز Billingham & Abrahams (١٩٩٨) التعرف على العلاقة بين الطلاق الوالدي، وتقديرات الجاذبيـة البدنيـة للنفس والآخرين لدى عينة من السيدات. وتكونت عينة الدراسة من (١٠٩) طالبة جامعية (٧٥ من أسر غير مطلقة، ٣٤ من أسر مطلقة) واللاتي قمـن بإكمـال بعض الاستبيانات حول عدم الرضا عن الجسد والجاذبية البدنية لأنفسهن وكـذا للآخرين من مثل أعمارهم واستخدم الباحثان أسلوب تحليل التباين لتحليل البيانات. وقد كشفت النتائج عما يلي: (١) لا توجد فروق بين تقديرات الطالبات في الأسر المطلقة وتقديرات الطالبات في الأسر غير المطلقة للجاذبية الجسدية للآخـرين. (٢) توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى تقـدير الطالبـات لجـاذبيتهن الجسدية لصالح الطالبات في الأسر غير المطلقة. (٣) توجد فـروق ذات دلالـة إحصائية في مستوى تقدير الطالبات لعدم رضاهن عن أجسـادهن فـي اتجـاه الطالبات في الأسر المطلقة.

وأشارت النتائج إلى انخفاض مفهوم الذات لدى الطلاب من أبناء الأسـر المطلقة، وهو ما يدعو إلى ضرورة تصميم البرامج لدعم تقدير الذات لدى أبنـاء الأسر المطلقة، كما يجب أن تضع هذه البرامج في اعتبارها الآثار طويلة المـدى للطلاق على جوانب شخصية الأبناء.

وكشفت دراسة نبوية عبد الله (٢٠٠٠) عن مفهوم الذات لـدى الأطفـال المحرومين من الأم بسبب الوفاة أو الطلاق ومقيمين مع الأب، وأطفـال غيـر المحرومين من الأم. ولتحقيق هذا، تم تطبيق مقياس مفهـوم الـذات للأطفـال،

واستمارة المستوى الاجتماعي – الاقتصادي – الثقافي على عينة مكونة من أربعمائة طفل من الذكور والإناث من طلاب المرحلة الإعدادية، ممن تراوحت أعمارهم من ١١ إلى ١٥ عاماً. وقد اشتملت هذه العينة على مجموعة الأطفال المحرومين من الأم بسبب الوفاة (٧٠ من الذكور – ٧٠ من الإناث)، مجموعة الأطفال المحرومين من الأم بسبب الطلاق (٢٢ من الذكور – ٢٨ من الإناث)، مجموعة الأطفال غير المحرومين من الأم (١٠٥ من الذكور – ١٠٥ من الإناث). وانتهت النتائج إلى تدني مفهوم الذات لدى الأطفال المحرومين من الأم (الذكور – الإناث) بسبب الوفاة والطلاق.

تعقيب:

انتهت نتائج البحوث السابقة التالية: بسينجر Beissinger (١٩٧٧)، وباريش Barrish (١٩٧٩)، وديل Del (١٩٨٢)، وويمان وآخرون Wyman, *èt al.* (١٩٨٥)، وبير Beer (١٩٨١)، وبروبيك وبير Brubeck & Beer (١٩٩٢)، وهولدناك Holdnack (١٩٩٢)، وشريز Chyrse (١٩٩٣)، وسال Sall (١٩٩٧)، وبورخيس وباتالونو Borkhuis & Patalono (١٩٦٧)، وراوية دسوقي (١٩٩٧)، وبيلنجهام وابراهامز Billingham & Abrahams (١٩٩٨)، ونبوية عبد الله (٢٠٠٠) إلى أن مفهوم الذات لأبناء الأسر المطلقة أكثر تدنياً، بخلاف نتائج دراسة فيليبس Philips (١٩٨٩) التي أسفرت عن عدم وجود فروق دالة إحصائياً في مفهوم الذات بين أبناء الأسر المطلقة وغير المطلقة.

وعلى الجانب الآخر، توجد قلة من البحوث التي تناولت الفروق في مفهوم الذات وفقاً للنوع (Chryse, 1993)، والإقامة مع أحد الأبوين (نبوية عبد الله،

٢٠٠٠). فضلاً عن ذلك، توجد ندرة في البحوث التي تناولت دراسة الفروق في مفهوم الذات وفقاً لعمر الأبناء عند حدوث الطلاق.

وعليه، تكمن مشكلة البحث الراهن في محاولة الكشف عن الفروق في بعض أبعاد مفهوم الذات وفقاً لبعض المتغيرات الشخصية (النوع، والإقامة مع أحد الوالدين، والعمر عند حدوث الطلاق) لدى أبناء الأسر المطلقة.

فرض البحث:

بعد مراجعة مفاهيم البحث ونتائج البحوث الامبيريقية، يمكن صياغة فرض البحث على النحو التالي: توجد فروق ذات دلالة إحصائية لأبعاد مفهوم الذات (الجسمية، والأخلاقية، والشخصية، والأسرية، والاجتماعية) وفقاً لتفاعل بعض المتغيرات الشخصية التالية: النوع (الذكور – الإناث)، والإقامة (مع الأم – مع الأب)، والعمر عند حدوث الطلاق (أقل من ١٠ سنوات – أكثر من ١٠ سنوات).

منهج البحث وإجراءاته:

يستند هذا البحث إلى المنهج الوصفي المقارن.

[١] عينة البحث:

تكونت عينة البحث من ١٨٩ طالباً وطالبة من الصف الثالث الإعدادي من أبناء الأسر المطلقة من بعض المدارس الحكومية، وقد تراوحت أعمارهم من ١٣ إلى ١٧ عاماً، بمتوسط حسابي قدره ١٤,٢ سنة، وانحراف معياري مقداره ٠,٨٣ ويبين جدول (١) توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغيرات النوع، والإقامة مع أحد الوالدين، وزمن وقوع الطلاق.

جدول (١)

توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغيرات النوع

والإقامة مع أحد الوالدين، وزمن وقوع الطلاق

المتغيرات	الإقامة مع الأم		الإقامة مع الأب		المجموع الكلي
	زمن وقوع الطلاق		زمن وقوع الطلاق		
	أقل من ١٠ سنوات	أكثر من ١٠ سنوات	أقل من ١٠ سنوات	أكثر من ١٠ سنوات	
الذكور	١٣	٣٥	١٦	٢٤	٨٨
الإناث	٢٠	٤٥	١١	٢٥	١٠١
المجموع الكلي	٣٣	٨٠	٢٧	٤٩	١٨٩

[٣] أداة القياس: مقياس مفهوم الذات:

يعزي الفضل إلى فيتس Fitts في بناء مقياس تنسي لمفهوم الذات، وهو يعد من أبرز المقاييس التي حظيت باهتمام الباحثين، وقد تم تعريبه إلى اللغة العربية. ويحتوي المقياس على مائة عبارة لقياس الأبعاد التالية: الذات الجسمية، والذات الأخلاقية، والذات الشخصية، والذات الأسرية، والذات الاجتماعية، وتتم الاستجابة على بنود المقياس من خلال ميزان تقدير خماسي؛ يبدأ من غير صحيح إطلاقاً وينتهي إلى صحيح تماماً. وقد تم التأكد من صدقه وثباته سواء في البيئة الأمريكية أم البيئة المصرية (فرج، وسهير أحمد، ١٩٩٨).

وإلى جانب هذا، تم صدق المقياس في البحث الراهن من خلال استخدام تكنيك الاتساق الداخلي بواسطة حساب معامل الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية للبعد، وذلك بتطبيقه على عينة مكونة من ثمانين طالباً وطالبة، وانتهت النتائج إلى ما يلي:

١- **الذات الجسمية؛** تراوحت معاملات الاتساق الداخلي لبنود المقياس

الفرعي الذات الجسمية من ٠,٢٦ إلى ٠,٤٨، وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥ و٠,٠١. بينما لم يصل البند (٨٢) إلى مستوى الدلالة الإحصائية؛ فتم حذفه.

٢- **الذات الأخلاقية؛** تراوحت معاملات الاتساق الداخلي لبنود المقياس الفرعي الذات الأخلاقية من ٠,٢٥ إلى ٠,٥٨، وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥، و٠,٠١. بينما لم يصل البند (٥٩) إلى مستوى الدلالة الإحصائية، فتم حذفه.

٣- **الذات الشخصية؛** تراوحت معاملات الاتساق الداخلي لبنود المقياس الفرعي الذات الشخصية من ٠,٢٤ إلى ٠,٤٤، وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥، و٠,٠١. بينما لم تصل البنود (٤٧، ٧٦، ٧٧، ٨٤) إلى حدود الدلالة الإحصائية، فتم حذفها.

٤- **الذات الأسرية؛** تراوحت معاملات الاتساق الداخلي لبنود المقياس الفرعي الذات الأسرية من ٠,٢٦ إلى ٠,٥٢، وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥، و٠,٠١. بينما لم تصل البنود (٥١، ٥٢، ٩٠) إلى مستوى الدلالة الإحصائية، فتم حذفها.

٥- **الذات الاجتماعية؛** تراوحت معاملات الاتساق الداخلي لبنود المقياس الفرعي الذات الاجتماعية من ٠,٢٦ إلى ٠,٥٠، وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥، و٠,٠١. بينما لم تصل البنود (٤٠، ٥٤، ٨٥، ٨٨) إلى حدود الدلالة الإحصائية، فتم حذفها.

إضافة إلى هذا، تم حساب الاتساق الداخلي لأبعاد المقياس بعد حذف العبارات غير الدالة إحصائياً، فبلغت كما يلي: (٠,٧٣) للذات الجسمية، و(٠,٧٧)

للذات الأخلاقية، و(٠,٦٦) للذات الشخصية، و(٠,٦٠) للذات الأسرية، و(٠,٧٥) للذات الاجتماعية. كما تم حساب ثبات المقياس باستخدام أسلوب الفا لكرونباخ، فتوصلت معاملات الثبات إلى ما يلي: (٠,٤٧) للذات الجسمية، و(٠,٥٧) للذات الأخلاقية، و(٠,٤٩) للذات الشخصية، و(٠,٥٣) للذات الأسرية، و(٠,٦٠) للذات الاجتماعية، و(٠,٨٠) للمقياس ككل. ومن ثم، تدل نتائج الصدق والثبات لمقياس تنسي لمفهوم الذات على عينة بخصائص سيكومترية طيبة.

[٣] إجراءات البحث:

تم تنفيذ البحث وفقاً لما يلي:

- تم تطبيق مقياس تنسي لمفهوم الذات على عينة مكونة من ثمانين طالباً وطالبة من أبناء الأسر المطلقة لحساب خصائصه السيكومترية من صدق وثبات.
- بعذ التأكد من الكفاءة السيكومترية لمقياس تنسي لمفهوم الذات، تم تطبيقه مرة أخرى على عينة كبيرة نسبياً مكونة من ١٨٩ طالباً وطالبة من أبناء الأسر المطلقة في الصف الثالث الإعدادي، ممن تراوحت متوسط أعمارهم ١٤,٢ سنة.
- تم الحصول على بعض البيانات الخاصة بالنوع، والإقامة مع أحد الوالدين، وزمن وقوع الطلاق.
- تم تصحيح لاستجابات على مقياس وفقاً لمفتاح التصحيح، وتفريغها لمعالجتها إحصائياً.

[٤] الأساليب الإحصائية:

تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

- معامل ارتباط بيرسون.
- معادلة ألفا لكرونباخ.
- تحليل التباين (٢×٢×٢).
- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

نتائج البحث ومناقشتها:

أولا: عرض النتائج:

[١] النتائج الخاصة بمفهوم الذات الجسمية:

جدول (٢)

نتائج تحليل التباين (٢×٢×٢) وقيمة (ف) ودلالتها الإحصائية

لأثر متغيرات الجنس والإقامة مع أحد الوالدين وزمن وقوع الطلاق

على بعد مفهوم الذات الجسمية أحد أبعاد مفهوم الذات

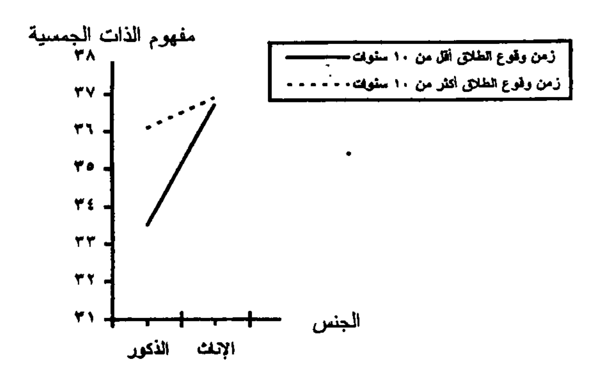
مصادر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	النسبة الفائية	الدلالة الإحصائية
الجنس (أ)	١٤٩,٩٧٥	١	١٤٩,٩٧٥	٣,٨١١	٠,٠٥
الإقامة مع أحد الوالدين (ب)	١٤٨,٢٦٣	١	١٤٨,٢٦٣	٣,٧٦٧	٠,٠٥
زمن وقوع الطلاق (جـ)	٧٢,٥٣٢	١	٧٢,٥٣٢	١,٨٤٣	غـ.د.
أ × ب	٤٤,٩٧٩	١	٤٤,٩٧٩	١,٤٣١	غـ.د.
أ × جـ	١٤٥,٥٥٨	١	١٤٥,٥٥٨	٣,٦٩٨	٠,٠٥
ب × جـ	٦٨,٦٠٢	١	٦٨,٦٠٢	١,٧٤٣	غـ.د.
أ × ب × جـ	٩,٥٣٣	١	٩,٥٣٣	٠,٢٤٢	غـ.د.
الخطأ	٧١٢٣,٦٧٠	١٨١	٣٩,٣٥٧		
المجموع الكلي	٧٧٨٦,٣٢٨	١٨٨			

أوضحت النتائج في جدول (٢) وجود أثر دال إحصائياً لمتغير الجنس (الذكور – الإناث) في بعد مفهوم الذات الجسمية أحد أبعاد مفهوم الذات، حيث بلغت قيمة ف (٣,٨١١) [د.ح = ١، ١٨١، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥]. وللتعرف على اتجاه الفروق بين المجموعتين، أبانت النتائج أن الإناث من الأسر المطلقة تحصلن على متوسط حسابي (م = ٣٦,٧٧٢٣) أكبر من المتوسط الحسابي الذي يحصل عليه ذكور الأسر المطلقة (م = ٣٤,٣٠٦٨) في بعد الذات.

كما تبين وجود أثر دال إحصائي لمتغير الإقامة مع أحد الوالدين (الأم فقط، الأب فقط) في بعد مفهوم الذات الجسمية أحد أبعاد مفهوم الذات، حيث بلغت قيمة ف (٣,٧٦٧) [د.ح = ١، ١٨١، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥]. وللكشف عن اتجاه الفروق بين المجموعتين، أن ذكور وإناث الأسر المطلقة الذين يعيشون مع الأم يحصلون على متوسط حسابي (م = ٣٦,١٥٩٣) أعلى من المتوسط الحسابي الذي يحصل عليه ذكور وإناث الأسر المطلقة الذين يعيشون مع الأب (م = ٣٤,٨٢٨٩) في بعد مفهوم الذات الجسمية.

إضافة إلى هذا، أبانت النتائج وجود أثر دال إحصائياً لتفاعل متغيري الجنس وزمن وقوع الطلاق في بعد مفهوم الذات الجسمية أحد أبعاد مفهوم الذات، حيث بلغت قيمة ف (٣,٦٩٨) [د.ح = ١، ١٨١، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥]. ويبين الشكل البياني (١) طبيعة تفاعل المتغيرين مع بعد مفهوم الذات الجسمية أحد أبعاد مفهوم الذات.

٤٤



الشكل البياني (١) طبيعة تفاعل متغيري الجنس
وزمن وقوع الطلاق في مفهوم الذات الجسمية

أوضحت النتائج في الشكل البياني (١) أن الإناث يحصلن على متوسط حسابي في مفهوم الذات أكبر من بقية المجموعات الأخرى.

وعلى الجانب الآخر، أسفرت النتائج في جدول (٢) عن عدم وجود أثر دال إحصائياً لمتغير زمن وقوع الطلاق (ف = ١,٨٤٣)، وتفاعل متغيري الجنس والإقامة مع أحد الوالدين (ف = ١,١٤٣)، وتفاعل متغير الاقامة مع أحد الوالدين وزمن وقوع الطلاق (ف = ١,٧٤٣)، وتفاعل متغيرات الجنس والإقامة مع أحد الوالدين وزمن وقوع الطلاق (ف = ٠,٤٢٤) في مفهوم الذات الجسمية أحد أبعاد مفهوم الذات [د.ح = ١، ١٨١].

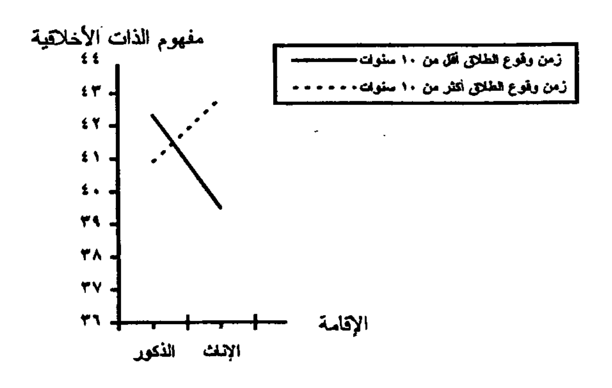
[٢] النتائج الخاصة بمفهوم الذات الأخلاقية:

جدول (٣)

نتائج تحليل التباين (٢×٢×٢) وقيمة (ف) ودلالتها الإحصائية لأثر متغيرات الجنس والإقامة مع أحد الوالدين وزمن وقوع الطلاق على بعد مفهوم الذات الأخلاقية أحد أبعاد مفهوم الذات

مصادر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	النسبة الفائية	الدلالة الإحصائية
الجنس (أ)	١٠٣,٢٣٢	١	١٠٣,٢٣٢	١,٨٥٩	غــ.د.
الإقامة مع أحد الوالدين (ب)	٤,٦٥٤	١	٤,٦٥٤	٠,٠٨٤	غــ.د.
زمن وقوع الطلاق (جـ)	٣٥,٦٦٣	١	٣٥,٦٦٣	٠,٦٤٢	غــ.د.
أ × ب	٥٥,٩٣٩	١	٥٥,٩٣٩	١,٠٠٧	غــ.د.
أ × جـ	١٢٢,٤٠٠	١	١٢٢,٤٠٠	٢,٢٠٤	غــ.د.
ب × جـ	١٩٣,٢١٠	١	١٩٣,٢١٠	٣,٤٧٩	٠,٠٥
أ × ب × جـ	١٧,٤٣٤	١	١٧,٤٣٤	٠,٣١٤	غــ.د.
الخطأ	١٠٠٥١,٥٥	١٨١	٥٥,٥٣٣		
المجموع الكلي	١٠٧٨٧,٥٣	١٨٨			

أبانت النتائج في جدول (٣) وجود أثر دال إحصائياً لتفاعل متغيري الإقامة مع أحد الوالدين وزمن وقوع الطلاق في مفهوم الذات الأخلاقية أحد أبعاد مفهوم الذات، حيث بلغت قيمة ف (٣,٤٧٩) [د.ح = ١، ١٨١، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥]. ويوضح الشكل البياني (٢) طبيعة تفاعل المتغيرين مع مفهوم الذات الأخلاقية.



الشكل البياني (٢) طبيعة تفاعل متغيري الإقامة
مع أحد الوالدين وزمن وقوع الطلاق مع مفهوم الذات الأخلاقية

أسفرت النتائج في الشكل البياني (٢) من أن الإناث والذكور من الأسر المطلقة الذين يعيشون مع الأب وقد بلغ زمن وقوع الطلاق أكثر من ١٠ سنوات يحصلون على متوسط حسابي مرتفع في مفهوم الذات الأخلاقية عن بقية المجموعات.

وعلى الجانب الآخر، لم تظهر النتائج وجود أثر دال إحصائياً لمتغير الجنس (ف = ١,٨٥٩)، والإقامة مع أحد الوالدين (ف = ٠,٠٨٤)، وزمن وقوع الطلاق (ف = ٠,٦٤٢)، وتفاعل متغيري الجنس والإقامة مع أحد الوالدين (ف = ١,٠٠٧)، وتفاعل متغيري الجنس وزمن وقوع الطلاق (ف = ٢,٢٠٤)، وتفاعل متغيري الجنس والإقامة مع أحد الوالدين وزمن وقوع الطلاق (ف = ٠,٣١٤) في مفهوم الذات الأخلاقية أحد أبعاد مفهوم الذات [د.ح = ١، ١٨١].

[٣] النتائج الخاصة بمفهوم الذات الشخصية:

جدول (٤)

نتائج تحليل التباين (٢×٢×٢) وقيمة (ف) ودلالتها الإحصائية

لأثر متغيرات الجنس والإقامة مع أحد الوالدين وزمن وقوع الطلاق

على بعد مفهوم الذات الشخصية أحد أبعاد مفهوم الذات

مصادر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	النسبة الفائية	الدلالة الإحصائية
الجنس (أ)	٣٢,٠٣٦	١	٣٢,٠٣٦	٠,٦٤٢	غـ.د.
الإقامة مع أحد الوالدين (ب)	٧٣,٣٤٤	١	٧٣,٣٤٤	١,٤٧٢	غـ.د.
زمن وقوع الطلاق (جـ)	١١,٨٦٨	١	١١,٨٦٨	٠,٢٣٨	غـ.د.
أ × ب	١٠,٠٤٤	١	١٠,٠٤٤	٠,٢٠٢	غـ.د.
أ × جـ	٩,٣٥٦	١	٩,٣٥٦	٠,١٨٨	غـ.د.
ب × جـ	١١٢,٨٨٦	١	١١٢,٨٨٦	٢,٢٦٥	غـ.د.
أ × ب × جـ	١,٩٩٦	١	١,٩٩٦	٠,٠٤٠	غـ.د.
الخطأ	٩٠٢٠,٦٦٣	١٨١	٤٩,٨٣٨		
المجموع الكلي	٩٢٥٠٩,٢٤٩	١٨٨			

أسفرت النتائج في جدول (٤) عن عدم وجود أثر دال إحصائياً لمتغير الجنس (الذكور، الإناث) (ف = ٠,٦٤٣)، والإقامة مع أحد الوالدين (الأم فقط، الأب فقط) (ف = ١,٤٧٢)، وزمن وقوع الطلاق (أقل من ١٠ سنوات – أكثر من ١٠ سنوات) (ف = ٠,٢٣٨)، وتفاعل متغيري الجنس والإقامة مع أحد الوالدين (ف = ٠,٢٠٢)، والجنس وزمن وقوع الطلاق (ف = ٠,١٨٨)، والإقامة مع أحد الوالدين وزمن وقوع الطلاق (ف = ٢,٢٦٥)، وتفاعل متغيرات

الجنس والإقامة مع أحد الوالدين وزمن وقوع الطلاق (ف = ٠,٠٤٠) في مفهوم الذات الشخصية أحد أبعاد مفهوم الذات [د.ح = ١، ١٨١].

[٤] النتائج الخاصة بمفهوم الذات الأسرية:

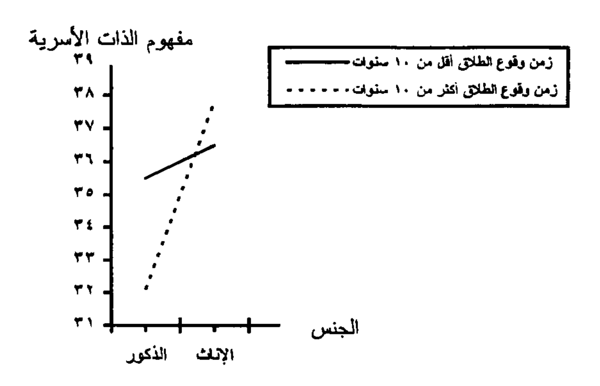
جدول (٥)

نتائج تحليل التباين (٢×٢×٢) وقيمة (ف) ودلالتها الإحصائية لأثر متغيرات الجنس والإقامة مع أحد الوالدين وزمن وقوع الطلاق على بعد مفهوم الذات الأسرية أحد أبعاد مفهوم الذات

مصادر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	النسبة الفائية	الدلالة الإحصائية
الجنس (أ)	٣٧٩,١٤١	١	٣٧٩,١٤١	٧,٩٠٩	٠,٠١
الإقامة مع أحد الوالدين (ب)	١٢٣,٦٨٣	١	١٢٣,٦٨٣	٢,٥٨٠	غـ.د.
زمن وقوع الطلاق (جـ)	٣٥,٦٦٨	١	٣٥,٦٦٨	٠,٧٤٤	غـ.د.
أ × ب	١١,٣٠٢	١	١١,٣٢٠	٠,٢٣٦	غـ.د.
أ × جـ	١٩١,٥٣٧	١	١٩١,٥٣٧	٣,٩٩٥	٠,٠٥
ب × جـ	٥,٨٠١	١	٥,٨٠١	٠,١٢١	غـ.د.
أ × ب × جـ	١٥,٣٢١	١	١٥,٣٢١	٠,٣٢٠	غـ.د.
الخطأ	٨٦٧٧,٢٧٠	١٨١	٤٧,٩٤١		
المجموع الكلي	٩٤٣٠,٧٧٢	١٨٨			

أظهرت النتائج في جدول (٥) وجود أثر دال إحصائياً لمتغير الجنس (الذكور، الإناث) في مفهوم الذات الأسرية أحد أبعاد مفهوم الذات، حيث بلغت قيمة ف (٧,٩٠٩) [د.ح = ١، ١٨١، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١]. وللكشف عن اتجاه الفروق، فتبين أن الإناث يحصلن على متوسط حسابي (م = ٣٦,٩١٠٩) أكبر من الذكور (م = ٣٤,٣٨٦٤) في مفهوم الذات الأسرية.

كما تبين وجود أثر دال إحصائياً لتفاعل متغيري الجنس وزمن وقوع الطلاق في مفهوم الذات الأسرية أحد أبعاد مفهوم الذات، حيث بلغت قيمة ف (٣,٩٩٥) [د.ح = ١، ١٨١، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥]. ويبين الشكل البياني (٣) طبيعة تفاعل المتغيرين مع مفهوم الذات الأسرية.



الشكل البياني (٣) طبيعة تفاعل متغيري الجنس
وزمن وقوع الطلاق في مفهوم الذات الأسرية

أبانت النتائج في الشكل البياني (٣) أن الإناث اللائي وقع الطلاق في أسرهن أكثر من ١٠ سنوات يحصلن على متوسط حسابي (م = ٣٧,٨) أعلى من بقية المجموعات الأخرى في مفهوم الذات الأسرية.

وعلى الجانب الآخر، أوضحت النتائج في جدول (٥) عدم وجود أثر دال إحصائياً لمتغير الإقامة مع أحد الوالدين (ف = ٢,٥٨٠)، وزمن وقوع الطلاق (ف = ٠,٧٤٤)، وتفاعل متغيري الجنس والإقامة مع أحد الوالدين

(ف = ٠,٢٣٦)، وتفاعل متغيري الإقامة مع أحد الوالـــدين وزمـــن وقـــوع الطلاق (ف = ٠,١٢١)، وتفاعل متغيرات الجنس والإقامة مع أحد الوالـــدين وزمن وقوع الطلاق (ف = ٠,١٢١) في مفهوم الذات الأسرية أحـــد أبعـــاد مفهوم الذات [د.ح = ١، ١٨١].

[٥] النتائج الخاصة بمفهوم الذات الاجتماعية:

جدول (٦)

نتائج تحليل التباين (٢×٢×٢) وقيمة (ف) ودلالتها الإحصائية

لأثر متغيرات الجنس والإقامة مع أحد الوالدين وزمن وقوع الطلاق

على بعد مفهوم الذات الاجتماعية أحد أبعاد مفهوم الذات

مصادر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	النسبة الفائية	الدلالة الإحصائية
الجنس (أ)	٧٤,٣٨٥	١	٧٤,٣٨٥	١,٥٢٦	غـــ.د.
الإقامة مع أحد الوالدين (ب)	٢,١٨٤	١	٢,١٨٤	٠,٠٤٥	غـــ.د.
زمن وقوع الطلاق (جـ)	٢,٥٨٦	١	٢,٥٨٦	٠,٠٥٣	غـــ.د.
أ × ب	٧٧,٤٢٢	١	٧٧,٤٢٢	١,٥٨٨	غـــ.د.
أ × جـ	٢,٧٠٦	١	٢,٧٠٦	٠,٠٥٥	غـــ.د.
ب × جـ	٤٥,١٠٩	١	٤٥,١٠٩	٠,٩٢٥	غـــ.د.
أ × ب × جـ	٦,٩٣١	١	٦,٩٣١	٠,١٤٢	غـــ.د.
الخطأ	٨٨٢٥,١٧١	١٨١	٤٨,٧٥٨		
المجموع الكلي	٩١٦١,٨١٠	١٨٨			

أوضحت النتائج في جدول (٦) عدم وجود أثر دال إحصائياً لمتغير الجنس (ف = ١,٥٢٦)، والإقامة مع أحد الوالدين (ف = ٢,٠٤٥)، وزمن وقوع الطلاق

(ف = ٠,٠٥٣)، وتفاعل متغيري الجنس والإقامة مع أحد الوالدين (ف = ١,٥٦٨أ)، وتفاعل متغيري الجنس وزمن وقوع الطلاق (ف = ٠,٠٥٥)، وتفاعل متغيرات الجنس والإقامة مع أحد الوالدين وزمن وقوع الطلاق (ف = ٠,٩٢٥) في مفهوم الذات الاجتماعية أحد أبعاد مفهوم الذات [د.ح = ١، ١٨١].

[٦] النتائج الخاصة بالدرجة الكلية لأبعاد مفهوم الذات:

جدول (٧)

نتائج تحليل التباين (٢×٢×٢) وقيمة (ف) ودلالتها الإحصائية

لأثر متغيرات الجنس والإقامة مع أحد الوالدين وزمن وقوع الطلاق

على الدرجة الكلية لأبعاد مفهوم الذات

مصادر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	النسبة الفائية	الدلالة الإحصائية
الجنس (أ)	٣١٠٧,٨١٠	١	٣١٠٧,٨١٠	٥,٢٦٦	٠,٠٥
الإقامة مع أحد الوالدين (ب)	١٠٠٤,٢٥٣	١	١٠٠٤,٢٥٣	١,٧٠٢	غـ.د.
زمن وقوع الطلاق (جـ)	٤٤,٦١٢	١	٤٤,٦١٢	٠,٠٧٦	غـ.د.
أ × ب	٢٥٩,٢٩٧	١	٢٥٩,٢٩٧	٠,٤٣٩	غـ.د.
أ × جـ	١٧٢,٤٦٧	١	١٧٢,٤٦٧	٠,٢٩٢	غـ.د.
ب × جـ	١٠١,٠٩٠	١	١٠١,٠٩٠	٠,١٧١	غـ.د.
أ × ب × جـ	٩٩,١٥١	١	٩٩,١٥١	٠,١٦٨	غـ.د.
الخطأ	١٠٦٨٢٧,٨	١٨١	٥٩٠,٢٠٩		
المجموع الكلي	١١٣٤٧٣,٩	١٨٨			

أشارت النتائج في جدول (٧) إلى وجود أثر دال إحصائياً لمتغير الجنس (الذكور، الإناث) في الدرجة الكلية لمفهوم الذات، حيث بلغت قيمة ف (٥,٢٦٦)

[د.ح = ١، ١٨١، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥]. وللكشف عن اتجاه الفروق بين المجموعتين، فتبين أن الإناث يحصلن على متوسط حسابي (م = ١٩٦,٠٠) أكبر من المتوسط الحسابي الذي يحصل عليه الـذكور (م = ١٨٥,٤٨٨٦) فـي الدرجة الكلية لمفهوم الذات.

إضافة إلى هذا، أبانت النتائج عدم وجود أثر دال إحصائياً لمتغير الإقامـة مع أحد الوالدين (ف = ١,٧٠٢)، وزمن وقوع الطلاق (ف = ٠,٠٧٦)، وتفاعل متغيري الجنس والإقامة مع أحد الوالـدين (ف = ٠,٤٣٩)، وتفاعـل متغيـري الجنس وزمن وقوع الطلاق (ف = ٠,٢٩٢)، وتفاعل متغيري الإقامة مع أحـد الوالدين وزمن وقوع الطلاق (ف = ٠,١٧١)، وتفاعل متغيرات الجنس والإقامة مع أحد الوالدين وزمن وقوع الطلاق (ف = ٠,١٦٨) في الدرجة الكلية لمفهـوم الذات [د.ح = ١، ١٨١].

ثانيا: مناقشة النتائج:

أوضحت النتائج العامة للبحث ما يلي:

أ- النوع: أبانت النتائج أن أبعاد مفهـوم الـذات الجسـمية، والأسـرية، والدرجة الكلية لمقياس مفهوم الذات للذكور أكثر سلباً.

ب- الإقامة مع أحد الوالدين: تبين أن مفهوم الذات الجسمية للأبناء الذكور والإناث الذين يقيمون مع الأب أكثر سلباً.

ج- النوع والإقامة: أوضحت النتائج أن مفهوم الذات الجسمية والأسـرية للذكور الذين وقع الطلاق في أسرهم أكثر من ١٠ سنوات أكثر سلباً.

د- الإقامة وزمن وقوع الطلاق: أسفرت النتائج عن أن مفهـوم الـذات

الأخلاقية للأبناء الذكور والإناث الذين يعيشون مع الأم والذين وقع الطلاق في أسرهم أكثر من ١٠ سنوات أكثر سلباً.

وتؤيد هذه النتائج جزئياً صحة اختبار فرض البحث الذي ينص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية لأبعاد مفهوم الذات (الجسمية، والأخلاقية، والشخصية، والأسرية، والاجتماعية) وفقاً لتفاعل بعض المتغيرات الشخصية التالية: النوع (الذكور – الإناث)، والإقامة (مع الأم – مع الأب)، والعمر عند حدوث الطلاق (أقل من ١٠ سنوات – أكثر من ١٠ سنوات).

وتتفق نتائج هذا البحث نسبياً مع ما انتهت إليه نتائج بحوث سال Sall (١٩٩٧)، بورخيس وباتالونو Borkhuis & Patalona (١٩٩٧)، ونبوية عبد الله (٢٠٠٠). ويرى الباحث أن الطلاق خبرة صادمة وخاصة على الأبناء، حيث يزلزل هذا الحدث كيانهم، ويؤدي إلى تصدع هويتهم النفسية والاجتماعية، ويؤثر بالسلب على مفهوم الذات؛ الذي يعد لب الشخصية، ومن ثم تتقوض شخصياتهم، ويصبحون عرضة للاضطرابات النفسية، والجناح، والانحرافات السلوكية المختلفة.

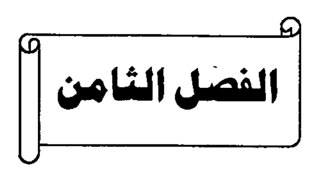
وإلى جانب هذا، فإن خبرة الطلاق تكون أكثر تأثيراً على الذكور دون الإناث؛ لأن الإناث بعد وقوع حدث الطلاق يكن في حضانة أمهاتهن، فلا يتأثرن كثيراً بأزمة الطلاق. بينما يتأثر الذكور تأثيراً بالغاً بسبب حادث الطلاق؛ وخاصة الذكور في مرحلة المراهقة تلك المرحلة التي تعد من المراحل النمائية الصعبة التي يمر بها الإنسان، وتحتاج إلى مساعدة وجدانية، وإلى أنموذج يحتذى به خلقاً وسلوكاً، ومثل ذلك لا يتوافر في حالة الطلاق بسبب غياب الأب. ومن ثم، لا يجد

المراهق من يقتدى به ويقوّم سلوكه، وبالتالي يصبح عرضة للاضطرابات والانحرافات النفسية.

علاوة على ذلك، فإن إقامة الأبناء مع أحد الأبوين بعد وقوع الطلاق، له مردود سلبي على تكوين مفهوم الذات، لأن غياب الأب أو الأم أو كليهما يؤثران في البنية النفسية للأبناء. فإذا أقام الأبناء مع الأب فربما يعنفهم لأنهم امتداداً لصورة الأم، الذي كثيراً ما يلقى التبعة عليها في حالة حدوث الطلاق؛ والعكس أيضاً صحيحاً في حالة إقامة الأبناء مع الأم؛ فإنها عادة ما تلقي اللوم على الأب أمام الأبناء. ومن ثم، فإن الأبناء سواء أقاموا مع الأب أو مع الأم، فإن مفهوم ذواتهم يكون متدنياً، لأنهم يعيشون في بيئات غير سوية.

إضافة إلى هذا، تبين أن زمن حدوث الطلاق يلعب دوراً بالغاً في تكوين مفهوم الذات. فعندما يكون زمن حدوث الطلاق قصيراً، فإن هذا يؤدي إلى عدم التكيف مع خبرة الطلاق، بينما إذا كان زمن حدوث الطلاق طويلاً نسبياً، فإن هذا ربما يساعد الأبناء على التكيف مع الحدث.

وفي ضوء ما تقدم، يرى الباحث إنه لابد من إنشاء مكاتب الإرشاد الأسري في كل محافظات القطر، حتى يتسنى للعاملين فيها من التدخل المبكر في حالة وقوع الطلاق من أجل التخفيف من الآثار المترتبة عليه سواء للزوج أو الزوجة أو الأبناء.



الفصل الثامن

الفصل الثامن
الفروق في البروفيل النفس - اجتماعي لأبناء الأسر المطلقة وغير المطلقة

مقدمة البحث:

تمثل الأسرة الإطار المرجعي الرئيسي للطفل، فهو يعتمد على أفراد أسرته؛ وخاصة أبويه فكلاهما دور في حياة الطفل واستقراره النفسي والاجتماعي، حيث يشعر في كنفهما بالأمن والسكينة، فهما يمثلان له السند المادي والوجداني. وعلى الرغم من أهمية الأسرة في حياة الأبناء، إلا أنه قد يعترض الأسرة مشكلات نفسية واجتماعية واقتصادية عديدة، إذ كثيراً ما ينشب الخلاف بين الزوجين، وقد يكون هذا الخلاف بسيطاً وطارئاً، وقد يكون عميقاً يصل بالزوجين إلى الطلاق.

وقد يكون الطلاق راحة للزوجين من عناء مشكلات الحياة الزوجية التي تتدر استمرارها بينهما، ولكن هذا يؤدي إلى بزوغ مشكلات أخرى تؤثر سلباً على الأبناء (عمر، ١٩٨٨)، فبعد وقوع الطلاق يضطر الأطفال الإقامة مع أمهاتهم في ظروف حياتية صعبة مثل الانتقال إلى منزل جديد ومدارس أخرى؛ ومن ثم، يجد الأطفال صعوبة في التكيف مع هذا المناخ الجديد كما تزداد معدلات الانحراف والجنوح؛ لأن الطلاق قد يؤدي إلى دفع المرأة إلى العمل، وهذا ما يزيد من قلة الرقابة على سلوكيات الأبناء (Wyman, *et al.*, 1985).

كما يترتب على الطلاق آثار اقتصادية، واجتماعية، ونفسية، وغياب أحد الأبوين من المنزل، وغياب العادات والتقاليد، واضطراب النظام الأسري مما يولد مشاعر الغضب، والحزن، والمخاوف، والشعور بالذنب، ومشكلات سوء التوافق المختلفة لدى الأبناء (Hoyt, *et al.*, 1990). وقد تبين إنه في ظل الطلاق تكون

مشاعر الأبناء مختلطة منها الشعور بعدم الأمن والحــزن نتيجــة للمشــكلات، والشعور بالغم والقلق لما يحدث لهم، ويترتب على هذا ظهور بعض المشــكلات الاجتماعية لدى الأبناء مثل عدم القدرة على التناغم مع البيئة الجديدة.

ومن ثم، فإن تنشئة الأبناء بعيداً عن أحد الأبوين أو كليهما يحدث شــرخاً في بنيانهم النفسي مما ينعكس على سلوكياتهم، التي تبدو مخالفة إلى حد ما عــن سلوكيات أقرانهم الذين يعيشون في كنف أبويهم. وقد يزداد الأمر سوءً إذا اختلف المطلقان حول أحقية رعاية الأبناء لأي منهما، حيث يستفحل الأمر بينهمــا ممــا يؤدي بهما وبأبنائهما إلى التردد بين أروقة المحاكم والوقوف في ساحاتها أمام القضاء على مرأى ومسمع من الصغار الذين لا ذنب لهم فيما شجر بين أبويهم، وقد ينفصل الأخوة والأخوات عن بعضهم البعض؛ حيث يفضل البعض أحــد الأبوين، ويفضل البعض الآخر الأب الثاني. ومن هنا، ينشأ كل فريق في بيئة مخالفة للبيئة التي ينشأ فيها الآخر تأثراً بها سلباً أو إيجابــاً حســب ظــروف التطبيع الاجتماعي السائد فيها. وفي ضوء هذا، تكون الخسارة مــن نصــيب الأبناء (عمر، ١٩٨٨).

وإلى جانب هذا، يتأثر الأبناء جراء عملية الطلاق، فهم ينفصلون عن أحد أبويهما، وهذا الانفصال يمثل خبــرة صــادمة تــؤثر علــى تــوافقهم النفســي والاجتماعي، فهم يعانون من الحرمان من أحد أبويهما، ومن صراع الولاء لأحد الأبوين الذي يؤدي بدوره إلى المعاناة من التناقض الانفعالي بين حب الوالد البعيد وكرهه؛ وخاصة أن كلا من الوالدين ينتقد الآخر ويلقي عليــه اللــوم ويحملــه مسئولية الطلاق (إجلال سري، ١٩٨٢).

ويعد الطلاق حدثاً مؤثراً على الأبناء في كافة مراحلهم العمرية؛ ويــزداد

هذا في مرحلة المراهقة التي تمثل مرحلة حرجة في حياة الإنسان. وعليه، كان حرمان المراهق من البناء الأسري السوي بكل ما يتضمنه من عمليات التواصل والأدوار والعلاقات السوية والناضجة انفعالياً وبين الأبوين، ونتيجة لغياب أحد الوالدين بسبب الطلاق يحدث قصوراً في قيام العمليات النفسية بوظائفها؛ فغالباً ما يحدث اختلال في توزيع الأدوار في ذهن المراهق وتشوش الهوية وافتقاد الدور لديه مما قد يعوقه مستقبلاً عن تكوين علاقات شخصية ناضجة انفعالياً (داليا حافظ، ١٩٩٩).

وفي ضوء ما تقدم، يرى الباحث الراهن أن الطلاق ربما يؤدي إلى تكوين بروفيل نفس – اجتماعي لأبناء الأسر المطلقة قد يختلف عن البروفيل النفس – اجتماعي لأبناء الأسر العادية.

مشكلة البحث:

أن الأبناء هم الضحية الأولى لحدث الطلاق الذي يزلزل كيانهم؛ وخاصة في مرحلة المراهقة تلك المرحلة الحرجة في عمر الإنسان لما لها من أثر بالغ في المراحل العمرية التالية وفي بناء الشخصية.

وقد أشارت نتائج دراسة بوهيم وآخرون Boehm, *et al.* (٢٠٠١) إلى أن أبناء الأسر المطلقة يعانون من مشاعر الاغتراب، لذا فهم يلجئون إلى العزلة الاجتماعية والتمرد ويشعرون بالعجز والتشاؤم واللامعيارية واللامعنى.

وعلى الجانب الآخر أبانت نتائج بعض البحوث أن الطلاق يؤثر على الاعتقاد الداخلي – الخارجي للأبناء؛ ذلك المفهوم الذي يعد أحد الأبعاد الرئيسة في قدرة الفرد وفاعليته في مواجهة خبرات الحياة مقابل عجزه واعتماده على الحظ والصدفة وقوة الآخرين. ويعد هذا المتغير من المتغيرات الهامة لدى

المراهقين من أبناء الأسر المطلقة، حيث يكشف كيفية تفاعلهم مع حدث الطلاق، ومواجهة مشاعر العجز وعدم القدرة، وما يحدثه الطلاق من مشكلات وصعوبات اجتماعية واقتصادية ونفسية. وقد انتهت النتائج إلى أن أبناء الأسر المطلقة أكثر اعتقاداً في الضبط الخارجي (Katler, *et al.*, 1984; Fogas, *et al.*, 1992).

إضافة إلى هذا، أوضحت نتائج بحوث أخرى أن الأمهات في الأسر المطلقة أكثر استخداماً لأساليب معاملة تسلطية أكثر من الأمهات في الأسر المستقرة (Michael, 1987). كما تبين أن أبناء الأسر المطلقة يعانون من الرفض الوالدي وعدم الاتساق في المعاملة الوالدية (Sandler, *et al.*, 2000).

ومن ثم، انتهت نتائج البحوث الامبيريقية آنفاً إلى أن أبناء الأسر المطلقة يعانون من الاغتراب، والاعتقاد في الضبط الخارجي، وأساليب معاملة والدية غير سوية.

إضافة إلى هذا، توجد ندرة في البحوث العربية، وقلة من البحوث الغربية (Stolberg, 1975; Beohm, *et al.*, 2001) التي تناولت الفروق في البروفيل النفس – اجتماعي لدى أبناء الأسر المطلقة وغير المطلقة. وعليه، يحاول هذا البحث تناول هذا الجانب للكشف عن الفروق في البروفيل النفس – اجتماعي (الاغتراب – الاعتقاد في الضبط الخارجي – أساليب المعاملة الوالدية) بين أبناء الأسر المطلقة وأبناء الأسر المستقرة.

هدف البحث:

هدف البحث الكشف عن الفروق في البروفيل النفس – اجتماعي بين أبناء الأسر المطلقة وغير المطلقة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث النظرية في محاولة الكشف عن الفروق في البروفيل النفس – اجتماعي بين أبناء الأسر المطلقة والمستقرة؛ نظراً لندرة البحوث التي تناولت هذا الجانب، خاصة على مستوى صعيد البحوث العربية. وعلى الجانب الآخر، تتجلى أهمية البحث التطبيقية، فيما يسفر عنه من نتائج، يمكن من خلالها التعرف على البروفيل النفس – اجتماعي لأبناء الأسر المطلقة حتى يتسنى للعاملين في مجال الإرشاد الأسري توجيه جهد طاقاتهم للحد من الآثار السلبية الناشئة عن صدمة الطلاق، ومحاولة ترميم التصدع الناجم من أثر الطلاق على البنيان النفسي لأبناء الأسر المطلقة.

حدود البحث:

يتحدد هذا البحث بالعينة المستخدمة المكونة من ثلاثمائة وثمانين تلميذاً وتلميذة من تلاميذ الصف الثالث الإعدادي، وبالمقاييس النفسية لقياس الاغتراب، والاعتقاد في الضبط الداخلي – الخارجي، وأساليب المعاملة الوالدية.

مفاهيم البحث:

[1] الطلاق:

أن الهدف من الزواج تحقيق السكن والرحمة والمودة بين الزوجين، مصداقاً لقوله تعالى ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: ٢١]. ولكن هذا قد يتحول إلى بغض وحقد فتنقلب الحياة الزوجية رأساً على عقب، وتصبح جحيماً لا يطاق.

ولما كان الإسلام ديناً عاماً وواقعياً مراعياً كل الظروف والاحتمالات التي

يتعرض لها بنو الإنسان؛ حريصاً على الأسرة والمجتمع بأسره، لم ينظر إلى عقد الزواج مع شدة تقديسه له على أنه عقد أبدي لا يمكن فصمه، بل شرع الطلاق نعمة يتخلص بها الزوجان المتباغضان المتنافران من قيد تلك الرابطة، فليتمس كلاهما من هو خير له وأحسن معاملة وأكرم عشرة (فراج، ١٩٩٨).

إلى جانب، أن الطلاق قد يترتب عليه بعض الأضرار تصيب الأسرة وخاصة الأبناء، إلا أن هذا الضرر لا يعد سبباً خطيراً بجانب الضرر الأكبر الذي تصاب به الأسرة والمجتمع كله إذا أبقينا على الحياة الشاذة التي يحياها الزوجان المتباغضان، لذلك أثر الإسلام وقوع أخف الضررين وأهون، فكان أن شرّع الطلاق مع تشريع الأحكام الكفيلة بالمحافظة على ما يكون بين الزوجين من أولاد حتى لا تقع عليهم ضرر بسبب هذا الطلاق.

وللطلاق آثاره النفسية والاجتماعية على كل من الزوج والزوجة والأبناء. ويتناول البحث الراهن أثر الطلاق على الأبناء.

أثر الطلاق على الأبناء:

يعد الطلاق خبرة حرجة في حياة الطفل، حيث يواجه العديد من الصعوبات التي تؤثر سلبياً في توافقه النفسي والاجتماعي أهمها ما يلي:

* **التغير في البيئة الاجتماعية:** تستتبع عملية الطلاق ترك أحد الوالدين المنزل، وقد يكون الأب غالباً، وربما تأخذ الأم أبنائها ذاهبة بهم إلى منزل والدها. ومن ثم، يترك الأبناء الأماكن التي ترعرعوا فيها مما يؤثر في توافقهم النفسي والاجتماعي، وذلك الانتقال من مدارسهم إلى مدارس أخرى والانفصال عن أصدقائهم، الأمر الذي يؤدي إلى إمكانية وجود مشكلات في التوافق مع الحياة الجديدة؛ إلى جانب انخفاض الدخل المادي للأمهات

المطلقات الحاضنات مع زيادة الأعباء المادية مما يؤثر في كفاءتهن في توفير حاجات الطفل وتحقيق آمنة واستقراره النفسي والاجتماعي (طنجـور، ١٩٩٨). إضافة إلى هذا، تبين أن العجز المادي للحاضنة يؤثر في رعايتها النفسية للطفل (Hutchinson, *et la.*, 1989).

* **استمرار خلافات الأبوين بعد الطلاق:** معظم الحالات التي يحدث فيها الطلاق لا تنتهي فيها خلافات المطلقين بمجرد حدوث الطلاق؛ بل تتحول إلى خلافات شخصية، فكثيراً ما يؤدي إلى وجود آخرين متعارضين يحاول كل منهما تكوين تحالفات مع أطفالهما ضد الآخر، بدلاً من عدم إقحام الطفل في هذه الخلافات ومحاولة التخفيف عنه واقع الأزمة الراهنة، الأمر الذي يجعل الطفل غير قادر على الحصول على الدعم العاطفي منهما أو تنمية الشعور بالأمن والطمأنينة.

وفي ضوء ما سبق، تضطرب علاقة الأطفال بوالديهم، ويسوء توافقهم، ويزداد شعورهم بالحرمان والإحباط والتوتر. وتشير نتائج بعض البحوث إلى أن استمرار هذه الخلافات من أخطر الصعوبات التي يواجهها الأطفال في الطلاق، وأهم عامل في سوء توافقهم النفسي والاجتماعي (Peck, 1989). كما تبين أن أطفال الأسر المطلقة أقل يقظة، وأقل مسئولية، وأقل دافعية، ولديهم صعوبات تعلم أكثر، وأكثر انحرافاً وتوتراً، كما أنهم أكثر انسحاباً في المواقف الاجتماعية (Noonan, 1985).

* **صعوبات التواصل الاجتماعي والنفسي مع الأبوين بعد الطلاق:** عندما يحتضن الطفل مع أحد والديه يجد صعوبة في الاتصال مع والده الآخر، ومن ثم يعاني من انقسام مشاعره بالولاء بين الأبوين المتنازعين، ويكون الأطفال وفقاً

لذلك أكثر عرضة للتشتت النفسي والعاطفي الذي يجعلهم أكثر استعداداً للإصابة بالاضطرابات النفسية والاجتماعية، خاصة عندما يتم إقحام الطفل كطرف في النزاع، وحتى عندما يتصل مع والديه فإنه عادة يستغل في نقل أخبار الطرف الآخر، ويضطر إلى التشهير بالطرف الآخر. وقد يجبر أحياناً لاتخاذ موقف ما دون إرادته، الأمر الذي قد يقوده إلى مزيد من الإرهاق النفسي وتشويه الهوية والإحساس بالأمن الانفعالي (طنجور، ١٩٩٨).

وعليه، تبين أن هناك صعوبات تواجه الأبناء نتيجة الطلاق، ويظهر هذا حالياً في ردود أفعال الأبناء نحو الطلاق. ففي البداية يكون رد فعل الطفل متسماً بالإنكار، ثم يكبت انفعالاته بشكل شعوري أو لا شعوري، ويستجيب البعض الآخر للطلاق بأعراض اكتئابية مثل الانسحاب، واللامبالاة، والأرق، وفقدان الشهية للطعام. وقد يلجأ بعض الأطفال إلى استجابات النكوص في محاولة لفت انتباه الوالدين لتعويض ما فقده بغياب أحد الوالدين. إلى جانب هذا أن الأطفال الذي حرموا من شخص بالغ الأهمية في حياتهم يؤدي بهم إلى حالة من الإحباط والذي يؤدي بدوره إلى حالة من الغضب؛ إلا أنهم لا يستطيعون التعبير عن هذه المشاعر الغاضبة خشية من أن يتخلى عنهم الوالد المحتضن (أماً أو أباً) فيضطروا إلى كبت مشاعر الغضب. ومن الاستجابات الشائعة بين أطفال الأسر المطلقة الشعور بالذنب وهواجس استعادة العلاقات الأسرية مرة أخرى (Gardner, 1977).

كما أبانت نتائج بعض البحوث وجود زيادة في احتمالية ظهور السلوكيات العدوانية بين أطفال الأسر المطلقة (Wyman, 1985)، وارتفاع مستويات القلق وانخفاض مستويات الكفاءة المعرفية المدركة بينهم، كما أن لديهم عدد أقل من

الصداقات، ويميلون إلى العزلة الاجتماعية (Pearlin and Johnson, 1977)، وأكثر عرضة لمخاطر سوء التكيف المدرسي (Kalter, 1977)، ويعانون من مشكلات التوافق، وينخفض لديهم المهارة والمستوى الأكاديمي (Guidubaldi, *et al.*, 1983)، وأقل تقبلاً اجتماعياً بين أقرانهم، وأكثر انخفاضاً لتقدير ذواتهم (Hoyt, *et al.*, 1990)، وتدني مفهوم الذات، وضعف الثقة في النفس وسيطرة مشاعر القلق والتوجس وعدم الكفاءة، وانخفاض مستوى الطموح، وقلة الرغبة في العمل والإنجاز، وضعف التحصيل الدراسي، واضطراب العلاقة مع الزملاء والمدرسين، وسوء التوافق النفسي والاجتماعي (مرسي، ١٩٩١).

إضافة إلى هذا، يترتب على الطلاق بالنسبة للأبناء بعض الآثار السلبية التالية:

١- معاناة الأبناء من المشكلات والصعوبات الدراسية والسلوكية النفسية والتي تتمثل في مفهوم الذات السالب، إلى جانب معاناتهم من بعض المشكلات مع أقرانهم مقارنة بالأبناء الذين يعيشون في أسر مستقرة.

٢- المعاناة من الصراع مع الآباء قبل وأثناء وبعد الطلاق؛ هذا الصراع الذي يؤثر سلباً في علاقات الأبناء مع آبائهم مما يسبب نقص أو ضعف التوافق مع الآباء.

٣- نقص الكفاءة الوالدية؛ أي يعاني أطفال الأسر المطلقة من نقص اكتساب المهارات من والديهم والتي تساعدهم على النمو، وكذلك يفقدون قدوة آبائهم في حياتهم المدرسية والعملية.

(معوض وإدريس، ٢٠٠٢)

[٣] البروفيل النفسي:

يقصد بالبروفيل النفسي بأنه: "الرسم البياني الذي يوضح أداء الفرد على

عدد من المتغيرات أو الاختبارات" (زهـران، ١٩٨٧: ٣٩٠)؛ وبأنــه: "منــوال التمثيل البياني – في فرد معين – لنتائج مختلف الاختبارات بنوتة موحدة مثــل: المئينيات أو الارباعيات" (دسوقي، ١٩٩٠: ١١٤١)؛ وبأنه: "المســتوى النســبي للفرد على أكثر من اختبار أو في أكثر من سمة أو استعداد نفسي، أو عقلي، حتى تعلم في أيها يكون مرتفعاً وفي أيها يكون متوسطاً وفي أيها يكون دون المتوسط، وإلى أي مدى يكون هذا الارتفاع أو الانخفاض" (طه وآخرون، ١٩٩٣: ١٣٩)؛ وبأنه: "تمثيل بياني لتقديرات الفرد أو الجماعة أو أي بيانات أخرى عنه بواســطة المنحنيات أو الرسم البياني أو الأعمدة" (جابر وكفافي، ١٩٩٣: ٢٩٨٧)؛ وبأنــه: "الصورة الجانبية أو الجانبية النفسية في القياس النفسي، وتعد هذه الصورة الجانبية طريقة للرسم البياني تصف مجموعة من سمات الشخصــية" (دورون وبــاور، ١٩٩٧: ٨٥٧). ويتحدد البروفيل النفسي في البحث الراهن بأنه عــرض بيــاني لاستجابات المفحوصين على المقاييس التي تقيس المتغيــرات التاليــة: الضــبط الداخلي – الخارجي، الاغتراب، أساليب المعاملة الوالدية المدركة من قبــل الأم ومن قبل الأب، وذلك بعد تحويل درجات المفحوصين على تلك المقــاييس إلــى معيار موحد وهو الدرجة المعيارية.

[٣] الاغتراب:

تعزي جذور الاغتراب التاريخية إلى بداية الخليقة، وهي ظاهرة أصيلة في الوجود الإنساني، وأحد المفاهيم الرئيسة في الفكر الاجتماعي والنفسي.

ويعرّف الاغتراب بأنه: "انعدام القوة، انعدام المعنــى، انعــدام المعــايير، الغربة الذاتية، العزلة الاجتماعية" (Seeman, 1959)، وبأنه: "انفصال الإنســان عن وجوده الإنساني وبعده عن الاتصال المباشر بما يحيط به، وشــعوره بأنــه

غريب في هذا العالم بل وغريب عن نفسه" (Fromm, 1969: 113)؛ وبأنه: "الرفض الواضح للقيم السائدة في المجتمع والانسحاب منه والتمرد عليه" (Keniston, 1971: 173)؛ وبأنه: "وعي الفرد بالصراع القائم بينه وبين البيئة المحيطة به، بصورة تجسد في الإحساس بالسخط والقلق وعدم الانتماء والعدوانية، والإحساس بفقدان المعنى، ومركزية الذات، واللامبالاة، والانعزال الاجتماعي، وما يصاحبه من أعراض كلينيكية" (حافظ، ١٩٨٠: ١١٤-١١٥)؛ وبأنه: "الشعور بالانفصال النسبي عن موضوع ما" (الأشول، ١٩٨٥: ٢١٢)؛ وبأنه: "انفصال الإنسان عن وجوده الإنساني، ويصاحب هذا الشعور بالعزلة، والتشيؤ، واللامبالاة، والعجز، واللامعنى، والتمرد" (عيد، ١٩٨٧: ٣٦)؛ وبأنه: "الشعور بالوحدة والغربة وانعدام علاقات المحبة والصداقة مع الآخرين" (دسوقي، ١٩٨٨: ٧٧)؛ وبأنه: "الجفوة بين الفرد ونفسه والتباعد بينه وبين الآخرين، وما يتضمنه ذلك من تباعد أو غربة للفرد عن مشاعره الخاصة" (جابر، وكفافي، ١٩٩٠: ١٢٥)؛ وبأنه: "زملة أعراض تشمل الشعور بالعجز واللامعنى، والعزلة الاجتماعية، والغربة عن الذات" (Encylopedia Britannica, 1992: 74)؛ وبأنه: "انفصال الفرد عن نفسه، وعن مجتمعه، وعن القيم نتيجة رفضه لأنماط السلوك الواقع المتناقض مع أنماط السلوك كما يراه، ويتضمن هذا المفهوم عدة أبعاد، وهي: العجز، اللامعنى، العزلة، التشاؤم، الاغتراب من الذات" (أحلام عبد السميع، ١٩٩٦: ١٥)، وبأنه: "الشعور بالانفصال" (Dimen, 2003).

ومن ثم، أوضحت التعريفات السابقة لمفهوم الاغتراب بأنه مفهوم يتضمن العديد من الاضطرابات النفسية والاجتماعية مثل: القلق، والشعور بالعجز، واللامعيارية، واللامعنى، والتشيؤ، والتمرد، واللاهدف، وعدم الثقة. وعليه، فإن

الاغتراب ليس ظاهرة أحادية البعد وإنما ظاهرة متعددة الأبعاد. ويتناول البحث الراهن الأبعاد التالية للاغتراب:

- التمرد؛ ويقصد به شعور الفرد بالرفض والكراهية، والسخط على كل ما يحيط به من قيم ومعايير وضوابط اجتماعية، ومحاولة تغييره واللجوء لبعض أساليب العنف والثورة والعدوان لتحقيق ذلك.
- التشاؤم؛ ويقصد به توقع الفشل فيما يؤديه الفرد من أعمال، وتوقع الأذى من الآخرين مما يؤدي إلى تدني القدرة على التنبؤ بما سيكون عليه السلوك مستقبلاً.
- العجز؛ ويقصد به الشعور بعدم القدرة على الاستقلال وتحمل المسئولية وشعور الفرد باليأس، والاستسلام في الحياة، وفقدان الشعور بالفردية والتلقائية، وعدم القدرة على اتخاذ القرار، وشعور الفرد بعدم إيجابيته وفاعليته.
- العزلة الاجتماعية؛ ويقصد بها شعور الإنسان بفقدان العلاقات والروابط الاجتماعية بينه وبين غيره من المحيطين به، وشعوره بالعزلة والوحدة، وعدم الانتماء.
- اللامعيارية؛ ويقصد بها اختلال القيم الخلقية، والشعور بعدم وجود ضوابط معيارية لدى الفرد، والسعي إلى تحقيق الأهداف الشخصية بأساليب غير مشروعة.
- اللامعنى؛ ويقصد به أن الحياة تبدو للإنسان عديمة الجدوى والمعنى، وإنها تسير وفق منطق غير معقول، وهو يسير فيها بلا غاية محددة.

(سحر سيد، ١٩٩٦: ١٠٤-١١١)

[٤] وجهة الضبط:

لقد أشتق مفهوم وجهة الضبط من نظرية التعلم الاجتماعي التي صاغها روتر Rotter (١٩٥٤)، والتي انطلقت من مدرستي السلوكية والمعرفية. ولهذه النظرية عدة مفاهيم أساسية؛ وهي **الطاقة السلوكية** Behavioural Potential ويقصد بها إمكانية حدوث سلوك في موقف أو مواقف معينة من أجل تعزيز واحد أو مجموعة من التعزيزات، **والتوقع** Expectancy؛ ويقصد بها الاحتمالية الموجودة لدى الفرد بأن تعزيزاً معيناً سوف يحدث كوظيفة لسلوك معين يصدر عنه في موقف أو مواقف معينة ويكون التوقع مستقلاً بشكل منتظم عن قيمة أو أهمية التعزيز، **وقيمة التعزيز** Reinforcement Value؛ ويقصد بها درجة تفضيل المرء ورغبته في حدوث تعزيز ما إذا كانت فرص حدوث أشكال التعزيز الأخرى البديلة متساوية، **والموقف النفسي** Psychological Situation؛ ويقصد بها البيئة الداخلية أو الخارجية التي تحفز الفرد بناء على التجارب السابقة كي يتعلم كيف يستخلص أكبر إشباع في أنسب مجموعة من الظروف (موسى، ١٩٩١).

وإلى جانب هذا، فإن لنظرية التعلم الاجتماعي عدة مسلمات أساسية منها ما يلي: أن السلوك الإنساني ما هو إلا دالة لتفاعل الفرد وبيئته، أن السلوك الإنساني يتحدد بفعل العوامل الدافعة أي إنه مدفوع وموجه نحو هدف، أن خبرات الإنسان تؤثر في بعضها البعض، أن السلوك الإنساني لا يحدث عن طريق الأهداف والتدعيمات فحسب بل أيضاً عن طريق توقع الشخص المعني، أن السلوك الإنساني يحدث في زمان ومكان (دافرين، ١٩٨٦).

كما أشار روتر Rotter (١٩٧٢) إلى أن هناك نوعين من التعميمات،

وهما **التوقع المعمم للتعزيز**؛ وهو توقع لأنواع معينة من التعزيزات مثل التقبل الاجتماعي، والتوافق، والإنجاز. ويرى روتر أن هذه الأنواع من التعميمات ترتبط بالفرد ذاته، فكلما زاد تعميم الفرد لتوقعاته بأن التعزيزات محتملة بناء على فعله وجهده وعرقه فإنه يقال أن لديه **ضبطاً داخلياً** Internal Control ويكون معدل حرية ذلك الفرد مرتفعة، بينما إذا اعتقد الفرد أن الأشياء تحدث له بالصدفة أو الحظ أو نتيجة لعوامل خارجية عن إرادته وهيمنته فأنه يقال أن لديه **ضبطاً خارجياً** External Control، وتكون حرية حركته منخفضة، **والتوقع المعمم لحل المشكلة**، وهذا النوع من التوقع يبحث في التوقعات التي تعمم لسلسلة من المواقف تشمل بعض القرارات أو حل المشكلات حيث طبيعة التعزيز نفسها ربما يختلف من موقف لآخر ومن مشكلة لأخرى بدرجة تجعل من الصعب توقع كيفية السلوك. وهذا النوع من التوقع ضروري للغاية لأن الفرد من خلال خبراته الواقعية أو الفعلية يكون قادراً على أن يثق بكلمة الآخرين أو وعودهم (سناء حجازي، ١٩٩٠).

ومن ثم، يعد مفهوم الضبط الداخلي – الخارجي للتعزيز أحد التوقعات العامة ومفهوم التعزيز، وهذا يعني أن الفرد يميل إلى تكرار السلوك أو اكتساب سلوك جديد إذا تم تعزيزه إيجابياً أو إطفائه إذا عزز تعزيزاً سلبياً. وقد تبنى روتر مبدأ الضبط الداخلي مقابل الضبط الخارجي للتعزيز، وقد قسم الضبط الخارجي إلى: **الحظ أو الصدفة** Luck or Chance، **والقدر** Fate، **وقوة الآخرين** Powerful others، **وصعوبة وتعقيدات الحياة** Difficulty beliefs and complex. وعليه، يمكن القول أن الضبط الداخلي – الخارجي هو بعد ممتد بين نهايتي الضبط الداخلي والضبط الخارجي، وأن وجهة الضبط تنشأ من إدراك مصدر التعزيز فإن إدراك الفرد أن التعزيز نابعاً منه، يقال أن لديه ضبطاً داخلياً،

أما إذا إدراك أن التعزيز نابعاً من قوة خارجة عن إرادته ونفوذه يقال أن لديه ضبطاً خارجياً (Rotter, 1972).

[٥] أساليب المعاملة الوالدية:

أن المعاملة الوالدية إحدى وكالات التطبيع الاجتماعي؛ وتشير إلى كل سلوك يصدر عن الوالدين احداهما أو كليهما مما يكون له تأثير بيّن على شخصية الإنسان سواء قصد من هذا السلوك التوجيه والتربية أم لا، ويدخل ضمن أساليب المعاملة الوالدية العمليات التالية:

- التأثير الذي قد يتعرض له الطفل من جراء استجابة الوالد أو الوالدة لسلوكه.
- التأثير الذي قد يتعرض له الطفل من جراء أساليب الثواب والعقاب التي يتخذها الوالد أو كلاهما بقصد تعليمه أو تدريبه.
- التأثير الذي يتعرض له الطفل من جراء اشتراكه في المواقف الاجتماعية التي ينسجها له الوالد أو الوالدة أو كلاهما بهدف تعليمه الأساليب الصحيحة للسلوك في نظرهما.
- التأثير الذي قد يتعرض له الطفل من جراء التوجيهات المباشرة والتعليمات اللفظية التي يوجهها الوالد أو الوالدة أو كلاهما بقصد توجيهه إلى الأساليب الصحيحة في السلوك.
- التأثير الذي قد يتعرض له الطفل من جراء التعارض بين أسلوب الوالد وأسلوب الوالدة.

(كفافي، ١٩٨٩: ٤٠٦)

وتعرّف أساليب المعاملة الوالدية بأنها. "الأساليب التي يتبعها الآباء لإكساب

الأبناء أنواع السلوك المختلفة والقيم والعادات والتقاليد، ويختلف باختلاف الثقافة والطبقة الاجتماعية وتعليم الوالدين والمهنة، وتؤثر على ما سوف يكتسبه الفرد من خصائص؛ منها أساليب التقبل، الرفض، الاستحواذ، الضبط، عدم الاتساق، الإكراه، الفردية" (انشراح دسوقي، ١٩٩١: ٩٦)؛ وبأنها: "ما يراه الآباء ويتمسكون به من أساليب في مواقف حياتهم المختلفة مع الأبناء كما يظهر ذلك في تقرير الأبناء اللفظي، والتي تلعب دوراً كبيراً في بناء شخصية الفرد في جميع جوانبها الجسمية والنفسية والاجتماعية. كما تتحدد تلك الأساليب فيما يلي: الإهمال، والحث على الاستقلال، والحث على الإنجاز، والسيطرة، والتفرقة، والتخويف، وعدم اتساق المعاملة الوالدية، والتسامح في مواقف الجنس، والتسامح في مواقف العدوان" (رحيم، ١٩٩٨: ٨).

وقد تبين أن من أفضل المصادر التي يستقي منها الباحث عن أساليب المعاملة الوالدية هم الأبناء. ويشير تركي (١٩٧٤) في هذا الصدد إلى أنه قد تحدث فجوة بين إدراك الآباء والأبناء فما يدركه الأب على أنه متسامح قد يدركه الابن على أنه إهمال أو العكس، وتتأثر شخصية الفرد بإدراكه وليس بإدراك الآخرين، وذلك تنبه علماء النفس والباحثون إلى أنه ينبغي أن يكون الأبناء أهم مصدر يستقي منه الباحثون بياناتهم. ويعد هذا المنهج بداية التطور الحديث للمصدر الذي يستقي منه الباحثون بياناتهم عن العلاقات بين الوالدين والأبناء.

أن وصف سلوك الوالدين كما يراه الأبناء يعد من أنسب الأساليب عند دراسة معاملة الآباء والأمهات للأبناء، كما أن هذا الأسلوب أفضل من الملاحظة الخارجية التي يصعب القيام بها دون تأثير على سلوك الوالدين والأبناء؛ إلى جانب تعقد الظروف الاجتماعية التي تدفع الوالدين لأنواع من السلوكيات التي

يتلقاها الأبناء في أوقات مختلفة بدرجات من التقبل، وهذا يقلل من أهمية الملاحظة الخارجية التي لا يمكنها تسجيل دوافع السلوك الظاهر وآثاره النفسية فضلاً عن العجز في تسجيل مشاعر كل من الوالدين والأبناء قبل وأثناء وبعد إصدار أو تلقي أنواع من السلوك الظاهر، لأن تلك المشاعر أو التفسيرات للدوافع هي التي تجعل بعض الأبناء يتقبل سلوكاً معيناً في وقت معين، بينما لا يتقبله في وقت آخر (فايزة يوسف، ١٩٩٥).

ورغم تعدد أساليب المعاملة الوالدية المدركة من قبل الأبوين، ألا أن البحث الراهن تناول أساليب المعاملة الوالدية التالية وفقاً للمقياس المستخدم:

* **التأييد:** ويقصد به إدراك الطفل بأن أبويه يواسيانه في مشاكله، وأنه يستطيع التحدث معهما في أي شيء، وإنهما بجانبه إذا احتاج إليهما، ويبرران له العقاب، وما يطلب منه من أعمال، ويساعدانه في أداء واجباته المنزلية، ويشجعانه على أداء الأعمال الجديدة، والتخطيط، ويصفحان عنه إذا أخطأ بسهولة.
* **المطالب:** ويقصد بها إدراك الطفل بأن أبويه يطالبانه بالاحتفاظ بأشيائه منتظمة، ويعاونانه في أداء بعض الأعمال، ويشجعانه على أن يكون أداءه بصورة أفضل من الآخرين.
* **التحكم:** ويقصد بها إدراك الطفل بأن أبويه يطالبانه بمعرفة الأماكن التي يذهب إليها، وكيفية إنفاق مصروفه، ويمنعانه من الذهاب إلى أي مكان خشية أن يحدث له مكروه، ويقلقان عليه لأنه لا يستطيع الاعتماد على نفسه.
* **العقاب:** ويقصد به إدراك الطفل بأن أبويه يشعران بالاستياء وخيبة الأمل

منه، ويجعلانه يشعر بالذنب والخجل، ويحرمانه من لقاء أصدقائه، واستخدام ممتلكاته الخاصة، وينكدان عليه، ويوبخانه ويصفعانه على الوجه، ويتواعدانه بالضرب القاسي.

بحوث سابقة:

تم تقسيم البحوث السابقة إلى المحاور التالية:

أولاً: بحوث تناولت البروفيل النفسي لأبناء الأسر المطلقة:

كشفت الدراسة التي قام بها ستولبرج Stolberg (١٩٧٥) عن البروفيل النفسي والشخصي للمراهقين وفقاً لاختلاف الحالة الأسرية التي عليها المراهق. كما حاولت الدراسة التعرف عما إذا كانت هناك علاقة بين عدة أنماط للشخصية وبين الحالة الأسرية التي يأتي منها هذا المراهق. وتكونت العينة من ثلاثمائة مراهق ممن تراوحت أعمارهم من ١٢ إلى ١٨ سنة. وقد أشارت النتائج إلى وجود مجموعة من الخصائص النفسية التي يتسم بها أبناء الأسر المطلقة مثل ارتفاع السلوكيات المشكلة.

وتناولت الدراسة التي قام بها بوهيم وآخرين Boehm, *et al.* (٢٠٠١) الفروق بين أبناء المطلقين وأبناء غير المطلقين في بعض المتغيرات النفسية والبروفيل النفسي. وتكونت العينة من ٢٨ طفلاً من الأسر المطلقة والتي كان متوسط المدة التي مضت على حدوث الطلاق عامان، و٢٦ طفلاً من الأسر غير المطلقة، ممن تراوحت أعمارهم من ٩ إلى ١٤ سنة. وتم تطبيق مقياس كاليفورنيا للشخصية، وعقد بعض المقابلات الشخصية مع الآباء، والأمهات، والأصدقاء، والطلاب أنفسهم. وأشارت النتائج إلى أن الأطفال من أبناء المطلقين أظهروا مستويات مرتفعة من القلق والاكتئاب ويحاولون عدم إظهاره للناس المحيطين

بهم. كما تبين أنهم يحتاجون إلى المزيد من تقدير الآخرين، ويعانون من خفض تقدير ذواتهم، وترتفع لديهم مشاعر العجز. كما أوضحت الدراسة أن مهارات اللغة لديهم كانت منخفضة عن أقرانهم من أبناء غير المطلقين.

ثانياً: بحوث تناولت الاغتراب:

هدفت دراسة بارخوس Barkhuis (١٩٩٧) إلى الكشف عن الفروق في الشخصية بين الأطفال في الأسر المطلقة وغير المطلقة. وتكونت العينة من ١٠٧ طالباً ممن تراوحت أعمارهم من ١٥ إلى ١٨ سنة، والذين تمت المجانسة بينهم في المستوى الاجتماعي – الاقتصادي، والذكاء. وقد أشارت النتائج إلى أن الطلاب في الأسر المطلقة أكثر مشكلات شخصية وأكثر اغتراباً.

وكشفت دراسة فوكس Fox (٢٠٠١) عن الفروق في الاغتراب بين الأطفال في الأسر المطلقة وغير المطلقة. وتكونت العينة من ١٠٥ طالباً ممن تراوحت أعمارهم من ١٨ إلى ٣٤ سنة. وقد أبانت النتائج أن أبناء الأسر المطلقة أكثر شعوراً بالاغتراب.

ثالثاً: بحوث تناولت الضبط الداخلي – الخارجي:

هدفت دراسة كالتر وآخرين Kalter, *et al.* (١٩٨٤) إلى مقارنة الضبط الداخلي – الخارجي بين الأطفال في الأسر المطلقة وغير المطلقة. وتكونت العينة من ٢٤٠ طفلاً من أسر مطلقة، ٢٤٠ طفلاً من أسر غير مطلقة من الأطفال القوقازيين من الصف الثالث والخامس الدراسي، ونصف العينة من الذكور والنصف الآخر من الإناث، وقد تمت المجانسة بين المجموعتين في كل من متغيري المستوى الاقتصادي – الاجتماعي والصف الدراسي. وأوضحت النتائج أن أطفال الأسر المطلقة أكثر اعتقاداً في الضبط الخارجي.

كما هدفت دراسة فوكس Fox (٢٠٠١) إلى مقارنة بعض الخصائص الشخصية للأطفال في الأسر المطلقة وغير المطلقة. وتكونت العينة من ١٠٥ تلميذاً ممن تراوحت أعمارهم من ٨ إلى ١٤ سنة. وقد أشارت النتائج إلى أن أطفال الأسر المطلقة أكثر اعتقاداً في الضبط الخارجي.

وكشفت دراسة خير Khayyer (٢٠٠٢) عن وجهة الضبط لدى الأطفال الذين يعانون من الانفصال العائلي أو الطلاق في إيران. وتكونت العينة من ٦٧٦ طفلاً من أطفال الأسر المتماسكة، و١٢٠ طفلاً من أطفال الأسر المطلقة، و٣٠ طفلاً ممن فقدوا أحد الوالدين نتيجة الوفاة، ممن تراوحت أعمارهم من ٩ إلى ١٤ سنة. وقد أوضحت النتائج أن الأطفال الذين يعانون من طلاق الوالدين أكثر اعتقاداً في الضبط الخارجي.

رابعاً: بحوث تناولت أساليب المعاملة الوالدية:

هدفت دراسة مايكل Michael (١٩٨٧) إلى الكشف عن العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والبناء الأسري والمشكلات السلوكية للأطفال في الأسر المطلقة وغير المطلقة. وقد أبانت النتائج ما يلي:

- أن أطفال الأسر المطلقة أعلى تكراراً في المشكلات السلوكية.
- أن الأمهات في الأسر المنفصلة أكثر استخداماً لأساليب معاملة والدية تسلطية من الأمهات في الأسر غير المطلقة.
- وجود علاقة دالة إحصائياً بين أساليب المعاملة الوالدية التسلطية والمشكلات السلوكية للأبناء في الأسر المطلقة.

وكشفت دراسة كورديك وفاين Kurdek & Fine (١٩٩٣) عن العلاقة بين البناء الأسري وإدراكات المراهقين للمناخ الأسري والسلوكيات الوالدية. وإلى

جانب هذا، سعت الدراسة إلى التعرف على الفروق في إدراكات المراهقين للمناخ الأسري والسلوكيات الوالدية وفقاً لاختلاف الحالة الأسرية (انفصال بـالطلاق أو أسر مرتبطة). وباختلاف بناء الأسرة وطبيعة تكوينها (إقامة المراهق مـع الأم، إقامة مع الأب، إقامة مع الأم وزوج آخر، إقامة مـع الأب وزوجـة أخـرى). وتكونت العينة من ١٠١٧ تلميذاً من تلاميذ الصف الخامس والسادس الابتـدائي. وأسفرت النتائج عن أن التلاميذ في الأسر المتصلة أكثر ادراكاً إيجابيـاً للمنـاخ الأسري عن أقرانهم في الأسر المطلقة.

وهدفت دراسة برينـان وشـافر Brennan & Shaver (١٩٩٨) إلـى الكشف عن العلاقة بين أنماط الارتباط بالوالدين والاضطرابات النفسية وعلاقتهما بالطلاق بين الوالدين أو موت أحداهما. وتكونت عينة الدراسة من ١٤٠٧ طالبـاً ممن تراوحت أعمارهم من ١٨ إلى ٥٠ سنة من طلاب الجامعة. وأشارت النتائج إلى أن المفحوصين من الأسر المطلقة أكثر ادراكاً لأساليب معاملة والدية سلبية، وأكثر اضطراباً نفسياً.

وكشفت دراسة تشويريج Schwoerig (١٩٩٨) عن أثر الزواج في أنماط السلوك الأسري والتوافق الاجتماعي للأطفال وأساليب المعاملة الوالدية لـلأب أو الأم التي تقوم بحضانة الطفل. وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين من الأمهات المطلقات، أحداهما من الأمهات اللائي تم طلاقهن من أقل من ١٣ شهراً، والثانية من الأمهات اللائي تم طلاقهن من أكثر من ١٨ شهراً، إلى جانب مجموعة مـن النساء المتزوجات كعينة ضابطة على أن تكون لديهن أطفالاً تتراوح أعمارهم من ٦ إلى ١١ سنة. وأشارت النتائج إلى وجود فـروق فـي التماسـك والتوافـق الاجتماعي للطفل وأساليب المعاملة الوالدية بين مجموعتي السيدات اللاتـي تـم

جدول (١)

توزيع أفراد العينة

وفقاً للنوع والحالة الزواجية لأسرهم

المتغيرات	أسر مطلقة	أسر غير مطلقة	المجموع الكلي
الذكور	٨٨	٩٠	١٧٨
الإناث	١٠١	١٠١	٢٠٢
المجموع الكلي	١٨٩	١٩١	٣٨٠

[٢] أدوات البحث:

ا- **مقياس الاغتراب:** تمت الاستعانة بمقياس الاغتراب من إعداد سحر سيد (٢٠٠٠)؛ وذلك لمناسبته لعينة البحث، لأنه أعد خصيصاً لمرحلة المراهقة. ويتكون المقياس من تسعين بنداً تهدف إلى قياس درجة الشعور بالاغتراب النفسي لدى المراهقين من خلال الأبعاد التي يتناولها وهي التمرد، والتشاؤم، والعجز، والعزلة الاجتماعية، واللامعيارية، واللامعنى. وتتم الاستجابة على المقياس من خلال ميزان تقدير ثلاثي الأوزان، وهي دائماً، أحياناً، إطلاقاً، كما إنه يتمتع بخصائص سيكومترية من صدق وثبات طيبة.

وإلى جانب هذا، تم حساب صدق مقياس الاغتراب في البحث الراهن من خلال استخدام أسلوب الاتساق الداخلي بواسطة تطبيق المقياس على عينة مكونة من مائة تلميذ وتلميذة من أبناء الأسر المطلقة وغير المطلقة. وقد تم حساب معاملات الاتساق الداخلي من خلال حساب معامل الارتباط بين كل درجة كل بند والمجموع الكلي لبنود البعد. وانتهت النتائج إلى ما يلي:

* **التمرد:** تراوحت معاملات الارتباط لبعد التمرد من ٠,٢٨ إلى ٠,٥٦؛

وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥، ٠,٠١، بينما لم يصل البند (٢) إلى مستوى الدلالة الإحصائية، فتم حذفه.

* **التشاؤم:** تراوحت معاملات الارتباط لبعد التشاؤم من ٠,٢٨ إلى ٠,٥٦؛ وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥، ٠,٠١. بينما لم يصل البند (٥٨) إلى حدود الدلالة الإحصائية، فتم حذفه.
* **العجز:** تراوحت معاملات الارتباط لبعد العجز من ٠,٢٧ إلى ٠,٥٣، وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥، ٠,٠١.
* **العزلة:** تراوحت معاملات الارتباط لبعد العزلة من ٠,٢٧ إلى ٠,٤٧، وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥، ٠,٠١.
* **اللامعيارية:** تراوحت معاملات الارتباط لبعد اللامعيارية من ٠,٢٩ إلى ٠,٥٦، وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥، ٠,٠١.
* اللامعنى: تراوحت معاملات الارتباط لبعد اللامعنى من ٠,٢٩ إلى ٠,٥٦، وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥، و٠,٠١. بينما لم تصل البنود (٣٦، ٨٩) إلى مستوى الدلالة الإحصائية، فتم حذفهما.

إضافة إلى هذا، تم حساب معاملات الاتساق الداخلي لأبعاد مقياس الاغتراب بعد حذف البنود غير الدالة إحصائياً، وذلك من خلال حساب معامل الارتباط بين درجة كل بعد والمجموع الكلي للمقياس، فبلغت معاملات الارتباط (٠,٥٩) لبعد التمرد، و(٠,٧١) لبعد التشاؤم، و(٠,٦٥) لبعد العجز، و(٠,٧٨) لبعد العزلة، و(٠,٧٣) لبعد اللامعيارية، و(٠,٦٦) لبعد اللامعنى. كما تم حساب ثبات أبعاد مقياس الاغتراب بواسطة استخدام معادلة ألفا لكرونباخ، فبلغت معاملات الثبات (٠,٥٥) لبعد التمرد، و(٠,٥٤) لبعد التشاؤم، و(٠,٥٩) لبعد

العجز، و(٠,٥٤) لبعد العزلـــة، و(٠,٦٧) لبعــد اللامعياريـــة، و(٠,٤٧) لبعــد اللامعنى، و(٠,٨٥) لدرجة المقياس ككل. ومن ثم أبانت نتائج الصدق والثبـــات لمقياس الاغتراب على تمتعه بخصائص سيكومترية طيبة.

ب- مقياس الضبط الداخلي – الخارجي: تم استخدام الصورة المختصـــرة من مقياس الضبط الداخلي – الخارجي من إعداد نويكي – سترايكلاند، والـــذي يتكون من أحدى وعشرين بنداً، وتتم الاستجابة على بنوده من خلال ميزان تقدير ثنائي. وقد قام موسى (١٩٩٤) بتعريبه إلى اللغة العربية وحســـاب خصـــائص السيكومترية من صدق وثبات (ملحق جـــ).

إضافة إلى هذا، تم حساب صدق مفردات مقيـــاس الضـــبط الـــداخلي – الخارجي بواسطة استخدام تكنيك الاتساق الداخلي لمفردات المقياس، وذلك مـــن خلال حساب معامل الارتباط بين درجة كل بند والمجموع الكلي لبنود المقيـــاس، فتراوحت معاملات الارتباط من ٠,٢٦ إلى ٠,٥٥، وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥، و ٠,٠١، بينما لم تصل البنود (٨، ٩، ١٦، ٢٠، ٢١) إلـــى حدود الدلالة الإحصائية، فتم حذفهم. كما تم حساب ثبات المقياس بعد حذف البنود غير الدالة بواسطة استخدام معادلة ألفا لكرونباخ؛ فبلغ عامل الثبات ٠,٦٢. ومن ثم، أشارت نتائج الصدق والثبات لمقياس الضبط الداخلي – الخارجي – الصورة المختصرة – إلى تمتعه بخصائص سيكومترية طيبة.

ج- استبانة أساليب المعاملـــة الوالديـــة: أعـــد ديفـــروكس وآخـــرون Devereux, *et al.* (١٩٦٢) استبانة الأساليب الوالدية كما يدركها الأبناء، والتي تتضمن الأبعاد التالية:

١- **التأييد**؛ ويتكون من ستة أبعاد فرعية، هي المأوى، والضبط القائم على قواعد، والعشرة الوسيلية، واتساق التوقع، وتشجيع الاستقلال الذاتي، والتسامح.

٢- **المطالب**؛ ويتكون من بعدين هما فرض المسئولية، ومطالب الإنجاز.

٣- **التحكم**؛ ويتكون من بعدين هما التحكم، والحماية.

٤- **العقاب**؛ ويتكون من أربعة أبعاد فرعية، هي العقاب العاطفي، والحرمان من الامتياز، والتوبيخ، والعقاب البدني.

وتتكون الاستبانة من صورتين أحداهما للأب والأخرى للأم. وتحتوي الاستبانة على ثلاثين بنداً. وتتم الاستجابة على بنود الاستبانة من خلال الاختيار من خمس استجابات مختلفة. وتم تعريب الاستبانة وحساب خصائصها السيكومترية من صدق وثبات (موسى، ١٩٨٨).

وإلى جانب هذا، تم حساب صدق الاستبانة في البحث الراهن من خلال استخدام أسلوب الاتساق الداخلي، فتراوحت معاملات الاتساق لأبعاد الاستبانة من ٠,٧٥ إلى ٠,٩٢ للصورة الخاصة للأب، ومن ٠,٧٠ إلى ٠,٩١ للصورة الخاصة للأم. كما تم حساب ثبات الاستبانة من خلال استخدام معادلة معادلة ألفا لكرونباخ، فتراوحت معاملات الثبات لأبعاد الاستبانة من ٠,٤٢ إلى ٠,٨٩ للصورة الخاصة للأب، ومن ٠,٢٧ إلى ٠,٨٢ للصورة الخاصة للأم. وعليه، أبانت نتائج الصدق والثبات لاستبانة أساليب المعاملة الوالدية على تمتعها بخصائص سيكومترية طيبة (ملحق د).

[٣] إجراءات البحث:

تم تنفيذ البحث وفقاً لما يلي:

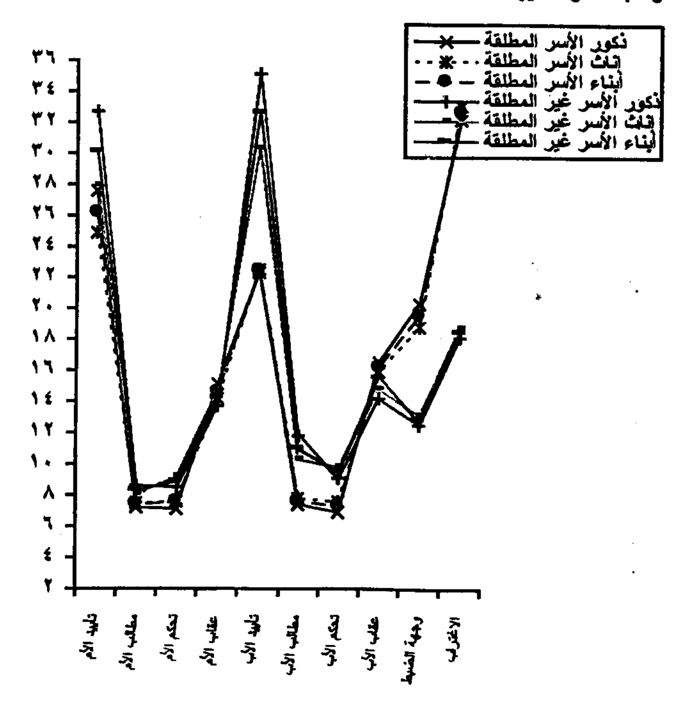
- تم حساب صدق وثبات مقاييس الاغتراب، والضبط الداخلي – الخارجي (الصورة المختصرة)، ومقياس أساليب المعاملة الوالدية.
- بعد التأكد من صدق وثبات المقاييس، تم تطبيقها مرة أخرى على عينة مكونة من ثلاثمائة وثمانين تلميذاً وتلميذة من تلاميذ الصف الثالث الإعدادي، من أبناء الأسر المطلقة وغير المطلقة.
- تم تصحيح المقاييس وفقاً لمفاتيح التصحيح، وتفريغها للمعالجة الإحصائية.

[٤] الأساليب الإحصائية:

تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

- معادلة ارتباط بيرسون.
- معادلة ألفا لكرونباخ.
- حساب الدرجات المعيارية للدرجات الخام لرسم البروفيل النفسي.

نتائج البحث وتفسيرها:



الشكل البياني (١)

البروفيل النفس – اجتماعي لأبعاد الأسر المطلقة وغير المطلقة

أشارت النتائج في الشكل البياني (١) ما يلي:

أ- النتائج الخاصة للذكور: أبانت النتائج أن ذكور الأسر المطلقة أكثر اغتراباً (م = ٣٢,٢)، واعتقاداً في الضبط الخارجي (م = ٢٠,٣)، وأكثر ادراكاً لعقاب الأم (م = ١٥,١)، وأكثر ادراكا لعقاب الأب (م = ١٦,٥). بينما ذكور

الأسر غير المطلقة أكثر ادراكاً لتأييد الأم (م = ٣٢,٧)، وأكثر ادراكاً لمطالب الأم (م = ٨,٦)، وأكثر ادراكاً لتحكم الأم (م = ٨,٥)، وأكثر ادراكاً لتأييد الأب (م = ٣٥,١)، وأكثر ادراكاً لمطالب الأب (م = ١١,٨)، وأكثر ادراكاً لتحكم الأب (م = ٩,١).

ب- **النتائج الخاصة للإناث:** أسفرت النتائج عن أن إناث الأسر المطلقة أكثر اغترابا (م = ٣٣,١)، واعتقاداً في الضبط الخارجي (م = ١٨,٨)، وأكثر ادراكاً لعقاب الأب (م = ١٥,٩)، بينما إناث الأسر غير المطلقة أكثر ادراكا لتأييد الأم (م = ٢٧,٩). وأكثر ادراكاً لمطالب الأم (م = ٨,٠)، وأكثر ادراكاً لتحكم الأم (م = ٩,٢)، وأكثر ادراكاً لعقاب الأم (م = ١٤,٦)، وأكثر ادراكاً لتأييد الأب (م = ٣٠,٣)، وأكثر ادراكاً لمطالب الأب (م = ١٠,٣)، وأكثر ادراكاً لتحكم الأب (م = ٩,٨).

ج- **النتائج الخاصة لعينة البحث الكلية:** أشارت النتائج أن أبناء الأسر المطلقة أكثر شعوراً بالاغتراب (م = ٣٢,٧)، واعتقاداً في الضبط الخارجي (م = ١٩,٥)، وأكثر ادراكاً لعقاب الأم (م = ١٤,٦)، وأكثر ادراكا لعقاب الأب (م = ١٦,٢). بينما أبناء الأسر غير المطلقة أكثر ادراكاً لتأييد الأم (م = ٣٠,١)، وأكثر ادراكاً لمطالب الأم (م = ٨,٣)، وأكثر ادراكاً لتحكم الأم (م = ٨,٩)، وأكثر ادراكاً لتأييد الأب (م = ٣٢,٦)، وأكثر ادراكاً لمطالب الأب (م = ١١,٠)، وأكثر ادراكاً لتحكم الأب (م = ٩,٥).

وعليه، أوضحت النتائج العامة للبحث أن أبناء الأسر المطلقة أكثر شعوراً بالاغتراب، والاعتقاد في الضبط الخارجي، وأكثر ادراكاً لأساليب المعاملة الوالدية السيئة، وخاصة العقاب الوالدي. بينما أبناء الأسر غير المطلقة أقل شعوراً

بالاغتراب، والاعتقاد في الضبط الخارجي، وأكثر ادراكاً لأساليب المعاملة الوالدية السوية.

وفي ضوء ما سبق، تبين أن البروفيل النفس – اجتماعي لأبناء الأسر المطلقة يختلف عن البروفيل النفس – اجتماعي لأبناء الأسر غير المطلقة. وتؤيد هذه النتائج صحة اختبار الفرض. كما تتفق نتائج هذا البحث مع ما أسفرت عنه نتائج بحوث ستولبرج Stolberg (١٩٧٥)، وبوهيم وآخرون Boehm, *et al.* (٢٠٠١)، وبارخوس Barkhuis (١٩٩٧)، وفوكس Fox (٢٠٠١)، وكالتر وآخرون Kalter, *et al.* (١٩٨٤)، وخير Khayyer (٢٠٠٢)، ومايكل Michael (١٩٨٧)، وكورديك وفاين Kurdek & Fine (١٩٩٣)، وبرينان وشافر Brennan & Shaver (١٩٩٨)، وتشويريج Schwoerig (١٩٩٨)، وناير Nair (١٩٩٨)، و‌وود وآخرون Wood, *et al.* ٢٠٠٤) في أن أبناء الأسر المطلقة أكثر شعوراً بالاغتراب، واعتقاداً في الضبط الخارجي، وادراكاً لأساليب المعاملة الوالدية السيئة؛ وهذا بالمقارنة بأبناء الأسر غير المطلقة.

ويرى الباحث الراهن أن اختلاف البروفيل النفس – اجتماعي لأبناء الأسر المطلقة عن البروفيل النفس – اجتماعي لأبناء الأسر العادية؛ إنما يعزي في المقام الأول إلى خبرة الطلاق، حيث أنها تزلزل كيان الأبناء خاصة في هذه المرحلة العمرية، وهي مرحلة المراهقة التي تعد من أصعب المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان، والتي تكون من ملامحها الأساسية الحساسية المفرطة. كما أن وقوع الطلاق في أسرة المراهق تؤدي به إلى تصدع هويته النفسية والاجتماعية، فيشعر بالاغتراب، وعدم القدرة على توجيه مسار حياته، ويعتقد أن لا حول له ولا قوة، وإنه مدفوع دفعاً من قبل الآخرين، والصدفة والحظ، كما يكون أكثر ادراكاً لأساليب المعاملة الوالدية السيئة.

لذا، ينبغي في ضوء ما أنتهت إليه نتائج البحث الحالي تقديم خدمات نفسية إرشادية لأبناء الأسر المطلقة من أجل رأب التصدع في الهوية النفسية والاجتماعية، وعقد ندوات لآباء وأمهات هؤلاء الأبناء من أجل تزويدهم بمجموعة من المعلومات والفنيات تساعدهم على كيفية معاملة أبنائهم بعد حدوث الطلاق، ومساعدة الأبناء على التكيف النفسي والاجتماعي مع خبرة الطلاق.

الفصل التاسع

الفصل التاسع

الفروق في بعض المشكلات التوافقية
بين أبناء الأسر المطلقة وغير المطلقة

مقدمة البحث:

يتأثر كل من الأبناء – ذكوراً وإناثاً – الذين يتخلفون عن زيجات فاشلة والتي انتهت إلى طلاق تأثراً كبيراً من الحرمان من الرعاية الأبوية الكاملة من كلا الزوجين، حيث يفقد الطفل بعد طلاق أبويه الرعاية الواجبة من كليهما، فيهيم الولد على وجهه لا يجد من يهتم بأمره أو برعايته، وينصرف الوالدين للاهتمام بأنفسهما سعياً وراء زيجة أخرى دون الاهتمام بالولد الذي أنجبته الزيجة الفاشلة، دون ذنب اقترفه الطفل نفسه. ومن ثم، نجد أن الطلاق يمتد أثره إلى الأبناء، فيفسد نمو مفهوم الذات لديهم، ويؤدى إلى سوء توافقهم النفسي والاجتماعي.

وقد أشار مرسى (١٩٩٨) إلى أن الطلاق يختلف تأثيره من طفل إلى آخر وفقاً لمتغيرات السن والنوع والعلاقة بين الوالدين، فالطلاق من عوامل تنمية عدم الثقة عند الطفل الرضيع، وتنمية العدوان والعناد عند طفل الروضة، والقلق وأحلام اليقظة عند طفل المرحلة الابتدائية، ومن عوامل اضطراب الهوية عند المراهقين.

ومن ثم، نجد أن للطلاق أثاره الضارة على الصحة النفسية للأبناء مهما حاول كل من الأبوين بعد طلاقهما تعويض غياب كل منهما الآخر، فالأبناء في حاجة إليهما معاً، وليسوا في حاجة إلى أحدهما دون الآخر. فالأسرة أحادية الأب أو الأم ليست قادرة على تربية الأبناء تربية نفسية سليمة، لأن طلاق الوالدين

يؤدى بالضرورة إلى تصدع البنيان النفسي للأبناء، كما أنهم يصبحون أكثر عرضة لبعض المشكلات التوافقية.

وفى ضوء ما يسفر عن الطلاق من آثار سالبة على كل من الزوجين عامة؛ وعلى الأبناء خاصة، نجد أن الإسلام لم يشرع الطلاق دفعة واحدة؛ إنما شرعه مرة بعد كل طهر لتكون هناك فسحة من الوقت لمحاولة العودة والرجوع وتصفية مناخ الأسرة مما يكدرها، وقد يحدث اعتدال بين الطرفين ويعود الوفاق إلى القلوب، وقد سعى الإسلام إلى هذا من منطلق حرصه على أن ينشأ الأبناء في ظل أبويهما فحاط الزواج بسياج من الروابط القوية التي تحميه من التفكك، أما في حالة تعذر الحياة وصعوبة استمرارها، واستحالة البقاء في الحياة الزوجية، فإن الإسلام قد شرع الطلاق كحل أخير حتى لا يقهر أحد الطرفين على حياة لا يطيقها، فيكون لهذا القهر آثاره العكسية ونتائجه الضارة بعد ذلك.

ونرى إنه على الرغم من أن الإسلام قد شرع الطلاق كحل أخير من أجل إنقاذ كل من الزوجين من قهر أحدهما للآخر، نجد أن آثاره السالبة لا تنعكس فقط على الزوجين، بل تنعكس أيضاً على الأبناء، بل نجد أن الأبناء أكثر معاناة من الأبوين بسبب الطلاق، لأن الأبوين بعد فترة الطلاق وخمود عواصفه، يبدأ كل منهما في البحث عن زيجة أخرى؛ سعياً وراء إشباع حاجاتهما البيولوجية والنفسية والاجتماعية دون مراعاة لمتطلبات الأبناء وحاجاتهم النفسية. وفى ضوء ما تقدم، يصبح الأبناء أكثر عرضة لبعض المشكلات التوافقية.

إضافة إلى هذا، وجدنا من خلال مراجعتنا لبعض البحوث السابقة أن هناك نتائج بحوث خليل (١٩٨٠)، وياسين (١٩٨١)، وسناء الخولي (١٩٨٣)، وأمينة الجابر (١٩٩٤) انتهت إلى أن أبناء الأسر المطلقة أقل توافقاً نفسياً واجتماعياً،

وأكثر عنفاً، وأكثر تخلفاً دراسياً. وإلى جانب هذا، أسفرت نتائج بحوث أخرى عن أن أبناء الأسر المطلقة أكثر قلقاً (Hutchinoson, *et al.*, 1989)، وشعوراً بالذنب (Peck, 1989)، وعدوانية (Rascke, 1986)؛ وهذا ما يؤيد أن أبناء الأسر المطلقة أكثر عرضة لبعض المشكلات التوافقية. وعليه، يرمي هذا البحث إلى الكشف عن الفروق في بعض المشكلات التوافقية بين أبناء الأسر المطلقة وغير المطلقة.

مشكلة البحث:

يؤثر الطلاق حتماً على البنيان النفسي للأبناء، ويمكن الحكم على هذا من خلال متابعة الأحداث الحياتية، ومراجعة الصحف والمجلات اليومية، ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة، وزيارة بعض المؤسسات الإيوائية، ومراجعة نتائج بحوث راسك Rascke (١٩٨٦)، وتويد وآخرون Tweed, *et al.* (١٩٨٩)، والبرت – جيليس Alpert-Gillis (١٩٩٠)، وسبيجلمان وآخرون Spigelman, *et al.* (١٩٩١)، ووركمان وبير Workman and Beer (١٩٩٢)، وكير وبير Keer and Beer (١٩٩٢)، وبروبيك وبير Brubeck and Beer (١٩٩٢)، وبونس – سلفادور وديل باريو Ponse-Salvador and del-Barrio (١٩٩٣)، ورودجرز Rodgers (١٩٩٤)، وكول وآخرون Call, *et al.* (١٩٩٤)، واسيلتين Aseltine (١٩٩٦)، وبالوساري Palosaari (١٩٩٦)، وأوباوسكي Oppawsky (١٩٩٧)، وماك كابْ McCabe (١٩٩٧)، وزوبرنيس وآخرون Zubernis, *et al.* (١٩٩٩) التي انتهت إلى أن أبناء الأسر المطلقة أكثر قلقاً واكتئاباً وعدواناً وخجلاً وتقديراً منخفضاً للذات وشعوراً بالمشكلات التوافقية المدرسية. ومن ثم، نجد أن الطلاق يدمر الأبناء ويصدع بنيانهم النفسي، ويمكن الوصول من

خلال ذلك إلى مسلمة مؤداها أن النشء ناتج بيئته، فإذا كانت البيئة متصدعة، فإنه يترتب على هذا نشء متصدع، ويكون أكثر عرضة للمشكلات التوافقية المختلفة.

ونظراً لتزايد معدلات الطلاق في المجتمعات العربية والعالمية عامة؛ ومصر خاصة فإن هذا سيؤدي بالضرورة إلى تزايد المشكلات التوافقية لأبناء الأسر المطلقة. إضافة إلى هذا، تبين من خلال مراجعة البحوث السابقة التي تناولت بعض المشكلات التوافقية مثل الاكتئاب والقلق والعدوان لأبناء الأسر المطلقة إنها كشفت عن الفروق في هذه المشكلات بين أبناء الأسر المطلقة والأسر غير المطلقة، بينما نرى أن تلك البحوث أغفلت متغيراً في غاية الأهمية؛ ألا وهو متغير إقامة الابن/الابنة بعد الطلاق. فقد تبين من خلال خبرة الباحثين أن بعض الأبناء يقيم مع الأب بعد الطلاق، والبعض الآخر يقيم مع الأم. ومما لا شك أن هذا المتغير (إقامة الأبناء بعد الطلاق) إلى جانب متغير الجنس (ذكور – إناث) ربما يكون لهما علاقة بشكل أو بآخر ببعض المشكلات التوافقية (الاكتئاب – القلق – العدوان) بين أبناء الأسر المطلقة وأبناء الأسر غير المطلقة. وعليه، يمكن بلورة مشكلة البحث الراهن في محاولة الكشف عن الفروق في بعض المشكلات التوافقية بين أبناء الأسر المطلقة وأبناء الأسر غير المطلقة في ضوء متغيري الجنس والإقامة.

ويمكن تحديد مشكلة البحث في محاولة الإجابة على التساؤلات الآتية:

(١) هل يوجد فرق في الاكتئاب بين أبناء الأسر المطلقة وأبناء الأسر غير المطلقة سواء المقيمين مع الأب فقط أو مع الأم فقط أو مع الأسرة كاملة؟

(٢) هل يوجد فرق في القلق بين أبناء الأسر المطلقة وأبناء الأسر غير المطلقة سواء المقيمين مع الأب فقط أو مع الأم فقط أو مع الأسرة كاملة؟

(٣) هل يوجد فرق في العدوان بين أبناء الأسر المطلقة وأبناء الأسر غير المطلقة سواء المقيمين مع الأب فقط أو مع الأم فقط أو مع الأسرة كاملة؟

أهمية البحث:

يعد البحث الراهن ذو أهمية نظرية بالغة حيث إنه تناول الفروق في بعض المشكلات التوافقية مثل الاكتئاب والقلق العدوان بين أبناء الأسر المطلقة وأبناء الأسر غير المطلقة سواء المقيمين مع الأب أو مع الأم فقط أو مع الأسرة كاملة، إلى جانب ندرة البحوث في البيئة المصرية خاصة التي تناولت هذا الجانب. كما تبين عند مراجعة البحوث الأجنبية في هذا الصدد التي تناولت الأبناء المقيمة مع أسرة أحادية الوالد one parent family أن معظمهم يقيمون مع أمهاتهم بعد الطلاق، وتكاد تكون هناك ندرة في البحوث التي تناولت الأبناء المقيمة مع أبائهم. ومن ثم، نرى أن هذا البحث يعد إضافة علمية في هذا الجانب.

إضافة إلى هذا، تكمن أهمية البحث التطبيقية فيما يسفر عنه من نتائج تكشف عن طبيعة هذه المشكلات التوافقية بين أبناء الأسر المطلقة وأبناء الأسر غير المطلقة في ضوء متغيري الجنس والإقامة؛ والتي تساعد أهل الاختصاص في تصميم بعض البرامج النفسية الإرشادية من أجل التخفيف من حدة المشكلات التوافقية لدى أبناء الأسر المطلقة.

هدف البحث:

هدف البحث الكشف عن الفروق في بعض المشكلات التوافقية (الاكتئاب، والقلق، والعدوان) في ضوء متغيري الجنس (الذكور – الإناث)، والإقامة (الإقامة مع الأب فقط، الإقامة مع الأم فقط، الإقامة مع الأسرة كاملة).

حدود البحث:

يتحدد البحث بالعينة المستخدمة المكونة من ١٦٦ مفحوصاً من أبناء الأسر المطلقة، و٩٠ مفحوصاً من أبناء الأسر غير المطلقة، وبالمقاييس المستخدمة لقياس الاكتئاب والعدوان والقلق.

مفاهيم البحث:

أ- أثر الطلاق على الأبناء:

أشارت بعض الإحصائيات إلى وجود تناقص ملحوظ في نسبة حالات الطلاق بعد ولادة الطفل الأول، وكلما زاد عدد الأولاد في الأسرة، إذ أن وجود الأطفال في الأسرة يدفع الزوجين إلى تحمل المصاعب العديدة التي تعترض من سبل حياتهم الزوجية، والتي كانت قد تؤدى إلى فشل الحياة الزوجية في حالة عدم وجود أطفال، كما إنه كلما زاد الأطفال، طالت مدة الحياة الزوجية مما يؤدى إلى تكيف كل من الزوجين مع الآخر، ومع هذا نجد أن كثيراً من الحالات يقع فيها الطلاق رغم وجود الأطفال الأمر الذي يعرض الأطفال لخطر الحرمان من رعاية الأبوين، وبالتالي للتشرد والاضطرابات السلوكية (النحاس والمسلماني، ١٩٧٣).

وقد تبين أن الحرمان من الإقامة والحياة مع الوالدين بسبب الطلاق قد يترك أثراً واضحاً في قدرة الأبناء على التوافق الشخصي والاجتماعي في الحياة بصفة عامة (خليل، ١٩٨٠). ويعد الطلاق بين الزوجين أحد بل أهم أسباب جنوح الأبناء، حيث يترتب عليه السلوك الإجرامي والانحراف والعنف لديهم خاصة إذا كانوا يعيشون مع زوجة الأب أو زوج الأم (ياسين، ١٩٨١). كما يؤدى الطلاق إلى ضعف شخصية الأبناء ويخلق لديهم عدم القدرة على تحمل

المسئولية (أمينة الجابر، ١٩٩٤). كما أن التخلف الدراسي وعدم الانضباط في متابعة الدروس اليومية يكون واضحاً لدى هؤلاء الأبناء الذين تعرضت أسرهم إلى انهيار بسبب الطلاق (سناء الخولي، ١٩٨٣).

إضافة إلى هذا، يؤدى الطلاق إلى اختلال نمو شخصية الطفل وضعف ثقته في نفسه، وفى الناس، وتسيطر عليه مشاعر القلق والتوجس وعدم الكفاءة، وتدني الطموح وقلة الرغبة في العمل والإنجاز، وضعف التحصيل الدراسي، واضطراب العلاقة مع الزملاء والمدرسين وسوء التوافق النفسي الاجتماعي (Hutchinoson, *et la.*, 1989). كما أبانت نتائج دراسة راسك Rascke (١٩٨٦) أن معدلات سوء التوافق النفسي والاجتماعي عند أطفال الأسر المطلقة أعلى منها عند أطفال الأسر غير المطلقة، حيث كان أطفال المجموعة الأولى أكثر عدوانية، ولا يستقرون في الصف الدراسي، ويعانون من مص الأصابع، وصعوبات النطق، وضعف الحياة اللغوية.

وإلى جانب هذا، أشارت نتائج دراسة ريتشارد ودايسون Richard and Dyson (١٩٨٢) إلى أن الأطفال الذين يعيشون مع أحد الوالدين one parent family، ينتشر بينهم الضعف في التحصيل الدراسي، والخروج على النظام في المدرسة وسوء التوافق مع الأسرة والجيران، وأوضحت نتائج دراسة مرسى (١٩٧٨) أن الاستعداد للقلق عند المراهقين الذين انفصل والداهم بالطلاق وهم صغار، أعلى منه عند المراهقين الذين عاشوا طفولتهم مع والديهم. إضافة إلى هذا، تبين أن الاستعداد للقلق عند المراهقين الذين عاشوا السنوات الخمس الأولى من طفولتهم في ملاجئ أو دور رعاية أو مستشفيات أعلى منه عند المراهقين الذين عاشوا طفولتهم مع والديهم. وارتفاع الاستعداد للقلق عند الأطفال

والمراهقين في أسر الطلاق، يعني أنهم لا يثقون سواء في أنفسهم أم في والديهم، ولا في الناس من حولهم، ويغلب عليهم التشاؤم والشك، وتوقع الفشل في الاختبارات والمنافسات فتنخفض طموحاتهم، وتضعف نتائجهم المدرسية، وينمو شعورهم بالذنب، وعدم الكفاءة ويبالغون في اللجوء إلى الحيل النفسية، والتي منها العدوان والتمرد والتخريب والسلبية وأحلام اليقظة، فيسوء توافقهم النفسي والاجتماعي، وتزداد انحرافاتهم النفسية والسلوكية (مرسى، ١٩٩٨).

كما أشار بيك Peck (١٩٨٩) في دراسته إلى أن طلاق الوالدين تحرم الطفل في سنوات الطفولة المتأخرة وبداية البلوغ من إشباع حاجته إلى الانتماء إلى الأسرة، وتنمي عنده القلق والاضطراب الانفعالي بسبب غموض أدواره الراهنة والمستقبلية، وتدفعه إلى الانسحاب والإنزواء والاستغراق في أحلام اليقظة، أو إلى التمرد والمروق والعدوان، والتدخين، وإدمان المخدرات والانغماس في العلاقات الجنسية الشاذة، ويصبح أكثر استعداداً للجناح والعصاب؛ خاصة إذا تعرض لمضايقات من زملاءه، وشعر بالذنب والعار والوحدة والغربة معهم بسبب طلاق والديه ويزداد الأمر سوءاً عندما يفشل المراهق في المدرسة، ويفقد شعوره بالانتماء إليها، فيزداد إحساسه بالعجز واليأس والوحدة. وعلى الجانب الآخر، أشار هيتشنسون وزملاؤه Hutechinson, *et al.* (١٩٨٩) إلى أن لطلاق الوالدين ربما يكون له تأثير إيجابي عند بعض المراهقين، فيدفعهم إلى النضج الانفعالي والاجتماعي مبكراً، عندما يشعرون بالمسئولية نحو أخواتهم وأخوتهم بعد الطلاق، فيعملون مع أمهاتهم في رعاية الصغار والإنفاق عليهم، ويقفون ضد أبائهم الذين تعسفوا في اتخاذ قرار الطلاق ظلماً وعدواناً.

كما تبين أن الطلاق يستمر أثره في الأولاد مدة أطول منها عند البنات،

على الرغم من أن الطلاق خبرة مؤلمة لكل من الأولاد والبنات، فإن مشــكلاته تستمر مع الأولاد مدة أطول منها؛ وهذا بالمقارنة بالبنات، وقــد عــزى جــرين وزملاؤه .Greene, *et al* (١٩٨٩) هذا إلى عاملين هما:

(١) تأثر الأولاد أكثر من البنات بغياب الأب في سن مبكرة، فالحضانة عند الأم والحرمان من التواصل مع الأب يؤثر تأثيراً ســالباً علــى النمــو العقلي والانفعالي والاجتماعي عند الأولاد أكثر منه عند البنات.

(٢) إدراك الأم المطلقة لولدها على أنه امتداد لمطلقها، وإدراك أبنتها علــى إنها امتداداً لها، يجعلها أكثر تهيؤاً لتعميم كراهيتها لمطلقها على الولــد أكثر من البنت، فالأم ترى أولادها بنفس العين التي ترى بها مطلقهــا، وتعمم نظرتها السيئة إليه على أولادها منه أكثر من بناتها منه، وتتشدد في معاملة الولد بينما تحنو على البنت.

ب- الاكتئاب:

يعرّف الاكتئاب بأنه: "حالة انفعالية من الخوف المستمر التي تتراوح بــين حالات الخور المعتدلة نسبياً، والوجوم إلى أقصى مشاعر اليأس والقنوط، وغالباً ما تكون هذه المشاعر مصحوبة بفقدان المبادأة، وفتور الهمة، والأرق، وفقــدان الشهية، وصعوبة في التركيز، وفى اتخاذ القرارات" (جــابر وكفــافى، ١٩٨٨: ١٩١٦)؛ وبإنه: "صعوبة في التفكير واكتئاب يصيب النفس، وكساد في القــوى الحيوية والحركية، وهبوط في النشاط الوظيفي، وقد يكون له أعراض أخرى كتوهم المرض، وأوهام اتهام الذات، وتوهم الاضطهاد، والهلوسة، والاســتثارة، وللإكتئاب ثلاثة مستويات من الشدة هي: الاكتئاب الخفيــف والحــاد والــذهول الاكتئابي، ومن اخطر سمات الاكتئاب الميل للانتحار وهو ميل موجــود طــوال فترة الإصابة بالمرض، وفى دور النقاهة" (الحفني، ١٩٩٤:٢٠٦)؛ وبإنه: "حالــة

تتضمن تغيراً محدداً في المزاج، مثل الشعور بالحزن والوحـدة واللامبـالاة، ومفهوماً سالباً عن الذات مصاحباً بتوبيخ الذات وتحقيرها ولومها، ورغبـات في عقاب الذات مع الرغبة في الهروب والاختفاء والموت، وتغيـرات فـي النشاط، كما تبدو في صعوبة النوم وفقدان الشهية للطعام وتغيرات في مستوى النشاط" (غريب، ١٩٩٥: ٢١٨)؛ وبإنه: "خور وانهيار، وهو أحد الأمـراض الأكثر قدماً والأكثر حدوثاً بين ٥ – ١٠% من السكان، والوصف العيادى له يتحدد بالتباطؤ النفسي – الحركي – والذي يظهر من خلال الشعور بالـذنب واليأس والرؤية التشاؤمية للوجود، والدلالات الجسدية (الممثلة فـي: الأرق، الوهن النفسي، التغير في الشهية زيادة أو نقصاناً، التغير في الوزن)، بالإضـافة إلى الأفكار الانتحارية" (دورون وباور، ١٩٩٧: ٣١٧ -٣١٩).

ويعد الاكتئاب أحد الاضطرابات النفسية الأكثر شيوعاً، فقد تبين إنه في الولايات المتحدة الأمريكية، ظهر أن واحداً من كل خمس أفراد – حوالي ١٩% – من المرجح أن يعاني من اضطراب في الوجدان خلال حياته، وأن حوالي واحداً من كل عشرة أفراد يعاني بالفعل من اضطراب الوجدان فـي الوقـت الحالي، ويعد الاكتئاب الرئيسي هو أكثر أنمـاط الاضـطرابات الوجدانيـة انتشاراً، حيث تصل نسبة انتشاره إلى ١٧%، وتبين أنه يوجد لدى النساء ضعف وجوده لدى الرجال، كما تبين أنه أكثر حدوثاً لدى أفراد المجتمع من المستوى الاجتماعي – الاقتصادي المنخفض، ويوجد بدرجة أكبـر لـدى الراشـدين الصغار (غريب، ٢٠٠٢).

إضافة إلى هذا، تبين أن الاكتئاب ليس قاصراً على المجتمع الأمريكـي أو المجتمعات الغربية، وإنما ينتشر في كل أنحاء العالم، وإنه يتزايد من جيـل إلـى جيل (إبراهيم، ١٩٩٨). وتشير الإحصاءات إلى أن الاكتئاب ينتشر بنسبة تصـل

إلى ١٢% في الجزائر (معمرية، ٢٠٠٠)، وتظهر إحصاءات مستشفى الأمراض النفسية في الدوحة أن الاكتئاب يعد من أكثر الأمراض النفسية شيوعاً (مريم الخليفي، ١٩٩٢)، وأشارت الإحصائيات في مصر إلى أن نسبة الأمراض الوجدانية تصل إلى ٢٤,٥% من جملة الاضطرابات العقلية؛ ومن هذه النسبة فإن حوالي ١٩,٧% من المرضى يعانون من الاكتئاب التفاعلي (عكاشة، ١٩٩٨).

إلى جانب هذا، يصنف الاكتئاب إلى ما يلي: **الاكتئاب الخفيف** وهو أخف صور الاكتئاب، **والاكتئاب الحاد** وهو أشد صور الاكتئاب، **والاكتئاب المزمن** وهو دائم وليس في مناسبة فقط، **والاكتئاب التفاعلي أو الموقفي** هو رد فعل لحلول الكوارث وهو قصير المدى، **والاكتئاب الشرطي** هو اكتئاب يرجع مصدره الأصلي إلى خبرة جارحة يعود إلى الظهور بظهور وضع مشابه أو خبرة مماثلة للوضع أو الخبرة السابقة، **واكتئاب سن القعود** يحدث عند سن القعود أو نقص الكفاية الجنسية أو الإحالة للتقاعد ويشاهد فيه القلق والهم والتهيج والهذاء وأفكار الوهم والتوتر العاطفي والاهتمام بالجسم وقد يظهر تدريجياً أو فجأة وربما صحبته ميول انتحارية ويسمى أحياناً سوداء سن القعود، **والاكتئاب العصابي، والاكتئاب الذهاني**، والفرق بينهما فرق في الدرجة، وقد تبين أنه في الاكتئاب الذهاني يسئ المريض تفسير الواقع الخارجي ويكون مصحوباً بأوهام وهذيان الخطيئة (زهران، ١٩٩٧). ويشير تصنيف الجمعية المصرية للطب النفسي إلى أن الاكتئاب يصنف ضمن الاضطرابات الوجدانية على النحو التالي: (أ) أمراض الهوس والاكتئاب، وتشمل ما يلي: (١) الصنف الاكتئابي، (٢) الصنف الهوسي، (٣) الصنف الدوري، (٤) الصنف الخليط، (٥) اكتئاب سن اليأس، (٦) الاكتئاب التفاعلي الحاد أو المزمن، (ب) الاكتئاب العصابي وهو ضمن أمراض العصاب (عكاشة، ١٩٩٣).

ويرى عيسوى (١٩٩٠) إنه توجد مجموعة من الأعراض المميزة لمريض الاكتئاب وهى: وجه حزين، بطء الكلام، مزاج منخفض، مشاعر فقدان الأمل، مشاعر الذنب، الرغبات الانتحارية، عدم القدرة على اتخاذ القرار، فقدان الدافعية، فقدان الاهتمام، الشعور بالتعب والإرهاق، فقدان الشهية، الإمساك، اضطرابات النوم.

كما يرى الطيب (١٩٩٤) أن أعراض الاكتئاب يمكن تحديدها بعدة عوامل هى: عامل المزاج المصحوب بأحاسيس فقدان الأمل وفقدان الحماس أو انخفاضه، وعامل اتهام الذات الذي يمثل في عقاب الذات ومشاعر الذنب، والعامل الجسمي الذي يتضمن العديد من الشكاوى الجسمية واضطرابات النوم.

ويصنف زهران (١٩٩٧) أعراض الاكتئاب إلى أعراض جسمية، وأعراض نفسية، وتتمثل الأعراض الجسمية في كل من انقباض الصدر والشعور بالضيق والوجه المقنّع، وفقدان الشهية ورفض الطعام لاعتقاده بعدم استحقاقه للطعام أو رغبة منه في التخلص من حياته، ونقص الوزن، والإمساك، والصداع، والتعب من أقل مجهود، وخمود الهمة، والألم وخاصة آلام الظهر، وضعف النشاط العام، والتأخر النفسي الحركي، والضعف الحركي، والبطء وتأخر زمن الرجع، والرتابة الحركية واللزمات الحركية، ونقص الشهوة الجنسية والضعف الجنسي والبرود الجنسي واضطراب الطمث للإناث، وتوهم المرض والانشغال على الصحة الجسمية، وتتمثل الأعراض النفسية في كل من: البؤس واليأس والأسى وهبوط الروح المعنوية والحزن الشديد الذي لا يتناسب مع سببه، وانحراف المزاج وتقلبه والانكفاء النرجسي على الذات، وعدم ضبط النفس وضعف الثقة في النفس والشعور بالنقص ونقص الكفاية والشعور بعدم القيمة والتفاهة، والقلق والتوتر، والأرق، وفتور الانفعال، والانطواء والانسحاب والوحدة

والانعزال والصمت والسكوت والشرود حتى الذهول، والتشاؤم المفـرط وخيبـة الأمل والنظرة السوداء للحياة واجترار الأفكار السوداء والاعتقاد بأنه لا أمل فـي الشفاء والانخراط في البكاء أحياناً والتبرم بأوضاع الحياة وعـدم القـدرة علـى الاستمتاع بمباهجها، واللامبالاة بالبيئة ونقص الميول والاهتمامات ونقص الدافعية وإهمال النظافة والمظهر الشخصي، والإهمال العام وعدم الاهتمام بالأمور العادية في المنزل وفي العمل وفي وقت الفراغ، وبطء التفكير والاستجابة وصـعوبة التركيز والتردد وبطء وقلة الكلام وانخفاض الصوت، والشعور بالـذنب واتهـام الذات وتصدي أخطاء الذات وتضخيمها وخاصة حول الأمور الجنسـية وتوقـع العقاب، وأفكار الانتحار ومحاولة الانتحار في الحالات الحادة.

نظريات الاكتئاب:

قد تعددت النظريات النفسية التي تناولت الاكتئاب، وفيما يلي عرض لهـذه النظريات:

أ- النظريات القديمة:

لقد أتى وصف الاكتئاب في معظم التقارير الطبية القديمـة، ففـي عـام أربعمائة قبل الميلاد قدم أبيقراط Hippocrates أول مقالـة عـن الميلانخوليـا Melancholia وهو عبارة عن المصطلح القديم لمفهوم الاكتئاب. وقـد أشـار أبيقراط إلى أن الاكتئـاب مـرض عقلـي Mental disease مثـل الصـرع epilepsy والهوس mania وجنون العظمـة paranoia. والمعنـى الحرفـي للميلانخوليا هو سوء الطبع الأسود black bile الذي يتحرك نحو المخ فيسـبب المرض. وقد بين أرسطو Aristotle (عام ٢٧٠ قبل الميلاد) إلى أن الميلانخوليا موجودة عند كل المفكرين والشـعراء والفنـانين والحكـام. ويتسـم مرضـى الميلانخوليا كما أشار أرتوس Aretaeus (عام ٨٠ قبل الميلاد) بمجموعة مـن

الخصائص النفسية الآتية: القلق، والحزن، والمعاناة من الأرق وقلة النوم، والشعور بالرعب والفزع، والرغبة في الموت.

وقد أشار فلكس بلاتر Felix Platter في أواخر عام ١٥٠٠ إلى أن الميلانخوليا نوع من الاغتراب العقلي mental alienation الذي يؤدى إلى الحزن والخوف. ويرى أن خصائص الفزع والرعب من الأحداث غير المرئية هى عبارة عن السبب الرئيسي الشائع المرتبط بهذا المرض. وقد نصح باستخدام العقاقير، وتوجيه النصائح والإرشاد، وفصد الدم bleeding والكي cauterization كنوع من أنواع العلاجات (Diethelm & Hefferman, 1966: 15).

ويعتبر كرابلين Kraepelin عام ١٩٢١ أول من فرق بين العديد من الأمراض مثل: الهوس، والميلانخوليا. وقد استطاع أن يقدم وصفاً إكلينيكياً رائعاً لكل نوع من أنواع هذه الأمراض. فعلى سبيل المثال، فقد استطاع أن يميز الجنون الاكتئابى – الهوسى manic–depressive insanity عن بقية الأمراض العقلية الأخرى. كما وضح كرابلين أن هذا المرض وراثي، وبالرغم من أنه زاوج بين الهوس والاكتئاب إلا أنهما لا يحدثان معاً، فالاكتئاب عرض منفصل تماماً عن الهوس.

ب- النظريات النفس - ديناميكية:

أشار كارل أبراهام Karl Abraham عام ١٩١١ إلى أن البغض والضغينة hatred هى من أهم المشاعر السائدة عند الفرد المكتئب. ونظراً لأن مشاعر البغض والحقد والكراهية غير مقبولة عند الفرد، لذا يحاول أن

يكبت مثل هذه المشاعر ثم يسقطها. ويشعر الفرد بالبغض والكراهية من قبل الآخرين ثم يأتي بعد ذلك الاعتقاد بأنه منبوذ بسبب نقائصه وعيوبه الفطرية Inborn defects ومن ثم يصبح مكتئباً. ولقد وجد أبراهام من خلال دراسته العديد من الدلائل على العدائية المكبوتة Repressed Hostility في أحلام المكتئبين الإجرامية كما أنهم يحاولون الانتقام من الآخرين. ولا يحاول المرضى بالاكتئاب أن يعزوا دفعاتهم العنيفة Violent impulses إلى الحزن ولكن إلى عيوبهم الشخصية وهم يعانون من أعراض المازوخية والشعور بالذنب، ويحاولون دائماً إرضاء ميل اللاشعور إلى إنكار الحياة Negation of life (Seligman, *et al.*, 1976:171-172).

وقد صاغ فرويد Freud (١٩٥٥) التفسير الأساسي للتحليل النفسي لمفهوم الاكتئاب. وقد قارن بين الميلانخوليا بالخطوات العادية للحداد والحزن Mourning على أمل أن هذه المقارنة ربما تساعدنا على وصف الميلانخوليا كمرض نفسي. فعندما يفقد فرد ما موضوعاً ما محبوباً إلى ذاته فإنه يسحب عواطفه الليبيدية Libidinal attachments على الموضوع. لأن شدة العاطفة بالموضوع قوية جداً، لذا فإن الأنا يقبل ببطء حقيقة فقدانه. لذا فإن الميلانخوليا وفقاً لنظرية فرويد تحدث عندما لا يكون هناك فقدان لموضوع واضح. وقد وجد فرويد أنه من الغريب أن الحزين mourner يعتقد أن الموضوع خارجي عن ذاته قد فقد، ولكن الفرد الميلانخولي يحدد فقدان هذا الشيء من خلال ذاته. وأشار فرويد إلى أن الفرد يفقد موضوعاً محبوباً إلى ذاته فبدلاً من أن تتجه الطاقة الليبيدية نحو موضوع آخر فإنها تتجه نحو الأنا. وتستخدم الطاقة الليبيدية المتحررة في توحد identification الأنا مع الموضوع المفقود عن طريق الإيحاء

Introjection لذا فإن الأنا لا تستطيع أن توجه اللوم أو النقد إلى نفسها كموضوع. وعن طريق تعويض التوحد مع الموضوع المحب، فإن المريض يرتد إلى المرحلة الفمية Oral Phase لليبدو، حيث إن الطفل لا يستطيع أن يفرق بين نفسه وبين بيئته. كما أن هناك العديد من العلاقات المرتبطة بالموضوع تكون متناقضة وجدانياً ambivalent وبسبب هذا التناقض الوجداني ambivalence فإن جزءاً من الطاقة الليبدية تتحرر من الطاقة النفسية المرتبطة بالموضوع Object cathexis لتعزيز الحزن الموجه نحو الذات.

جـ- النظريات الأحادية والثنائية:

[١] **النظرية الأحادية**: وتؤمن هذه النظرية بوحدة الأمراض الوجدانية، وعدم اختلافها إلا في شدة الأعراض، ورائد هذه النظرية أوبرى لويس عام ١٩٦٦، نقلا عن عكاشة (١٩٩٨)، والذي يرى أن الاكتئاب مرض واحد يزخر بأعراض مختلفة، تتباين في الكم وليست في الكيف. وأنه لا يوجد ما يسمى بالاكتئاب النفسي أو العصابي أو الخارجي مستقلاً عن الاكتئاب العقلي أو الذهاني أو الداخلي، وأن الفارق الوحيد بينهما هو تعقيد وشدة الأعراض الإكلينيكية، وأنه لا يوجد الآن ما يثبت فسيولوجياً وبيولوجياً اختلاف هذين النوعين من المرض، وأن الاكتئاب الداخلي أحياناً ما تسببه عوامل خارجية، وكذلك كثيراً ما تكون مسببات الاكتئاب النفسي الخارجي ضعيفة بل وأضاف لويس أن القلق النفسي ما هو إلا أحد مظاهر الاكتئاب، ولا يصح فصله عن الاضطرابات الوجدانية بل يجب مناقشته مع هذه الأمراض.

[٢] **النظرية الثنائية**: يعتقد معظم أطباء النفس في هذه النظرية، أن

الاكتئاب نوعان: الاكتئاب الداخلي أو العقلي أو الذهاني، والاكتئاب الخارجي أو النفسي أو العصابي أو التفاعلي، وخليط بين نوعي الاكتئاب.

(عكاشة، ١٩٩٨)

د- النظرية الفينومنولوجية:

يشير زيور (د.ت: ٢٢-٢٣) إلى أن الاكتئاب هو عبارة عن تدهور القدرة على الصيرورة التي يترتب عليها انخفاض في الشعور بالوجود أي في الشعور بالكينونة. ذلك أن الكينونة لا معنى لها بغير الصيرورة، وهذا الشعور ينقص في الكينونة ويصل ذروته في الاكتئاب الشديد حتى يصل إلى الشعور بالفراغ وهذا يعني بطبيعة الحال الموت النفسي عندما ينقطع التناغم بين الأنا والعالم، عندما يصل نقصان الشعور بالكينونة نقصاناً حاداً فيصل إلى تعمية الوجود، وبعد المكان والزمان يضطربان اضطراباً شديداً في الاكتئاب، وسبق القول أن نقصان الكينونة أي الفراغ في المكان لا معنى له بغير الصيرورة أي الفراغ في الزمان. والواقع أن معظم أطباء النفس الفينومنولوجيين يرون في اضطراب الزمانية Temporality (ويقصد به الزمن المعاش لا الزمن المحسوب بالدقائق والساعات) مفتاح الاكتئاب.

هـ- النظرية البيوكيميائية:

اكتشف عقار أبيروينازيد Iproniasid المضاد للاكتئاب في الخمسينات والذي كان يستخدم في علاج الدرن، وقد قامت بعد ذلك نظرية، بناء على تجارب قام بها سيكتور عام ١٩٦٣ نقلا عن زيور (د.ت: ٢٥)، أن هذا العقار يعمل كمثبط لخميرة المونوامين اكسيداز Monoamine Oxydase وخاصة أمينات الكاتيكول Catecholamines وتشمل النورادرينالين Noradrinaline

والدوبامين Dopamine الذي يتخلق منه النورادرينالين، وقد تبين من التجـارب البيوكيميائية أن الدوبامين يتخلق بدوره من الدوبا، وهذه تتخلق ميتابوليا من الأمين الأحادي المسمى بالتيروسين Tyrosin، وقد تبـين أيضـاً مـن التجـارب أن التيروسين والدوبا، يزيلان الكآبة التجريبيـة التـي تسـببها مـادة الـرزربين Reserpine وهكذا انتهى إلى أن أمينات الكاتيكول يمكـن اعتبارهـا الخلفيـة البيوكيميائية لانفعالات الاكتئاب والمرح. ولما كان الأمين الأحادي الدوبامين الذي يتخلق منه النورادرينالين يخزن في حبيبات سيتوبلازم خلايا عصـبية .. دفينـة داخل الدماغ وخاصة في منطقة المهاد وما تحت المهاد، ثم في قرن آمون بالقشرة الدماغية وهى المواضع التي بينت التجارب التشريحية الفسيولوجية علـى إنهـا الخلفية التشريحية الفسيولوجية للانفعالات. فإذا ما نبهت هذه الخلايـا العصـبية انطلق الدوبامين وأصبح نشطاً فعالاً إلا أنه يفقد نشاطه بواسطة الخميرة المؤكسدة سالفة الذكر، وبالتالي فإن مثبطات الخميرة المؤكسدة تتيح لأمينات الكـاتيكول أن تقوم بدورها النشط فتزيل انفعال الاكتئاب .. والأمينات يزيـد إفرازهـا تحـت ظروف الإثارة النفسية، وأن نوعية العوامل النفسية والبيئية تتحكم في نسبة إفراز كل من النورادرينالين والأدرينالين .. هناك إذن أثر متبادل بين البعد السيكولوجي والبعد البيبوكيميائي.

و- النظريات المعرفية:

لقد تحدى بيك Beck (١٩٦٧) وجهة النظر العامة التي وصفت الاكتئاب بأنه اضطراب عاطفي Affective disorder ولم تضع في الاعتبار المظـاهر المعرفية الواضحة للاكتئاب مثل: تقدير الـذات المـنخفض، الشـعور باليـأس Hopelessness، والشعور بالعجز Helplessness. وقد أكد بيـك أن الإدراك يؤدى إلى المعرفة العادية، نجد أن الإدراكات المعرفية للفرد المكتئـب تسـيطر

عليها العمليات المفرطة في الحساسية Idiosyncratic processes والمحتوى، وهذه الإدراكات المعرفية تحدد الاستجابة العاطفية Affective response في الاكتئاب.

وقد قام بيك باختبار محتوى الفكر الشديد الحساسية Idiosyncratic للمكتئبين. وقد اكتشف من خلال ذلك مفاهيم مشوهة وغير حقيقية يعاني منها الفرد المكتئب. وقد ظهر أيضاً من خلال التداعيات الحرة Free Associations للمرضى الاكتئابيين مجموعة من الخصائص الإدراكية مثل: احترام الذات المنخفض Low self regard، والحرمان Deprivation، وفقدان الذات Self-loss والواجبات، ولوم الذات Self-blame، ومطالب الذات Self-demands، والأوامر Injunctions، والهروب من الواقع بالاستغراق في الخيال، والميول والرغبات الانتحارية Suicidal wishes. وتكون كل هذه الإدراكات مشوهة وغير حقيقية لأن المرضى بالاكتئاب يميلون إلى المبالغة في تضخيم أخطائهم والعوائق التي تعترض مسارهم.

واستطاع بيك أن يقسم المفاهيم النظرية المتعددة للمريض المكتئب إلى الثالوث المعرفي Cognitive triad فيرى المكتئب عالمه وذاته ومستقبله بطريقة سالبة، وكلما أصبح هذا الثالوث غالباً أو مسيطراً كان المريض أكثر اكتئاباً، وتظهر أعراض أخرى غير معرفية للاكتئاب، لأن الشخص يشعر بالنبذ أو يعتقد أنه منبوذ، فيشعر بالحزن، كما يبدو أن المطالب كلها مملة من المحال تجاوزها، وفي ضوء هذا تشل الرغبة والإرادة ويريد الهروب من كل هذه المطالب تجنباً لمثل هذه المشاعر، وعندما تكون هذه المشاعر في زيادة مستمرة وتتحد مع مشاعر الشعور بالعجز وعدم الإحساس بالقيمة Worthlessness فتزداد رغباته للانتحار من أجل الهروب من هذا المصير.

وقد أشار ميلجيز وبولبى Melges & Bowlby (١٩٦٩) إلى أن الشعور باليأس Hopelessness هو المحور الأساسي في الاكتئاب. ويعزى الأمل واليأس إلى تقدير الفرد إلى قدرته على إنجاز أهداف معينة. وهذا التقدير يعتمد على النجاح السابق في أهداف معينة. وعادة ما يشعر المكتئب باليأس فيما يتعلق بمستقبله، فنجده:

- يعتقد أن مهاراته لم تصبح بعد مؤثرة من أجل الوصول إلى أهدافه.
- يعتقد بالفشل بسبب عدم كفاءته الذاتية وأنه يجب أن يعتمد على الآخرين.
- يشعر أن مجهوداته السابقة لتحقيق الأهداف بعيدة المدى قد باءت بالفشل.

وبالرغم من اعتقاد المكتئب بأنه غير قادر على إنجاز أهدافه، إلا أن هذه الأهداف تبقى هامة بالنسبة له، لذا نجده مستغرقاً في مثل هذه الأهداف التي لم يستطيع إنجازها. ويشير ليشتينبرج Lichtenberg (١٩٥٧) إلى أن المكتئب عادة ما يشعر باليأس وعدم الأمل من أجل الحصول على أهدافه ودائماً ما يلوم نفسه على إخفاقاته. كما أشار شمالى Schmale (١٩٦٨)، وانجيل Engel (١٩٦٨) إلى أن الشعور باليأس والشعور بالعجز تجعل الفرد أكثر عرضة للاكتئاب وأيضاً للمرض والموت.

جـ- القلق:

يعد القلق لب وصميم الصحة النفسية فهو أساس جميع الأمراض النفسية، وهو أيضاً أساس جميع الإنجازات الإيجابية في الحياة، فهو باتفاق جميع مدارس علم النفس الأساس لكل اختلالات الشخصية واضطرابات السلوك ولكنه في الوقت ذاته الركيزة الأولى لكل الإنجازات البشرية سواء المألوفة أو الابتكارية. ولذا أصبح القلق النفسي مع تعقيد الحضارة، وسرعة التغير الاجتماعي، وصعوبة

التكيف مع التشكل الحضاري السريع والتفكك العائلي وصعوبة تحقيق الرغبات الذاتية بالرغم من إغراءات الحياة وضعف القيم الدينية والخلقية مع التطلعات الأيديولوجية المختلفة هو محور الحديث الطبي في الأمراض النفسية والعقلية بل والأمراض السيكوسوماتية.

ويشير سوين (١٩٧٩) إلى أن القلق هو عبارة عن حجر الزاوية في كل نوع من أنواع الأمراض النفسية. ويعني وجوده نذيراً بالخطر الذي يهدد أمن الفرد وسلامته النفسية وتقديره لذاته وإحساسه بالسعادة والرضا، وهو أمر مصاحب للصراع كما أنه مرتبط بمصاحبات فسيولوجية. وأهم أعراض المرض العقلي هو محاولة التصرف بشأن القلق، أو محاولة تصريف ضغطه الذي لا يحتمل.

ويتضمن القلق أعراضاً متنوعة منها الأعراض الجسمية الفسيولوجية، مثل برودة الأطراف وتصبب العرق والاضطرابات المعوية وسرعة ضربات القلب واضطرابات النوم والصداع وفقدان الشهية، واضطرابات التنفس والخوف الشديد، وتوقع الأذى والمصائب وعدم القدرة على تركيز الانتباه، والإحساس الدائم بتوقع الهزيمة والعجز والاكتئاب، وعدم الثقة والطمأنينة والرغبة في الهروب عند مواجهة أي موقف من مواقف الحياة (الأشول، ١٩٧٨:٣٢٨).

والقلق إما أن يكون حالة أو سمة، ويتضمن قلق الحالة State anxiety بعض التغيرات الفسيولوجية المذكورة آنفاً، وهي خبرة عابرة تتفاوت من حيث الشدة وتتذبذب من وقت لآخر، أما إذا استخدم مصطلح القلق في وصف الشخصية الأساسية للفرد، كان معناه سمة القلق Trait anxiety. أي أن الأفراد

جميعاً يخبرون حالة القلق ولكن قليلاً منهم فقط الذين يخبـرون القلـق بصـورة مزمنة تسمح بأن يقال عنهم أنهم يتسمون بسمة القلق (سوين، ١٩٧٩: ٣٤٢).

وتنشأ أعراض القلق النفسي كما يقرر عكاشة (١٩٩٨) من زيادة في نشاط الجهاز العصبي اللاإرادي بنوعيه السيمبثاوي والباراسيمبثاوي. ومن ثم تزيد نسبة الأدرينالين والنورادرينالين في الدم من تنبيه الجهاز السيمبثاوي فيرتفـع ضـغط الدم، وتزيد ضربات القلب، وتجحظ العينان، ويتحرك السكر من الكبـد وتزيـد نسبته في الدم، وزيادة العرق، وأهم مظاهر نشاط الجهاز الباراسيمبثاوي التبـول والإسهال، وزيادة الحركات المعوية مع اضطراب الهضـم والشـهية والنـوم. والمركز الأعلى لتنظيم الجهاز اللاإرادي هو الهيبوثلاموس، وهو مركز التعبيـر عن الانفعالات، وعلى اتصال دائم بالمخ الحشوي في السطح الأنسى للمخ، وهو المركز المسئول عن الشعور الذاتي بالانفعال. كذلك فالهيبوثلاموس على اتصـال بقشرة المخ لتلقى التعليمات منها للتكيف نحو المنبهات الخارجية. ومن ثم توجـد دائرة عصبية مستمرة بين قشرة المخ، والهيبوثلاموس، والمخ الحشـوي ومـن خلال هذه الدائرة العصبية يستطيع الفرد أن يعبر عن انفعالاته. وإذا أخـذ فـي الاعتبار أن هذه الدائرة العصبية تعمل من خلال شحنات كهربائية وكيميائية، وأن الهرمونات العصبية المسئولة عن ذلك هى هرمونات السيورتوتين والنورادرينالين والدوبامين والتي تزيد نسبتها في هذه المراكز عن أي جزء في المخ، مع وجـود الاسيتيل كلوين في قشرة المخ. وقد اتفقت معظم النظريـات الحديثـة علـى أن اضطراب هذه الهرمونات العصبية هى سبب معظم الأمراض النفسية ومن ثـم يمكن التأثير في الانفعالات المختلفة وخاصة القلق والاكتئاب، وذلك عن طريـق إيجاد نوع من التوازن في هذه الهرمونات.

ويعرّف القلق بإنه: "حالة من التوتر الشامل الذي ينشأ خلال صراعات الدوافع ومحاولات الفرد للتكيف" (فهمي، ١٩٦٧: ١٣٠)، وبإنه: "حالة توتر شامل مستمر نتيجة توقع تهديد خطر فعلي أو رمزي قد يحدث، ويصحبها خوف غامض، وأعراض نفسية جسمية" (زهران، ١٩٧٨: ٣٦٧)، وبإنه: "شعور عام غامض غير سار بالتوقع والخوف والتحفز والتوتر مصحوب عادة ببعض الإحساسات الجسمية خاصة زيادة نشاط الجهاز العصبي اللاإرادي في نوبات تتكرر في نفس الفرد، وذلك مثل الشعور بالفراغ في فم المعدة، أو السحبة في الصدر، أو ضيق في التنفس، أو الشعور بنبضات القلب أو الصداع أو كثرة الحركة" (عكاشة، ١٩٩٨).

ولقد تعددت الآراء النظرية حول مفهوم القلق باختلاف المدارس النفسية وهذا الاختلاف ليس نحو المفهوم ذاته، ولكن بالنسبة للرؤية النظرية تجاهه. فيحدث القلق كما يفترض فرويد Freud (Vernon, 1969) نتيجة لإحباطات الرغبات الجنسية Sexual desires الموجودة في الهو، وتتم هذه الإحباطات عن طريق الكف، والتحكم الوالدى، والأنا، والأنا الأعلى ولكن بعض علماء النفس يرون أن القلق ينشأ في المقام الأول نتيجة الصراع بين رغبات الطفل لإرضاء الذات Self-gratification والاستقلال Independence ومخاوفه الناشئة من فقدان الحب والتأييد كعقاب له للتعبير عن هذه الرغبات، وهذا التعبير عن هذه الرغبات يكون غالباً ضد العرف الاجتماعي Social custom. لذا فالقلق مرتبط بالتنشئة الاجتماعية. ولقد صنف فرويد القلق إلى نوعين هما القلق الموضوعي أو الواقعي Objective anxiety، والقلق العصابي Neurotic anxiety وبيّن أن النوع الأول من القلق: هو رد فعل مقبول لخطر موضوعي خارجي، هدفه حماية

الإنسان، وينشأ عن غريزة حفظ الذات Instincts of self preservation ففيه يتحفز الجسم، ويأخذ استعداده لمواجهة الخطر، إما بالهروب أو باقتحام مصدر الخطر، أو بالخضوع والاستسلام (مرسي، ١٩٧٨: ٢٢). أما النوع الثاني من القلق، فهو خوف غامض غير مفهوم لا يستطيع الشخص الذي يشعر به أن يعرف سببه. ويتربص هذا النوع من القلق الفرد لكي يتعلق بأية فكرة أو أي شيء خارجي. وهذا يعني أن القلق العصابي يميل إلى الإسقاط على أشياء خارجية (فرويد، ١٩٦٢: ٦).

وقدم فرويد تفسيراً آخر هو أن القلق العصابي هو العامل المسبب لنشوء الأعراض العصابية، وهو عبارة عن رد فعل لخطر غريزي، يشعر أمامه الإنسان بالعجز، أو بالخوف من العقاب. ويعزو فرويد جميع المخاوف المرضية إلى الخوف من الخصاء. ويقرر فرويد أن أغلبية المخاوف المرضية ترجع إلى قلق الخصاء (نفس المرجع السابق: ٢٢). ويعتقد فرويد أن سبب القلق يتغير من مرحلة إلى أخرى، ففي الرضاعة يكون العجز النفسي، وعدم القدرة على السيطرة على التنبيهات الشديدة التي يتعرض لها الطفل هو العامل الذي يثير قلقه، وفى مرحلة الطفولة المبكرة يثير قلق الطفل خطر فقدان الأم أو فقدان حبها، وفى المرحلة القضيبية يثير القلق الخوف من الخصاء، وفى مرحلة الكمون يثير القلق الأنا الأعلى، وهو خوف من عدم موافقة المجتمع، أو خوف الفرد من نبذ المجتمع له (فرويد: ١٩٦٢: ٢٧). وبالرغم من أن نظرية فرويد في القلق العصابي أثرت في علماء التحليل النفسي، إلا أن بعضهم اختلف معه في بعض التفسيرات. فأتو رانك Otto Rank أهتم بصدمة الميلاد Birth trauma، لكنه لم يقنع بتفسيرات فرويد، وذهب إلى أن الطفل قبل ولادته كان ينعم باللذة والسعادة في جنة الرحم، وميلاده عبارة عن طرده من هذه الجنة، فيشعر بصدمة شديدة

مؤلمة، ينتج عنها شعوره بالقلق الأولى Primary anxiety، ثم تـأتى خبـرات الانفصال، حيث إن الإنسان يتعرض لخبرات انفصال كثيرة طول حياته تسبب له صدمات، ينتج عنها شعوره بالقلق. وأول صدمة انفصال له حادثة الولادة ثم تليها صدمات انفصال أخرى مثل: الفطام والتهديد بقطع القضيب، وفى الـذهاب إلـى المدرسة، وفى الزواج، ثم الانفصال الأخير بالموت (فرويد، ١٩٦٢).

ويعتقد يونج Yung (نفس المرجع السابق: ٢٦) أن القلق عبارة عـن "رد فعل يقوم به الفرد حينما يغزو عقله قوى وخيالات غير معقولـة صـادرة مـن اللاشعور الجمعي، فالقلق هو خوف من سيطرة اللاشعور الجمعي غير المعقـول التي لازالت باقية فيه من حياة الإنسان البدائية، كما يعتقد أن الإنسان يهتم عـادة بتنظيم حياته على أسس معقولة منظمة وأن ظهور المادة غيـر المعقولـة مـن اللاشعور الجمعي يعتبر تهديداً لوجوده".

أما هورنى Horney فقد اتفقت مع فرويد في أن القلق يؤدى إلـى كبـت الرغبات، إلا إنها اختلفت معه في نوعية الرغبات المكبوتة وذهبـت إلـى إنهـا رغبات عدائية تجاه الوالدين، يكبتها الطفل لخوفه من أن يفقد حبهما، أو لخوفه من انتقامهما منه إذا أظهر هذه المشاعر واختلفت معه أيضاً في سبب شعور الطفـل بالعجز، وذهبت إلى أن كبت الطفل للعدواة، يفقده القدرة على الدفاع عن نفسـه، ويدفعه للخضوع والطاعة في مواقف كان يجب عليه الدفاع عن نفسه، فيشـعر بالعجز في حين يرى فرويد أن سبب العجز شعور الأنا بالضعف أمام رغبـات الهو ومطالب الأنا الأعلى (فرويد، ١٩٦٢).

لذا ترى هورنى أن القلق يرجع إلى ثلاثة عناصر هى: الشعور بـالعجز، والشعور بالعداوة، والشعور بالعزلة، وهذه العوامل تنشأ عن الأسباب الآتية:

(١) أن انعدام الدفء العاطفي في الأسرة وشعور الطفل بأنه منبوذ ومحروم من الحب والعطف والحنان، وأنه مخلوق ضعيف وسط عالم عدواني، هو أهم مصدر من مصادر القلق.

(٢) تؤدى بعض أنواع المعاملة الوالدية التي يتلقاها الطفل إلى نشوء القلق لديه فالسيطرة المباشرة أو غير المباشرة، وعدم العدالة بين الأخوة، وعدم احترام الطفل، والجو الأسري العدائي كلها عوامل توقظ مشاعر القلق النفسي.

(٣) تؤدى البيئة وما تحويه من تعقيدات ومتناقضات، وما تشتمل عليه من أنواع الحرمان والإحباط، فكل هذا يجعل الطفل يشعر بأنه يعيش في عالم متناقض مليء بالغش والخداع، والحسد والخيانة، وأنه مخلوق لا حول له ولا قوة تجاه هذا العالم القوى الذي لا يرحم، وتشير هورنى إلى أنه مهما تكن مظاهر القلق وأشكاله فإنها تنبع من مصدر واحد هو شعور الفرد بأنه عاجز وضعيف ولا يفهم نفسه ولا الآخرين وأنه يعيش وسط عالم عدائى مليء بالتناقض.

(فهمي، ١٩٦٧:١٩١-١٩٢)

ويعتقد سوليفان Sullivan (١٩٦٦) أن شخصية الطفل تتكون من خلال التفاعل الدينامي مع البيئة المحيطة به، فتربية الطفل وتعليمه تؤديان إلى إكسابه بعض العادات السلوكية التي يستحسنها الوالدان والتي تستثير في نفس الطفل الرضا والطمأنينة، ويرى سوليفان "أن القلق هو حالة مؤلمة للغاية تنشأ عن معاناة عدم الاستحسان في العلاقات البينشخصية ويعتقد أن توتر القلق حين يكون موجوداً لدى الأم تنعكس آثاره على الوليد لأنه يستحث القلق من خلال الارتباط العاطفي بين الأم ووليدها".

ويرى فروم Fromm في فرويد (١٩٦٢: ٤٢-٤٤) أن الطفل يقضي فترة طويلة من الزمن معتمداً على الكبار وخاصة والديه وهذا الاعتماد يقيده بقيود يلتزم بها حتى لا يفقد حنانهما، وبازدياد نمو الطفل يزداد تحرره واعتماده على نفسه، الذي يولد شعوراً بالعجز والقلق نتيجة ما يود إنجازه من أعمال وعدم اكتمال قدراته لإنجاز هذه الأعمال، وهكذا يرى فروم أن القلق "ينشأ عن الصراع بين الحاجة للتقرب إلى الوالدين والحاجة إلى الاستقلال". ومن ثم اختلف فروم وسوليفان مع فرويد في نوعية الرغبات المكبوتة أيضاً، وذهبا إلى أن الطفل حريص كل الحرص على استمرار علاقته بوالديه، فيكبت الرغبات التي لا تلقى الاستحسان منهما وكلما حاولت هذه الرغبات الظهور في الشعور شعر بالقلق لخوفه من أن يفقد حب والديه، وعدم تقبلهما له.

ومن ناحية أخرى، فقد اتفق مورر Mowrer مع فرويد حول أهمية القلق العصابي في نشأة كثير من الاضطرابات النفسية، وجعله المشكلة الرئيسية في العصاب، وعرّفه بأنه: "رد فعل شرطي لمنبه مؤلم، وقد يكون المنبه من الداخل أو من الخارج – يصاحبه توتر وتنبيه لأجهزة الجسم، ليستجيب الإنسان بما يساعده على تخفيف هذا الشعور، ويجنبه التنبيه المؤلم"، كما ذهب مورر إلى أن أعراض العصاب ما هي إلا سلوك دفاعي لتخفيف القلق (Mowrer, 1963: 17-26). ولكن اختلف مورر مع فرويد في تفسير القلق، فبينما ذهب فرويد إلى أن الاستعداد للقلق فطري ومضمونه مكتسب، ذهب مورر إلى أن القلق سلوك مكتسب، وفسره بعكس تفسيرات فرويد، وأشار إلى أن القلق لا ينتج من الأفعال التي ارتكبها ولم يرض عنها. وهذا يعني أن سبب القلق كبت الأنا الأعلى Super-ego repression وليس كبت الهو Id repression كما ذهب فرويد.

وخلاصة نظرية مورر أن الإنسان يرتكب بعض الأفعال المحرمة أو الممنوعة، ويخفى أخطاءه عن الناس، وينكر ارتكابه لها، ولا يكشف عن حقيقة أمره للآخرين، لكنه في الوقت نفسه يدرك أنه مهما أنكر فلابد أن يكتشف الناس أمره يوماً، ويعرفون أنه قد غشهم وخدعهم، فيشعر بالقلق (Mowrer, 1963: 143-156).

لذا افترض مورر أن إشباع الرغبات التي لا ترضى عنها الأنا الأعلى يثير الشعور بالذنب، الذي يؤدى إلى القلق. وذهب إلى أن الخطيئة وقمع الأخلاق هى أساس الاضطرابات النفسية، وبيّن أنه إذا تمسك الفرد بالأخلاق والقيم وفعل ما يرضى ضميره سوف يكون سوياً من الوجهة النفسية، حيث افترض أن ارتباط الصحة النفسية بالتمسك بالأخلاق والفضيلة، عكس فرض فرويد الذي ذهب إلى أن تمسك الإنسان بالأخلاق والفضيلة يعوقه عن إشباع رغباته ويجبره على كبتها في اللاشعور مما يسبب الاضطراب النفسي.

ومهما يكن اختلاف الآراء حول المفهوم النظري للقلق، إلا أنه يمكن الاستنتاج إلى أن الكف والتحكم الوالدى، والصراع بين رغبات الطفل لإرضاء الذات والاستقلال، وفقدان الحب، والشعور بالخوف، وصدمة الميلاد، وسيطرة اللاشعور الجمعي، وكبت الرغبات، وعدم الاستحسان في العلاقات البينشخصية والصراع بين الحاجة إلى التقرب إلى الوالدين والحاجة إلى الاستقلال، وكبت الأنا الأعلى تؤدى بالضرورة إلى الشعور بالقلق.

د- العدوان:

يقصد بالعدوان بإنه: "الاعتداء المادي أو ما يعادله من تعد معنوي" (الخولى، ١٩٧٦: ٢٥)، وبإنه: "الاستجابة التي تعقب الإحباط ويراد بها إلحاق

الأذى بفرد آخر أو حتى بالفرد نفسه" (السيد، ١٩٨١:١٧٤)، وبإنه: "السلوك الظاهر والملاحظ الذي يهدف إلى إلحاق الأذى بالآخر، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، مادياً أو معنوياً، وهو الذي ينتج عن الغضب والكراهية من الآخـــر" (أبو هين: ١٩٨٥:١٣)، وبإنه: "يشير إلى أي أذى مقصود يلحقه الفرد بنفسه أو بالآخرين سواء كان هذا الأذى بدنياً أو معنوياً، مباشراً أو غيـــر مباشـــر، صريحاً أو ضمنياً، وسيلياً أو غاية في ذاته، كما يدخل في نطاق هذا السلوك أيضاً أي تعدى على الأشياء أو المقتنيات الشخصية بشكل مقصود سواء أكانـــت هذه الأشياء ملكاً للفرد أو للغير" (حسين، ١٩٨٧:٢٠٧-٢٠٨)؛ وبإنه: "تلـــك السلوك الظاهر والملاحظ الذي يهدف إلى إلحاق الأذى بـــالآخر أو بالـــذات، ويعتبر هذا السلوك تعويضاً عن الإحباط الذي يعانيه الشخص المعتدى، ويشـــتمل العدوان على العدوان المادي، والعدوان اللفظي، والعدوان السلبي وهو العـــدوان الموجه نحو الذات وهو أشبه ما يكون الضمني بالمقارنة بالإيجابي والذي أشبه ما يكون بالصريح" (الفنجري، ١٩٨٧:١٥)؛ وبإنه: "أي سلوك يصدره الفرد، لفظيـــاً كان هذا أو بدنياً، مادياً صريحاً أم ضمنياً، مباشراً أم غير مباشر، وسيلياً كان أم غير وسيلي، وترتب على هذا السلوك إلحاق أذى بدني أو مادي أو نفســـي للآخرين" (الفخراني، ١٩٨٩:٤١).

وإلى جانب هذا، تنوعت النظريات التي حاولت تفسير السلوك العدواني من جميع جوانبه المختلفة النفسية والاجتماعية والبيولوجية، منها ما يلي:

[أ] نظريات الغرائز:

تعد نظريات الغرائز من أهم النظريات التي تناولت تفسير السلوك العدواني من حيث كونه غريزة فطرية وأن الإنسان عدواني بطبعه، ويمكن تقسيم نظريات الغرائز إلى نوعين، هما:

أ- نظرية التحليل النفسي:

تهتم نظرية التحليل النفسي بجذور العدوان، فقد استخدم فرويد Freud غريزة الموت في تفسيره للنزعة العدوانية للإنسان، فالعدوانية هى تدمير للذات، فالشخص يقاتل الآخرين وينزع إلى التدمير لأن رغبته في الموت قد أعاقتها قوى غرائز الحياة، ويرى أن العدوان سلوك غريزي هدفه تصريف الطاقة العدوانية التي تنشأ داخل الفرد (Hall and Lindesy, 1978: 43)، ويرى فرويد أيضاً أن الحياة كفاح بين غريزة الحياة ودافعها الحب والجنس والتي تعمل من أجل الحفاظ على الفرد، وبين غريزة الموت ودافعها العدوان والتدمير والانتحار وهى غريزة تحارب دائماً من أجل إفناء الإنسان، وتقوم بتوجيه العدوان المباشر نحو تدمير الآخرين، وإذا لم يستطيع العدوان أن ينفذ نحو موضوع خارجي سوف يرتد ضد الكائن نفسه بدافع تدمير الذات (Buss, 1961: 184). ويعد فرويد أول من تناول الجوانب الفسيولوجية للعدوان والدوافع التي تكمن ورائه، ومن ثم فهى تعتبر عنده تفريغاً للطاقات الجنسية التي توجد لديه، كما إنه يمكن الاستفادة منها عن طريق توجيه هذه الطاقة نحو عمل ابتكاري (Kauffman, 1972: 14) .

وإلى جانب هذا، يرى أدلر Adler أن العدوان والقوة وسيلتين للتغلب على مشاعر القصور والنقص والخوف من الفشل، وإذا لم يتم التغلب على هذه المشاعر عندئذ يصبح العدوان والسلوك العنيف استجابة تعويضية عن هذه المشاعر. كما وحد يونج Jung بين غريزة الموت وغريزة الحياة تحت اسم الليبدو ليصبح شكل واحد أو وجهين متناقضين الحب والكراهية، فعندما لا يولد الحب وهو الوجه الإيجابي يظهر الوجه الآخر السلبي وهو الكراهية والتدمير، حيث أن سيكولوجية الأنا تقوم على الإدماج الداخلي واللاشعورى ليس فقط لموضوع الحب بل أيضاً لموضوع الكراهية، والذي يستمر مكبوتاً ويشكل تهديداً

كامناً للأنا، وأحياناً ما ينفجر هذا التهديد للخارج في شكل سلوك عـدواني عنـد مواجهة أي إحباط. وترى ميلانى كلاين Melanie Klein أن العدوان يعمـل داخل الطفل منذ بداية الحياة ويكون هذا الدافع عنيفاً جداً، حتى أن الطفـل يمـر بخبرات من القلق الشديد. كما ترى هورنى Horney أن العدوان هـو اسـتجابة الفرد القلق، فالشعور بالعجز في عالم عدائي يخلق إحدى استجابات ثلاثة: تحرك نحو، تحرك ضد، تحرك بعيد عن الآخرين. والشخص العدواني هـو الشـخص الذي يتحرك ضد الآخرين كأنه يسلم جدلاً بأن العداء هو طبيعة العالم ويجب أن يتصدى له بالقتال، وأن الناس ليسوا في محل ثقة، وترى أن العداوة والعدوانيـة ميول تكمن جذورها في الرفض والنبذ. إضافة إلى هذا، ترى مونرو Monro أن العدوان جانب إيجابي؛ حيث تشير إلى أن هناك أشكالاً للعدوان توجد فـي الأنشطة المألوفة للفرد حينما يصنع طريقه في العالم، كما إنها تفسر العدوان بأنه استجابة انفعالية للخطر أو الإحباط أو الغضب أو الجنس غير المقبول. ومن ثـم يصبح العدوان استجابة لمثير خارجي أكثر من كونه توتر نشأ داخل الكـائن الحي (Buss, 1961).

ب- النظرية الأخلاقية:

يرى لورنز Lorenz أن العدوان نظام غريزي يعبر عن طاقة داخلية ولد بها الإنسان مستقلة عن المثير الخارجي، وهذه الطاقة العدوانية يجـب أن تفرغ من حين لآخر أو يعبر عنها بواسطة مثيرات خارجية مناسـبة. وإلـى جانب هذا، يرى أن العدوان بمثابة قوة الحياة وهو يقسمه في نظريتـه إلـى عدوان لخدمة الحياة وعدوان مدمر، لكن يرى أن كلاهما يندرج تحت كلمـة عدوان (Fromm, 1973). إضافة إلى هذا، يؤكد علـم الأخـلاق الاجتمـاعي الحديث على أهمية أيديولوجية المجتمـع بوصـفه جماعـة لهـا تـأثير أولـى

على السلوك العدواني للفرد؛ حيث أوضحت بعض البحوث أن الاستبصار بدور الجماعة لها تأثير هام على ضبط العدوان أو تأييده بين الأطفال أو المراهقين (Mussen, 1983).

[٣] النظرية السلوكية:

تُعد النظرية السلوكية من أهم النظريات التي تناولت السلوك العدواني، وتحتل البيئة في هذه النظرية المكانة الأولى في تحديد السلوك وتتفرع من تلك النظرية نظريتين أخريتين:

أ- نظرية الإحباط- العدوان:

يرى أصحاب نظرية الإحباط - العدوان أن العدوانية تعد نتيجة حتمية للإحباط وإن كان البعض يرى أنه ليس من المعقول الافتراض بأن السلوك العدواني يتكون لدى الفرد من الإحباط، بل يمكن القول أن سلوك حدوث الإحباط يتولد عنه شكل من أشكال العدوانية، وذلك لأن الإحباط قد ينتج عنه قبول الموقف الذي يوجد فيه الفرد.

إضافة إلى هذا، قد تم تناول نظرية الإحباط - العدوان في ضوء نظرية المثير والاستجابة؛ حيث يرى أصحاب هذه النظرية أن العدوان دافع غريزي داخلي، ولكن لا يتحرك بواسطة غريزة بل بتحريض من مثيرات خارجية، ومن ثم، يرى أصحاب هذه النظرية أن حدوث السلوك العدواني يفترض دائماً وجود الإحباط، وأن الإحباط يؤدى دائماً إلى العدوان (عزة حجازي، ١٩٨٦). إضافة إلى هذا، عندما يزيد الإحباط تزداد الرغبة في السلوك العدواني، وازدياد هذه الرغبة يعني توجيه جزء من الطاقة النفسية لدى الفرد نحو السلوك العدواني ضد مصدر الإحباط (عبد الغفار، ١٩٨٣).

ولكن على الجانب الآخر، أعاد ميللر Miller تصحيح هذه النظرية؛ حيث أدرك أن هناك استجابات أخرى للإحباط، فبالإضافة إلى حدوث العدوان نتيجة الإحباط إلا أنه قد يحدث أيضاً استجابات أخرى للإحباط كالانطواء والانسحاب والاكتئاب، إلا أن ميللر استمر في اعتقاده بأن الاستجابة العدوانية تحدث بدافع وتحريض من الإحباط (Mussen, 1983) . ويرى البعض أن هناك أنواع معينة فقط من الإحباطات وهى التي تؤدى إلى الاستجابة العدوانية كالتهديد ومهاجمة الذات، بينما الحرمان قد يحتمل أن يؤدى إلى استجابات أخرى (Fromm, 1973).

ب- نظرية التعلم الاجتماعي:

يعد باندورا Bandura هو المؤسس الحقيقي لنظرية التعلم الاجتماعي في العدوان؛ حيث تقوم هذه النظرية على ثلاثة محاور رئيسية؛ هى:

(١) نشأة جذور العدوان بأسلوب التعلم والملاحظة والتقليد.

(٢) الدافع الخارجي المحرض على العدوان.

(٣) تعزيز العدوان.

كما يؤكد باندورا على أن معظم السلوك العدواني متعلم من خلال الملاحظة والتقليد، كما أن هناك ثلاثة مصادر يتعلم من خلالها الطفل بالملاحظة هذا السلوك؛ وهى: التأثير من قبل الأسرة والأقران والنماذج الرمزية كالتليفزيون. كما تبين أن الأطفال يكتسبون نماذج السلوك التي تتسم بالعدوان من خلال ملاحظة أعمال الكبار العدوانية (Berkowitz, 1962). ويضيف البعض تأثير الجماعة على اكتساب السلوك العدواني، وذلك عن طريق تقديم النماذج العدوانية للأطفال فيقلدونها، أو عن طريق تعزيز السلوك العدواني بمجرد حدوثه (Buss, 1961).

وتفترض نظرية التعلم الاجتماعي أن السلوك العدواني لا يشكل فقط بواسطة التقليد والملاحظة، ولكن أيضاً بوجود التعزيز، وأن تعلم العدوان عملية يغلب عليها الجزاء أو المكافأة التي تلعب دوراً هاماً في اختيار الاستجابة بالعدوان وتعزيزها حتى تصبح عادة يلجأ إليها الفرد في أغلب مواقف الإحباط. وقد يكون التعزيز خارجي مادي مثل إشباع العدوان لدافع محبط أو مكافأة محسوسة أو إزالة مثير كريه أو تعزيز معنوي مثل ملاحظة مكافأة آخرون على عدوانهم أو الحصول على تقدير الذات (Kauffman, 1985).

ويعرّف باندورا Bandura (١٩٧٢) العدوان بأنه السلوك الذي يحدث . نتيجة لأذى شخص أو ضرر في البناء العام في الشخصية، وقد يكون نفسي أو جسمي. ويرى باندورا أن سمة سلوك معين يمكن أن يعد عدواناً طبقاً للاعتبارات التالية: سمات السلوك ذاته، وتدمير الممتلكات، والاستجابات السلوكية من حيث الارتفاع أو الانخفاض، مثل التحدث مع الآخرين بصوت مرتفع أو عادي وبطريقة غير عدوانية.

ويضيف عدس (١٩٨٥) أن العدوانية في سن ١٨، ١٩ سنة تكون أفضل إنذار لتأثير مشاهدة العنف من خلال التليفزيون، وقد تبين أن رؤية الطفل لموقف بطولي عنيف في التليفزيون لعدة دقائق يؤثر في سلوكه العدواني لعدة شهور، ثم يزداد أثره في المراهقة؛ حيث وجد أن هناك علاقة قوية بين مشاهدة العنف بالتليفزيون مبكراً وبين السلوك العدواني في سنوات المراهقة.

[٣] النظرية البيولوجية:

تهتم هذه النظرية بالعوامل البيولوجية في الكائن الحي كالصبغات والجينات

الجنسية والهرمونات والجهاز العصبي المركزي واللامركزي والغـدد الصـماء والتأثيرات البيوكيميائية والأنشطة الكهربائية في المخ، حيث وجد أن لدى الإنسان والحيوان ميكانيزم فسيولوجي، وينمو هذا الميكانيزم عندما يثار لديـه الشـعور بالغضب، وهو يؤدى إلى حدوث بعض التغيرات الفسيولوجية التي تؤثر بـدورها على سرعة القلب وزيادة ضغط الدم، وزيادة نسبة الجلوكوز فيه، وازدياد معـدل تنفس الفرد، وانكماش عضلات أطرافه مما يؤدى إلى توترهـا لتقـاوم التعـب والإرهاق كما تزداد سرعة الدورة الدموية وخاصة في الأطراف، ويعض الفـرد على أنيابه، وتصدر عنه أصوات لا إراديه ويقل إدراكه الحسي حتى إنه قـد لا يشعر بالألم في معركته مع غريمه (السيد، ١٩٨١).

إضافة إلى هذا، تبين أن هناك مناطق في أنظمة المخ وهى الفص الجبهي والجهاز الطرفي مسئولة عن ظهور السلوك العدواني لدى الإنسان، وفى ضـوء هذا أمكن إجراء جراحات استئصال بعض التوصيلات العصبية في هذه المنطقة من المخ لتحويل الإنسان من حالة العنف إلى الهدوء، وإلى جانب هذا، تبين وجود علاقة بين الهرمونات والعدوان فقد أتضح أن عدوانية الذكور لها مكون بيولوجي مرتبط بهرمون التستوستيرون Testosterone. ومن ثم، فإن الذكور بوجه عام أكثر عدواناً من الإناث بسبب هرمون الذكورة، ولكن يمكن أن تكون الإناث أكثر عدواناً إذا تم تعديل الهرمون الذكري لديهن في فترة البلوغ. وفى ضوء ما تقدم، يتضح أن الفرد الذي يقل عنده هرمون الذكورة هو فرد من الصـعوبة إثارتـه، وغالباً ما يكون هذا الفرد هو المعتدى عليه. ومن ثم، فإن الهرمون الذكري يزيد من درجة الإثارة لدى الذكور بينما يقلل الهرمون الأنثوي من درجة الإثارة لدى الإناث (Scott, 1958).

[٤] النظرية الفنومنولوجية:

تهتم هذه النظرية بدراسة الخبرة الذاتية من حيث إدراك الفرد لذاته وللأحداث والوقائع التي تقابله. كما تركز على السياق النفسي الاجتماعي للشخص العدواني والظروف والمتغيرات التي أدت به إلى إعاقة نموه، وإلى استخدام العنف والعدوان للتعبير عن ذاته وتخفيفها بالتصدي لهذه الإعاقة التي تحول دون تحقيق ذاته. ومن أهم هذه الإعاقات التي تراها هذه النظرية دافعاً للسلوك العدواني شعور الفرد بالفوارق الطبقية بالغة الحدة التي تعيق دون تحقيق ذاته، لذا فهو يعتدي بالتخريب والتدمير الاجتماعي على الأسباب التي أدت إلى إعاقة تحقيق ذاته (عبد العال، ١٩٨٨).

وإلى جانب هذه النظرية يوجد اتجاه حديث (Marshall, 1982) يدعو إلى التكامل بين وجهات النظر المختلفة، ويرى أن السلوك العدواني عامل مشترك بين المحددات النفسية والبيولوجية وإن اختلف كم وكيف هذه المحددات، وأهمية كل منهما من فرد إلى آخر.

بحوث سابقة:

أسفرت نتائج تويد وزملاءه Tweed, *et al.* (١٩٨٩) عن وجود علاقة بين الانفصال أو الطلاق الوالدى في مرحلة الطفولة ورهاب الخلاء agoraphobia مع نوبات واضطرابات مريعة panic attacks and disorders. وأبانت نتائج دراسة ليندا ألبرت – جيليس Alpert-Gillis (١٩٩٠) أن الأطفال في الصف الثاني والثالث (ن = ٤٩ طفلاً) من أسر مطلقة divorced families أكثر قلقاً، واكتئاباً، وشعوراً بالمشكلات التوافقية المدرسية من الأطفال (ن = ٨٣ طفلاً) من أسر كاملة intact families.

وكشفت الدراسة التي قامت بها جابريللا سبيجيلمان وزميلاتها Spigelman, *et al.* (١٩٩١) عن أثر الطلاق الوالدى parental divorce على مستويات العدوان، والعدائية hostility، والقلق لمجموعة مكونة من ٥٤ طفلاً ممن والديهم مطلقين divorced parents، ومجموعة أخرى مكونة من ٥٤ طفلاً ممن والديهم متزوجين married parents ممن تراوحت أعمارهم من ١٠ إلى ٢٢ سنة، وقد بلغ عدد الإناث نصف أفراد العينة في المجموعتين، وإلى جانب هذا، تم تطبيق مقياس الرورشاخ، ومقياس روزينزويج للإحباط المصور Rosenzweig Picture Frustration. وقد أظهرت النتائج أن أفراد المجموعة من والدين مطلقين أكثر عدواناً، وعدائياً، وقلقاً من أفراد العينة من والدين متزوجين. كما تبين أن الذكور الذين ينتمون إلى والدين مطلقين أكثر عدوانياً، وأكثر استجابات دفاعية للأنا ego defensive reactions، بينما تميل الإناث من والدين مطلقين إلى التهرب من العدوان.

وقام كل من وركمان وبير Workman and Beer (١٩٩٢) بدراسة الاكتئاب، وتصور الانتحار suicide ideation، والعدوان لدى مجموعة من الطلاب والطالبات ممن ينتمون إلى أسر مطلقة divorced families، وأباء مدمنين على تعاطي الكحول، وتكونت عينة الدراسة من ٣٦ طالباً وطالبة من الطلاب الجدد freshmen، و٣٥ طالباً وطالبة من الطلاب في الفرقة الثانية بالكلية sophomores، و١٦ طالباً وطالبة من الطلاب في الصف ما قبل الأخير بالكلية juniors، و١٨ طالباً وطالبة من الطلاب على وشك التخرج seniors. ومن ثم، تكونت العينة الكلية من ٥٦ طالباً، و٤٩ طالبة. وإلى جانب هذا، تم تطبيق الأدوات النفسية التالية: قائمة بيك للاكتئاب، ومقياس الكحوليات، ومقاييس أخرى لقياس العدوان، وتصور الانتحار. وقد أبانت النتائج عدم وجود فروق ذات

دلالة إحصائية في تصور الانتحار بين الجنسين، أو بين الطلاب في المستويات الدراسية المختلفة. كما تبين أن الذكور حصلوا على درجات مرتفعة في العدوان عن الإناث. وأيضاً، تبين أن الذكور في الصفوف الدراسية الأدنى حصلوا على درجات مرتفعة في العدوان عن الذكور في الصفوف الدراسية الأعلى. إضافة إلى هذا، أشارت النتائج إلى أن درجات الطلاب في الفرقة الثانية بالكلية قد حصلوا على درجات منخفضة في الاعتماد على الكحول alcohol dependency من الطلاب الجدد. وتبين أيضاً أن الطلاب الذين ينتمون إلى أسر أعتادت على تعاطي الكحوليات أكثر اكتئاباً من الطلاب الذين ينتمون إلى أسر لم تعتاد على تعاطي الكحوليات. وأخيراً، أوضحت النتائج أن الطالبات الجدد، والطلاب في الفرقة الثانية بالكلية أكثر اكتئاباً من الطلاب والطالبات على وشك التخرج.

وهدفت الدراسة التي قام بها كير وبير Kerr and Beer (١٩٩٢) الكشف عن حب الاستطلاع النسبي والمتشعب specific and diversive curiosity والاكتئاب لدى مجموعة من الطلاب لوالدين مطلقين وغير مطلقين. ولتحقيق هذا، تم تطبيق قائمة بيك للاكتئاب، واختبار المتاهة Maze Test، واختبار تبادل الآراء Which to Dicuss Test على مجموعة مكونة من ٦٩ ذكراً و٥٥ أنثى في الصف الخامس حتى الثامن الدراسي. وقد أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق في حب الاستطلاع النسبي specific curiosity والاكتئاب بين الذكور والإناث من والدين مطلقين وغير مطلقين. إضافة إلى هذا، تبين أن الإناث من والدين مطلقين أكثر اكتئاباً.

وقام كل من بروبيك وبير Brubeck and Berr (١٩٩٢) بدراسة

الاكتئاب، وتقدير الذات، وتصور الانتحار suicide ideation، وقلـق المـوت، ومتوسط الدرجات المدرسية لدى طلاب المرحلة الثانوية ممن ينتمون إلى والدين مطلقين وغير مطلقين. ولتحقيق هذا، تم تطبيق مقياس بيك للاكتئاب، وقائمة كوبر سميث لتقدير الذات، ومقياس قلق المـوت Death Anxicty Scale، ومقيـاس تصور الانتحار Scale of Suicide Ideation على عينة مكونة من ١٣١ طالباً من طلاب المدارس الثانوية ممن تراوحت أعمارهم من ١٤ إلى ١٩ سنة. كما تم الحصول على متوسط الدرجات المدرسية لهذه العينـة مـن خـلال السـجلات المدرسية. وقد أوضحت النتائج أن الإناث أكثر قلقاً من الموت من الذكور. كمـا تبين عدم وجود فروق في قلق الموت بين ممن ينتمون إلـى والـدين مطلقـين ووالدين غير مطلقين. وإلى جانب هذا، حصل الأفراد ممن ينتمون إلـى أسـر مطلقة على درجات منخفضة سواء في متوسط الدرجات المدرسية أم في تقـدير الذات. إضافة إلى هذا، حصل الأفراد من أسر مطلقة على درجات مرتفعة فـي الاكتئاب من الأفراد من أسر غير مطلقة.

وهدفت الدراسة التي قامت بها جيما بونس – سلفادور وفيكتوريا ديـل – باريو Pons-Salvador and del-Barrio (١٩٩٣) الكشف عن العلاقة بـين مستوى الاكتئاب بين الأطفال وخصائص الطلاق الوالدي. ولتحقيـق هـذا، تـم تطبيق قائمة الاكتئاب للأطفال Children's Depression Inventory، ومقياس معتقدات الأطفال عن الطلاق الوالدى Children's Beliefs about Parental Divorce Scale على مجموعة مكونة من ٩٦ مفحوصاً ممن تراوحت أعمارهم من ٨ إلى ٢٤ سنة ممن ينتمون إلى والدين مطلقين، ومجموعة أخرى مكونة من ٩٧ مفحوصاً ممن تراوحت أعمارهم من ٨ إلى ٢٤ سنة ممن ينتمون إلى أسـر

كاملة. وقد انتهت النتائج إلى أن المفحوصين الذين ينتمون إلى أسر مطلقة أكثر اكتئاباً من المفحوصين الذين ينتمون إلى أسر كاملة.

وأبانت نتائج دراسة رودجيرس Rodgers (١٩٩٤) وجود مستويات مرتفعة من الاكتئاب لدى النساء اللواتي ينتمين إلى والدين مطلقين، بينما لم يوجد هذا لدى الرجال. وكشفت الدراسة التي قام بها كل من بالوسارى وآرو Palosaari and Aro (١٩٩٤) عن أثر عمر الطفل عند بداية طلاق الوالدين في صحته النفسية فيما بعد. وقد تكونت مجموعة البحث من ١٩٤ أنثى، و١٤٣ ذكراً من المراهقين ممن تراوحت أعمارهم من ١٦ إلى ٢٢ سنة في فنلندا ممن الذين خبروا الطلاق الوالدى سواء في مرحلة الكمون latency، أو أثناء المراهقة. وتم تطبيق عدة استبانات لقياس الخصائص الشخصية، والسلوك، ومستوى التعليم، والخلفية الأسرية، والعلاقات الشخصية، ومواقف الحياة، وأحداث الحياة، والتدعيم الاجتماعي، والاكتئاب. وقد أبانت النتائج إلى أن ٢٤% من الذكور ممن خبروا الطلاق الوالدى في مرحلة الكمون أكثر اكتئاباً، وهذا بالمقارنة بالمجموعة الأخرى، بينما وجد أن الاكتئاب لدى الإناث مستقلاً عن توقيت وقوع الطلاق الوالدى.

وقام كول وزملاؤه Call, *et al.* (١٩٩٤) بدراسة الفروق في القلق العام، وقلق الامتحان، والخجل، ومتوسط الدرجات المدرسية لدى أطفال المدرسة الابتدائية من والدين مطلقين divorced parents، وغير مطلقين nondivorced parent. ولتحقيق هذا، تم تطبيق مقياس القلق العام General Anxiety Scale، ومقياس قلق الامتحان Test Anxiety Scale، ومقياس الخجل Shyness Scale على عينة مكونة من ١١٦ تلميذاً من تلاميذ الصف

الدراسي الرابع حتى الصف الدراسي السادس الابتدائي (٦٣ ذكراً، و٦٣ أنثـــى) من والدين مطلقين وغير مطلقين. وقد أظهرت النتائج أن الأطفال مـــن والــدين مطلقين (ن = ٣١ مفحوصاً) أكثر قلقاً سواء من القلق العام أم من قلق الامتحان، وأكثر خجلاً، وأقل حصولاً في متوسط الدرجات المدرسية من الأطفـــال ممـــن والديهم غير مطلقين (ن = ٨٥).

إضافة إلى هذا، كشفت الدراسة التي قام بها اســيلتين Aseltine (١٩٩٦) عن علاقة الطلاق الوالدى بالاكتئاب لدى المراهقين. وقد تكونـــت العينـــة مـــن ١٢٠٨ طالباً من طلاب المرحلة الثانوية ممن تراوحت أعمارهم من ١٤ إلى ١٧ سنة. وقد أظهرت النتائج وجود علاقة بين الطلاق الوالدي والاكتئاب، ويعـــزى السبب إلى أن الطلاق الوالدى يعد بمثابة مصدر لمشـــكلات وضـــغوط متعـــددة مرتبطة بالاكتئاب.

وقام كل من بالوسارى وآخـــرون Palosaari, *et al.* (١٩٩٦) بدراســـة تتبعية للعوامل الوسيطة بين خبرة الأطفال للطلاق الوالدى والاكتئاب في مرحلـــة الرشد المبكر لعينة مكونة من ١٦٥٦ مفحوصاً فنلندنياً. وقد بدأت الدراسة عندما كان أفراد العينة في الصف التاسع الدراسي عام ١٩٨٣، وبعد مرور ست سنوات تبين أن الاكتئاب أكثر شيوعاً بين أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر مطلقة، كما أنهم يعانون من تقدير ذات منخفض. كما أظهرت النتائج؛ خاصة بالنسبة للإنـــاث أن الطلاق يؤدى إلى شعورهن بتقدير ذات منخفض، كما يـــؤدى إلـــى زيـــادة تباعدهن عن الأب. بينما في حالة الإناث المرتبطة بأبائهن فإن الطلاق في هـــذه الحالة يؤدى إلى تقليل مخاطرة الإصابة بالأعراض الاكتئابية.

كما قامت جولين أوباوسكى Oppawsky (١٩٩٧) بدراسة حالة لطفلـــة

عمرها تسع سنوات عانت من الحزن والاكتئاب كرد فعل لطلاق الأبوين. وانتهت من خلال دراستها إنه بالاستعانة بتكنيكات التحليل النفسي والمعرفي إلى علاج الحالة. كما تم تقديم بعض التوصيات لحماية أطفال الأسر المطلقة من الاكتئاب.

وكشف البحث الذي قامت به كريستين ماك كاب McCabe (١٩٩٧) عن الفروق الجنسية في صعوبات العلاقات الجنسية الغيرية heterosexual relationship difficulties، والاكتئاب لدى الأفراد سواء الذين ينتمون إلى أسر كاملة intact families، أم الذين ينتمون إلى أسر مطلقة divorced families، ولتحقيق هذا، تم تطبيق قائمة بيك للاكتئاب Beck Depression Inventory، واستبانة العلاقات Relationship Questionnaire لقياس صعوبات العلاقات الجنسية الغيرية على مجموعة مكونة من ٣٣ ذكراً و٣٨ أنثى من الراشدين الصغار سواء من أسر كاملة أم من أسر مطلقة. وقد أظهرت النتائج أن الإناث من الأسر المطلقة أكثر اكتئاباً، وأكثر معاناة من العلاقات الجنسية الغيرية من الإناث من الأسر الكاملة. بينما لم توجد فروق دالة إحصائياً في هذين المتغيرين لدى الذكور سواء في الأسر الكاملة أم في الأسر المطلقة. وإلى جانب هذا، أبانت النتائج أن الإناث من الأسر المطلقة أكثر اكتئاباً من الذكور من الأسر المطلقة، ولكن ليس بينهما فرق دال في صعوبات العلاقات الجنسية الغيرية. إضافة إلى هذا، تمت المقارنة بين أفراد العينة التي تم طلاق والديهما عندما كانت أعمارهم تتراوح ما بين ٦ إلى ١٠ سنوات أثناء الطلاق، وأفراد العينة التي تم طلاق والديهما عندما كانت أعمارهم تتراوح ما بين ١١ إلى ١٤ سنة. وقد أوضحت هذه المقارنة بين المجموعتين، أن الذكور الذين تم طلاق والديهم عندما كانت أعمارهم من ١١ إلى ١٤ سنة أكثر معاناة من العلاقات الجنسية الغيرية من الذكور الذين تم طلاق والديهم عندما كانت أعمارهم ما بين ٦ إلى ١٠ سنوات.

وهدف البحث الذي قام به كل من ولكر وايرنبرج Walker and Ehrenberg (١٩٩٨) الكشف عن العلاقة بين ادراكات الشباب للأسباب التي تدفع والديهم إلى الطلاق، ومشاعرهم الرومانسية. ولتحقيق هذا، تم تطبيق استبانة أسباب الطلاق الوالدى Reasons for Parental Divorce Questionnaire، واستبانة العلاقات Relationship Questionnaire لقياس نسق التعلق attachment style على عينة مكونة من ٨١ شاباً ممن تراوحت أعمارهم من ١٧ إلى ٢٦ سنة، من أسر مطلقة. وقد أشارت النتائج إلى أن أسباب طلاق الوالدين تعزى كما يرى أبنائهم إلى التعبيرات عن الغضب الصريح overt anger، والانغماس في تربية الأطفال، إلى جانب تكوين علاقات خارج نطاق الزواج. إضافة إلى هذا، تبين أن الطلاق يؤثر بالسلب على مشاعر الأبناء الرومانسية.

كما هدف البحث الذي قام به زوبرنيس وآخرون Zubernis, *et al.* (١٩٩٩) الكشف عن فاعلية برنامج لتقليل الأعراض الاكتئابية لدى بعض الأطفال من أسر مطلقة. ولتحقيق هذا، تم تطبيق قائمة الاكتئاب للأطفال Children's Depression Inventory على مجموعة مكونة من ٣١ طفلاً يعيشون مع والديهما معاً intact families، و٢٨ طفلاً من أسر مطلقة divorced families. وقد تم تطبيق البرنامج التدخلي على مجموعة الأطفال لمدة ١.٢ أسبوعاً، والذي هدف إلى تعلم بعض المهارات المعرفية، ومهارات حل المشكلات الاجتماعية. وإلى جانب هذا، تم تطبيق قائمة الاكتئاب للأطفال بعد الانتهاء من البرنامج، وبعد فترة زمنية أخرى قدرها ستة أشهر. وقد أشارت النتائج أن للبرنامج فعالية في تخفيف الأعراض الاكتئابية لأطفال الأسر المطلقة. وإلى جانب هذا، أبانت النتائج أن أثر البرنامج قد تلاشى بالنسبة للأطفال من الأسر المطلقة في القياس التتبعي.

تعقيب:

قد أبانت نتائج البحوث السابق الإشارة إليها أن أبناء الأسر المطلقة يعانون من الرهاب، والقلق، والاكتئاب، والمشكلات التوافقية، والخجل، وقلـق المـوت، وتقدير الذات المنخفض، والحزن، والعدوان، والعدائية، وأكثر معاناة من العلاقات الجنسية الغيرية. ونظراً لعدم وجود بحوث في البيئة المصرية في هذا الصـدد، فعليه تبلورت مشكلة البحث الراهن في الكشف عن بعض المشـكلات التوافقيـة (الاكتئاب – القلق – العدوان) بين أبناء الأسر المطلقة وأبناء الأسر غير المطلقة.

فروض البحث:

في ضوء ما تم عرضه من إطار نظري في مجال الطلاق، والاكتئـاب، والقلق، والعدوان، ونتائج بحوث امبيريقية في هذا الصدد، يمكن صياغة فروض البحث على النحو التالي:

(١) يوجد فرق دال إحصائياً في الاكتئاب بين أبناء الأسر المطلقـة وأبنـاء الأسر غير المطلقة سواء المقيمين مع الأب فقط أو مع الأم فقط أو مع الأسرة كاملة.

(٢) يوجد فرق دال إحصائياً في القلق بين أبناء الأسر المطلقة وأبناء الأسر غير المطلقة سواء المقيمين مع الأب فقط أو مع الأم فقط أو مع الأسرة كاملة.

(٣) يوجد فرق دال إحصائياً في العدوان بين أبناء الأسر المطلقـة وأبنـاء الأسر غير المطلقة سواء المقيمين مع الأب فقط أو مع الأم فقط أو مع الأسرة كاملة.

منهج البحث:

يستند هذا البحث إلى المنهج الوصفي.

١- أدوات القياس النفسية:

تم استخدام أدوات القياس النفسية التالية في البحث الراهن:

[أ] مقياس الاكتئاب للأطفال والمراهقين:

يعد جاسبر Jasper نقلا عن بيك وآخرون .Beck, *et al* (١٩٦٣) أول من قام بتصميم اختبار الاكتئاب – الابتهاج Depression-Elation، ثم توالت بعد ذلك محاولات أخرى من أجل تصميم مقاييس للاكتئاب من قبل بعض الباحثين مثل: هاميلتون Hamilton (١٩٦٠)، وويزمان وآخرون Wessman, *et al.* (١٩٦٠)، وكانتر Kanter (١٩٦١)، ووكسلر وآخرون Wechsler, *et al.* (١٩٦٣)، وكلايد وزملاؤه .Clyde, *et al* (١٩٦١)، وكرنتز وهامين Krantz and Hammen (١٩٧٩)، وهولون وكيندال Hollon and Kendall (١٩٨٠) وغيرهم. وعند الرجوع إلى التراث النفسي؛ وخاصة في مجال القياس النفسي، وجد أن مقياس بيك للاكتئاب (Beck, 1967) في الولايات المتحدة الأمريكية، ومقياس التقدير الذاتي للاكتئاب من إعداد زونج (Zung, 1965) في انجلترا من أكثر المقاييس النفسية شيوعاً لقياس الاكتئاب لمزاياهما السيكومترية. وقد تم تعريب هذين المقياسين وحساب خصائصهما السيكومترية من صدق وثبات وإيجاد درجاتهما المعيارية (موسى، ١٩٩٨).

وفي ضوء ما تقدم، تمت الاستفادة من تلك المحاولات في بناء مقياس الاكتئاب للأطفال والمراهقين؛ والذي تكون من ثلاثين عبارة، وتم حساب صدقه وثباته على عينة مكونة من تلاميذ المدارس الابتدائية والإعدادية؛ ممن بلغ المتوسط الحسابي لأعمارهم ١٣,٥٧ سنة (موسى، ١٩٩٨) [ملحق هـ]. وفي البحث الراهن، تم حساب صدق المقياس باستخدام أسلوب صدق المفردات، وذلك

من خلال حساب معامل الارتباط بين درجة كل عبارة والمجموع الكلي لعبارات المقياس على عينة مكونة من ١٤٨ مفحوصاً ومفحوصة (٨٥ ذكراً، و٦٨ أنثى) من تلاميذ وتلميذات الصف الثالث الإعدادي والصف الأول الثانوي، ممن بلغ المتوسط الحسابي لأعمارهم ١٤,٨ سنة، فتراوحت معاملات الاتساق من ٠,٦٥ إلى ٠,٧٨، وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١. كما تم حساب الثبات للمقياس باستخدام معادلة ألفا لكرونباخ، فبلغ معامل الثبات ٠,٨١، وهو معامل دال إحصائياً.

[٣] مقياس القلق للأطفال والمراهقين:

يعزى الفضل إلى جانيت تايلور Tayler (١٩٥١) في تصميم مقياس عرف بأسم مقياس تايلور للقلق الظاهر. ولقد نشر هذا المقياس متضمناً وصفاً لنتائج تطوره وبياناته المعيارية. ومن ذلك الوقت تعددت البحوث في دراسة أداء الراشدين مرتفعي ومنخفضي القلق في الاشتراط الكلاسيكي (Sampson and Bindra, 1954)، والاشتراط الفارق (Spence and Farber, 1954)، والتعلم المتوقع (Lugas, 1952)، والإدراك (Bitterman and Kniffin, 1953)، وتعلم المتاهة (Farber and Spence, 1953). وإلى جانب هذا، تنوعت البحوث التي تناولت القلق مع كل من الجهد (Westrope, 1953)، والفشل (Lugas, 1952)، والصدمة الكهربائية (Spence, *et al.*, 1954)، والحالة العقلية (Maltzman, *et al.*, 1953)، واضطرابات السلوك والذكاء (Holtzman, *et al.*, 1953; Bendig, 1954; Eriksen and Davids, 1955).

ومن أجل تعميم واستخدام هذا المقياس على مجموعات مختلفة الأعمار،

قام كل من كاستانيدا وزملاءه .Castaneda, *et al* (١٩٥٦) باقتبـــاس مقيـــاس القلق الظاهر من مقياس تايلور للراشدين لاستخدامه على عينة من الأطفال. ولقد استخدم مقياس القلق الظاهر للأطفال فيمـــا بعـــد فـــي مئـــات مـــن البحـــوث (McCandless and Castaneda, 1956; Castaneda, 1961). كما قـــام رينولدز وريشـــموند Reynolds and Richmend (١٩٧٨) بإدخـــال بعـــض التعديلات على مقياس القلق الظاهر للأطفال واستخدامه في عدة بحوث.

ولقد اختار كاستانيدا وزملاؤه ٤٢ عبارة من مقياس تايلور للقلق الظـــاهر للراشدين، وإدخال بعض التعديلات على هذه العبارات كي تناسب العينـــة التـــي وضع المقياس من أجلها. وإلى جانب هذا، قام الباحثون بتصميم أحـــدى عشـــرة عبارة أخرى لقياس ميل المفحوص إلى تزييف الاستجابة، مع العلـــم أن مقيـــاس تايلور للقلق الظاهر يحتوي على مجموعة مماثلة من مقياس الكذب المشتق مـــن اختبار الشخصية المتعدد الأوجه لنفس الغرض. ولقد تم تعريب المقياس إلى اللغة العربية (موسى، ١٩٨٧) [ملحق و].

وعند حساب صدق المقياس في البيئـــة الأمريكيـــة، اســـتخدم كاســـتانيدا وزملاؤه الصدق التمييزي كأحد أنواع الصدق لمقياس القلق الظـــاهر للأطفـــال، وذلك من خلال إيجاد معامل الارتباط بين درجات العبارات التي تقيس القلق (ن = ٤٢)، ودرجات العبارات التي تقيس الكذب (ن = ١١) على مجموعـــة مـــن الأطفال الذكور والإناث في مستويات عمرية مختلفة. وأوضحت النتائج أن جميع معاملات الارتباط غير دالة إحصائياً، وهذا إنما يدل على تمتـــع مقيـــاس القلـــق الظاهر للأطفال بدرجة من الصدق. وفى البيئة المصرية، تم حساب صدق مقياس القلق الظاهر للأطفال باستخدام الصدق التمييزي والصدق العاملي علـــى عينـــة

مكونة من ١٠٤ مفحوصاً (٧٧ ذكراً، و٢٧ أنثى) ممن تراوحت أعمـــارهم مـــن ١٠ إلى ١٥ سنة (موسى، ١٩٨٧).

وفى البحث الراهن، تم حساب صدق مقيـاس القلـق الظـاهر للأطفــال باستخدام طريقة صدق المفردات، وذلك من خلال تطبيقه على عينة قوامها ١٤٨ مفحوصاً (٨٠ ذكراً، و٦٨ أنثى) ممن تراوح متوسط أعمارهم ١٤,٨ سنة مـــن طلاب وطالبات الصف الثالث الإعدادي والصف الأول الثانوي. وقد تراوحــت معاملات الاتساق الداخلي بين درجة كل عبارة والمجموع الكلي لعبارات مقياس القلق (ن = ٤٢) من ٠,٦٥ إلى ٠,٨٣ وكلها معاملات دالة إحصائياً.

وعند حساب ثبات المقياس في البيئة الأمريكية، تم استخدام أسلوب إعـادة التطبيق (Castandea, *et al.*, 1956)، وفى البيئة المصرية، تم استخدام أسلوب التجزئة النصفية (موسى، ١٩٨٧). وفى البحث الراهن، تم حساب ثبات المقياس باستخدام أسلوب التجزئة النصفية، فبلغ معامل الثبات بعد تصحيح الطـول مـــن خلال استخدام معادلة سبيرمان – براون ٠,٧٠، وهو معامل دال إحصائياً.

[٣] مقياس العدوان للأطفال والمراهقين:

تمت الاستفادة من المقاييس التالية في بنـــاء مقيـاس العـدوان للأطفـــال والمراهقين: (١) مقياس التفضيل الشخصي الذي وضعه فـــي الأصـــل أدواردز وأعد صورته العربية جابر (١٩٧١)، ويقيس هذا المقياس عدد مـــن متغيـــرات الشخصية في ضوء مجموعة من الحاجات النفسية التي حددها موراى وزملاءه، وأطلق على هذه الحاجات نفس الألفاظ التي استخدمها موراى، وقد كان العـــدوان أحد هذه المتغيرات المقيسة. وتم تحديد العدوان في هذا المقياس باعتبـــاره حالـــة ظهور الغضب وانتقاد الآخرين علناً، (٢) اختبار الشخصية للشباب الذي وضعه

جسنس وأعد صورته العربية هنا وهنا (١٩٧٥)، ويقيس إحدى عشر سمة من سمات الشخصية، ويتضمن مقياساً فرعياً لقياس العدوان مكوناً من (٣١) عبارة من عبارات الاختبار البالغ عددها ١٥٥ عبارة. وتتسم بنود المقياس الفرعي للعدوان بالانفعالية وتعكس مشاعر الغضب والإحباط وميل الفرد لرد الفعل المباشر المتأثر بهذه المشاعر العدوانية الغاضبة، (٣) الاختبار الثالث من بطارية جيلفورد العاملية الذي وضعه جيلفورد وأعد صورته العربية سويف وفراج (د.ت)، ويقيس أربعة سمات من سمات الشخصية، ويتضمن مقياساً فرعياً لقياس المسالمة ضد العدوان وحب القتال، مكوناً من ٣٨ سؤالاً من أسئلة الاختبار البالغ عددها ١٥٥ سؤالاً. وتشير الدرجة المنخفضة لأسئلة المقياس الفرعي المسالمة ضد العدوان إلى الميل إلى العدوان والسيطرة واستعداد زائد للنزاع والمشاجرة على أتفه الأسباب. وكما تشير الدرجات المنخفضة جداً إلى نزعة واضحة للسيطرة كغاية في حد ذاتها، وتظهر نتيجة لبعض الاحباطات المتكررة التي يتعرض لها الفرد. وقد تؤدى في بعض الحالات المرضية إلى هذاءات العظمة، (٤) اختبار عوامل الشخصية للراشدين الذي وضعه كاتل وأعد صورته العربية هنا وآخرون (١٩٧٣)، ويقيس الاختبار ستة عشر سمة من سمات الشخصية، ويتضمن هذا الاختبار مقياساً فرعياً لقياس السيطرة ضد الخضوع (عدوان ضد وديع) مكوناً من ٢٥ بنداً من بنود الاختبار البالغ عددها ١٨٧ بنداً، (٥) اختبار الشخصية المتعدد الأوجه الذي أعده في الأصل ماكنيلي وهاثاواى ونقله إلى العربية هنا وآخرون (١٩٨٧)؛ ويقيس هذا الاختبار ثمانية عشر سمة من سمات الشخصية. وقد أمكن انتقاء بعض العبارات التي تقيس المشاعر العدوانية، (٦) مقياس العدوان الذي أعده موسى (١٩٩٨)؛ والذي يتكون من ٤٩ عبارة؛ وهو يغطي المظاهر الآتية: العدوان الموجه نحو الآخرين، والعدوان الموجه نحو

الأشياء، والعدوان الموجه نحو الذات، وتدل الدرجة المرتفعة على هذا المقياس على زيادة المشاعر العدوانية عند الفرد.

ويتكون مقياس العدوان للأطفال والمراهقين من ٢٥ بنداً تغطي مظاهر العدوان المختلفة مثل: العدوان نحو الآخرين، والعدوان نحو الأشياء، والعدوان نحو الذات. وتتم الاستجابة على بنود المقياس من خلال ميزان تقدير مكون من نعم (تعطي ثلاث درجات)، إلى حد ما (تعطي درجتين)، لا (تعطي درجة واحدة فقط). وقد تراوحت مدى الدرجات على المقياس من ٢٥ درجة إلى ٧٥ درجة. وتدل الدرجة المرتفعة على زيادة المشاعر العدوانية عند الفرد، بينما تدل الدرجة المنخفضة على تدني هذه المشاعر (ملحق ز).

وقد تم حساب صدق مقياس العدوان للأطفال والمراهقين من خلال استخدام أسلوب صدق المفردات بواسطة تطبيقه على عينة مكونة من ١٦٨ (٨٠ ذكراً، و٦٨ أنثى) من تلاميذ وتلميذات الصف الثالث الإعدادي والصف الأول الثانوي، ممن بلغ المتوسط الحسابي لأعمارهم ١٤,٨ سنة. وقد تراوحت معاملات الاتساق من ٠,٧٣ إلى ٠,٨١، وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١. كما تم حساب الثبات للمقياس باستخدام معادلة ألفا لكرونباخ، فبلغ معامل الثبات ٠,٠٨٣، وهو معامل دال إحصائياً.

٣- عينة البحث:

تكونت عينة البحث من ٢٥٦ تلميذاً وتلميذة من تلاميذ وتلميذات الصفين الثاني والثالث الإعدادي والصف الأول الثانوي من عدة مدارس إعدادية وثانوية بمنطقة وسط القاهرة التعليمية، ممن تراوحت أعمارهم من ١٣ إلى ١٦ سنة، بمتوسط حسابي قدره ١٤,٩ سنة. وقد تم اختيار بعض أفراد العينة من الأسر

المطلقة، بعضهم يعيش مع الأب فقط، والبعض الآخر يعيش مع الأم فقط، أما بقية أفراد العينة فقد تم اختيارهم من أسر غير مطلقة. ويوضح جدول (١) توزيع أفراد العينة وفقاً للجنس والإقامة مع الأسرة.

جدول (١)
توزيع أفراد العينة وفقاً للجنس
والإقامة مع الأسرة

المجموعات	أسر مطلقة		أسر غير مطلقة	المجموع
	الإقامة مع الأب فقط	الإقامة مع الأم فقط	الإقامة مع الأسرة	
الذكور	٤٥	٣٢	٤٢	١١٩
الإناث	٣٧	٥٢	٤٨	١٣٧
المجموع	٨٢	٨٤	٩٠	٢٥٦

٣- تنفيذ البحث:

تم تنفيذ البحث وفقاً للخطوات الآتية:

* تم بناء مقياس العدوان للأطفال والمراهقين، وحساب خصائصه السيكومترية من صدق وثبات، إلى جانب حساب الخصائص السيكومترية لمقياس الاكتئاب للأطفال والمراهقين، والقلق للأطفال والمراهقين؛ وذلك من خلال استخدام عينة استطلاعية مكونة من ١٤٦ مفحوصاً ومفحوصة (٨٠ ذكراً، و٦٨ أنثى، م = ١٤,٨ سنة).
* بعد التأكد من سلامة المقاييس النفسية السيكومترية، تم تطبيقهم على عينة مكونة من ٢٤٦ مفحوصاً ومفحوصة (م = ١٤,٩). وقد تم اختيار بعض أفراد العينة من الأسر المطلقة، بعضهم يعيش مع الأب فقط، والبعض الآخر يعيش مع الأم فقط، أما بقية العينة فقد تم اختيارهم من أسر غير مطلقة.
* تم تصحيح بنود المقاييس وفقاً لمفاتيح التصحيح الخاصة لكل مقياس.

* تمت معالجة البيانات إحصائياً باستخدام تحليل التباين (٢×٢×٣)، والمتوسطات الحسابية، والرسم البياني. وإلى جانب هذا، تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لحساب الاتساق الداخلي للمقاييس، ومعادلة ألفا لكرونباخ لحساب ثبات المقاييس.

عرض نتائج البحث ومناقشتها:

[أ] عرض النتائج الخاصة لاختبار صحة الفرض الأول ومناقشتها:

جدول (٢)

نتائج تحليل التباين (٢/٢/٣) لأثر متغير الجنس والحالة الاجتماعية (أبناء.أسر مطلقة – أبناء أسر غير مطلقة)، والإقامة مع الأسرة (الإقامة مع الأب فقط، الإقامة مع الأم فقط، الإقامة مع الأسرة) في الاكتئاب

مصادر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائي
الجنس (ذكور – إناث)	٩٨,٦	١	٩٨,٦	١٢,٩٧٢	٠,٠١
الحالة الاجتماعية (أبناء أسر مطلقة – أبناء أسر غير مطلقة)	٩٢,٧	١	٩٢,٧	١٢,١٩٦	٠,٠١
الإقامة (مع الأب فقط مع الأم فقط مع الأسرة)	١٥٦,٦	٢	٧٨,٣	١٠,٣٠١	٠,٠١
الجنس × الحالة الاجتماعية	٩٢,٩	١	٩٢,٩	١٢,٢٢٢	٠,٠١
لجنس × الإقامة	٨٤,٨	٢	٤٢,٤	٥،٥٧٨	٠,٠١
لحالة الاجتماعية × الإقامة	٧٦,٣	٢	٣٨,١٥	٥,٠١٩	٠,٠١
لجنس × الحالة الاجتماعية × الإقامة	٦٣,٤	٢	٣١,٧	٤,١٧١	٠,٠١
لخطأ	١٨٥٤,٧	٢٤٤	٧,٦٠١		
لمجموع الكلي	٣٠٨٢,٦	٢٥٥			

عرض النتائج:

أشارت النتائج في جدول (٢) إلى ما يلي:

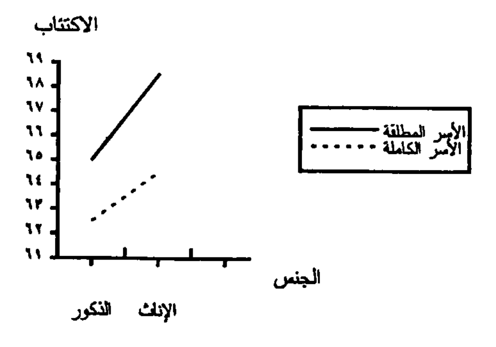
الجنس: وجود أثر دال إحصائياً لمتغير الجنس (ذكور – إناث) في الاكتئاب، حيث بلغت قيمة ف (١٢,٩٧٢) [د.ح = ١، ٢٤٤، دالة إحصائياً عند

مستوى ٠,٠١]. وللكشف عن اتجاه الفروق بين المجموعتين، تم حساب المتوسطات الحسابية، فتبين أن الإناث (م = ٦٠,٨ درجة) أكثر اكتئاباً من الذكور (م = ٥٣,٧ درجة).

الحالة الاجتماعية: وجود أثر دال إحصائياً لمتغير الحالة الاجتماعية (أبناء أسر مطلقة – أبناء أسر غير مطلقة) في الاكتئاب، حيث بلغت قيمة ف (١٢,١٩٦) [د.ح = ١، ٢٤٤، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١]. وللتعرف على اتجاه الفروق بين المجموعتين، تم حساب المتوسطات الحسابية، فتبين أن أبناء الأسر المطلقة (م = ٦٣,٤ درجة) أكثر اكتئاباً من أبناء الأسر غير المطلقة (م = ٥٦,٧ درجة).

الإقامة: وجود أثر دال إحصائياً لمتغير الإقامة (الإقامة مع الأب، الإقامة مع الأم، الإقامة مع الأسرة) في الاكتئاب، حيث بلغت قيمة ف (١٠,٣٠١) [د.ح = ١، ٢٤٤، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١]. وللتعرف على اتجاه الفروق، تم استخدام اختبار شيفيه، فأبانت النتائج أن أبناء الأسر المطلقة المقيمين مع الأب فقط أكثر اكتئاباً (م = ٦٣,٣ درجة)، ويليهم أبناء الأسر المطلقة المقيمين مع الأم فقط (م = ٥٩,٧ درجة). وهذا بالمقارنة بأبناء الأسر الكاملة (م = ٥٢,٦ درجة).

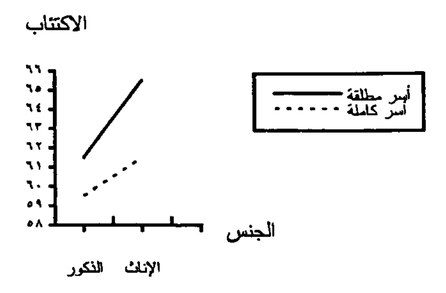
الجنس×الحالة الاجتماعية: وجود أثر دال إحصائياً لتفاعل متغيري الجنس والحالة الاجتماعية، حيث بلغت قيمة ف (١٢,٢٢٢) [د.ح = ١، ٢٤٤، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١]. ويوضح الرسم البياني (١) طبيعة تفاعل متغيري الجنس والحالة الاجتماعية مع الاكتئاب.



الشكل البياني (١) طبيعة تفاعل متغيري
الجنس والحالة الاجتماعية مع الاكتئاب

أبانت النتائج الموضحة في الشكل البياني (١) أن الإناث اللواتي ينتسبن إلى الأسر المطلقة أكثر اكتئاباً من بقية المجموعات.

الجنس×الإقامة: وجود أثر دال إحصائياً لتفاعل متغيري الجنس والإقامة، حيث بلغت قيمة ف (٥,٥٧٨) [د.ح = ٢، ٢٤٤، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١]. ويبين الرسم البياني (٢) طبيعة تفاعل متغيري الجنس والإقامة مع الاكتئاب.



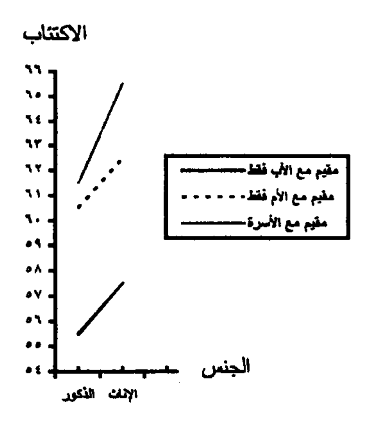
الشكل البياني (٢) طبيعة تفاعل متغيري
الجنس والإقامة مع الاكتئاب

أبانت النتائج المبينة في الشكل البياني (٢) أن الإناث المقيمات مع والدهن فقط أكثر اكتئاباً من بقية المجموعات.

الحالة الاجتماعية×الإقامة: وجود أثر دال إحصائياً لتفاعل متغيري الحالة الاجتماعية والإقامة في الاكتئاب، حيث بلغت قيمة ف (٥,٠١٩) [د.ح = ٢، ٢٤٤، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١]. وأبانت نتائج المتوسطات الحسابية أن أبناء الأسر المطلقة المقيمة مع الأب فقط أكثر اكتئاباً (م = ٦٤,٧ درجة)، ويليهم أبناء الأسر المطلقة المقيمة مع الأم فقط (م = ٦١,٣ درجة)، ثم أبناء الأسر الكاملة (م = ٥٧,٤).

الجنس×الحالة الاجتماعية×الإقامة: وجود أثر دال إحصائياً لتفاعل متغيرات الجنس والحالة الاجتماعية والإقامة في الاكتئاب، حيث بلغت قيمة ف (٤,١٧١) [د.ح = ٢، ٢٤٤، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١]. ويوضح الرسم

البياني (٣) طبيعة تفاعل متغيرات الجنس والحالة الاجتماعية والإقامة مع الاكتئاب.



الشكل البياني (٣) طبيعة تفاعل متغيرات
الجنس والحالة الاجتماعية والإقامة مع الاكتئاب

أوضحت النتائج في الشكل البياني (٣) أن إناث الأسر المطلقة المقيمة مع والدهن فقط أكثر اكتئاباً من بقية المجموعات.

*** مناقشة النتائج:**

أشارت النتائج السابقة إلى أن إناث الأسر المطلقة المقيمة مع والدهن فقط أكثر اكتئاباً. وعليه، تدعم هذه النتيجة صحة اختبار الفرض الأول. وتتفق نتائج البحث الراهن نسبياً مع ما انتهت إليه نتائج بحوث وركمان وبير Workman and Beer (١٩٩٢)، وكير وبير Kerr and Beer (١٩٩٢)، وبروبيك وبير

Brubeck and Beer (١٩٩٢)، وبونس – سـلفادور وديـل بـاريو -Pons Salvador and del-Barrio (١٩٩٣)، ورودجـــرز Rodgers (١٩٩٤)، واسيلتين Aseltine (١٩٩٦)، وبالوسـارى Palsaari (١٩٩٦)، وأوباوسـكى Oppawsky (١٩٩٧)، وماك كاب McCabe (١٩٩٧)، وزوبرنيس وآخرون Zubernis, *et al.* (١٩٩٩) في وجود علاقة بين الطلاق والاكتئاب لدى أبنـاء الأسر المطلقة.

[٢] عرض النتائج الخاصة لاختبار صحة الفرض الثاني ومناقشتها:

جدول (٣)

نتائج تحليل التباين (٢/٢/٣) لأثر متغيرات الجنس والحالة الاجتماعية (أبناء أسر مطلقة – أبناء أسر غير مطلقة)، والإقامة مع الأسرة (الإقامة مع الأب فقط، الإقامة مع الأم فقط، الإقامة مع الأسرة) في القلق

مصادر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
س (ذكور – إناث)	٦٩,٣	١	٦٩,٣	٩,٢٦٢	٠,٠١
لة الاجتماعية (أبناء أسر مطلقة – أبناء أسر غير مطلقة)	٧٣,٤	١	٧٣,٤	٩,٨١٠	٠,٠١
مة (مع الأب فقط، مع الأم فقط، مع الأسرة)	١٢٧,٣	٢	٦٣,٦٥	٨,٥٠٧	٠,٠١
س × الحالة الاجتماعية	٦١,٥	١	٦١,٥	٨,٢٢٠	٠,٠١
س × الإقامة	٥٣,٧	٢	٢٦,٨٥	٣,٥٨٩	٠,٠١
لة الاجتماعية × الإقامة	٤٥,٤	٢	٢٢,٧	٣,٠٣٤	٠,٠١
س × الحالة الاجتماعية × الإقامة	٣٤,١	٢	١٧,٠٥	٢,٢٧٩	٠,٠١
أ	١٨٢٥,٦	٢٤٤	٧,٤٨٢		
موع الكلي	٢٠٥٤,٩	٢٥٥			

عرض النتائج:

أبانت النتائج في جدول (٣) إلى ما يلي:

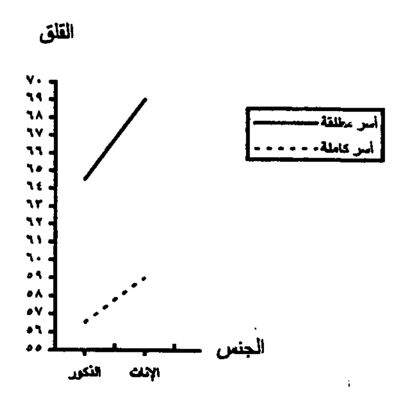
- **الجنس:** وجود أثر دال إحصائياً لمتغير الجنس (ذكور – إناث) في القلق، حيث بلغت قيمة ف (٩,٢٦٢) [د.ح = ١، ٢٤٤، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١]. وللتعرف على اتجاه الفروق، تم حساب المتوسطات الحسابية بين المجموعتين، فتبين أن الإناث أكثر قلقاً (م = ٦٠,٧ درجة) من الذكور (م = ٥٦,٩ درجة).

الحالة الاجتماعية: وجود أثر دال إحصائياً لمتغير الحالة الاجتماعية (أبناء أسر مطلقة – أبناء أسر غير مطلقة) في القلق، حيث بلغت قيمة ف (٩,٨١٠) [د.ح = ١، ٢٤٤، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١]. وللكشف عن اتجاه الفروق، تم حساب المتوسطات الحسابية بين المجموعتين، فأوضحت النتائج أن أبناء الأسر المطلقة أكثر قلقاً (م = ٦٤,٣ درجة) من أبناء الأسر غير المطلقة (م = ٥٨,٩ درجة).

الإقامة: وجود أثر دال إحصائياً لمتغير الإقامة (الإقامة مع الأب، الإقامة مع الأم، الإقامة مع الأسرة)، حيث بلغت قيمة ف (٨,٥٠٧) [د.ح = ٢، ٢٤٤، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١]. وللتعرف على اتجاه الفروق، تم استخدام اختبار شيفيه، فأظهرت النتائج أن أبناء الأسر المطلقة المقيمين مع الأب فقط أكثر قلقاً (م = ٦٥,٧ درجة)، ويليهم أبناء الأسر المطلقة المقيمين مع الأم فقط (م = ٦٣,٤ درجة). وهذا بالمقارنة بأبناء الأسر الكاملة (م = ٥٥,٧ درجة).

الجنس×الحالة الاجتماعية: وجود أثر دال إحصائياً لتفاعل متغيري الجنس والحالة الاجتماعية في القلق، حيث بلغت قيمة ف (٨,٢٢٠) [د.ح = ١، ٢٤٤،

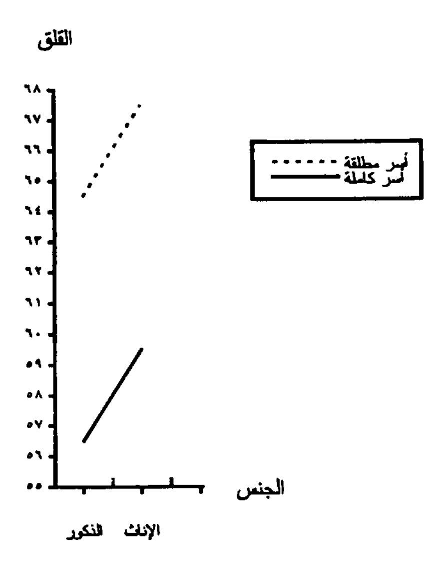
دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١]. ويوضح الرسم البيـاني (٤) طبيعـة تفاعـل متغيري الجنس والحالة الاجتماعية مع القلق.



الشكل البياني (٤) طبيعة تفاعل متغيري
الجنس والحالة الاجتماعية مع القلق

أظهرت النتائج في الشكل البياني (٤) أن إناث الأسر المطلقة أكثر قلقاً من بقية المجموعات.

الجنس×الإقامة: وجود أثر دال إحصائياً لتفاعل متغيري الجنس والإقامـة في القلق، حيث بلغت قيمة ف (٣,٥٨٩) [د.ح = ٢، ٢٤٤، دالة إحصائياً عنـد مستوى ٠,٠١]. ويبين الرسم البياني (٥) طبيعة تفاعل متغيري الجنس والإقامـة مع القلق.



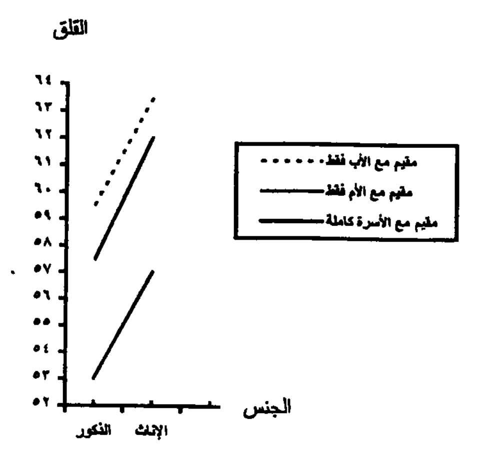
الشكل البياني (٥) طبيعة تفاعل متغيري
الجنس والإقامة مع القلق

أوضحت النتائج في الشكل البياني (٥) أن إناث الأسر المطلقة المقيمة مع الأب فقط أكثر قلقاً من بقية المجموعات.

الحالة الاجتماعية×الإقامة: وجود أثر دال إحصائياً لتفاعل متغيري الحالة الاجتماعية والإقامة في القلق، حيث بلغت قيمة ف (٣,٠٣٤) [د.ح = ٢، ٢٤٤، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١]. وأوضحت نتائج المتوسطات الحسابية أن أبناء الأسر المطلقة المقيمة مع الأب فقط أكثر قلقاً (م = ٦٤,٨ درجة)، ويليهم أبناء

الأسر المطلقة المقيمة مع الأم فقط (م = ٦١,٧ درجة)، وهذا بالمقارنة إلى أبناء الأسر الكاملة (م = ٥٥,٩).

الجنس×الحالة الاجتماعية×الإقامة: وجود أثر دال إحصائياً لتفاعل متغيرات الجنس والحالة الاجتماعية والإقامة في القلق، حيث بلغت قيمة ف (٢,٢٧٩) [د.ح = ٢، ٢٤٤، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١]. ويبين الرسم البياني (٦) طبيعة تفاعل متغيرات الجنس والحالة الاجتماعية والإقامة مع القلق.



الشكل البياني (٦) طبيعة تفاعل متغيرات
الجنس والحالة الاجتماعية والإقامة مع القلق

أشارت النتائج في الشكل البياني (٦) إلى أن إناث الأسر المطلقة المقيمات مع والدهن فقط أكثر قلقاً من بقية المجموعات.

*** مناقشة النتائج:**

أوضحت النتائج السابقة أن إناث الأسر المطلقة المقيمات مع والدهن أكثر قلقاً. وتؤيد هذه النتيجة صحة اختبار الفرض الثاني. وتتفق هذه النتيجة نسبياً مع ما انتهت إليه نتائج بحوث البرت – جيليس Alpert-Gillis (١٩٩٠)، وكول وآخرون Call, *et al.* (١٩٩٤) في وجود علاقة بين الطلاق والقلق لدى أبناء الأسر المطلقة.

[٣] عرض النتائج الخاصة لاختبار صحة الفرض الثالث ومناقشتها:

جدول (٤)

نتائج تحليل التباين (٣/٢/٢) لأثر متغيرات الجنس والحالة الاجتماعية (أبناء أسر مطلقة – أبناء أسر غير مطلقة)، والإقامة مع الأسرة (الإقامة مع الأب فقط، الإقامة مع الأم فقط، الإقامة مع الأسرة) في العدوان

مصادر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
ں (ذكور – إناث)	١٠٦,٢	١	١٠٦,٢	١٤,٦٣٠	٠,٠١
ة الاجتماعية (أبناء أسر مطلقة – أبناء أسر غير مطلقة)	٥١,٣	١	٥١,٣	٧,٠٦٧	٠,٠١
ة (مع الأب فقط، مع الأم فقط، مع الأسرة)	١٠٤,٤	٢	٥٢,٢	٧,١٩١	٠,٠١
ں × الحالة الاجتماعية	٦٢,٦	١	٦٢,٦	٨,٦٢٤	٠,٠١
ں × الإقامة	٧٤,٤	٢	٣٧,٢	٥,١٢٥	٠,٠١
ة الاجتماعية × الإقامة	٦٦,١	٢	٣٣,٠٥	٤,٥٥٣	٠,٠١
ں × الحالة الاجتماعية × الإقامة	٥٤,٢	٢	٢٧,١	٣,٧٣٣	٠,٠١
أ	١٧٦٩,٨	٢٤٤	٧,٢٥٩		
وع الكلي	٢١٦٩,٤	٢٥٥			

عرض النتائج:

أوضحت النتائج في جدول (٤) ما يلي:

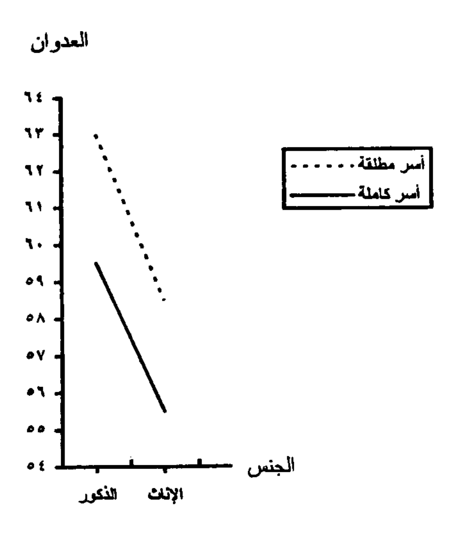
الجنس: وجود أثر دال إحصائياً لمتغير الجنس (ذكور – إناث) في العدوان، حيث بلغت قيمة ف (١٤,٦٣٠) [د.ح = ١، ٢٤٤، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١]. ولبيان اتجاه الفروق، تم حساب المتوسطات الحسابية بين المجموعتين، فتبين أن الذكور أكثر عنواناً (م = ٦٦,٥ درجة) من الإناث (م = ٥٩,٩ درجة).

الحالة الاجتماعية: وجود أثر دال إحصائياً لمتغير الحالة الاجتماعية (أبناء أسر مطلقة – أبناء أسر غير مطلقة) في العدوان، حيث بلغت قيمة ف (٧,٠٦٧) [د.ح = ١، ٢٤٤، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١]. وللتعرف على اتجاه الفروق، فتبين أن أبناء الأسر المطلقة أكثر عدوانية (م = ٦٧,٨ درجة) من أبناء الأسر غير المطلقة (م = ٦١,٢ درجة).

الإقامة: وجود أثر دال إحصائياً لمتغير الإقامة (الإقامة مع الأب، الإقامة مع الأم، الإقامة مع الأسرة) في العدوان، حيث بلغت قيمة ف (٧,١٩١) [د.ح = ٢، ٢٤٤، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١]. وعند استخدام اختبار شيفيه للتعرف على اتجاه الفروق بين المجموعات، فتبين أن أبناء الأسر المطلقة المقيمين مع الأب فقط أكثر عدوانية (م = ٦٣,٧ درجة)، ويليهم أبناء الأسر المطلقة المقيمين مع الأم فقط (م = ٦٠,٣ درجة)، وهذا بالمقارنة إلى أبناء الأسر الكاملة (م = ٥٨,٦ درجة).

الجنس × الحالة الاجتماعية: وجود أثر دال إحصائياً لتفاعل متغيري الجنس والحالة الاجتماعية في العدوان، حيث بلغت قيمة ف (٨,٦٢٤)

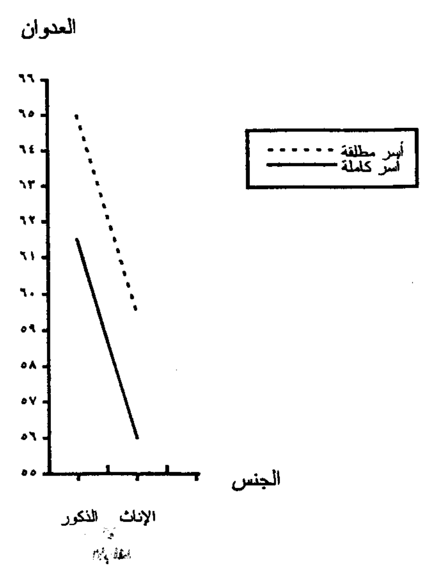
[د.ح = ١، ٢٤٤، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١]. ويشير الرسم البيـــاني (٧) طبيعة تفاعل متغيري الجنس والحالة الاجتماعية مع العدوان.



الشكل البياني (٧) طبيعة تفاعل متغيري
الجنس والحالة الاجتماعية مع العدوان

أشارت النتائج في الشكل البياني (٧) أن الذكور الذين ينتسبون إلى الأســـر المطلقة أكثر عدوانية من بقية المجموعات الاخرى.

الجنس×الإقامة: وجود أثر دال إحصائياً لتفاعل متغيري الجنس والإقامـــة في العدوان، حيث بلغت قيمة ف (٥,١٢٥) [د.ح = ٢، ٢٤٤، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١]. ويبين الرسم البياني (٨) طبيعة تفاعل متغيري الجنس والإقامـــة مع العدوان.



الشكل البياني (٨) طبيعة تفاعل متغيري

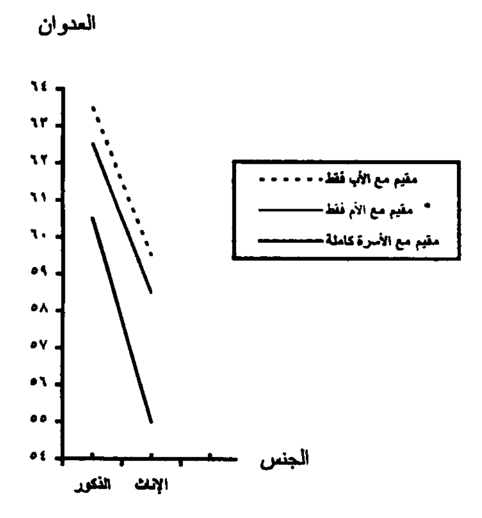
الجنس والإقامة مع العدوان

أبانت النتائج في الشكل البياني (٨) أن الذكور الذين ينتسبون إلى أسر مطلقة أكثر عدوانية من بقية المجموعات.

الحالة الاجتماعية×الإقامة: وجود أثر دال إحصائياً لتفاعل متغيري الحالة الاجتماعية والإقامة في العدوان، حيث بلغت قيمة ف (٤,٥٥٣) [د.ح = ٢، ٢٤٤، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١]. وأشارت نتائج اختبار شيفيه إلى أن أبناء الأسر المطلقة المقيمين مع الأب أكثر عدوانية (م = ٦٤,٧ درجة) من أبناء

الأسر المطلقة المقيمين مع الأم (م = ٦١,٣ درجة)، وهذا بالمقارنة إلى أبناء الأسر الكاملة (م = ٥٧,٦ درجة).

الجنس×الحالة الاجتماعية×الإقامة: وجود أثر دال إحصائياً لتفاعل متغيرات الجنس والحالة الاجتماعية والإقامة في العدوان، حيث بلغت قيمة ف (٣,٧٣٣) [د.ح = ٢، ٢٤٤، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١]. ويوضح الرسم البياني (٩) طبيعة تفاعل متغيرات الجنس والحالة الاجتماعية والإقامة مع العدوان.



الشكل البياني (٩) طبيعة تفاعل متغيرات
الجنس والحالة الاجتماعية والإقامة مع العدوان

أبانت النتائج الموضحة في الشكل البياني (٩) أن ذكور الأسر المطلقة المقيمة مع الأب فقط أكثر عدوانية من بقية المجموعات.

مناقشة النتائج:

أبانت النتائج أن ذكور الأسر المطلقة المقيمين مع الأب فقط أكثر عدواناً، وتدعم هذه النتيجة صحة اختبار الفرض الثالث. وتتفق هذه النتيجة نسبياً مع ما انتهت إليه نتائج بحوث راسك Rascke (١٩٨٦)، وسبيجلمان وآخرون Spigelman, *et al.* (١٩٩١) في وجود علاقة بين الطلاق والعدوان لدى أبناء الأسر المطلقة.

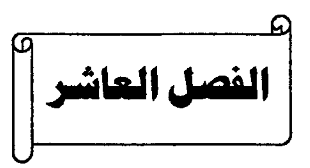
مناقشة النتائج العامة للبحث:

انتهت النتائج العامة للبحث إلى أن بنات الأسر المطلقة المقيمات مع والدهن فقط أكثر اكتئاباً وقلقاً، بينما تبين أن أولاد الأسر المطلقة المقيمين مع الأب فقط أكثر عدواناً.

ونرى أن بنات الأسر المطلقة المقيمة مع الوالد فقط أكثر اكتئاباً وقلقاً ربما يعزى أولاً إلى خبرة الطلاق والانفصال الأسري بين الأبوين؛ لأن الطلاق كما بيّنا خبرة مؤلمة للأبناء؛ وثانياً أن الإقامة مع الأب وزوجة الأب فقط بعيداً عن الأم قد يسبب زيادة في أعراض الاكتئاب والقلق، لأن الفتيات بحكم المرحلة العمرية؛ ألا وهى مرحلة المراهقة في أشد الاحتياج إلى الأم في هذه المرحلة دون الأب، لما يعترى الفتاة من تغيرات فسيولوجية ونفسية، فهى في أشد الحاجة إلى الأم، لما تملكه الأم من قدرة على تفهم التغيرات التي تعترى ابنتها. ومن ثم، فإن غياب الأم بالإضافة إلى خبرة الطلاق والإقامة مع الأب وزوجته قد يزيد من حدة مشاعر الاكتئاب والقلق.

إضافة إلى هذا، نرى أن أولاد الأسر المطلقة المقيمين مع الوالد فقط أكثر عدواناً، قد يرجع إلى أن الأبناء الذكور في مرحلة المراهقة تزداد لديهم المشاعر العدوانية بحكم البلوغ والنضوج الجنسي إلى جانب ما يخبرونه من مآسي الطلاق وبعدهم عن الأم التي قد تخفف من حدة المشاعر العدوانية لديهم في تلك المرحلة الحرجة من النمو.

لذا، نرى إنه من الواجب إنشاء مكاتب إرشادية نفسية لاستقبال أبناء الأسر المطلقة من أجل حل مشكلاتهم التوافقية والانفعالية. كما ينبغي إجراء مزيد من البحوث حول أبناء الأسر المطلقة للتعرف على أثر خبرة الطلاق على بنيانهم النفسي.



الفصل العاشر

الفصل العاشر
الاستراتيجيات النفسية الوقائية للحد من أسباب الطلاق

مشكلة البحث:

الزواج نعمة كبرى شرعه الله تعالى لبقاء الجنس البشري وتكوين الأسرة المسلمة السليمة وعدم اختلاط الأنساب، فكان الزواج أساساً ودعامة قوية لحياة مستقرة قوامها المودة والرحمة، وقال تعالى ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: ٢١].

والطلاق هو أبغض الحلال إلى الله عز وجل وأول خطوة في طريق تفكك الأسرة وظهور المشكلات الاجتماعية، ويصبح الطلاق ضرورة لا مفر منها عندما يتسع الخلاف والشجار ويشتد الخصام بين الزوجين وتصبح الحياة الزوجية مستحيلة الاستمرار. ويمثل الطلاق جريمة اجتماعية إذا ما اقترفت بدون وجه حق.

ويعتبر الطلاق أيضاً من أصعب وأعقد المشكلات الاجتماعية وأسوأها أثراً وخطراً في حياة الأسرة والمجتمع معاً، فالطلاق مشكلة خطيرة تهز كيان الأسرة والمجتمع هزاً عنيفاً حيث تمتد آثاره السلبية إلى كل أطراف الأسرة وأسرتي الزوجين، ولعل أكثر الأطراف تأثراً وتضرراً هم الأولاد حيث تستبد بهم العقد النفسية التي تشدهم غالباً إلى الهروب من المدرسة والرسوب التعليمي والانطلاق نحو طريق الانحراف والإدمان.

أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الإنسان عبثاً ولكنه خلقه خليفة في الأرض ووضع له النواميس والقوانين وأنزل الله الرسل مبشرين ومنذرين بالهداية والحق فإذا اتبع الرسل وطبق القوانين نال وفاز في الدنيا والآخرة رضا الله عز وجل.

كما أكدت بعض الدراسات أن آثار الطلاق تكون أكثر وضوحاً، وتأثيراً على الأطفال دون غيرهم ويعتبرون الضحية الأولى للطلاق وقد تلازمهم هذه الآثار طول حياتهم مما يؤدي إلى ضعف في تكوين شخصياتهم وعدم تحملهم لمسئوليات الحياة (أمينة الجابر، ١٩٩٤).

ويعتبر الطلاق بين الزوجين أحد أسباب جنوح الأبناء حيث يترتب عليه السلوك الإجرامي والعنف لديهم ولاسيما إذا كانوا يعيشون مع زوجة الأب أو زوج الأم التي ربما تعاملهم معاملة قاسية وبناء على ذلك فقد وجد في بعض الدراسات أن هناك علاقة بين حالات الطلاق بين الزوجين وحالة الجنوح بين الأبناء (ياسين، ١٩٨١).

وتكمن مشكلة البحث الراهن في محاولة التعرف على الاستراتيجيات النفسية الوقائية من أجل الحد من أسباب الطلاق. ومن ثم، يمكن صياغة مشكلة البحث في محاولة الإجابة على التساؤلات الآتية:

١- هل توجد فروق في الاستجابات حول أسباب الطلاق من وجهة نظر المطلقة وفقاً لمستوى التعليم؟
٢- هل توجد فروق في الاستجبات حول أسباب الطلاق من وجهة نظر المطلقة وفقاً لنوع المهنة؟
٣- هل توجد فروق في الاستجابات حول أسباب الطلاق من وجهة نظر المطلقة وفقاً لنمط زواجها؟

٤- هل توجد فروق في الاستجابات حول أسباب الطلاق من وجهة نظر المطلقة وفقاً لمحل إقامتها أثناء الزواج؟

هدف البحث:

هدف البحث الكشف عن الاستراتيجيات النفسية الوقائية للحد من معدلات الطلاق من خلال التعرف على أسبابه.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث الراهن في جانبين؛ هما:

أ- الجانب النظري:

تكمن أهمية البحث النظرية في الجانب الذي يتناوله حيث إنه محاولة للتعرف على أسباب الطلاق من وجهة نظر المرأة المطلقة من أجل اقتراح بعض الاستراتيجيات النفسية الوقائية من أجل الحد من معدلاته، نظراً لندرة البحوث الأمبيريقية في هذا الجانب. لذا يعد البحث ذو أهمية علمية طيبة لأنه يسعى إلى الكشف عن أسباب الطلاق كما تراها المرأة المطلقة. ومن ثم، يمكن في ضوء هذا وضع بعض الاستراتيجيات النفسية الوقائية للحد من معدلات الطلاق في المجتمع المصري.

ب- الجانب التطبيقي:

تتجلى أهمية البحث التطبيقية فيما يسفر عنه من نتائج؛ ربما تساعد العاملين في مجال الأسرة والإرشاد النفسي في وضع استراتيجيات وقائية تحمي الأسرة من التفكك والانهيار وتشرد الأبناء.

حدود البحث:

يتحدد البحث بالعينة المستخدمة والتي قوامها (١٢٧) مطلقة، وقد تم الحصول عليهن من محافظات القاهرة، والشرقية والدقهلية (بلغ متوسط أعمارهن ٢٥,٦ سنة)، وبالاستبانة المستخدمة لقياس أسباب الطلاق.

مفاهيم البحث:

الطلاق:

يمثل الطلاق ظاهرة اجتماعية قديمة حيث كان الزواج يمثل عقداً مؤقتاً وقد اختلفت الأسباب الداعية إلى الطلاق عبر العصور، فقد أوجب النظام الصيني الطلاق في حالات العقم والخيانة وعدم انسجام المزاج أو عدم احترام أحد الزوجين لأقارب الآخر، وقد أجمعت معظم الشرائع على اعتبار العقم والزنا ذريعتين قويتين للطلاق.

ولاحظ بعض علماء الاجتماع العرب أن حجم الأسرة والدين يلعبان دوراً هاماً وكبيراً في معدل الطلاق في البلدان العربية، ناهيك عن انخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة أو ارتفاع المستوى الاقتصادي وانخفاض المستوى الثقافي والاجتماعي للأسرة لدى البعض الآخر إلى غير ذلك من العوامل التي تدفع إلى الطلاق (غالب، ١٩٨٧).

نظرة المرأة المصرية إلى الطلاق:

ترى المرأة المصرية أن الطلاق يمثل لها كابوساً فهو يلحق بالمطلقة أضراراً بالغة نفسية واجتماعية واقتصادية لها بعد أن كانت بكراً أصبحت ثيباً وينظر الناس إليها على أنها السبب الرئيسي في توتر العلاقات بين الأسر (أسرة الزوج والزوجة) وربما انقطاع تلك العلاقات، فلولا فشلها في الزواج وحدوث الطلاق لما كان هذا التوتر في العلاقات أو تلك القطيعة وهي في نظر الآخرين امرأة فاشلة لا تصلح لإقامة أسرة متماسكة ولا لحياة زوجية موفقة؛ وهي تواجه مصاعب الحياة وتصبح محل طمع الآخرين فيها وتصبح حركاتها مرصودة وتصرفاتها محل أنظار ونقد وحديث لا ينقطع. وترى المطلقة أن كل ما يلحق بها من أضرار يصعب تعويضه.

نظرة المجتمع للمرأة المطلقة:

لقد فرض المجتمع صورة سيئة للمرأة المطلقة ناسياً أو متناسياً أنها قد تكون أخته أو والدته أو ابنته وتصور أنها تمثل دائماً محور الشر ومثال للانحراف الخلقي، اعتقاداً بأن المرأة المطلقة سهلة المنال فهو ينظر إليها نظرة دونية لأنهم عادة يرجعون فشل الزواج إليها لأنها لم تحافظ على أسرتها بالإضافة إلى الشك المستمر فيها، وفي بعض الأحيان تصبح المرأة المطلقة مضطهدة إما من قبل زوجة الأب إذا كانت الأم متوفاة أو من قبل زوجة الأخ في أسرتها فالكل يشعرون أنها تمثل عبئاً اجتماعياً واقتصادياً على الأسرة، ويكثر الكلام والهمزات والنظرات لها وخاصة إذا كانت تعمل (الغامدي، ١٩٩٨).

الآثار المترتبة على الطلاق:

أولاً: أثر الطلاق على المطلقة:

تعتبر الزوجة العنصر الأساسي والرئيسي والهام في تكوين الأسرة في المجتمع وحينما يقع الطلاق فإنها تكون أول المتضررين منه وذلك لما يسببه الطلاق لها من أضرار نفسية واجتماعية في كثير من الأحيان.

وقد أوضحت بعض الدراسات أن الزوجة بعد حدوث الطلاق تتعرض في كثير من الأحيان إلى اضطرابات نفسية خطيرة نتيجة للوم الذي يلقيه عليها المجتمع باعتبار أنها مصدر انهيار وفشل الأسرة، وهذا القلق والتوتر النفسي في بعض الأحيان يصل بها إلى حد الانهيار العصبي والإصابة بكثير من الأمراض العضوية والنفسية وخاصة إذا كان والديها متوفيان أو منفصلان عن بعض وبالتالي لا تجد من تأوى إليه ويحفظ لها حقوقها (أمينة جابر، ١٩٩٤)، وتواجه مصاعب الحياة لوحدها وقد تصبح محل طمع الآخرين فيها.

ثانياً: أثر الطلاق على الأبناء:

كشفت العديد من الدراسات الاجتماعية والنفسية أن الطلاق يسبب آثاراً وأضراراً عديدة يواجهها الأبناء من جراء حدوث الطلاق بين الوالدين حيث أن الطلاق أنهى مظاهر الحنان والانسجام الذي كانوا يعيشون فيه، والدفء الأسري الذي كان تتمتع به تلك الأسرة مما يعرضهم للقلق والاضطرابات النفسية والخوف من المستقبل وعدم قدرتهم على التوافق في الحياة الاجتماعية بصفة عامة وذلك لغياب وافتقاد المثل الأعلى والذي عادة ما يقوم به الأب ليقتدى به الطفل (الخريجي، ١٩٨١).

الأسباب الرامية إلى الطلاق:

أولاً: العوامل الفردية وتشمل:

١- **ظروف التنشئة الاجتماعية:** إذا كان الفرد قد عاش في ظروف قاسية نتيجة طلاق والدته من والده وانفصالهما نهائياً بعد تكرار مرات الطلاق ثلاث مرات، أو شيوع ظاهرة الطلاق بين افرد عائلته وكذلك انخفاض مكانة المرأة داخل هذه العائلة والنظرة إليها نظرة متدنية، والتفضيل بين الأبناء على أساس الجنس وكذلك العيش في أسرة يسودها التوتر الأسري والمشكلات الأسرية.

٢- **المستوى الاجتماعي الاقتصادي:** يؤثر المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأفراد على اتجاههم نحو الطلاق، فانخفاض المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأفراد يؤدي بهم غالباً إلى تكوين اتجاهات موجبة نحو الطلاق وكذلك ارتفاع المستوى الاقتصادي مع انخفاض المستوى الاجتماعي خاصة في الدول النامية حيث لا يرتبط المستوى الاجتماعي بالمستوى الاقتصادي حيث يصبح الطلاق لعبة وتغيير النساء كتغيير موديلات

الملابس والأزياء، بينما نجد أن أفراد الطبقة المتوسطة أو البرجوازية أكثر حرصاً على استقرار الحياة الأسرية.

٣- **المستوى التعليمي والثقافي للأفراد:** يؤثر المستوى التعليمي والثقافي للأفراد على اتجاههم نحو الطلاق، فالأفراد من ذوي المستوى التعليمي والثقافي المرتفع أكثر إدراكاً لقيمة الحياة الزوجية وأكثر قدرة على تحقيق التوافق الزواجي، فهم لديهم القدرة على تحقيق الكثير من الأساليب التوافقية السوية التي تساعدهم على السير بالحياة الزوجية لبر الأمان والتغلب على كافة الصعاب الحياتية بهدوء وسلامة.

٤- **النضج العاطفي الوجداني والجنسي:** يؤثر النضج العاطفي الوجداني وكذلك النضج الجنسي في الاتجاه نحو الطلاق، فالشخص الناضج عاطفياً لديه منظور للحياة، يقوم سلوكه على التوازن بين العقل والعاطفة، يعلم كيف يواجه مشكلات الحياة ويعمل على حلها، لديه معرفة تامة بالحياة الاجتماعية كالحب والزواج ومطالب العيش في المجتمع، كما أن عدم النضج الجنسي يؤدي بالفرد إلى التعبيرات الطفلية أو الشاذة لهذا تختلف الاتجاهات نحو الطلاق تبعاً للنضج العاطفي الوجداني والجنسي.

٥- **نمط الشخصية:** من حيث السلامة أو المرض النفسي، والقيم والمعتقدات والاتجاهات الشخصية، والتدين والنظام الخلقي، فعلى قدر تمتع الشخصية بالنواحي الإيجابية من عدمه يتحدد اتجاه الفرد من الطلاق سلباً أم موجباً، كما تؤثر قيمه الخاصة بالحياة الزواجية، والبنوة، والأبوة والأمومة في الاتجاه نحو الطلاق، فهناك العديد من الأزواج يرفضون الطلاق ويتغلبون على مشكلاتهم الحياتية حفاظاً على الأسرة والأولاد من الانهيار.

ثانياً: العوامل الاجتماعية:

١- **ثقافة المجتمع:** وهي التي تظهر بوضوح في الموروثات الثقافية من عادات وتقاليد وقيم، والنظرة إلى الحياة الزواجية، والنظرة نحو المرأة، والنظرة نحو الزواج والطلاق، ونظرة المجتمع للمرأة المطلقة والرجل المطلق، والعادات والتقاليد المرتبطة بالزواج والطلاق، والأعباء، والتكاليف المرتبطة بالزواج والطلاق، كل هذه الموروثات الثقافية تلعب دوراً هاماً في الاتجاه نحو الطلاق.

٢- **أساليب المعاملة الزوجية:** أوضحت بعض الدراسات وجود علاقة موجبة بين الأساليب السوية في المعاملة الزوجية والتوافق الزواجي.

٣- **الديانة ومستوى التدين:** يؤثر المعتقد الديني حسب أحكامه على الاتجاه نحو الطلاق، كما يؤثر مستوى التدين والتمسك بالتعاليم الدينية، وهذا لا يمنع من وجود طلاق سيكولوجي يتمثل في توقف الدفعة العاطفية والمشاركة الوجدانية بين الزوجين، لكن لا يتم الطلاق على المستوى الرسمي بسبب الأحكام الدينية المانعة للطلاق، أو الخوف على المكانة الدينية في الأديان التي تبيح الطلاق، وعندما يضعف مستوى التدين، فإن الفرد لا يجد مانعاً من تغيير ديانته تحقيقاً لفرصته في الطلاق والزواج من جديد.

٤- **الطبقة الاجتماعية:** تؤثر الطبقة الاجتماعية على اتجاهات أبنائها نحو الطلاق، فالطبقة العليا تعتبر الطلاق عيباً وعاراً يلحق بالأسرة بينما تعتبره الطبقة الدنيا أمراً طبيعياً ومتوقعاً، وهذا يختلف أيضاً باختلاف المجتمعات وباختلاف الأسر والأفراد.

٥- **مستوى تحضر المجتمع:** فالمجتمعات التي يغلب عليها التحضر المادي

والتخلف الثقافي، يغلب على أفرادها الاتجاه الموجب نحو الطلاق نتيجة التفكك الأسري وغلبة الجانب المادي، أما المجتمعات التي يغلب على أفرادها الاتجاه السالب نحو الطلاق، نتيجة للترابط الأسري والإدراك الواعي لسلامة اختيار الشريك وسلامة نجاح الحياة الزوجية.

(خليل، ١٩٩٩)

بحوث سابقة:

أوضحت دراسة فيرهست Verhilst (١٩٧٥) أن ثمة علاقة بين التوتر في العلاقات الزوجية وبين الأسلوب الذي ينظر به الزوجين إلى العلاقة الزوجية على أنها مسألة حظ أو لعبة قدر في حين أنه ينبغي أن ينظر إلى العلاقة الزوجية كمهارة وفن في أسلوب المعاملة.

كما أبانت دراسة هوبر ودوجلاس Hoper & Dougles (١٩٨١) التوتر في العلاقة الزوجية ومشكلات الأزواج الخطيرة التي تؤدي إلى انفصام وإنهاء العلاقة الزوجية ترجع إلى اضطراب الشخصية أو العصاب الذي يعتريها، فاضطراب الشخصية يفقد الفرد القدرة على الحكم على الأشياء بصورة واقعية متزنة فتأتي القرارات مريضة غير صائبة كمرض الشخصية تماماً.

وأنتهت نتائج دراسة دافيز وآرون Davis & Aron (١٩٨٨) إلى أن أسباب الطلاق كما تراها المرأة المطلقة إنما تعزي إلى التدخل السافر من قبل أهل الزوج، وخيانة الزوج، كما تبين أن إجراءات الطلاق ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتوافق لدى المرأة المطلقة، حيث أشارت النتائج إلى أن المرأة المطلقة التي لم تعاني من إجراءات الطلاق التعسفية من قبل الزوج أكثر توافقاً من المرأة المطلقة التي عانت من هذا التعسف.

كما أسفرت نتائج دراسة جيجي وكيللي Gigy & Kelly (١٩٩٢) عن أن أسباب الطلاق تعزى إلى الحاجات الانفعالية غير الملائمة، وزيادة الهجر، والفروق في نسق الحياة، والشعور بالملل والضجر، ووجود صراعات مستمرة.

وأنتهت نتائج دراسة ولكر وإيرنبرج Walker & Ehrehberg (١٩٩٨) إلى أن أسباب طلاق الوالدين كما يرى أبناء الأسر المطلقة إلى التعبيرات عن الغضب الصريح، والانغماس في تربية الأطفال، إلى جانب تكوين علاقات خارج نطاق الزواج.

كما أشارت نتائج دراسة كل من سافايا وكوهين Savaya & Cohen (١٩٩٨) إلى أن الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق بين النساء العرب الإسرائيليات تختلف عن النساء الغربيات، حيث تبين أن الأسباب وراء طلاق النساء الغربيات يعزي إلى الانفعالية، وضعف التواصل، والرغبة في تحقيق الذات. في حين تبين أن أسباب طلاق النساء العرب الإسرائيليات ترجع إلى العنف البدني، والألم الجنسي، والإساءة الانفعالية، والمرض العقلي، والإدمان، إلى جانب التدخل السافر من قبل أهل الزوج.

وهدفت دراسة الغامدي (١٩٩٨) إلى محاولة التعرف على بعض الآثار الاجتماعية للطلاق سواء على مكانة الزوجة المطلقة ونظرة المجتمع إليها أو معرفة ما أحدثه الطلاق في التوافق الاجتماعي للأبناء في الحياة، كما تحاول الدراسة التعرف على ما أحدثه الطلاق في العلاقات الاجتماعية بين الأقرباء ولاسيما إذا كان الطلاق حدث لزوجين تربط بينهما علاقة قرابية. وتوصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها أن الطلاق له آثار اجتماعية على الأبناء، وعلى الزوجة المطلقة وعلى العلاقات القرابية ذات آثار سيئة.

وتكمن أهمية دراسة داليا مؤمن (٢٠٠٠) في محاولة التعرف على المشكلات الزوجية الهامة التي تسهم في حدوث الطلاق لدى المتزوجين حديثاً في المجتمع المصري.

وهدفت الدراسة إلى ما يلي:

١- تحديد المشكلات الزوجية التي تواجه المتزوجين حديثاً والتي قد تصل بهم إلى الطلاق.
٢- بناء وإعداد برنامج إرشاد زواجي يهدف إلى حل بعض المشكلات الزوجية.

وقد استخدمت الباحثة المنهج التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من ٤٠ فرد (٢٠ زوج وزوجاتهم) من المتزوجين حديثاً ولديهم مشكلات تتعلق بالعلاقة الزوجية.

وخلصت الدراسة إلى أن تجربة البرنامج الإرشادي قد حققت نجاحاً في حل بعض المشكلات الزوجية التي يواجهها المتزوجون حديثاً في حياتهم.

تعقيب على الدراسات السابقة:

أجمعت معظم نتائج البحوث السابقة التي تم الإشارة إليها سلفاً أن الأسباب المؤدية إلى الطلاق تتبلور فيما يلي: عدم الإنجاب والعنف، والإيذاء الجسدي، والإيذاء الجنسي، والمشكلات الناجمة عن الأطفال، وتدخل الأهل السافر من قبل الزوج من أجل تدمير صرح الحياة الزوجية.

ونظراً لقلة البحوث في المجتمع المصري التي تناولت الكشف عن أسباب الطلاق يتصدى البحث الراهن للتعرف على هذه الأسباب من أجل الحد من تفاقم

معدلاتها، إلى جانب اقتراح بعض الاستراتيجيات الوقائية النفسية من أجل الحد من هذه الظاهرة.

فروض البحث:

١- توجد فروق في الاستجابات حول أسباب الطلاق من وجهة نظر المطلقة وفقاً لمستوى التعليم.
٢- توجد فروق في الاستجابات حول أسباب الطلاق من وجهة نظر المطلقة وفقاً لنوع المهنة.
٣- توجد فروق في الاستجابات حول أسباب الطلاق من وجهة نظر المطلقة وفقاً لنمط زواجها.
٤- توجد فروق في الاستجابات حول أسباب الطلاق من وجهة نظر المطلقة وفقاً لمحل إقامتها أثناء الزواج.

إجراءات البحث الميدانية:

[١] أداة القياس:

تم إعداد أداة القياس، وهي عبارة عن استبيان لاستطلاع آراء مجموعة من المطلقات حول أسباب الطلاق، وقد أمكن الوصول إلى هذه الأسباب من خلال قراءاته في مجال الصحة النفسية، ومقابلة عينة مكونة من (٥٠) مطلقة للتعرف على الأسباب الكامنة وراء الطلاق.

وقد تم عرض هذه الأسباب على مجموعة من المحكمين الأساتذة في مجال الصحة النفسية؛ فتبين أن هناك (١٥) سبباً جوهرياً من الأسباب المؤدية إلى الطلاق. وتتم الاستجابة على الأسباب من خلال ميزان تقدير مكون من خمس موازين وهي موافق بشدة (تعطي ٥ درجات)، موافق (تعطي ٤ درجات)، لا

أدري (تعطي ٣ درجات)، غير موافق (تعطي ٢ درجة)، غير موافق بشدة (تعطي درجة واحدة).

وإلى جانب هذا تم حساب ثبات أداة القياس وذلك من خلال تطبيق الأداة القياسية على عينة أخرى مكونة من (٥٠) مطلقة (المتوسط الحسابي لأعمارهن = ٢٥,٦ سنة)، وذلك باستخدام طريقة إعادة التطبيق. وقد بلغت معاملات الثبات بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني من ٠,٣٢ إلى ٠,٧٨.

[٣] عينة البحث:

تكونت عينة البحث من (١٢٧) مطلقة من محافظات القاهرة، والدقهلية، والشرقية، وفيما يلي وصف لخصائص العينة:

أ - **المستوى التعليمي:** أن ٢٣ من المطلقات ذوات المؤهل العالي بنسبة ١٨,١%، و٥١ من المطلقات ذوات المؤهل المتوسط بنسبة ٤٠,٢%، و٥٣ من المطلقات ذوات تعليم منخفض (أمية – معرفة القراءة والكتابة) بنسبة ٤١,٧%.

ب- **المهنة:** أن ٣٥ من المطلقات تعمل بالقطاع الحكومي بنسبة ٢٧,٦%، و١١ من المطلقات تعمل أعمال موسمية بنسبة ٨,٧%، و٨١ من المطلقات تعمل ربات بيوت بنسبة ٦٣,٧%.

ج- **نمط الزواج:** أن ٦٠ من المطلقات متزوجات من أقارب بنسبة ٤٧,٢%، و٦٧ من المطلقات متزوجات من خارج العائلة بنسبة ٥٢,٨%.

د- **محل الإقامة الزوجية:** أن ٧٩ من المطلقات مقيمات قبل الطلاق في مسكن مستقل بنسبة ٦٢,٢%، و٤٨ من المطلقات مقيمات مع أسرة الزوج أو الزوجة بنسبة ٣٧,٨%.

و- الإنجاب: أن ٨١ من المطلقات بنسبة ٦٣,٨% تم طلاقهن ولديهم أولاد ذكور وإناث وهي تمثل أعلى نسبة بين المطلقات بالنسبة للإنجاب، و١٦ مطلقة من المطلقات بنسبة ١٢,٦% تم طلاقهن لعدم إنجاب الذكور، و٣٠ مطلقة من المطلقات بنسبة ٢٣,٦% تم طلاقهن لعدم الإنجاب (العقم).

[٣] خطوات البحث:

تم تنفيذ البحث وفقاً للخطوات التالية:

- تم تصميم أداة القياس للتعرف على المشكلات الكامنة وراء أسباب الطلاق، وحساب صدقها وثباتها.
- تم تطبيق أداة القياس على عينة قوامها ١٢٧ مطلقة وقد تم اختيارهن من محافظات القاهرة والدقهلية والشرقية.
- تم تفريغ البيانات من أجل التحليل الإحصائي.
- تم استخدام التكرارات والنسب المئوية ومعامل ارتباط بيرسون.

مناقشة النتائج:

[١] النتائج الخاصة لاختبار صحة الفرض الأول:

انتهت النتائج العامة للفرض الأول إلى ما يأتي:

- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (مستوى تعليمي عالي ٧٣,٩٢%، مستوى تعليمي متوسط ٧٤,٥%، مستوى تعليمي منخفض ٨٨,٧%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى غيرة الزوج.
- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (مستوى تعليمي عالي ٧٨,٢٦%، مستوى تعليمي متوسط ٦٨,٦%، مستوى تعليمي منخفض ٧٩,٢%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى عدم الإنجاب.

- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (مستوى تعليمي عالي ٩٥,٦٥%، مستوى تعليمي متوسط ٨٤,١%، مستوى تعليمي منخفض ٦٤,٢%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى الإقامة في منزل أسرة الزوج أثناء الحياة الزوجية.
- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (مستوى تعليمي عالي، مستوى تعليمي متوسط، مستوى تعليمي منخفض بنسبة ١٠٠%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى الإقامة في منزل أسرة الزوجة أثناء الحياة الزوجية.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مستوى تعليمي عالي ٦٠,٨٧%، مستوى تعليمي متوسط ٤٩,١%، مستوى تعليمي منخفض ٣٩,٦%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى تدخل أم الزوج في الحياة الزوجية.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مستوى تعليمي عالي ٧٣,٩١%، مستوى تعليمي متوسط ٨٢,٣%، مستوى تعليمي منخفض ٤١,٥%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى تدخل أم الزوجة في الحياة الزوجية.
- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (مستوى تعليمي عالي ١٠٠%، مستوى تعليمي متوسط ٨٦,٣%، مستوى تعليمي منخفض ٥٢,٨%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى الفقر والحاجة.
- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (مستوى تعليمي عالي ٩١,٣%، مستوى تعليمي متوسط ٨٤,١%، مستوى تعليمي منخفض ٩٤,٣%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى البخل الشديد للزوج.
- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (مستوى تعليمي عالي ٨٦,٩٦%، مستوى تعليمي متوسط ٩٢,٢%، مستوى تعليمي منخفض ٨٨,٧%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى عدم الإنجاب.

- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مستوى تعليمي عـــالي ٨٢,٦١%، مستوى تعليمي متوسط ٥٦,٩%، مستوى تعليمي منخفض ٥٢,٨%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى إدمان الزوج.
- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (مســتوى تعليمــي عـــالي ٩١,٣%، مستوى تعليمي متوسط ١٠٠%، مستوى تعليمي منخفض ١٠٠%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى رغبة الزوجة في التدين وارتداء الحجاب.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مستوى تعليمي عـــالي ٦٥,٢٢%، مستوى تعليمي متوسط ٦٢,٧%، مستوى تعليمي منخفض ٧١,٧%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى انحرافات الزوج الخلقية.
- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (مستوى تعليمــي عـــالي ٧٣,٩٢%، مستوى تعليمي متوسط ٨٦,٣%، مستوى تعليمي منخفض ٩٠,٦%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى انحرافات الزوجة الخلقية.
- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (مســتوى تعليمــي عـــالي ٩١,٣%، مستوى تعليمي متوسط ٩٤,١%، مستوى تعليمي منخفض ٩٨,١%) على أن سوء المعاملة والضرب المبرح يعد سبباً من أسباب الطلاق.
- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (مســتوى تعليمــي عـــالي ٨٦,٩%، مستوى تعليمي متوسط ٩٨,١%، مستوى تعليمي منخفض ٩٨,١%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى سفر الزوج بمفرده لسنوات متصلة.

وتؤيد هذه النتائج صحة الفرض الأول الذي ينص على أن هناك فروق في الاستجابات حول أسباب الطلاق من وجهة نظر المطلقة وفقاً لمستوى التعليم.

[٢] النتائج الخاصة لاختبار صحة الفرض الثاني:

أوضحت النتائج عما يلي:

- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (قطاع حكومي ٧٤,٣%، أعمال موسمية ٦٣,٦%، ربات البيوت ٨٥,٢%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى غيرة الزوج.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (قطاع حكومي ٨٥,٧%، أعمال موسمية ٧٢,٧%، ربات البيوت ٧٠,٤%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى عدم الإنجاب.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (قطاع حكومي ٨٥,٧%، أعمال موسمية ١٠٠%، ربات البيوت ٧١,٦%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى الإقامة في منزل أسرة الزوج.
- اتفقت كل أفراد العينة من المطلقات (قطاع حكومي ١٠٠%، أعمال موسمية ١٠٠%، ربات البيوت ١٠٠%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى الإقامة في منزل أسرة الزوجة.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (قطاع حكومي ٤٨,٦%، أعمال موسمية ٦٣,٦%، ربات البيوت ٤٤,٤%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى تدخل أم الزوج في الحياة الزوجية.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (قطاع حكومي ٩١,٤%، أعمال موسمية ٧٢,٧%، ربات البيوت ٦٧,٩%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى الفقر والحاجة الشديدة.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (قطاع حكومي ٨٨,٦%، أعمال موسمية ٦٣,٦%، ربات البيوت ٩٣,٨%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى بخل الزوج.

- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (قطاع حكـومي ٩٧,١%، أعمـال موسمية ٧٢,٧%، ربات البيوت ٨٨,٩%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى إنجاب الذكور.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (قطاع حكـومي ٧٧,١%، أعمـال موسمية ٧٢,٧%، ربات البيوت ٥٠,٦%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى إدمان الزوج.
- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (قطـاع حكـومي ٩٧,١%، أعمـال موسمية ١٠٠%، ربات البيوت ٩٨,٨%) على أن أسباب الطلاق لا ترجـع إلى رغبة الزوجة في التدين وارتداء الحجاب.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (قطاع حكـومي ٥٤,٣%، أعمـال موسمية ٧٢,٧%، ربات البيوت ٧١,٦%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى إنحرافات الزوج.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (قطاع حكـومي ٨٨,٦%، أعمـال موسمية ٥٤,٥%، ربات البيوت ٨٨,٩%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى إنحرافات الزوجة.
- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (قطـاع حكـومي ٩٤,٣%، أعمـال موسمية ٩٠,٩%، ربات البيوت ٩٦,٣%) على أن سوء المعاملة والضرب المبرح سبباً قوياً من أسباب الطلاق.
- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (قطـاع حكـومي ٩١,٤%، أعمـال موسمية ١٠٠%، ربات البيوت ٩٧,٥%) على أن أسباب الطلاق لا ترجـع إلي سفر الزوج لسنوات متصلة بمفرده.

وتؤيد هذه النتائج صحة الفرض الثاني الذي ينص على أن هناك فروق في الاستجابات حول أسباب الطلاق من وجهة نظر المطلقة وفقاً لمهنتها.

[٣] النتائج الخاصة لاختبار صحة الفرض الثالث:

أبانت النتائج ما يلي:

- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات متزوجات من أقارب ٨٦,٧%، مطلقات متزوجات من غير أقارب ٧٤,٦%) على أن أسباب الطلاق ترجع إلى غيرة الزوج.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات متزوجات من أقارب ٧٥%، مطلقات متزوجات من غير أقارب ٧٤,٦%) على أن أسباب الطلاق ترجع إلى عدم الإنجاب.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات متزوجات من أقارب ٨٦,٣%، مطلقات متزوجات من غير أقارب ٨٦,٦%) على أن أسباب الطلاق ترجع إلى الإقامة في منزل أسرة الزوج.
- اتفقت كل أفراد العينة من المطلقات (مطلقات متزوجات من أقارب ١٠٠%، مطلقات متزوجات من غير أقارب ١٠٠%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى الإقامة في منزل أسرة الزوجة.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات متزوجات من أقارب ٣٦,٧%، مطلقات متزوجات من غير أقارب ٥٦,٧%) على أن أسباب الطلاق ترجع إلى تدخل أم الزوجة في الحياة الزوجية.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات متزوجات من أقارب ٦٣,٣%، مطلقات متزوجات من غير أقارب ٦٤,٢%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى تدخل أم الزوجة في الحياة الزوجية.

- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات متزوجات من أقارب ٧٣,٣%، مطلقات متزوجات من غير أقارب ٧٦,١%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى الفقر والحاجة.
- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات متزوجات من أقارب ٩٣,٣%، مطلقات متزوجات من غير أقارب ٨٦,٦%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى بخل الزوج.
- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات متزوجات من أقارب ٩٠%، مطلقات متزوجات من غير أقارب ٨٩,٥%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى عدم إنجاب الذكور.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات متزوجات من أقارب ٦٣,٣%، مطلقات متزوجات من غير أقارب ٥٦,٧%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى إدمان الزوج.
- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات متزوجات من أقارب ٩٦,٦%، مطلقات متزوجات من غير أقارب ١٠٠%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى رغبة الزوجة من ارتداء الحجاب.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات متزوجات من أقارب ٧٠%، مطلقات متزوجات من غير أقارب ٦٤,٢%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى إنحراف الزوج.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات متزوجات من أقارب ٨٥%، مطلقات متزوجات من غير أقارب ٨٦,٦%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى إنحراف الزوجة.
- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات متزوجات من أقارب

٩٣,٣%، مطلقات متزوجات من غير أقارب ٩٧,٠٢%) على أن سوء المعاملة والضرب المبرح سبباً قوياً للطلاق.

- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات متزوجات من أقارب ٩٦,٦%، مطلقات متزوجات من غير أقارب ٩٥,٥%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى سفر الزوج لسنوات متصلة بمفرده.

وتؤيد هذه النتائج صحة الفرض الثالث الذي ينص على أن هناك فروق في الاستجابات حول أسباب الطلاق من وجهة نظر المطلقة وفقاً لنمط زواجها (من أقارب – غير أقارب).

[٤] النتائج الخاصة لاختبار صحة الفرض الرابع:

أسفرت النتائج عما يلي:

- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات مقيمات في سكن مستقل ٧٥,٩%، مطلقات مقيمات مع أسرة الزوج أو الزوجة ٨٧,٥%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى غيرة الزوج.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات مقيمات في سكن مستقل ٧٧,٢%، مطلقات مقيمات مع أسرة الزوج أو الزوجة ٧٠,٨%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى عدم الإنجاب.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات مقيمات في سكن مستقل ١٠٠%، مطلقات مقيمات مع أسرة الزوج أو الزوجة ٧٠,٨%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى الإقامة في منزل أسرة الزوج.
- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات مقيمات في سكن مستقل ١٠٠%، مطلقات مقيمات مع أسرة الزوج أو الزوجة ١٠٠%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى الإقامة في منزل أسرة الزوجة.

- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات مقيمات في سكن مستقل ٥٦,٩٦%، مطلقات مقيمات مع أسرة الزوج أو الزوجة ٧١,٢%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى تدخل أم الزوج في الحياة الزوجية.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات مقيمات في سكن مستقل ٦٥,٨%، مطلقات مقيمات مع أسرة الزوج أو الزوجة ٦٠,٤%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى تدخل أم الزوجة في الحياة الزوجية.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات مقيمات في سكن مستقل ٧٥,٩%، مطلقات مقيمات مع أسرة الزوج أو الزوجة ٧٢,٩%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى الفقر والحاجة.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات مقيمات في سكن مستقل ٨٧,٣%، مطلقات مقيمات مع أسرة الزوج أو الزوجة ٩٣,٨%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى بخل الزوج.
- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات مقيمات في سكن مستقل ٨٩,٩%، مطلقات مقيمات مع أسرة الزوج أو الزوجة ٨٩,٦%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى عدم إنجاب الذكور.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات مقيمات في سكن مستقل ٦٢,١%، مطلقات مقيمات مع أسرة الزوج أو الزوجة ٥٦,٣%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى إدمان الزوج.
- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات مقيمات في سكن مستقل ٩٧,٤%، مطلقات مقيمات مع أسرة الزوج أو الزوجة ١٠٠%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى الرغبة في ارتداء الحجاب.
- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات مقيمات في سكن مستقل

٦٤,٦%، مطلقات مقيمات مع أسرة الزوج أو الزوجة ٧٠,٨%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى إنحرافات الزوج.

- تباينت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات مقيمات في سكن مستقل ٨٤,٨%، مطلقات مقيمات مع أسرة الزوج أو الزوجة ٨٧,٥%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى إنحرافات الزوجة.
- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات مقيمات في سكن مستقل ٩٤,٩%، مطلقات مقيمات مع أسرة الزوج أو الزوجة ٩٥,٨%) على أن أسباب الطلاق ترجع إلى سوء المعاملة والضرب المبرح.
- اتفقت معظم أفراد العينة من المطلقات (مطلقات مقيمات في سكن مستقل ٩٣,٧%، مطلقات مقيمات مع أسرة الزوج أو الزوجة ١٠٠%) على أن أسباب الطلاق لا ترجع إلى سفر الزوج لسنوات متصلة بمفرده.

وتؤيد هذه النتائج صحة الفرض الرابع الذي ينص على أن هناك فروق في الاستجابات حول أسباب الطلاق من وجهة نظر المطلقة وفقاً لمحل إقامتها أثناء الزواج.

ومن ثم، وفي وضوء ما تقدم تبين أن الأسباب الرامية إلى الطلاق تختلف باختلاف المستوى التعليمي للمرأة المطلقة، ولنوع مهنتها، ولنمط زواجها، ولمحل إقامتها أثناء الزواج. وتتفق نتائج هذا البحث إلى حد ما مع ما انتهت إليه نتائج بحوث جون وفيرهست John & Verhilst (١٩٧٥)، وهوبر ودوجلاس Hoper & Doulgas (١٩٨٤)، ودافيز وآرون Davis & Aron (١٩٨٨)، وجيجي وكيللي Gigy & Kelly (١٩٩٢)، وولكر وإيرنبرج Walker & Ehrenberg (١٩٩٨)، وسافايا وكوهين Savaya & Cohen (١٩٩٨)،

والغامدي (١٩٩٨)، ودالياً مؤمن (٢٠٠٠) في أن هناك أسباب وراء تزايد معدلات الطلاق في المجتمع المصري.

إضافة لهذا، وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج البحث الراهن أن للاستراتيجيات النفسية الوقائية دور كبير في الحد من زيادة معدلات الطلاق في المجتمع، إلى جانب تقديم بعض الحلول لأسبابه. ويمكن عرض بعض التدخلات للحد من ظاهرة الطلاق، وهي كما يلي:

أولاً: بالنسبة للأفراد (ذكور - إناث) الراغبين والمقبلين على الزواج:

١- التدقيق في اختيار الشريك بالعقل والعاطفة معاً وفقاً لتوجيهات الشريعة الإسلامية والسنة النبوية المطهرة.

٢- تجنب زواج البدل أو الزواج المبني على المصلحة والمنفعة.

٣- ضرورة تقارب العمر بين الزوجين والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي والثقافي وصولاً للتفاهم المشترك حول القضايا والمشكلات.

٤- فحص راغبي الزواج وهو أمر ضروري للتأكد من السلامة الجسمية والنفسية والجنسية لكل من الطرفين، وينبغي أن يكون هذا الأمر طبيعي لا حرج فيه تجنباً للمشكلات في المستقبل بعد الزواج.

٥- ضرورة اهتمام رأي الأهل وتقديره والتفكير فيه دون معاندة أو كبرياء أو إصرار عند اختيار الشريك.

٦- ضرورة التأكد من التحلي بالسمعة والسيرة الطيبة وحسن الخلق والطباع ومستوى التدين الحقيقي لكلا الطرفين.

ثانياً: بالنسبة للأفراد المتزوجين:

١- ضرورة الاحترام والتفاهم المتبادل بين الزوجين في كل شئون الأسرة.

٢- ينبغي أن تكون الحياة الزوجية سعيدة مستقرة ليست في الشهر الأول من الزواج فقط أو في العام الأول لحين الرزق بمولود ولكن بصفة دائمة.

٣- محاولة كسر الملل والروتين الذي يصيب الحياة الزوجية والتجديد المستمر تحقيقاً للسعادة والسرور والبهجة.

٤- الحياة الزوجية مسئولية الزوجين، لذا ينبغي التعاون المشترك لتحقيق حياة أسرية سعيدة موفقة.

٥- ينبغي تجنب تدخل الغير في شئون الأسرة والعمل على حل المشكلات والمنازعات بالود والرحمة وتطبيق ما تضمنه القرآن الكريم ضماناً لحياة أسرية مستقرة.

٦- تجنب لفظ الطلاق سواء في تبرير موقف أو التهديد به عند تعقد الأمور ونلجأ لحكم من أهله وحكماً من أهلها والصلح خير.

٧- تجنب المعاملة القاسية والضرب المبرح والإهانات والسب الذي يؤدي إلى الكراهية والعناد.

٨- رضا الزوجين بما قسمه الله لهما من الرزق في المال والإنجاب (ذكور أو إناث أو العقم أو إنجاب البنات فقط) فهذه هبة من الله فلا مانع لما أعطى.

٩- تجنب سفر الزوج بمفرده سنوات متصلة لأن الحياة الزوجية ليست بالمال فقط ولكن حفاظاً على الحقوق الشرعية للزوجة تجنباً للانحرافات الخلقية، وحفاظاً على الأولاد من الإنحرافات حيث أن الزوج يمثل قدوة طيبة لأولاده فافتقاده يشعر الأبناء بعدم الاستقرار والأمان الاجتماعي فالزوج ليس ممولاً للأسرة فقط.

١٠- أن يراعي كل من الزوجين الله في السلوكيات والتصرفات تجاه الآخر في السر والعلن.

الثاً: بالنسبة للأفراد المطلقين والمطلقات:

١- ينبغي عدم التسرع في الزواج بعد الطلاق مباشرة لأن ذلك الزواج مصيره الفشل فهو تم دون تفكير واع ولكنه جاء ربما رغبة في العناء للطرف الآخر وربما رداً للاعتبار على ما تم من الطلاق.

٢- ينبغي أن يتم الطلاق في هدوء مع الاحتفاظ بشيء من الود حفاظاً على الأولاد إن وجد أو على ما كان بينهما من العشرة أو صلة القرابة.

٣- تجنب حرب ما بعد الطلاق وتدبير المكائد وإطلاق الشائعات والافتراءات كل طرف على الآخر.

٤- إن أبغض الحلال عند الله الطلاق فهو ليس نهاية الحياة بل ينبغي اعتباره بداية لحياة جديدة وتصحيحاً للأخطاء التي ربما وقع فيها كل منهما.

٥- ضرورة التسليم بالواقع الجديد والرضا به ومحاولة التوافق والتكيف والتفاعل الإيجابي معه.

ابعاً: بالنسبة للدعاة ووسائل الإعلام المختلف:

١- التوعية بكيفية اختيار الشريك الصالح من خلال ما أورده القرآن الكريم والسنة المطهرة وتقديم نماذج يحتذى بها من السلف الصالح.

٢- الله هو الخالق الواهب الرازق للذرية فهو سبحانه وتعالى يعطي الذكور والإناث أو الذكور فقط أو الإناث فقط ويجعل من يشاء عقيماً، وهذا دور الوعاظ ووسائل الإعلام ينبغي توضيحه والتأكيد عليه والرضا

بقضاء الله وعدم الانخراط في سلك الدجالين والمشعوذين فهو شرك.

٣- التأكيد على أن الحياة الزوجية قائمة على المودة والرحمة بين الزوجين وهما أساس الحياة الزوجية، لذا ينبغي توضيح قيم الأمانة والثقة والوفاء بين الزوجين، وكذلك حفظ الأسرار والمال والعرض، وأن كل ما يدور من أحداث بين الزوجين لا ينبغي للغير معرفته مهما كانت درجة قرابته وصلته.

٤- توضيح حقوق وواجبات كل من الزوج والزوجة وأن الضرب المبرح للزوج لزوجته ليس حقاً مطلقاً، وأن هذا الأسلوب لم تطلقه الشريعة على الإطلاق والعموم كما أن سوء المعاملة والسب فيه امتهان للكرامة وخدش لحياء الزوجة أمام أولادها وجيرانها.

٥- توضيح الحكمة من إباحة الشريعة الإسلامية للطلاق مع أنه أبغض الحلال عند الله ويهتز له عرش الرحمن لخطورته فهو ليس كلمة تقال ولكن آثاره سيئة على أفراد الأسرة والمجتمع ككل.

٦- التوعية بخطورة زواج المتعة والزواج العرفي وزواج الصغيرات بكبار السن والزواج من أجانب وزواج المنفعة والمصلحة.

٧- تخصيص برامج لمناقشة قضايا ومشكلات الأسرة والتوعية الأسرية للتغلب على ما يواجهها من صعاب وحماية كيانها وتماسكها.

خامساً: توصيات عامة:

١- تفعيل دور المرشد النفسي في قضايا الأحوال الشخصية.

٢- محاولة إيجاد حل للتباطؤ القضائي خاصة في محاكم الأحوال الشخصية، حيث أن هناك قضايا تظل بالسنوات فماذا تفعل المطلقة؟ ومن أين تنفق؟ ومن أين تعلم أولادها؟

٣- إنشاء جمعية لرعاية ومساعدة المطلقات تابعة لوزارة التضامن الاجتماعي تكون مواردها من خلال تحصيل مبالغ رمزية عند إبرام عقد الزواج والطلاق وتهدف إلى مساعدة المطلقات على إيجاد فرص عمل وتقديم مساعدات للأبناء في حالة عدم إنفاق الزوج.

٤- تخصص المساجد صندوق لرعاية المطلقات تابع لوزارة الأوقاف بصفتها المشرفة على المساجد من خلال تبرعات أهل الخير.

٥- تقوم لجنة من كبار علماء الأزهر ورجال الاجتماع وعلم النفس بإعداد كتيب يوضح فيه كيفية اختيار الشريك وكيفية معاملة الزوجين كل منهما للآخر وإرشادهم إلى كيفية التغلب على مشاكل الحياة الزوجية والتنبيه إلى خطورة الطلاق وآثاره المدمرة على الأسرة والمجتمع ككل. وهذا الكتيب يقدم للعروسين عند عقد قرانهما من قبل المأذون بسعر معين يخصص حصيلته لجمعية رعاية ومساعدة المطلقات.

٦- أن يتم تدريس منهج "الأسرة في الإسلام" لطلاب المرحلة الثانوية والمرحلة الجامعية يحتوي على الخطبة وأحكامها الشرعية حتى الزواج مبيناً الحقوق والواجبات وكيفية تربية وتنشئة الأبناء وخطورة الطلاق وآثاره.

٧- الإسراع بالموافقة على قانون محكمة الأسرة للقضاء على التباطؤ القضائي والحد من معدلات الطلاق.

٨- إنشاء إدارة اجتماعية تلحق بمحاكم الأحوال الشخصية مكونة من أخصائيين وأخصائيات مؤهلين دراسياً ونفسياً وتربوياً، وتكون هذه الإدارة تحت إشراف المحكمة مهمتها محاولة التوفيق بين الزوجين المتنازعين الطالبين للطلاق.

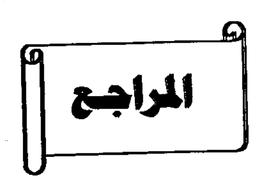
وإلى جانب هذا، نرى أن مجال الأسباب حول الطلاق، والآثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية مازال بكراً فهو يحتاج إلى مزيد من البحوث من قبل الباحثين المهتمين بشئون الأسرة. ومن ثم، يمكن اقتراح بعض البحوث المستقبلية التي يمكن أن يقوم بها باحثون آخرون مثل:

١- أثر الطلاق على جنوح الأبناء.

٢- الطلاق والإدمان.

٣- الطلاق والإنحرافات السلوكية.

٤- الطلاق ومردوده الاجتماعي على الأقارب.


المراجع

المراجع

أ- المراجع العربية:

القرآن الكريم.

إبراهيم، زكريا (١٩٨٦): الزواج والاستقرار النفسي، القاهرة: مكتبة مصر.

إبراهيم، عبد الستار (١٩٩٨): الاكتئاب اضطراب العصر الحديث: فهمه وأساليب علاجه. الكويت: عالم المعرفة.

أبو توتة، عبد الرحمن محمد (١٩٩٢): الحماية القانونية للأسرة والطفولة، طرابلس: الدار الجماهيرية.

أبو هين، فضل خالد حسين (١٩٨٥): مظاهر العدوان لدى الأطفال الفلسطينيين في منطقة غزة. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

أحمد، نهاد محمد (١٩٩٩): مفهوم الذات لدى تلاميذ مدرسة الموهوبين رياضياً وتلاميذ المدارس العادية (دراسة مقارنة)، ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

إسماعيل، إجلال (١٩٩٩): العنف الأسري، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

إسماعيل، مصطفى (١٩٩١): حقوق المرأة المسلمة في المجتمع الإسلامي، المغرب: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم.

الأشول، عادل عز الدين (١٩٧٨): سيكولوجية الشخصية. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

الأشول، عادل عز الدين (١٩٨٥): التغير الاجتماعي واغتراب الشباب، القاهرة: أكاديمية البحث العلمي.

بركات، سوزان (٢٠٠٦): حالة طلاق واحد كل ٦ دقائق في مصر.
http://www.amanjordan.org/a-news

بهادر، سعدية محمد (١٩٨٣): "من أنا" البرنامج التربوي النفسي لخبرة من أنا المواجهة لأطفال الرياض بين النظرية والتجربة، الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

توفيق، توفيق عبد المنعم (١٩٩٤): سيكولوجية الاغتصــاب، القــاهرة: دار الفكــر الجامعي.

الجابر، أمينة (١٩٩٤): ظاهرة الطلاق في المجتمع القطري وعلاجهــا فــي ضــوء التشريع الإسلامي. الرياض: مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد رقم ٧٢، ص: ١٩٣.

جابر، جابر عبد الحميد (١٩٧١): مقياس التفضيل الشخصي. القــاهرة: دار النهضــة العربية.

جابر، جابر عبد الحميد، وكفافى، علاء الــدين (١٩٨٨): معجم علم الــنفس والطــب النفسي. الجزء الأول. القاهرة: دار النهضة العربية.

جابر، جابر عبد الحميد؛ وكفافي، علاء الدين (١٩٩٠): معجم علم الــنفس والطــب النفسي، القاهرة: دار النهضة العربية.

جابر، جابر عبد الحميد؛ وكفافي، علاء الدين (١٩٩٣): معجم علم الــنفس والطــب النفسي، الجزء السادس، القاهرة: دار النهضة العربية.

جلال، سعد (١٩٧١): أصول علم النفس، القاهرة: دار المعارف.

جلال، سعد (١٩٨٦): في الصحة العقلية: الأمراض النفســية والعقليــة والإنحرافــات السلوكية، القاهرة: دار الفكر العربي.

الجنابي، عائدة سالم محمد (١٩٨٣): المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطــلاق، بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام.

جوهري، عبد الهادي (١٩٨٤): مدخل دراسة المجتمع، القاهرة: مكتبة نهضة مصر.

حافظ، أحمد خيري (١٩٨٠): ظاهرة الاغتراب لدى طلاب الجامعة، دكتــوراه غيــر منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

حافظ، داليا نبيل (١٩٩٩): أثر طلاق الوالدين على النضج النفسي لأبنائهم المـــراهقين، ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

حجازي، سناء محمد نصـــر (١٩٩٠): قياس وتنمية وجهة الضبط لدى الأطفال، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس.

حجازي، عزة عبد الغني (١٩٨٦): العنف الجماعي. القـــاهرة: الجمعيـــة المصـــرية للدراسات النفسية، الكتاب السنوي في علم النفس، المجلد الخامس.

حسن، أحمد فراج (١٩٩٨): أحكام الأسرة في الإسلام: الطلاق وحقوق الأولاد ونفقـــة الأقارب، الإسكندرية: منشأة المعارف.

حسين، شعبان (١٩٩٢): دراسة تفاعل الشخصية الهستيرية مع ظروف الحياة القاسية، المنيا: مجلة كلية التربية بالمنيا، العدد (١)، المجلد (١)، ص ص ٣٢-٣٣.

حسين، عليه حسن (١٩٧٨): الطلاق في المجتمع الكويتي، الكويت: وزارة الشـــؤون الاجتماعية.

حسين، محي الدين أحمد (١٩٨٧): التنشئة الأسرية والأبناء الصغار. الجزء الثـــاني. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الحفني، عبد المنعم (١٩٩٤): موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. الطبعة الرابعـــة. القاهرة: مكتبة مدبولي.

الحوات، علي؛ وآخرون (١٩٨٥): دراسات في المشـــكلات الاجتماعيـــة، طـــرابلس: المعهد العالي للخدمة الاجتماعية.

الخريجي، عبد الله محمد (١٩٨١): علم الاجتماع العالمي مع دراســـة للأســـرة فـــي الإسلام، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.

الخليفي، مريم عيسى (١٩٩٢): العلاقة بين التوكيدية وبعض متغيرات الشخصية لدى بعض شرائح الشباب في المجتمع القطري. رسالة ماجستير غير منشورة، كليـــة البنات، جامعة عين شمس.

خليل، محمد بيومي حسن (١٩٨٠): حرمان الطفل من الأم وعلاقته ببعض نواحي التكيف الشخصي والاجتماعي. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق.

خليل، محمد محمد بيومي (١٩٩٠): مفهوم الذات وأساليب المعاملة الزوجية وعلاقتهما بالتوافق، الزقازيق: مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، العدد الحادي عشر، ص ٣٠٢.

خليل، محمد محمد بيومي (١٩٩١): الاتجاه نحو الطلاق وعلاقته بالصحة النفسية والسلوك لدى كل من الدخل والمرأة بمصر وسلطنة عمان (دراسة ميدانية مقارنة)، الزقازيق: مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، ٦(١٥)، ٩-٩٦.

خليل، محمد محمد بيومي (١٩٩٩): سيكولوجية العلاقات الزوجية، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

الخولي، سناء (١٩٨٣): الزواج والعلاقات الأسرية. بيروت: دار النهضة العربية.

الخولي، وليم (١٩٧٦). الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي. القاهرة: دار المعارف.

الداغستاني، مريم أحمد (١٩٩٤): الآثار المرتبة على الطلاق في الشريعة الإسلامية مع مقارنة خفيفة للشرائع الأخرى، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.

دافرين، جورج (١٩٨٦): نظريات التعلم، الكويت: عالم المعرفة، العدد (٨).

دسوقي، انشراح محمد (١٩٩١): الفروق بين طلاب الريف وطلاب الحضر في إدراك المعاملة الوالدية وعلاقة ذلك ببعض خصائص الشخصية، القاهرة: مجلة علم النفس، الهيئة المصرية للكتاب، العدد السابع عشر.

دسوقي، راوية محمود (١٩٩٧): الحرمان الأبوي وعلاقته بكل من التوافق النفسي ومفهوم الذات والاكتئاب لدى طلبة الجامعة: دراسة مقارنة، القاهرة: مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد ٤٠، ٤١، السنة الحادية عشر، ١٨-١٣.

دسوقي، كمال (١٩٨٨): ذخيرة علم النفس، المجلد الأول، القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع.

دسوقي، كمال (١٩٩٠): ذخيرة علوم النفس، المجلد الثاني، القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع.

الدسوقي، مجدي (١٩٩٧): مقياس القلق للمراهقين، مجلة الإرشاد النفسي، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، العدد (٧)، السنة (٥)، ص ٢٢.

دعبس، محمد يسري إبراهيم (١٩٩٧): التربية الأسرية وتنمية المجتمع، الإسكندرية: الملتقى المصري للإبداع والتنمية.

دورون، رولان؛ وباور، فرانسوا (١٩٩٧): موسوعة علم النفس (ترجمة: فؤاد شاهين)، بيروت: منشورات عويدات.

الدوري، عدنان (١٩٧٣): أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، الكويت: جامعة الكويت.

الدويبي، عبد السلام (١٩٨٨): المدخل لرعاية الطفولة، طرابلس: الدار الجماهيرية.

الديب، علي محمد (١٩٩٤): نمو مفهوم الذات لدى الأطفال والمراهقين: بحوث في علم النفس على عينات سعودية وعمانية، الجزء الأول، القاهر: الهيئة العامة المصرية للكتاب.

رحيم، سطوحي سعد (١٩٩٨): أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها أبناء البدو وعلاقتها ببعض خصائص الشخصية، ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر.

رضا، محمد جواد (١٩٩٣): الطفل والمجتمع: دراسات في التنشئة الاجتماعية للأطفال، الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية.

رمزي، ناهد؛ وسلطان، عادل (٢٠٠٠): العنف ضد المرأة: دراسة عاملية، القاهرة: المجلة الاجتماعية القومية، ٣٧(٢)، ١-٢٨.

رمضان، السيد (١٩٨٥): الجريمة والإنحراف من المنظور الاجتماعي، الإسكندرية: المكتب الجامعي.

زهران، حامد عبد السلام (١٩٧٨): الصحة النفسية والعلاج النفسي. القاهرة: عالم الكتب.

زهران، حامد عبد السلام (١٩٨٧): قاموس علم النفس، الطبعة الثانية، القاهرة: عالم الكتب.

زهران، حامد عبد السلام (١٩٩٧): الصحة النفسية والعلاج النفسي. الطبعة الثانية. القاهرة: عالم الكتب.

زهران، حامد عبد السلام (١٩٧٧): الصحة النفسية والعلاج النفسي، القاهرة: عالم الكتب.

الزيادي، محمود (١٩٦٩): علم النفس الإكلينيكي، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

زيور، مصطفى (د.ت): محاضرات في الاكتئاب النفسي. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

سابق، السيد (١٩٨١): فقه السنة، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الفكر العربي.

سرى، إجلال محمد (١٩٨٢): التوافق النفسي لدى المدرسات المتزوجات والمطلقات وعلاقته ببعض مظاهر الشخصية، دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.

سلامة، أحمد عبد العزيز (١٩٥٦): تطبيق اختبار تفهم الموضوع على حالات مصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.

سلامة، محمد (١٩٨٤): أسباب جنوح الأحداث، الطبعة الثانية، الإسكندرية: مكتبة الجامعي الحديث.

سلامة، ممدوحة (١٩٨٤): أساليب التنشئة وعلاقتها بالمشكلات النفسية في مرحلة الطفولة المتوسطة، رسالة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي لدراسات الطفولة، جامعة عين شمس.

السمالوطي، إقبال (١٩٩٧): العنف كأحد مظاهر التمييز ضد الأنثى، القاهرة: دراسة مودعة بقسم التخطيط ومركز البحوث بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية.

السمري، عدلي (١٩٩٩): الانتهاك الجنسي للزوجة، دراسة في سوسيولوجيا العنف الأسري، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

سويف، مصطفى؛ وفراج، محمد فرغلي (د.ت): بطارية جيلفورد. غير منشورة. كلية الآداب، جامعة القاهرة.

سوين، ريتشارد (١٩٧٩): علم الأمراض النفسية والعقلية (ترجمة: أحمد عبد العزيز سلامة). القاهرة: دار النهضة العربية.

السيد، خيري حسان (٢٠٠٣): دور الخدمة الاجتماعية في الحد من معدلات الطلاق في ضوء التعرف على أسبابه، بحث ألقى في المؤتمر الدولي للدراسات الإنسانية والقضايا المعاصرة، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية، ٢٩-٣٠ أبريل.

السيد، زكي على (٢٠٠٤): مساوئ تحرير المرأة في العصر الحديث، القاهرة: دار الوفاء.

سيد، سحر أحمد (١٩٩٦): مدى فاعلية برنامج إرشادي في خفض مستوى الاغتراب لدى المراهقين من الجنسين، دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.

السيد، فؤاد البهي (١٩٨١): علم النفس الاجتماعي. الطبعة الثانية. القاهرة: دار الفكر العربي.

الشرقاوي، أنور محمد (١٩٧٠): دراسة لأبعاد مفهوم الذات لدى الجانحين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.

الشعراوي، محمد متولي (١٩٩٨): المرأة في القرآن، القاهرة: كتاب أخبار اليوم.

شكري، علياء (١٩٨١): الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، القاهرة: دار المعارف.

الصابوني، عبد الرحمن (١٩٨٣): مدى حرية الزوجين في الطـلاق فـي الشـريعة الإسلامية، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

صادق، آمال؛ وأبو حطب، فؤاد (١٩٩١): نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلـة المسنين، الطبعة الرابعة، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

صالح، سـعاد (١٩٩٨): حقوق المرأة في الإسلام، القاهرة: سلسلة قضـايا إسـلامية، العددان ٣٤، ٣٥.

طنجور، إسماعيل محمد (١٩٩٨): الاضطرابات الانفعالية والمشكلات السلوكية لـدى أولاد المطلقين: دراسة ميدانية مقارنة في المدارس الابتدائيـة بمدينـة دمشـق، ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق.

طه، فرج وآخرون (١٩٩٣): موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، الكويت: دار سعاد الصباح.

الطيب، محمد عبد الظاهر (١٩٨٣): مقياس المخاوف (الفوبيات) للأطفال: بحوث فـي السلوك والشخصية، المجلد الثالث، القاهرة: دار المعارف.

الطيب، محمد عبد الظاهر (١٩٨٨): مشكلات الأطفـال، القـاهرة: مكتبـة الانجلـو المصرية.

الطيب، محمد عبد الظاهر (١٩٧٩): اختبار تكملة الجمل للحاجات النفسـية: كراسـة التعليمات، الإسكندرية: دار المعارف.

الطيب، محمد عبد الظاهر (١٩٩٤): مبادئ الصحة النفسية. الإسكندرية: دار المعرفـة الجامعية.

عارف، محمد (١٩٧٥): الجريمة في المجتمع، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

عامر، منير (١٩٧٥): مشاكل الآباء في تربية الأبنـاء، سـوريا: المؤسسـة العربيـة للدراسات والنشر.

عبد السميع، أحلام (١٩٩٦): الاغتراب عند المراهقات الصـم والعاديـات: دراسـة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولـة، جامعـة عين شمس.

عبد العال، سيد (١٩٨٨): نظريات علم النفس، والمداخل الأساسية لدراسـة السـلوك الإنساني. الطبعة الثانية. القاهرة: مكتبة سعيد رأفت.

عبد الغفار، عبد السلام (١٩٨٣): مقدمة في الصحة النفسية. القـاهرة: دار النهضـة العربية.

عبد الغني، صلاح الدين (٢٠٠٠): في الصحة النفسية، القاهرة: دار الفكر العربي.

عبد الله، نبوية لطفي (٢٠٠٠): مفهوم الذات لدى الأطفال المحرومين من الأم: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولـة، جامعـة عين شمس.

عبد المعطي، حسن؛ ودسوقي، راوية (١٩٩٣): التوافق الزواجي وعلاقته بتقدير الذات والقلق والاكتئاب، القاهرة: مجلة علم النفس (٢٨)، ص ص ٦-٣٢.

عبد المقصود، محمد (١٩٨٣): المرأة في جميع الأديان والعصور، القـاهرة: مكتبـة مدبولي.

عبد الوهاب، طارق؛ ومسعود، وفاء (٢٠٠٠): قلق الموت وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العـدد (٥٤)، السـنة (١٤)، ص ٨٠.

عبيد، رؤوف (١٩٨٥): أصول علم الإجرام والعقاب، الطبعة السادسة، القـاهرة: دار الفكر العربي.

عدس، عبد الرحمن (١٩٨٥): أثر نتائج السلوك العدواني المتلفز على سلوك الأطفـال العدوانيين. ملخصات رسائل الماجستير في التربية، المجلد الثاني.

عكاشة، أحمد (١٩٩٣): علم النفس الفسيولوجي. الطبعة الثامنة. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

عكاشة، أحمد (١٩٩٨): الطب النفسي المعاصر. الطبعة التاسعة. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

علوان، عبد الله ناصح (١٩٩٧): تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة: دار السلام.

عمر، ماهر محمود (١٩٩٢): سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

عمر، محسن خليل (٢٠٠٠): علم اجتماع الأسرة، عمان: دار الشروق.

عودة، محمد؛ ومرسي، كمال (١٩٩٤): الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، الطبعة الثالثة، الكويت: دار القلم.

عيد، محمد إبراهيم (١٩٨٧): دراسة تحليلية للاغتراب وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى الشباب، دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.

عيسوى، عبد الرحمن (١٩٩٠): باثولوجيا النفس: دراسة في الاضطرابات العقلية والنفسية. الإسكندرية: دار الفكر العربي.

عيسوي، عبد الرحمن (١٩٩٢): الصحة النفسية والعقلية، القاهرة: دار النهضة العربية.

غالب، مصطفى (١٩٨٢): الحياة الزوجية، بيروت: مكتبة الهلال.

غالب، مصطفى (١٩٨٧): الحياة الزوجية وعلم النفس، بيروت: دار الهلال.

الغامدي، محمد بن سعيد (١٩٩٨): بعض الآثار الاجتماعية المترتبة على الطلاق من وجهة نظر المرأة – دراسة وصفية في محافظة بلجراشي، السعودية، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، العدد التاسع.

غباري، محمد سلامة محمد (١٩٨٩): مدخل علاجي جديد لإنحراف الأحداث، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

غريب، غريب عبد الفتاح (١٩٩٥): بحوث نفسية في دولة الإمارات العربية المتحدة ومصر. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

غريب، غريب عبد الفتاح (١٩٩٩): علم الصحة النفسية، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

غريب، غريب عبد الفتاح (٢٠٠٢): الاكتئاب ومركز الضبط لدى عينة مصرية من الراشدين. القاهرة: مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد ١٠٦، ص ص: ١-٤٤.

غنيم، سيد محمد؛ وبرادة، هدى عبد الحميد (١٩٦٤): الاختبارات الاسقاطية، القاهرة: دار النهضة العربية.

غيث، محمد عاطف (١٩٨٥): قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

الفخراني، خالد إبراهيم (١٩٨٩): تطور السلوك العدواني عند الأطفال. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا.

فرج، صفوت؛ وإبراهيم، هبة (١٩٩٩): إدراك العنف ضد المرأة بين المصريات والسعوديات، جامعة أسيوط، مجلة كلية التربية، ٣٣(٢)، ٣٧٤-٤١٣.

فرج، صفوت؛ وأحمد، سهير كامل (١٩٩٨): مقياس تنسي لمفهوم الذات، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للمكتبات.

فرج، صفوت؛ وناصر، حصة (١٩٩٩): العنف ضد المرأة وعلاقته ببعض سمات الشخصية، القاهرة: مجلة دراسات نفسية.

فرويد، سيجموند (١٩٦٢): القلق (ترجمة: محمد عثمان نجاتي). القاهرة: دار النهضة العربية.

فريد، عزيز (١٩٦٨): الأمراض النفسية والعصبية، القاهرة: نهضة مصر.

الفنجري، أحمد شوقي (١٩٨٠): الطب القانوني في الإسلام، القاهرة: دار الشروق.

الفنجري، حسن عبد الفتاح (١٩٨٧): العدوان لدى الأطفال: دراسة مقارنة لمظاهره بين الريف والحضر. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

الفنيش، أحمد (١٩٨٥): أصول التربية، طرابلس: الدار العربية للنشر.

فهمي، مصطفى (١٩٦٧): الصحة النفسية في الأسرة والمدرسة والمجتمع. الطبعة الثانية. القاهرة: دار الثقافة.

القيسي، جليلة (١٩٩٩): أثر برنامج إرشادي مقترح في خفض مستوى الخوف لدى عينة من الطالبات السعوديات، مجلة الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، العدد (٥)، السنة (٤)، ص ص ٢٧٠-٢٧١.

كارة، مصطفى (١٩٨٥): مقدمة في الانحراف الاجتماعي، بيروت: معهد الإنماء العربي.

كفافي، علاء الدين (١٩٨٩): التنشئة الوالدية والأمراض النفسية: دراسة إمبيريقية – كلينيكية، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر.

كوفيل، والتر؛ وكوستيللو، تيموثي؛ وروولو، فابيان (١٩٨٦): الأمراض النفسية (ترجمة: محمود الزيادي)، الطبعة الثانية، الكويت: مكتبة الفلاح.

مؤمن، داليا محمد عزت (٢٠٠٠): فاعلية برنامج إرشادي في حل بعض المشكلات الزوجية لدى عينة من المتزوجين حديثاً، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

المالح، حسان (١٩٩٧): الطب النفسي والحياة، الجزء الثاني، الرياض: دار المريخ.

المجدوب، أحمد محمد (١٩٩٣): اغتصاب الإناث في المجتمعات القديمة والمعاصرة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

محمد، جبر (١٩٩٤): التشخيص الفارق لدراسة حالة من الاكتئاب النفسي، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد (٢٩)، السنة (٨)، ص ٨٢.

محمود، راوية (١٩٩٧): الحرمان الأبوي وعلاقته بكل من التوافق النفسي ومفهوم الذات والاكتئاب لدى طلبة الجامعة، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العددين (٤٠/٤١)، السنة (١١).

محمود، فاتن (١٩٩٣): تقدير الذات لدى المطلقات وعلاقته بتقدير الذات لدى الأطفال، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

مرزوق، زاهية (١٩٩٢): الأسرة ومشاكل الطفولة، الإسكندرية: دار المعارف.

مرسى، كمال إبراهيم (١٩٧٨): القلق وعلاقته بسمات الشخصية في مرحلة المراهقة. القاهرة: دار النهضة العربية.

مرسي، كمال إبراهيم (١٩٩١): العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس، الكويت: دار القلم.

مرسى، كمال إبراهيم (١٩٩٨): العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس. الطبعة الثانية. القاهرة: دار النشر للجامعات.

المطوع، روضة عبد الله (١٩٩٨): تقنين مقياس بيرز – هاريس لمفهوم ذات الأطفال PHSCS واقتراح برنامج لتعديل مفاهيم الذات السلبية لدى أطفال دولة الإمارات: دراسة تحليلية، دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، بجامعة عين شمس.

معمرية، بشير (٢٠٠٠): مدى انتشار الاكتئاب النفسي بين طلبة الجامعة من الجنسين. القاهرة: مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد ٥٣، ص ص: ١٢٢-١٤٧.

معوض، محمد عبد التواب، وإدريس، عبد الفتاح (٢٠٠٢): الاتجاه نحو الطلاق في علاقته بالمسئولية الشخصية لدى طلاب الجامعة في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية: دراسة مسحية – تحليلية، القاهرة: مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (١١٣).

مفتاح، محمد سليمان (١٩٨١): الطلاق في المجتمع الليبي، بنغازي: مركز البحوث.

مليكة، لويس وآخرون (١٩٥٩): الشخصية وقياسها، القاهرة: دار النهضة العربية.

من الواقع: ارحموا المطلقة، دبي: جريدة البيان، ٢٥ ديسمبر ١٩٩٩.
http://www.albayan.co.ae/cgi-

منصور، طلعت وآخرون (١٩٨٩): أسس علم النفس العام، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

موسى، رشاد علي عبد العزيز (١٩٨٧): مقياس القلق الظاهر للأطفال. كراسة التعليمات. القاهرة: دار النهضة العربية.

موسى، رشاد علي عبد العزيز (١٩٩١): سيكولوجية الفروق بين الجنسين، القاهرة: دار مختار للنشر والتوزيع.

موسى، رشاد علي عبد العزيز (١٩٩٨): دراسات في علم النفس المرضي. الطبعة الثانية. القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

موسى، رشاد علي عبد العزيز (١٩٨٨): استبانة أساليب المعاملة الوالدية.

موسى، رشاد علي عبد العزيز (١٩٩٤): علم النفس الدافعي، القاهرة: دار النهضة العربية.

موسى، رشاد علي؛ والدسوقي، مديحة منصور؛ وعبد الرازق، أميرة عباس (٢٠٠٣): علم نفس المرأة، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

نجاتي، محمد عثمان؛ وحمدي، أنور (١٩٦٧): اختبار تفهم الموضوع، الطبعة الثانية، القاهرة: دار النهضة العربية.

النحاس، محمد كامل وآخرون (١٩٨٦): الخدمات الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة، القاهرة: المكتبة المصرية.

النحاس، محمد كامل؛ والمسلماني، مصطفى (١٩٧٣): دراسات في الأسرة والطفولة. القاهرة: مطبعة السعادة.

هنا، عطية محمود؛ وهنا، محمد سامي (١٩٧٣): علم النفس الإكلينيكي، الجزء الأول، القاهرة: دار النهضة العربية.

هنا، عطية محمود؛ وإسماعيل، محمد عماد الدين؛ ومليكة، لـويس كامـل (١٩٧٣): اختبار الشخصية المتعددة الأوجه. القاهرة: دار النهضة العربية.

هنا، عطية محمود؛ وغنيم، سيد محمد؛ وعبد الغفار، عبد السلام (١٩٧٨): اختبـار عوامل الشخصية للراشدين. القاهرة: دار النهضة العربية.

هنا، عطية محمود؛ وهنا، محمد سامي (١٩٧٥): اختبار الشخصية للشباب. القـاهرة: دار النهضة العربية.

ياسين، جعفر عبد الأمير (١٩٨١): أثر التفكك الأسري في ضوء الأحداث. بيـروت: عالم المعرفة.

يوسف، فايزة عبد المجيد (١٩٩٥): معاملة الوالدين للأبناء من الجنسـين: دراسـات وبحوث في علم النفس، القاهرة: دار الفكر العربي.

ب- المراجع الأجنبية:

Alalu, R. (2000): The effects on the relationship between martial violence and functional adaptation in children: A meta-analysis. Diss. Abs. Int., Vol. 61-05B, p. 2743.

Alpert-Gilles, Linda (1990): Anxiety and depression in young children of divorce. Journal of Clinical Child Psychology, 19(1), 26-32.

Amato, P. (1994): The impact of divorce on men and women in India and the United States. Journal of Comparative Family Studies, Vol. 25(2): 207-221.

Ambrose, P.; Harper, G., & Pemberton, R. (1983): Surviving divorce: Men beyond marriage. London: Harve-Ster, Press.

Angling, K. (1994): Examining the responses of violent and non violent couples to problematic martial and non martial situations. Diss. Abs. Int. Vol. 55-08B, p. 3577.

Anson, O. & Sagy, S. (1995): Martial violence: Comparing women in violent and non violent unions. Human Relations, Vol. 48(3): 285-305.

Armenta, M.; Rodriguez, I. & Romero, J. (2003): Behavioral and social effets of family violence in Mexican children. Revista de Psicologia, Vol. 21(1): 41-69.

Aseltine, R. (1996): Pathways linking parental divorce with adolescent depression. Journal of Health and Social Behavior, 37(2), 133-148.

Avakame, Edem-Frank (1993): Explaining domestic violence. Dissertation Abstracts International, 55(7A), 2151.

Bagley, C. (1980): The factorial reliability of the Middle Sex Hospital Questionnaire in normal subjects. British Journal of Medical Psychology, 53, 53-58.

Bandura, A. (1972): A modeling theory: Some traditions, trends and disputes. In R. Park (Ed.), Recent trends in social learning. New York: Academic Press.

Barish, J. (1979): The impact of divorce and subsequent father absence on children's and adolescent's self-concepts. Psychological Abstracts, 65, 342.

Barron, C. (1987): Women's casual explanations of divorce relationships to self esteem and emotional distress. Research in Nursing and Health, Vol. 10(5): 345-353.

Bass, S. (1982): Women's adjustment to divorce emotional and social changes and the role of traditionality. Diss. Abs. Int., Vol. 4-04B: 1245.

Beck, A. (1967): Depression: Chinical, experimental and theoretical aspects. Harper and Row, Publishers, Inc.

Beck, A.; Sethi, B. and Tuthild, R. (1963): Childhood bereavement and adult depression. Archives of General Psychiatry, 9, 295-302.

Beer, J. (1989): Relation of divorce to self-concept and grade point average of fifth grade school children. Psychological Reports, 65(1), 104-106.

Begoun, A. (1985): The relationship of social support to attachment and depression during martial disruption. Diss. Abs. Int., Vol. 47-02B: 777.

Beissinger, T. (1977): The relationship of parental, divorce during adolescence, to self-concept. Diss. Abs. Int., Vol. 37(07), 220.

Bendig, A. (1954): Age, sex and the manifest anxiety. Journal of Consulting Psychology, 18, 16.

Bennice, J. (2004): An examination of psychological and behavioral responses by female victims of intimate partner sexual violence. Diss. Abs. Int., Vol. 65-06B: 3144.

Berkel, L. (1999): Two causal models of domestic violence attitudes: An examination of the direct and indirect influences of socioeconomic status, spirituality, religiosity, Diss. Abs. Int., Vol. 61-02A: 794.

Berkowitz, L. (1962): Aggression: A Social Psychological Analysis. New York: McGraw Hill Book Company.

Billingham, R. & Abrahams, T. (1998): Parental divorce, body dissatisfication and physical attractiveness ratings of self and others among college women. College Student Journal, Vol. 32(1): 148-152.

Billingham, R. & Zental, S. (1997): Parental divorce and sexual victimization among college women. College Student Journal, Vol. 31(2): 155-160.

Bitterman, M. and Kniffin, C. (1958): Manifest anxiety and perceptual defense. Journal of Abnormal and Social Psychology, 84, 248-253.

Blatter, C. & Jacobsen, J. (1993): Older women coping with divorce: Peer support groups. Women and Therapy, Vol. 14(1-2): 141-155.

Boehm, B.; Emslander, Ch. & Grossmann, K. (2001): Differences in ratings of g-to 14 years old sons of divorced and non divorced parents-praxis-der. Kinder Psychologie and kinder Psychiatrie, 50(2) pp. 77-91.

Borkhuis, G., & Patalano, F. (1997): MMPI personality differences between adolescents from divorced and nondivorced families. Journal of Human Behaviour, 34(2), 37-410.

Brakhuis, G. (1989): Developmental effects of divorce on children. Dissertation Abstracts International, 50(09B), 4243.

Breck, R. (1994): The effectiveness of a divorce support group on women's self esteem and level of depression. Diss. Abs. Int., Vol. 32-06: 1567.

Brown, R. (2000): An examination of the individual and combined effects of selected socio-demographic and socio-psychological factors in explaining family violence. Diss. Abs. Int., Vol. 61-08A: 3368.

Brubeck, D. and Beer, J. (1992): Depression, self-esteem, suicide ideation, death anxiety, and nondivorced parents. Psychological Reports, 71(3, P+1), 755-673.

Brubeck, D., & Beer, J. (1992): Depression, self-esteem, suicide ideation, death anxiety, and GPA in high school students of divorced and nondivorced parents. Psychological Reports, 71(3-Pt1), 755-763.

Bruce, M. & Kim, K. (1992): Differences in the effects of divorce on major depression in men and women. American Journal of Psychiatry, Vol. 149(7): 914-917.

Brumm, V. (1994): Neuropsychological and psychological correlates of martial violence in a clinical sample. Diss. Abs. Int., Vol. 56-10B, p. 5759.

Bruno, F. (1986): Dictionary of keywords in psychology. London: Boston & Henley.

Bubber, C. (1995): Depression and its relationship with parental loss, parental support, stress, and self-concept. Unpublished Ph.D. Dissertatin, Northern Illinois University.

Buchler, Cherly (1988): The social and emotional well-being of divorced residential parents. Sex Roles, 18(5-6), 247-257.

Burce, Martha, & Kim, Kathleen (1992): Differences in the effects of divorce on major depression in men and women. American Journal of Psychiatry, 149(7), 914-917.

Bursic, K. (1986): Adaptation to martial separation and divorce: A context for ego development in adult women. Diss. Abs. Int., Vol. 47-06B: 2661.

Bursik, K. (1991): Adaptation to divorce and ego development in adult women. Journal of Personality and Social Psychology, Vol. 60(2): 300-306.

Buss, A. (1961): The Psychology of Aggression. London: John Wiley.

Butterworth, P. (2004): One mothers' experience of physical and sexual violence: Association with psychiatric disorders. British Journal of Psychiatry, Vol. 184(1): 21-27.

Butz, C. (2000): Assessment and prediction of violent sexual offending in young males. Diss. Abs. Int., Vol. 61-11B: 6126.

Byrne, C. & Arias, I. (1997): Martial satisfication and martial violence: Moderating effects of attributional processes. Journal of Family Psychology, Vol. 11(2): 188-195.

Cain, B. (1988): Divorce among elderly women: A growing social pheromenon. Social Case Work, Vol. 69(9): 563-568.

Call, G.; Beer, J. and Beer, J. (1994): General and test anxiety, shyness and grade point average of elementary school children of divorced and nondivorced parents. Psychological Reports. 74(2), 512-514.

Campbell, P. (1981): Psychiatric Dictionary, (5th ed.). New York: Oxford University Press.

Cano, A. & Vivian, D. (2003): Are life stressors associated with martial violence? Journal of family Psychology, Vol. 17(3): 302-314.

Carlsson, M. (1986): Adaptation variables for women during separation and divorce. Diss. Abs. Int., Vol. 47-05B p. 2194.

Carrasco, J. (2004): Physical, psychological and sexual violence within the couple: the role of the environment. Clinical Studies, Vol. 15(1): 33-54.

Castaneda, A. (1961): Supplementary report: Differential position habits and anxiety in children as determinants of performance in learning. Journal of Experimental Psychology, 61, 527-258.

Castendea, A.; McCandless, B. and Palermpo, D. (1956): The children's form of the manifest anxiety scale. Child Development, 27, 317-326.

Catleton, A. (1995): Relational communication, relational history and affect: A study of couples who differ on levels of martial adjustment and physical aggression. Diss. Abs. Int., Vol. 57-02A, p. 511.

Chadwick, T. (1989): Men and adjustment to divorce Australian Journal of Sex, Marriage and Family, Vol. 10(1): 29-36.

Chouinard, M. (1987): The effectiveness of psycho-educational group services for women in the process of divorce in reducing problems in the parent-child relationship. Dis. Abs. Int., Vol. 26-01: 61.

Chryse, H. (1993): Children's adjustment after parental separation: Teacher, peer, and self. Journal of Child Psychology, 34(8), 1460-1478.

Clarke-Stewart, K. & Bailey, B. (1989): Adjusting to divorce: Why do men have it easier? Journal of Divorce, Vol. 13(2): 75-94.

Cleek, Margarat, G., & Pearson, T. (1985): Perceived causes of divorce: An analysis of interrelationship. Journal of Marriage and the Family, 47(1), 179-183.

Clyde, D. (1961): Clyde Mood Scale. Washington, D.C. George Washington University.

Crown, S., & Crips, A. (1970): Manual of the Middle Sex Hospital Questionnaire. New York: Psychological Test Publications.

Davis, B., & Aron, A. (1988): Perceived causes of divorce and post divorce adjustment among recently divorced midlife women. Journal of Divorce, 12(1), 41-55.

Davis, B., & Aron, A. (1988): Perceived causes of divorce and post divorce adjustment among recently divorced midlife women. Journal of Divorce, 12(1), 41-55.

Del, P. (1982): Children of divorce: Self-concept, parent-child relations and school achievement. Diss. Abs. Int., Vol. 44(10), 682.

Delsol, C. & Margolin, G. (2004): The role of family of origin violence in men's martial violence perpetration. Clinical Psychology Review, Vol. 24(1): 99-122.

Demo, D., & Acock, A. (1996): Singlehood, marriage, and remarriage: The effect of family structure and family relationships on mothers' well-being. Journal of Family Issues, 17, 386-407.

Diethelm, A. and Hefferman, T. (1966): Felix Platter and psychiatry. Journal of the History of Behavioral Science, 1, 10-23.

Dimen, M. (2003): Keep on / keep in / on alienation and trauma commentary on Ruth Fallenboum's paper. Studies Gender and Sexuality, 4(1), 93-103.

Dixon, C. & Rettig, K. (1994): An examination of income adequacy for single women two years after divorce. Journal of Divorce and Remarriage, Vol. 22(1-2): 55-71.

Doherty, W. (1983): Impact of divorce on locus of control orientation in adult women: A longitudinal study. Journal of Personality and Social Psychology, Vol. 44(9): 839-840.

Domenech, A. (1990): Divorce: The psychological impact of martial break on woman. Diss. Abs. Int., Vol. 52-01C: 161.

Dominguez, M. (1995): Children's perceptions of and reactions to martial conflict and violence. Diss. Abs. Int. Vol. 56-09B, p. 5194.

Edward, L. (1995): Caring for your school age child. New York: Bantham Book.

Encyclopedia Britannica (1992): V(1), New York: Macro Paedia.

Engel, G. (1968): A life setting conductive to illness: The giving up complex. Bulletin of the Menninger Clinic, 32, 255-365.

English, D.; Marshall, D. & Stewart, A. (2003): Effects of family violence on child behavior and health during early childhood. Journal of Family Violence, Vol. 18(1): 43-57.

Erben, A. (1997): Predictors of divorce adjustment among members of three conservative protestant denominations. Diss. Abs. Int., Vol. 58-08B, p. 4521.

Eriksen, C. and Davids, A. (1955): The meaning and clinical validity of the Taylor Anxiety Scale and the hysteria-psychosthenia scales from the MMPI. Journal of Abnormal and Social Psychology, 50, 135-137.

Esterberg, K.; Moen, P. & Dempster, M. (1994): Transition to divorce:. A life-course approach to women's martial duration and dissolution. Sociological Quarterly, Vol. 35(2): 289-307.

Falk, D. & Hill, C. (1995): The effectiveness of dream interpretation groups for women undergoing a divoce transition. Dreaming. Journal of the Association for the Study of Dreams, Vol. 5(1), 29-42.

Farber, I. and Spence, K. (1953): Complex learning and conditioning as a function of anxiety. Journal of Experimental Psychology, 45, 120-125.

Filler, H. (1985): The role of initiation, locus of control, and blame attributions in the adjustment of men and women to martial separation and divorce. Diss. Abs. Int., Vol. 46-02B: 698.

Fogas, B.; Wolchik, S.; Bravers, S.; & Freedman, D. (1992): Locus of control as a mediator of negative divorce related events and adjustment problems in children. American Journal of Psychiatry, 62(4), 589-598.

Foshee, V., *et al.* (2004): Longitudinal predictors of serious physical and sexual dating violence victimization during adolescence. Preventive Medicine: An International Journal Devoted to Practice and Theory, Vol. 39(5): 1007-1016.

Frerichs, R. (2002): Domestic violence and martial rape: Intra-relationship correlates of intimate-partner abuse. Diss. Abs. Int., Vol. 63-07A: 2708.

Freud, S. (1955): Mourning and melancholia. In: J. Starchy (ed.) The second edition of the complete psychological works of S. Freud. London: Hogarth Press.

Fromm, E. (1973): The anatomy of human destructiveness. New York: Holt Rinehort & Winston, Inc.

Fromm, R. (1969): The sane society. New York: N.Y. Fowcett Premier.

Galloway, G. (1993): Psychological and behavioral perspective of moving on: 12 women who transcended mid to late life divorce after a long marriage. Diss. Abs. Int., Vol. 55-03B, p. 1182.

Gardner, R. (1977): Effects of divorce on children: Review Articles. Journal of Clinical Child Psychology, 7(2), 33-54.

Gigy, L., & Kelly, J. (1992): Reasons for divorce: Perspectives of divorcing men and women. Journal of Divorce and Remarriage, 18(1-2), 169-187.

Ginsberg, D. (1984): Social support and post-divorce adjustment in highly educated women. Diss. Abs. Int., Vol. 45-11B: 3617.

Guidubaldi, J.; Clemihsaw, H.; Perry, J. & Mcloughin, C. (1983): The impact of parental divorce on children. Report of the Nationwide.

Gutierrez, M.; Lira, L.; Forteza, C. & Mendez, M. (2002): Family violence toward adolescents and its relation to suicide attempt and depressive symptomatoloty. Psiquiatria, Vol. 18(3): 131-139.

Hall, G. and Lindesy, G. (1978): Theories of personality. New York: John Wiley & Sons.

Hallberg, H. (1992): Life after divorce: A five-year follow up study of divorced middle-aged men in Sweden. Family Practice, Vol. 9(1): 49-56.

Hamitton, M. (1960): Scale for depression. Journal of Neural Neurosurgical Psychiatry, 23, 56-61.

Harper, F.; Arias, I. & House, A. (2003): The moderating role of parental warmth on the effects of exposure to family violence. Violence and Victims, Vol. 18(3): 353-367.

Hellier, Mary (1991): Factors related to parental involvement and parental satisfaction in families of behavior disordered and non-disordered boys. Dissertation Abstracts International, 42(4A), 1534.

Herrera, V. & McCloskey, L. (2003): Sexual abuse, family violence, and female delinquency. Findings from a longitudinal study. Evidence and victims, Vol. 18(3): 319-344.

Herrerias, C. (1984): Non custodial mothers: A study of self concept and social interactions. Diss. Abs. Int., Vol. 46-04A: 1089.

Kauffman, H. (1972): Aggression and Altruism: A psychological Analysis. New York: Holt Rinehort and Winston, Inc.

Kerr, J. and Beer, J. (1992): Specific and diversive curiosity and depression in junior high school students of divorced and nondivorced parents. Psychological Reports. 71(1), 227-231.

Kim, J. & Sung, K. (2001): Martial violence among Korean elderly couples: A cultural residue. Journal of Elder Abuse and Neglect, Vol. 13(4): 74-89.

Kitson, G. (1992): Portrait of divorce: Adjustment to marital breakdown. New York: Guilford Press.

Krantz, S. and Hammen, C. (1979): The assessment of cognitive bias in depression. Journal of Abnormal Psychology, 88, 611-619.

Lane, D. (2000): Family relationship dimensions and violence among married couples in Southern Baptist Churches Diss. Abs. Int. Vol. 61-11A, p. 4566.

Lawson, J., & Thompson, A. (1996): Black men's perceptions of divorce-related stressors and stralegies for coping with divorce: An exploratory study. Journal of Family Issues, Vol. 17(2): 249-273.

L'-Hommedieu, T. (1981): The divorce experience of working and middle class women: A descriptive study. Diss. Abs. Int., Vol. 42-08B: 3429.

Lichtenberg, P. (1957): A definition and analysis of depression. Archives of Neurology and Psychiatry, 77, 519-527.

Lichter, E. & McCloskey, L. (2004): The effects of childhood exposure to martial violence on adolescent gender-role beliefs and dating violence. Psychology of Women Quarterly, Vol. 28(4): 344-357.

Love, H. (1973): The mentally retarded child and his family. Springfield, Illinois: Charles C. Thomas.

Lugas, J. (1952): The interactive effects of anxiety, failure, and intraserial duplication. American Journal of Psychology, 65, 59-66.

Maggio, L. (1991): Martial violence: The interaction of key correlates, Diss. Abs. Int., Vol. 52-06B, p. 3334.

Magura, M., & Shapiro, E. (1988): Alcohol consumption and divorce: Which causes which?. Journal of Divorce, 12(1) 127-136.

Maisel, R. (1991): Casual attributins about martial conflicts: Their relationship to martial violence and martial distress. Diss. Abs. Int., Vol. 52-06B, p. 3300.

Maltzman, I.; Fox, J. and Morrisett, L. (1953): Some effects of manifest anxiety on mental set. Journal of Experimental Psychology, 46, 50-54.

Marks, C. (1996): Relation of martial violence, parenting self effectively, and child adjustment in children of battered women: An exploratory study. Diss. Abs. Int., Vol. 57-09A, p. 4132.

Marshall, A. (1982): Aggression in global perspective. New York: Pergamon Press.

Mc Candless, B. and Castaneda, A. (1956): Anxiety in children, school achievement and intelligence. Child Development, 27, 362-379.

McCabe, Kristen (1997): Sex differences in the long term effects of divorce on children: Depression and heterosexual relationship difficulties in the young adults years. Journal of Divorce and Remarriage, 27(1-2), 123-135.

Mccabe, M. (1981): Coping strategies of urban divorced women at the time of divorce and six months later. Diss Abs. Int., Vol. 42-10A: 4608.

McDonald, R. *et al.*, (2000): Husbands' martial violence and the adjustment problems of clinic-referred children Behaviur Therapy, Vol. 31(4): 649-665.

McNeal, C. & Amato (1998): Parents' martial violence: Long-term consequences for children. Journal of Family Issues, Vol. 19(2): 123-139.

Melges, F. and Bowlby, (1969): Types of hopelessness in psychopathological process. Archives of General Psychiatry, 20, 690-699.

Mitchell, C. (1985): Problems and coping strategies of urban divorce men at the time of divorce and six months later. Diss. Abs. Int., Vol. 46-09A, p. 2570.

Moonstarr, N. (1999): The relationship of optimism, empathy, internality, interpersonal violence, and gender to rape blame under four victim conditions. Diss. Abs. Int., Vol. 61-03B: 1699.

Mowrer, O. (1963): Pain, punishment, guilt and anxiety. In: Hoch and Zurin (eds.). Anxiety. London: Hafner Publishers.

Murphy, & O'farrel, T. (1996): Martial violence among alcoholics. Current Directions in Psychological Science, Vol. 5(6): 183-186.

Mussen, P. (1983): Handbook of child psychology: The development of aggression. New York: John Wiley.

Myyrae, J. & Niemelae, P. (1985): Mean och kvinnor I skilsmaeassa/Men and women in divorce. Nordisk Psykologi, Vol. 37(1): 27-39.

National Center for Health Statistics (1991): Advances report of final marriage statistics. Monthly Vital Statistics Report, 30, Number 12, Supple, 2, Hyattsville, MD: Public Health Service.

Nesto, B. (1990): Low-income women in the post-seperation / divorce period. Diss. Abs. Int., Vol. 55-09A: 2991.

Noonan, L. (1985): Effects of long-term parental conflict on personality functioning of children of divorce. Dissertation Abstracts Internatinal, 45(06B), 1956.

Norris, A. (1988): From divorce to a stepfamily: The woman's psychological experience. Diss. Abs. Int., Vol. 49-04B: 1375.

Oppawsky, Jolene (1997): Childhood depression: A latency-age child's response to divorce: Jasmin-A case study. Journal of Divorce and Remarriarge, 27(3-4), 195-206.

Page, A. (1995): Economic resources and martial violence. Diss. Abs. Int., Vol. 57-02A, p. 866.

Palosaari, U. and Aroh, H. (1994): Effect of timing of parental divorce on the vulnerability of children to depression in young adulthood. Adolescence, 29(115), 681-690.

Palosaari, U.; Aro, H. and Laippala, P. (1996): Parental divorce and depression in young adulthood: Adolescents' closeness to parents and self-esteem as mediating factors. Acta Psychiatrica Scandinavica, 93(1), 20-26.

Palosoari, & Aro, H. (1995): Parental divorce, self-esteem and depression: An intimate relationship as protective factor in young adulthood. Journal of Affective Disorders, 35(3), 91-96.

Papalia, D. (1994): Martial violence in the first three years of marriage: Differential impact on wives and husbands' perception of the martial relationship and on their psychological well being. Diss. Abs. Int. Vol. 55-06B, p. 2409.

Para, E.; Arkowitz, H.; Hannah, M. & Vasquez, A. (1995): Coping strategies and emotional reactions to separation and divorce in Anglo, Cicana, and Mexicana women. Journal of Divorce and Remarriage, Vol. 23(1-2): 117-129.

Pearlin, L. and Johnson, j. (1977): Marital status, life strain, and depression. American Socialogical Review, 11(5), 65-84.

Peck, G. (1989): The impact of divorce on children at various stages of the family life cycle. Journal of Divorce, 12, 98-103.

Peterman, S. (1989): The effects of parental divorce and family relationships on college women's heterosexual relationship. Diss. Abs. Int., Vol. 50-09B: 4232.

Philips, C. (1989): The relationship between parental divorce/ separation and selected academic, personality, and socio-emotional characteristics in a sample of black university freshman. Diss. Abs. Int., Vol. 86(07), 1062.

Pons-Salvador, gemma and del-Barrio, Vicotria (1995): The effect of divorce on children's anxiety. Psicothema, 7(3), 489-497 (English Abstract).

Pons-Salvador, Gemma and del-Barrio, Victoria (1993): Child depression and divorce. Avances en Psicologia Clinica Latinoamericana (11), 95-106 (English abstract).

Rascke, H. (1986): Divorce. In, M. Sussman and S. Steinmetz. Handbook of marriage and family. New York: Pienum Press, pp. 597-624.

Reynolds, C. and Richnond, B. (1978): What I think and feel: A revised measure of children's manifest anxiety. Journal of Abnormal Child Psychology, 6, 271-280.

Richard, M. and Dyson, M. (1982): Separation, divorce and development of children: A review. London: University of Cambridge.

Rodgers, B. (1994): Pathways between parental divorce and adult depression. Journal of Child Psychology and Psychiatry and Allied Disciplines, 35(7), 1289-1308.

Rotter, J. (1954): Social learning and clinical psychology. New York: Englewood Cliffs. N.J.: Prentice Hall Chance, J. Phares, J.

Rotter, J. (1972): Applicatins of a social learning theory of personality. New York: Holt, Rinheert & Winston.

Rubin, S. (1990): School-based groups for children of divorce. Diss. Abs. Int., Vol. 51(10), 3368.

Sall, S. (1997): Effect of time spent on children of divorce who perceive a more positive relationship with their parent: Self-concept and perceptions of children's behavior. Diss. Abs. Int., Vol. 58(6-B), 342.

Sampson, H. and Bindra, D. (1954): Manifest anxiety, neuritic anxiety, and the rate of conditioning. Journal of Abnormal and Social Psychology, 49, 356-259.

Sanchez, D. (1997): The relationship between attitudes toward women, rape my acceptance, and perceptions of martial versus stranger. Diss. Abs. Int., Vol. 58-03B, p. 1549.

Sanders, D., & Riester, A. (1996): School-based counseling groups for children of divorce effects in the self concepts of grade children. Journal of Child and Adolescent Group Therapy, 6(1), 27-43.

Sandler, I.; Kim-Bee, L. & Mackinnon, D. (2000): Coping and negative appraisals as mediators between control beliefs and psychological symptoms in children of divorce. Journal of Clinical Child Psychology, 29(3), 336-348.

Savaya, R., & Cohen, O. (1998): A qualitative / quantitative approach to construct definition in a minority population: Reasons for divorce among Israeli Arab women. Journal of Sociology and Social Welfare, 25(4), 157-179.

Schmale, A. (1968): Relationship of separation and depression to disease. I.A. report on a hospitalized medical population. Psychosomatic Medicine, 20, 259-277.

Schulweis, S. (1984): A study of the divorce experience in men: Factors contributing to and reducing their stress. Diss. Abs. Int., Vol. 45-07B: 2299.

Scott, J. (1958): Aggression. Chicago: The University of Chicago Press.

Scott, R. (2002): Relationship between depression and anger for female victims of sexual abuse and domestic violence. Diss. Abs. Int., Vol. 63-03B: 1564.

Seeman, M. (1957): On the meaning of alienatin. American Socilogical Review, 29.

Self-Brown, S. (2004): Effects of family violence and parental psychopathology on the psychological outcome of urban adolescents exposed to community violence. Diss. Abs. Int., Vol. 65-07B: 3724.

Seligman, M.; Klein, D. and Miller, W. (1976): Depression: In Hareld Leitenbery (ed.): Handbook of behavior modification and behavior therapy. New Jersey: Englewood Cliffs, Prentice-Hall, Inc.

Sells, A. (1983): The nature of women's adjustment to divorce. Diss. Abs. Int., Vol. 44-02B: 617.

Simonson, K. (2001): Perceptions of physical, sexual and psychological abuse in relation to personal experience with interpersonal violence, witnessing parental violence and sexist beliefs, Diss. Abs. Int., Vol. 62-02B: 1100.

Simpson, E. (2001): Family violence and family identity. Diss. Abs. Int., Vol. 40-03: 613.

Solomon, E. (2002): Gender differences in the relationship between alcohol consumption and martial violence. Diss. Abs. Int., Vol. 63-08B, p. 2940.

Spence, K. and Farber, I. (1954): Conditioning and extinction as a function of anxiety. Journal of Experimental Psychology, 45, 116-119.

Spence, K.; Farber, I. and Taylor, B. (1954): The relation of electric shock and anxiety to level of performance in eyelid conditioning. Journal of Experimental Psychology, 48, 404-408.

Spigelman, Gabriella; Spigelman, Ami and Englesson, Irmelin (1991): Hostility, aggression, and anxiety levels of divorce and nondivorce children as manifested in their response to projective tests. Journal of Personelity Assessment, 56(3), 438-452.

Stolberg, A. (1975): Parental divorce, death, and foster home placement as related to personality profiles of adolescents. Paper presented at the Annual Meeting of the Southern Psychological Association.

Sullivan, H. (1966): The Interpersonal Theory of Psychiatry. New York: Norton.

Taylor, A. (1987): Divorce in late life: Case studies of urban women. Diss. Abs. Int., Vol. 48-04A: 1036.

Taylor, J. (1951): The relationship of anxiety to the conditioned eyelid response. Journal of Experimental Psychology, 41, 81-89.

Testa, M. & Leonard, K. (2001): The impact of husband physical aggression and alcohol use on maritial functioning: Does alcohol excuse the violence? Violence and Victims, Vol. 16(5): 507-516.

Tew, B.; Laurence, K.; Payne, H., & Rawnsley, R. (1977): Marital stability following the birth of a child with spinal bifida. British Journal of Psychiatry, 131, 79-82.

Thabes, V. (1996): A survey analysis of women's long term, post divorce adjustment. Diss. Abs. Int., Vol. 57-03A: 1326.

Thornton, A. (1985): Changing attitudes toward separation and divorce: Causes and consequences. American Journal of Sociology, 90)4), 856-872.

Thurhher, Majda, Fenn, Cathy; Melichar, J. and Chiriboga, D. (1983): Sociodemographic perspectives on reasons for divorce. Journal of Divorce, 6(4), 25-35.

Tweed, L.; Schoehbach, V.; George, L., & Blazer, D. (1989): The effects of childhood parental death and divorce on six-month history of anxiety disorders. British Journal of Psychiatry, 154, 823-828.

Verhilst, Johan (1975): Marital Change: An intensive short team approach. International Mental Health Research, New Letter, Vol. 17(2).

Vernon, M. (1969): Human motivation. Cambridge: Cambridge University Press.

Walker, T. and Ehrenberg, M. (1998): An exploratory study of young persons' attachment styles and perceived reasons for parental divorce. Journal of Adolescent Research, 13(3), 320-342.

Walker, T., & Ehrenberg, M. (1998): An exploratory study of young persons' attachment styles and perceived reasons for parental divorce. Journal of Adolescent Research, 13(3), 320-342.

Wallerstein, J., & Blakeslee, S. (1989): Second chances: Men, women and children a decade after divorce. New York: Tichnor & Fields.

Weaver, C. (1993): The relationship among parenting stress, martial violence and child behavior problems. Diss. Abs. Int., Vol. 54-12A, p. 4590.

Wechsler, H. Gresser, G. and Busfield, B. (1963): The depression rating scale: A quantitive approach to the assessment of depressive symptomatology. Archives of General Psychiatry, 9, 334-343.

Wessman, A.; Ricks, D. and Tyl, M. (1960): Characteristics and concomitants of mood fluctuation in college women. Journal of Abnormal Social Psychology, 60, 117-126.

Westrope, M. (1953): Relations among Rorschach indices, manifest anxiety, and performance under stress. Journal of Abnormal and Social Psychology, 48, 129-134.

Wiener, E. (1995): Women coping with divorce: A qualitative study. Diss. Abs. Int., Vol. 57 01B: 717.

Winch, R. (1971): The modern family. New York: N.Y.: Halt, Rinehart and Winston, Inc.

Workman, M. and Beer, J. (1992): Depression, suicide ideation, and aggression among high school students whose parents are divoced and use alcohol at home. Psychological Report, 70(21), 503-511.

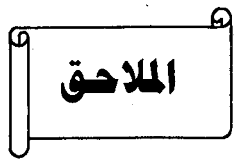
Wyman, P.; Cowen, E.; High Tower, D. & Pedro-Carroll, J. (1985): Percived competence, self-esteem, and anxiety in latency-aged: Children of divorce. Journal of Clinical Child Psychology, 14(1), 20-26.

Yanes, J. & Goinzalez, R. (2001): Martial violence and parents responsibility. Revista-de-Psicologia-Social, Vol. 16(2) pp. 243-249.

Zavoina, R. (1996): A study of social support, socio economic well being, attitudes toward women's roles, self efficacy, and women's psychological adjustment after divorce. Diss. Abs. Int., Vol. 57(10)B: 6602.

Zubernis, L.; Cassidy, K.; Gillhan, J.; Revich, K. and Joycox, L. (1999): Prevention of depressive symptoms in pre adolescent children of divorce. Journal of Divorce and Remarriage, 30(1-2), 12-36.

Zung, W. (1965): A Self-Rating Depression Scale. Archives of General Psychiatry, 12, 63-70.


الملاحق

ملحق (أ)

استبانة أسباب الطلاق

البنـــــود	موافق جداً	موافق	متردد	غير موافق	غير موافق جداً
١- يرى البعض أن عقم المرأة وعدم القدرة على الإنجاب من أسباب حدوث الطلاق..................	( )	( )	( )	( )	( )
٢- أرى أن خروج المرأة إلى العمل أدى إلى زيادة معدلات الطلاق....	( )	( )	( )	( )	( )
٣- أعتقد إنه تقع على المرأة المسئولية الكبرى في حدوث الطلاق........	( )	( )	( )	( )	( )
٤- يحدث الطلاق نتيجة لتفاوت المستوى الاجتماعي بين الزوجين...........................	( )	( )	( )	( )	( )
٥- يؤدي إنجاب المرأة المستمر للإناث فقط إلى الطلاق...........	( )	( )	( )	( )	( )
٦- عدم قدرة المرأة على إشباع زوجها معنوياً وحسياً مبرراً لحدوث الطلاق..................	( )	( )	( )	( )	( )
٧- تطلق المرأة لعدم مشاركتها مادياً في شئون المنزل.................	( )	( )	( )	( )	( )
٨- لا يمثل طلاق المرأة أية مشكلة اجتماعية على الإطلاق...........	( )	( )	( )	( )	( )
٩- يؤدي تزايد كثرة المطلقات في المجتمع إلى خلل اجتماعي........	( )	( )	( )	( )	( )
١٠- تحجم بعض النساء عن طلب الطلاق نتيجة لوجود أولاد........	( )	( )	( )	( )	( )
١١- أعتقد أن الطلاق قسمة ونصيب...	( )	( )	( )	( )	( )

	البنـــــود	موافق جداً	موافق	متردد	غير موافق	غير موافق جداً
١٢-	يطلّق الرجل المرأة غير المطيعـة والمتسلطة........................	( )	( )	( )	( )	( )
١٣-	يؤدي عدم مرونة المرأة وتعنتهـا مع زوجها إلى حدوث الطلاق....	( )	( )	( )	( )	( )
١٤-	يحدث الطلاق نتيجة معاناة بعض النساء من الاضطرابات النفسية...	( )	( )	( )	( )	( )
١٥-	طيش ورعونة بعض الرجال وراء حدوث طلاق المرأة.............	( )	( )	( )	( )	( )
١٦-	يؤدي وجود العصمة في يد النساء إلـى تنـاقص معـدلات حـدوث الطلاق..........................	( )	( )	( )	( )	( )
١٧-	تطلـب المـرأة الطـلاق نتيجـة لانشغال زوجها المستمر عنها.....	( )	( )	( )	( )	( )
١٨-	تسعى المرأة إلى طلب الطلاق إذا قابلت شخصاً أفضل من زوجهـا مادياً واجتماعياً...................	( )	( )	( )	( )	( )
١٩-	ينظر المجتمع إلى المرأة المطلقـة على أنها منحرفة وشخص غيـر مرغوب فيه......................	( )	( )	( )	( )	( )
٢٠-	لا تميل النساء المتزوجـات إلـى مصاحبة المطلقات خوفـاً علـى سمعتهن..........................	( )	( )	( )	( )	( )
٢١-	ينظر الرجال إلى المرأة المطلقـة على أنها صيد سهل المنال........	( )	( )	( )	( )	( )
٢٢-	تخـاف المـرأة المتزوجـة مـن مصادقة المطلقة خشية أن تستحوذ على زوجها......................	( )	( )	( )	( )	( )

البنـــــود	موافق جداً	موافق	متردد	غير موافق	غير موافق جداً
٢٣- يحجم الشباب عن الاقتـران بأيـة امراة مطلقة......................	( )	( )	( )	( )	( )
٢٤- يلجأ الرجال إلى الطـلاق عنـدما يشعر أن زوجته أكثر منه تفوقاً...	( )	( )	( )	( )	( )
٢٥- تضطر المرأة المطلقة إلى الزواج مرة أخرى عملاً بالمثـل القائـل: "ظل رجل ولا ظل حيطة".........	( )	( )	( )	( )	( )
٢٦- تلح المرأة علـى طلـب الطـلاق عندما تكتشف بأن زوجها بخيلاً...	( )	( )	( )	( )	( )
٢٧- تقبل كثير من النسـاء المطلقـات الزواج عرفياً......................	( )	( )	( )	( )	( )
٢٨- ترى أسرة المرأة المطلقـة بأنهـا حمل ثقيل.........................	( )	( )	( )	( )	( )
٢٩- تتسم حياة المرأة المطلقة بـالتحرر والانطلاق........................	( )	( )	( )	( )	( )
٣٠- ليس من حق المـرأة المطلقـة أن تختار ما تشاء عند الـزواج مـرة أخرى..............................	( )	( )	( )	( )	( )

العمر عند الزواج: ....

عدد سنوات الزواج:

أقل من ٥ سنوات	( )
أقل من ١٠ سنوات	( )
أقل من ١٥ سنة	( )
أقل من ٢٠ سنة	( )

عدد الأولاد: ....

ملحق (ب)
استمارة المقابلة الشخصية

العمر بالتقريب: العمر عند الزواج:

المؤهل الدراسي: الوظيفة الحالية:

عدد الأولاد: ذكور: إناث:

علاقة المفحوصة مع والدها: علاقة المفحوصة مع والدتها:

سمات والد المفحوصة الشخصية:

سمات والدة المفحوصة الشخصية:

علاقة المفحوصة بالأخوة والأخوات:

أقرب الأخوة أو الأخوات للمفحوصة:

علاقة أبوي المفحوصة ببعضهما البعض:

الترتيب الميلادي للمفحوصة:

العمر عند الطلاق:

عدد الأخوة والأخوات: الأخوات: الأخوة:

ذكريات طفولة المفحوصة:

ذكريات المراهقة:

ذكريات الشباب:

العلاقات مع الجنس الآخر قبل الزواج:

الخبرات الصادمة أثناء الطفولة:

الخبرات الصادمة أثناء المراهقة:

الخبرات الصادمة أثناء الشباب:

الأمراض التي تم الإصابة بها بمراحل الحياة:

الأحلام الغريبة:

الكوابيس إن وجدت:

كيفية التعارف على الزوج:

عمر الزوج عند الزواج:

المؤهل الدراسي للزوج: وظيفة الزوج:

علاقة المفحوصة بأهل الزوج:

علاقة الزوج بأهل المفحوصة:

السمات الشخصية للزوج:

طبيعة العلاقة الخاصة مع الزوج:

أسباب الانفصال:

دور أسرة الزوج أثناء نشوه خلافات:

دور أسرة المفحوصة خلال الخلافات:

مشاعر المفحوصة أثناء وقوع الانفصال:

مشاعر المفحوصة بعد وقوع الانفصال:

مشاعر المفحوصة الحالية:

هل تعتقدي أن أسباب خلافاتكم تستحق أن تؤدي للانفصال:

هل تتمنين العودة للزوج مرة أخرى:

ما توقعاتك عن الزوج الثاني:

ملحق (جـ)

مقياس الضبط الداخلي – الخارجي

(الصورة المختصرة)

العبارات	نعم	لا
١- هل تعتقد أن كثير من المشكلات يمكن حلها دون الاهتمام بها؟	( )	( )
٢- هل يلومك الناس على أخطاء لم ترتكبها؟	( )	( )
٣- هل تعتقد أن الأشياء لا يمكن تغييرها مهما بذلت من محاولات جادة؟	( )	( )
٤- هل تعتقد أن الآباء يصغون لحديث أبنائهم في كثير من الأوقات؟	( )	( )
٥- هل يعاقبك شخص ما دون سبب واضح؟	( )	( )
٦- هل تجد صعوبة في تغيير رأي صديقك؟	( )	( )
٧- هل تجد صعوبة في تغيير رأي والديك في موضوع ما؟	( )	( )
٨- هل تعتقد أنك غير قادر على تغيير أخطائك إلى الأصوب؟	( )	( )
٩- هل ترى أن كثير من التلاميذ يولدون ولديهم استعداد جيد للرياضة البدنية؟	( )	( )
١٠- هل تشعر أن أفضل طريق لحل المشاكل عدم التفكير فيها؟	( )	( )
١١- هل تعجز عن منع تلميذ في مثل عمرك أن يضربك؟	( )	( )
١٢- هل تشعر باحتقار الناس لك دون سبب؟	( )	( )
١٣- هل تشعر أن ما تفعله اليوم لن يغير ما سوف يحدث غداً؟	( )	( )
١٤- هل تعتقد أن الأشياء السيئة سوف تحدث لك مهما حاولت منعها؟	( )	( )
١٥- هل تشعر أن أوقات الاستفادة من وقتك في البيت غير مفيدة؟	( )	( )

العبارات	نعم	لا
١٦- هل تستطيع منع طفل في مثل عمرك أن يكون عدو لك؟	( )	( )
١٧- هل تشعر دائماً أنك ليس لديك القدرة على أن تبوح بما تأكله في البيت؟	( )	( )
١٨- هل تشعر أن الاجتهاد غير مهم في المدرسة لأن معظم الأطفال متفوقون عليك؟	( )	( )
١٩- هل تتصرف تصرفاً ما عندما تشعر أن شخصاً ما لا يحبك؟	( )	( )
٢٠- هل تشعر أن التخطيط للمستقبل يغير الأشياء إلى الأفضل؟	( )	( )
٢١- هل تشعر كثيراً أنك لا تشارك أسرتك فيما تفعله؟	( )	( )

ملحق (د)

استبانة أساليب المعاملة الوالدية(*)

العبارات	أبداً	فقط بين فترة وأخرى	أحياناً	غالباً	دائماً
١- تواسيني وتساعدني عندما يكون عندي مشاكل................................	( )	( )	( )	( )	( )
٢- تجعلني أشعر أني أستطيع التحدث معها في أي شي.......................	( )	( )	( )	( )	( )
٣- تجعلني أشعر أنها معي إذا احتجت إليها....................................	( )	( )	( )	( )	( )
٤- عندما تعاقبني تشرح لي لماذا...	( )	( )	( )	( )	( )
٥- عندما تريدني أن أعمل شيئاً تشرح لي لماذا..................................	( )	( )	( )	( )	( )
٦- تساعدني في دروسي وواجباتي المنزلية إذا كان هناك شيء لا أفهمه................................	( )	( )	( )	( )	( )
٧- تعلمني أشياء أريد أن أتعلمها....	( )	( )	( )	( )	( )
٨- أعرف ماذا تتوقع وماذا تريد مني أن أتصرف..............................	( )	( )	( )	( )	( )
٩- عندما أعمل شيئاً لا أحبه، أعرف بالضبط ماذا أتوقع منها...............	( )	( )	( )	( )	( )
١٠- تشجعني على أن أعمل أشياء جديدة بنفسي................................	( )	( )	( )	( )	( )

(*) صورة الخاصة للأب تماثل هذه الصورة ما عدا التأنيث.

العبارات	أبداً	فقط بين فترة وأخرى	أحياناً	غالباً	دائماً
١١- تتركني أخطط لأعمالي الخاصة حتى إذا أخطأت قليلاً..........	( )	( )	( )	( )	( )
١٢- تصفح عني بسهولة عندما أعمل شيئاً ما خطأ..........	( )	( )	( )	( )	( )
١٣- لا تستطيع أن تراجع نفسها عند معاقبتي..........	( )	( )	( )	( )	( )
١٤- تتوقع مني أن أحتفظ بأشيائي منظمة..........	( )	( )	( )	( )	( )
١٥- تتوقع مني أن أعاونها في بعض الأعمال..........	( )	( )	( )	( )	( )
١٦- تطالبني باستمرار أن أعمل أحسن الأشياء..........	( )	( )	( )	( )	( )
١٧- تطالبني باستمرار أن أعمل أحسن من الأطفال الآخرين..........	( )	( )	( )	( )	( )
١٨- تريد أن تعرف بالضبط أين أذهب عندما أخرج..........	( )	( )	( )	( )	( )
١٩- تتوقع مني أن أقول لها بالضبط كيف أنفقت مصروفي..........	( )	( )	( )	( )	( )
٢٠- لا تتركني أذهب إلى أي مكان لأنها تخشى أن يحدث لي شيئاً ما	( )	( )	( )	( )	( )
٢١- تقلق لأنني لا أستطيع الاعتماد على نفسي..........	( )	( )	( )	( )	( )
٢٢- عندما أعمل شيئاً لا تحبه يبدو عليها الاستياء وخيبة الأمل..........	( )	( )	( )	( )	( )

العبارات	أبداً	فقط بين فترة وأخرى	أحياناً	غالباً	دائماً
٢٣- تعاقبني بأن تجعلني أشعر أنني مذنباً وخجلان..........................	( )	( )	( )	( )	( )
٢٤- تعاقبني بعدم السماح لي بمصاحبة أصدقائي..................................	( )	( )	( )	( )	( )
٢٥- تعاقبني بعدم السماح لي باستخدام ممتلكاتي الخاصة......................	( )	( )	( )	( )	( )
٢٦- تنكد علي............................	( )	( )	( )	( )	( )
٢٧- توبخني...............................	( )	( )	( )	( )	( )
٢٨- تصفعني على وجهي..................	( )	( )	( )	( )	( )
٢٩- تقول أنها سوف تعطيني (علقة سخنة)............................	( )	( )	( )	( )	( )
٣٠- تضربني بقسوة	( )	( )	( )	( )	( )

ملحق (هـ)

مقياس الاكتئاب للأطفال والمراهقين

	العبارات	نعم	بين بين	لا
١	أجد صعوبة في اتخاذ القرارات	( )	( )	( )
٢	أشعر دائماً بالخجل والندم	( )	( )	( )
٣	نادراً ما أشعر بحب الآخرين نحوي	( )	( )	( )
٤	أشعر بالحزن والانقباض في معظم الأوقات	( )	( )	( )
٥	أميل إلى التشاؤم دائماً	( )	( )	( )
٦	أشعر بالهم غالباً	( )	( )	( )
٧	الأطفال الآخرون أسعد مني	( )	( )	( )
٨	أتمنى الموت في معظم الأحيان	( )	( )	( )
٩	أحب أن أكون وحيداً	( )	( )	( )
١٠	نومي مضطرب ومنقطع	( )	( )	( )
١١	أشعر بالإرهاق عندما استيقظ في الصباح	( )	( )	( )
١٢	أجد صعوبة في البكاء	( )	( )	( )
١٣	يقال عني أنني عصبي وسريع الغضب	( )	( )	( )
١٤	أجد صعوبة في تركيز عقلي في أي واجب مدرسي	( )	( )	( )
١٥	عندي مخاوف غير عادية	( )	( )	( )
١٦	أكره نفسي	( )	( )	( )
١٧	عندي إحساس بالذنب من شيء ما	( )	( )	( )
١٨	دائماً يوجد ما يشغلني ويثير اهتمامي	( )	( )	( )
١٩	إنني قليل الثقة بنفسي	( )	( )	( )
٢٠	أعتقد أنه لا فائدة مني على الإطلاق	( )	( )	( )
٢١	أجد صعوبة في القيام بالأعمال التي يقوم بها الآخرون ...	( )	( )	( )
٢٢	أعاني من سوء الصحة	( )	( )	( )

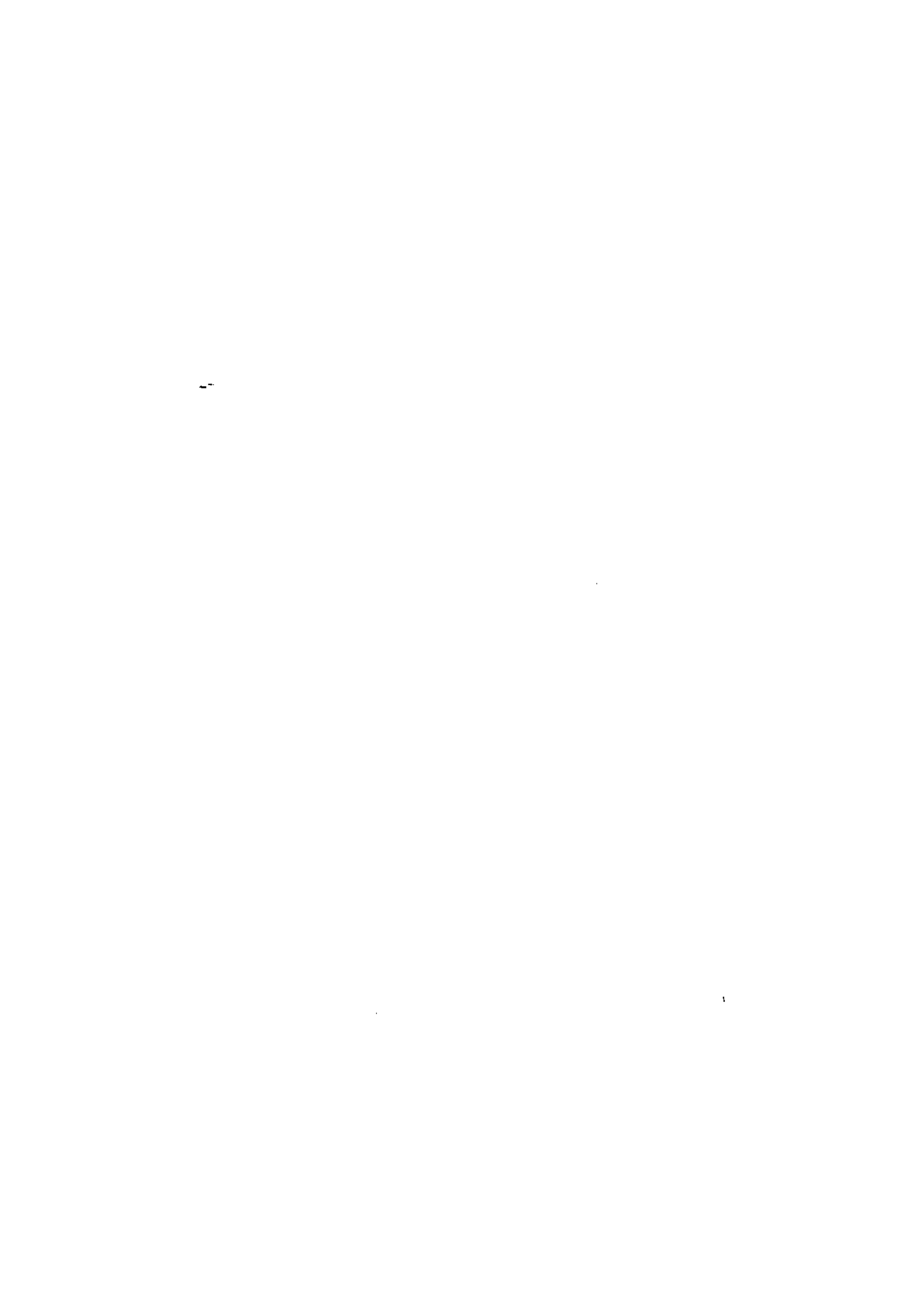
	العبارات	نعم	بين بين	لا
٢٣	أعاني من فقدان الشهية إلى الطعام	( )	( )	( )
٢٤	قليلاً ما أصاب بالإمساك	( )	( )	( )
٢٥	أعاني من عسر الهضم	( )	( )	( )
٢٦	كثيراً ما أعاني من ألم في المعدة	( )	( )	( )
٢٧	أشعر بألم في القلب أو في الصدر	( )	( )	( )
٢٨	يدق قلبي بسرعة جداً	( )	( )	( )
٢٩	لا يزيد وزني ولا ينقص	( )	( )	( )
٣٠	أجد صعوبة في إتمام واجباتي المدرسية	( )	( )	( )

ملحق (ز)

مقياس العدوان للأطفال والمراهقين

	العبارات	نعم	إلى حد ما	لا
١	أميل إلى المشاجرة مع أفراد أسرتي	( )	( )	( )
٢	تنتابني الرغبة في الاعتداء باليد على أي شخص	( )	( )	( )
٣	أجد متعة في الاشتراك في الخناقات	( )	( )	( )
٤	أشعر بأن روح الشر والعدوان تسيطر عليّ	( )	( )	( )
٥	فصلت من المدرسة أكثر من مرة بسبب تمردي وعصياني	( )	( )	( )
٦	تنتابني رغبة قوية في القيام بعمل يضر الآخرين	( )	( )	( )
٧	أهاجم بشدة وجهات النظر التي تخالفني	( )	( )	( )
٨	أجد متعة بعمل مقالب تؤذي الآخرين	( )	( )	( )
٩	أشعر بكراهية شديدة نحو بعض الأشخاص	( )	( )	( )
١٠	أرغب في سب وشتم الآخرين دون سبب واضح	( )	( )	( )
١١	أجد متعة في معاكسة ومضايقة الحيوانات	( )	( )	( )
١٢	أشعر برغبة شديدة في قطف الزهور عند الذهاب إلى الحدائق	( )	( )	( )
١٣	أميل إلى استخدام قوتي البدنية إذا أردت تنفيذ شيء ما ...	( )	( )	( )
١٤	كثيراً ما عوقبت بسبب فظاظتي وخشونتي	( )	( )	( )
١٥	أجد متعة في الاشتراك في المظاهرات التخريبية	( )	( )	( )
١٦	أشعر برغبة في تحطيم الأشياء وتكسيرها	( )	( )	( )
١٧	أميل إلى الانتقام من الشخص الذي يسيء إليّ	( )	( )	( )
١٨	أجد متعة في إحراج الآخرين	( )	( )	( )
١٩	أميل إلى مخالفة ذوي السلطة	( )	( )	( )
٢٠	أظهر عدواني باللفظ والإشارة بشكل واضح	( )	( )	( )
٢١	أميل إلى توجيه النقد اللاذع إلى ذوي السلطة	( )	( )	( )
٢٢	كثيراً ما أعصي أوامر أسرتي	( )	( )	( )
٢٣	لدي القدرة على إخافة الناس وأفعل ذلك للتسلية	( )	( )	( )
٢٤	أميل إلى مزاولة الأعمال الخشنة والعنيفة	( )	( )	( )
٢٥	كثيراً ما عوقبت بسبب فظاظتي وخشونتي	( )	( )	( )

محتويات الكتاب



محتويات الكتاب

هذا الكتاب

تعد الأسرة البنية الرئيسية لبناء المجتمع الإنسانى، الذى يتوقف صلاحه أو فساده على ما تملك هذه الأسرة من مقومات أخلاقية. وعند النظر إلى الأسرة فنجدها تتكون من ثلاثة عناصر أساسية، تتمثل فى الأب، والأم، والأبناء. وبناء على تفاعل هذه العناصر مع بعضها البعض؛ يمكن الحكم على مدى التناغم وعدم التناغم الأسرى.

والكتاب الذى بين يديك عزيزى القارئ يتناول صور من القهر ضد الثالوث الأسرى . ونرى أن الوسيلة العلاجية لهذا القهر تتمثل فى الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، لكى نستخرج منها الأدوية الناجعة لهذا القهر. ويظهر هذا فى معرفة حقوق وواجبات الزوجين نحو بعضهما البعض، وكيفية رعاية الأبناء وفقا لمفاهيم تربوية. وعليه، عندما تصلح الأسرة يصلح المجتمع .

ونأمل من الله العلى القدير أن يفيد هذا الكتاب الآباء والأمهات والباحثين فى العلاقات الأسرية حتى يمكن التصدى لظاهرة القهر الأسرى.

سيكولوچية القهر الأسرى



ISBN 977-232-618-3



www.alamalkotob.com